

رسائل وأحاديث من المنقّى



رسائل وأهديت من المنفى

رسائل وأُهديات من المنفى

مؤلف: فيكتور هوجو

ترجمة: أحمد رضا محمد رضا

مراجعة: محمود خليل الحواس



المركز القومي للمكتبات والكتب

١٩٨٦

تصميم اللامى : محمد قطب

الاخراج الفنى : ابراهيم تميم

الاشراق الفنى : عفاف توفيق

ما هي المنفى

١

القانون المجسد ، هو المواطن ، أما القانون المتوج فهو المشرع . وكانت الجمهوريات القديمة تستل القانون متريفا على مقعد من قبيل مقاعد القضاة الرومان العاجية ، وفي يده صولجان ، هو القانون ، وبشتمه بالنوب القرمزي ، رمز السلطة . وكانت هذه الصورة صادقة ، لا يختلف المثل الا في الوقت الحاضر عنها في شيء . ولا بد لكل مجتمع منظم من قانون مقدس ومسلح ، مقدس بالعدالة ، ومسلح بالحرية .

لم تذكر لفظة القوة فيما للناه آنفا^١ ، ومع ذلك فالقوة موجودة ، وانما لا وجود لها خارج القانون ، بل وجودها في داخله .

القانون قوة ..

لماذا هناك خارج القانون ؟

الصفحة ..

وليس هناك سوى ضرورة واحدة ، تلك هي الحقيقة . ومن ثم فليس هناك غير قوة واحدة ، هي القانون ، والنجاح في خارج الحقيقة والقانون اما هو نجاح ظاهري ، يتخذ فيه الطغاة بنظرهم القصر ، فيعالون الكمين الناجح نصرا ، ولكنه نصر ملؤه الرماد والأجدان . ويعتقد الجرم ان جريمته عون له ، ولكنه مغرور ، فجريمته هي مؤديته . فالقاتل يقطع جسده دائما بسكينه ، والخيانة تفضح دائما كل خائن ، والجريمة شبح خفي يطبق على اعناق المجرمين دون ان يدركوا ذلك . والعمل السيئ لا يطلق سراح مغترله . وتنتهي أحداث الثامن عشر من شهر « برومير » بالكيار في واترلو ، كما تنتهي أحداث الثاني من ديسمبر بالصفار في سيدان ، يتم كل ذلك بصوت حشية ، في طريق قاس لا يرحم يؤدي الى

مستنقعات الدم من أجل المجد ، وإلى مهاوى الأوحال التي يفوس فيها
العار .

وعندما يقسم أصحاب الصنف والفئة على تجريد القانون ونزع
سلطاته ، قالهم لا يعرفون عندئذ ما يصنعون .

٢

النفي هو تجريد القانون ، وليس ثمة شيء أظلم منه . ولكن
بالنسبة لمن هو فطيع ، بالنسبة للمحكوم عليه بالنفي ؟ كلا . إنه فطيع
بالنسبة إلى من قضى به . فالفقاص يتقلب على الجلاذ فينتهسه .

وليس ثمة ما هو أشد إرهاباً لنفوس الأفراد المتوجعين من رجل
حالم يتجول وحيداً على ساحل رجل ، ومن صغراء تعيط بفكر ، ورأس
مغمى حادى تحوم حوله طيور المرافص دهشة حائرة . ومتابرة فينسوف
على مشاهدته يزور القبر المهدى ، لنفوس ، والآله الذي يستشهد الناس
به من وقت لآخر أمام الصخور أو الأشجار . ورجل مزبل لا يفكر فحسب ،
بل أيضاً يتأمل . وشعرات تتحول في المزلّة من سوداء إلى شهباء . ومن
شهباء إلى بيضاء . ورجل يشعر بأنه يتحول إلى شبح بمرور الأيام . وكر
السنوات الطوال إلى ذلك الغائب الذي لم يزل مع ذلك على قيد الحياة ،
وحبيبة ذلك الإنسان المحروم . وحينئذ ذلك البرى إلى الأوطان .

ومهما فعل أصحاب السلطة المطلقة فلوقتئذ ، فإن القاعدة الأبدية
تناقضهم . فليس لهم من شيء سوى الصلصة السطحية من الضيفة
الثانية ، أما الباطن فإنه من شأن المفكرين . أقم تنفون رجلاً ؟ فليكن .
ثم ماذا ؟ نستطيعون أقم أن تنزعوا الشجرة من جذورها ولكنكم لن
تستطيعوا أبداً أن تظفروا نور السماء . إن الفير آت عن قريب .

ومع ذلك فلنكن عدلاً مع الذين قضوا بالنفي ، فهم متعطشون ، كمله .
يفيضون ، يشعلون كل ما في استطاعتهم لاهلاك المنفى .

فهل يتألمون حاريم ؟ هل يتجسسون ؟ لا ريب في ذلك .

حاكم رجلاً يحطم حتى لم يعد يملك سوى شرفه ، وتجرد من كل
شيء حتى لم يعد له سوى ضميره . وانمزل عن الدنيا حتى لم يبق بالقرب
منه سوى العدالة . وأنكره الناس حتى لم يبق معه سوى الحقيقة ، وإلى
به في الظلمات حتى لم يبق له سوى الشمس . ذلك هو رجل المنفى .

النفس لمسي شيئا عاديا ، انه شيء مصنوع ، كل أركان الأرض عنده سواء ، ضاحكة ، تناسبه كل الأطلام ، على أن يكون في ركن عظيم ، وافق صريح .

وارخبيل المائس واقع لثان بصفة خاصة ، مريب السب من الوطن . فرنسا . وجيرسي وجيرسي قطعت من بلاد الغال ، قطعها البحر عنها في القرن الثامن . وكانت جيرسي أكثر قذمة ودلالة من جيرسي . وإنما أقل منها جبالا . في جيرسي تحولت العبابات إلى حقائق ، أما في جيرسي فقد ظلت الصخور ضخمة ماردة . هنا مزيد من الجبال ، وهناك مزيد من الجبال . الإنسان في جيرسي كآله في نورماندي . أما في جيرسي فهو في برياني . جيرسي بأله شاسعة كدينة لندن ، كل ما فيها عطر وعود وأيسام . وهي مع ذلك في مهب العواصف . وصف كاتب هذه الصفحات جيرسي في موضع ما بأنها : أشودة في قلب البحر . كانت جيرسي في العصور الوثنية أكثر ما تكون رومانية ، أما جيرسي فكانت في الأغلب ككتية . في جيرسي يشعر الإنسان بوجود جويتر . أما في جيرسي فإنه يشعر بأجود : ثوقايس (١) . وفي جيرسي اختفت القرابية . وإنما بقيت الوحشية . من كان في جيرسي في الزمان الماضي دوريدا (٢) أصبح اليوم من الهيجروت (٣) ولم يعد أنه مولوخ (٤) . بل كلن . والكنيسة باردة . والنظر الطبيعى فيه احتشام وحيا ، والدين فيه سماحة . وبالأجمال فإن الجزيرتين فانتتان : أحدهما لطيفة والثانية لظور .

وذلك يوم لمضمت ملكة إنجلترا ، أو بالأحرى دولة نورماندي التي يقسمها الناس سنة أيام كل أسبوع ، قضت لزيارة جيرسي ، فاستقبلت بطلقات المدافع والمدفان والصخب والاحتفال . وكان ذلك في يوم أحد ، وهو اليوم الوحيد في الأسبوع الذي لا تقاسى فيه الملكة . ومن ثم أصبحت في ذلك اليوم امرأة عادية ، ولكنها لمضت واحدا المقدسة ، ونزلت على رصيف الميناء وسط الجمهور الصامت ، ولم يكشف لها أحد عن رأسه .

(١) كبير الآلهة في بلاد الغال ، وكان الأما في ذلك الوقت من الكلت - انجريم
(٢) الدوريدون : كلمة الشعوب الكلتية ورجال الطب فيها ، وبخاصة في بلاد الغال وبرتغال - انجريم .

(٣) برومساند فرنسا المصطرون محمد كلن - انجريم .

(٤) اله العرب هذه قرطاج ، وكان يطلب الشخصية بالقر - انجريم .

ولكن رجلا واحدا فقط هو الذى حيّاها . ذلك هو المنفى الذى يحدث
ما هنا .

ولكنه لم يحى ملكة ، وإنما حيا امرأة .

وكانت الجزيرة الوحيدة قاسية جافة . ولهذا الصرامة فى الخلق
ما لها من عظمة .

ولم تترك جبريسى للمنفى سوى ذكريات طيبة . ولكن للمنفى وجود
فى خارج المنفى . ويمكن القول أجمالا أنه ليس نمة نقي جميل .

المنفى هو البلد القاسى . الأشياء فيه كلها مخلوبة ، لا تصلح للسكنى .
منهم . جامعة ، فيما عدا الواجب . فهو وجهه القاتم الذى يبدو كقبة
الكنيسة فى بلدة متهمدة ، أعلى من كل الانخفاض التى تحيط بها .

المنفى مكان المصايب .

القصاص من ؟

من الطاغية ؟

ولكن الطاغية ينود من نفسه .

٤

عليك أيضا المنفى أن تشوق كل شيء . أنهم يلغون بك فى
مكان نصي ، ولكنهم لا يسهونك وشأنك . فالذى تفادى رجل فضول .
يحكم رفايته عليك . أنه يدير لك زيارات بارعة ومتنوعة . نمة تمس
بروستانتى بهجل يجلس فى دارك . هذا البروسنتى يتناول مرتبا
من خزانة « نرويسان - دوميسان » . وئمة أمير أجنبي . فى لسانه
وطانة أجنبية . يتقدم إليك . أنه « فيلوك » أتى ليراك . ترى هل هو
أمير حقيقى ؟ نعم . أنه من دم ملكى . ومن رجال الشرطة أيضا . ويطلق
دارك امتداد متصلى فى مبادئه . وإذا بك تفجأ وهو يسترق النظر إلى
أوراقك . كل شيء ضدك مباح . فأتت خارج على القانون ، أى خارج
العدالة والمنطق والكرامة والحقيقة . وئمة من يقول أن لديه تصريحاً منك
بنشر أحاديثك . وإذا هو يهنم بهجل هذه الأحاديث سخيفة . وينسب
إليك البعض كلاما لم تقله قط . ورسائل لم تكتبها بالمرّة . وأجمالا لم
تقرنها . يفتربون منك ليحسبوا اختيار الموضوع الذى سوف يطعنوك
عنده . ما أشبه المنفى بالمنور . ينظر الإنسان فيه وكأنه ينظر فى جحر
حيوان . فأتت به عزول ومراقب . لا تكتب إلى أصدقائك فى فرنسا ،
فضطائباتك مباح فتحها . بتصريح من محكمة النقض . احتراز من علاقاتك
بالناس فى المنفى فاتها تؤدى إلى أمور غامضة ؟ فالرجل الذى يتسم لك
فى جبريسى يشبك فى باريس . وئمة من يكتب فى جبريسى نفسها ضد

أهل الملئى صفحات جديدة بأن يهتدى ال وجدان الاسراطوره ولكنه
يبررها فيكتبه اهداهما الى أصحاب بنك « مير » . واعلم أن كل هذه
الأمور بسيطة فانت في الحجر الصخري « الكورنتيه » وإذا حاولت اسائه
سريع ليرك بالويل له الحدود في انتظاره وعندما الاسراطور في موب
(المرطه) . ولستوى يجرؤون الساء من يبابهس هذا عن كتاب لك يخصه .
فإذا قلوبن واحتجبين قبل كهن : لا نلصد من هذا مشاعله طمانكن .

أما السيد ، وهو ايض الخائن . فانه يحيطك بمن ساء من الناس .
فالحاكم يستطيع أن يستغل شخصيه الملئى يطفها على عماله . فليس
لما آمن . احترس إذا تحدث الى وجه انسان . لأن وجه المسبح اساء
هو قناع . هناك يسكنه شبح . هو الحاسوس .

وثمة رجل مجهول سديه القموض يأتيك فيهمس في أذنك . ويصرح
لك بأنه على استعداد لأن يقتل الاسراطور إذا شئت . انه يوبايرت . يوض
عليك أن يقتل يوبايرت . وفي مآذيك التي نقيها للاخوان . صبح
بعضهم في ركز من الأركان . يحسا مارا ! يحسا هيبير . يحسا
الجيوتهى ا . (١) فإذا التهمت اليه قليلا عرفت به صوت . كارليه .
وتجد أحيانا الحاسوس يمتدحى الناس ، فالامبراطور يسألك الاحسان
عن طريق « بيبورى » . وتطلبه صدفه فيضحك كما يصطك الحلال .
وتدفع الديون الخاصة بملفات سكنى ذلك الملئى . انه من عمال الحكومه .
وتدفع نفقات رحلة ذلك اللاجئ . انه شرطى . وترى في الشارع فتسمع
من يقول : « هذا هو الطاغية الحقيقى ! » انه يتكلم عنك . ومير
رأسك ناحيته وتتسائل من عماء يكون هذا الرجل . فيجيبك بعضهم :
انه من اللقيين . كلا ، انه مؤلف حلف . قبض أجره . وهو حشودى
يوقع باسم « موباس » ، « كوكو » يتذكر في ثوب « لبيكولا » .

أما الابتكارات ، والفتح ، والدلالات ، فميك أن تتقبلها انها
للتألف الامبراطورية .

وعليك بنوع خاص الا تطالب بشئ . فسوف تتقابل بالسخرية . بعد
المطالبة تبدأ الاهاية ، وهى نفس الاهاية ، لا يهتم أحد بتتبعها اذا ما الدائمة
من تمير الأسلوب ، فأسلوب الأمل حسن . ولستوى ستمر الاهايات
كل يوم دون انقطاع . بذلك الهدوء المستقر والضمير المرتاح الذى تستمع
به المجلة التى تدور والذمة الخفية التى تكذب . وليس لمة ثار .

(١) للاضحة - آلة لصلام ، قطع راس الإنسان يسكنى - فخرهما دكتور جونث -
وكانت سائلة الاستئصال في فرنسا امن الثورة الفرنسية المرجع .

أما الإحاطة فإنها مدغم بالدوامة الحشرة حقيرة ، بقفها حقايرها من الهلاك ، إذ يستحيل سحق النملة الذي يساوى الصفر ، أما البسمة التي تعرف عظمها أنها في حفاة من القباب ، فإنها تستنرى وتستفتح ويهبط أن وثابت حقيرة لدرجة أن في انكارها حطة أسعد من انبياء الذي يصيبه الأسان الذي يعايبها .

والعاجون يوجهون سبابهم إلى جمهور المخطئين ، وهذا أمر جيد مضحك .

يخص من ذلك أنه من العجيب أنك لا ترى الافتراء عليك أمرا طبعيا . أنت هناك من أجل ذلك ؟ أية لك أيها الرجل الساذج ، أنت عديم لذلك . معه شخص أصبح عضوا بالأكاديمية لأنه أهالك ، وآخر ظفر بوسام الصليب لثله العمل السائل ، فقد مدحه الإمبراطور هذا الوسام في ميدان الشرف ميدان البسمة . ومنه شخص آخر سحلى أيضا بأهانت صارحه صعب من أجلها حاكما . إصابتك صلب مريح ومن الضروري أن يعيش الناس . يا للعجب ، لماذا تحيت ؟ كره عاقلا . عانت مخطئ . من حلك إذن على الحكم بأن الانقلاب السياسي أمر سيئ ؟ ترى أية فكرة دفعتك إلى الكفاح من سبيل الحق ؟ أية مروءة اعتدلت في نفسك فجمعتك تنور دافعا على القامون ؟ من يدافع الأسان عن الحق وعن القامون حين لا يكون في صلها أحد ؟ حاكم الزعماء المفسدون ، من المعبث صابريهم وحسانتهم ومغامضهم . ثمة رجل واحد يظن الحق ويشتال القامون . ومن المفضل أن يكون له حبيبه وأعداءه . ففتك مع هذا الرجل . فالجاح بكسه الحق . ولتكن مع النجاح لأن النجاح يصبح هو الحق . ولسوف يحميك الناس على ذلك . ولسوف تثني عليك . وسوف مدو عصوا في مجلس الشيوخ بدلا من أن تكون صنفا ، ولن تملك أهله في عيون الناس .

هل تجزو على التشكك في حق هذا الرجل ؟ ولتكنك ترى جيدا أنه قد أفلح . وتعلم سام العلم أن القضاة الذين انهزم يفسون له عين الولاء . ومشهد أن الفلاسفة والحمود والاساقفة وقادة الجيوش كلهم معاً انصفك أنك تصبك من الفضائل أكثر من كل هذا ؟ أتريد أن تقاوم كل هذا ؟ على رسلك يا هذا . أنك لتجد في صفه كل ما هو محترم وجدير بالاحترام وكل ما هو موثر وحدير بالتوقير . ثم تجد نفسك في الجانب الآخر . أنه لأمر مخيف وأنا لأحمر بك . وسنا قفل . التكتف بيد الأحرق في مباح . الأشراف كلهم ضحك . ومن أهل الوشابة والسبحة مع الأشراف حيا فكر ، واعرف نفسك . لابد من اتخاذ

المجتمع . من ؟ منك . ياى سى . كتب يهدد هذا المجتمع * بالقاء الحروب
والفسق وعقوبة الإعدام . وبالتطعن الألىلى المحامى ، فى عرب الناس كلهم
القراءة ! انه لى فظيح . كم من أظنه حيالية مثالة كريمة المرأة
القاصر تصبح رسمة . وهذا النصف من الحبس الشرى يفسرك فى
الانتخابات العامة ، والرواج يحرر بالطلاق . والطفل الغفر يتعم كما
يسلم الطفل الفنى . فتنم المساواة فصل المقيم . وسطحى الضرايب أولا
ثم تلقى يهدم الوساطات الطفيلية . وتاجر المشتات الأهلية . وسويل
ماء انحازى الى أسبده . وبورج الأموال الصامة . واستصلاح الأراضى
البور واستغلال الفائض الإحصائى ورحصى الميشة برية الأساك
فى الأنهار . وروال الطلقات والحدود والقيود وقيام الجمهورية الأوروبية
وتوحيد النقد فى القارة الأوروبية . ونداول الأموال والنزوات ومصاعفها
يا لكل ذلك من حبات ! لابه من الأحرار صد كل هذا ! عصا . استقر
السلام بين الناس كلهم . فلا يكون سة جيوس ولا خدمه عسكرية !
كيف ! أنزرع أرض مرسا بكيفة يمكن معها إطعام مائتين وخمسين
مليوناً من الناس . ولا يكون سة ضرائب . فتعيش فرنسا فى إيراداتها
الخاصة ! كيف ! أعطى المرأة صوتها فى الانتخاب . وصير للولد حقوقاً
مثل أمه . ولا يكون الأم فى أسرته خادمة عبيلة . ولا يملك الزوج حق
قتل زوجته ! كيف ! أن يكون النفس هو السيد ! كيف ! أن تكون هناك
مشارك أو حدود أو جلاذون . ولا مشايخ . أو جيونين ! ولكن هذا شيء
رحيب ! لا بد من اتخاذنا لقد فعل الرئيس ذلك . فليجى الأمر بطور !
أنت تناضل فلنطعمك أربا . وسكتب عندك أموراً شتى . أنا نعلم
تمام العلم أن ما نقوله هذا غير صحيح . ولكننا نحس المجتمع . والمصلحة
التي تحس المجتمع سى . فى الصالح العام . وطالما كان القضاء مع الانقلاب
السياسى . فإن العدالة هى أيضاً معه . وطالما كان الكهوت مع الانقلاب .
فالدین أيضاً معه . والدین والعدالة وجهان طاهران ومقدسان . وكذلك
سان النعمة التي تضم الدين والعدالة . فهي تقاسمهما الشرف والحدارة .
انها - أى النعمة - امرأة هاهرة . فليكن كذلك . ولكنها تخدم عدوات
طاهرات . ومن ثم تحترمها .

وعلى هذا النحو يتمثل السبايون ..

والفضل ما يقطه المنفى أن يفكر فى شيء آخر ..



ما دام هو على شاطئ البحر ، فليستفد من ذلك . ولتسمحه تلك
الحركة الدائبة تحت الفضاء اللانهائى الحكمة . لتمثل . ولتأمل لى بواب

الأمواج على الساحل دوما . واضداد القرية على القرية . سرور العدى
والشهر لا طائل من وراءها . فليسا من الموجة وحى تبصق على الصخرة .
ويتسادل ماذا نجى من وراء ذلك . وماذا يحجر الجرائيت بمسب ذلك .

كلا . لا سر ضد الاهانة . ولا سيد مضاعرك . ولا يطلب النار .
واحد الى حواء صارم . الصخرة تقطر ماء ولكنها لا تتحرك . انها تدمع
أحيانا بيا سليل عذبا من ماء . والسيمة تتلألا عى النهاية كالنريا .
واد يلعب الانسان شريطا مضيا على الورقة . يدرك ان هودة قد حرت عليها

ما ادوع البصقة على جبين المسيح !

رسة عيسى يدعى سيجور . قال عن جاريبالدى انه جبان . واردف
بشبيه بارغ : « كالقصر » - جاريبالدى جبان كالقصر ! يا لها من متعة
للغنى ! ويتفرع من ذلك يقى النتائج . فاشيل جبان ، اذن تومسيت
شجاع ، وفولير غيبى ، اذن سيجور ذكى .

فدود المقى واحبه . وليترك القذف والتشهير يملأ عملها .
وليحسب المنى انظاره المفضوح انما الذى يسبه الناس وينهزمون عرشه

يا لعظمة الصمت !

وس ثم فان محاولة اخساد الاهانة انما تزيدها استعلا . وكل
ما يلقى الانسان على القرية يصير لها وقودا . الاهانة تسهل كل ما تحويه
من عار ، ومقاومتها انما تؤدى الى اوضاعها . القرية فى الاصل تقهر المقترى ،
عنه كل التقدير . ولكنها تعانى وتموت اذا احتقرها الانسان . انها تصير
ال شرف الكذب ، فلا تكذبا حتى لا تمنحها هذا الشرف . واذا صغمت
كان ذلك دليلا على ان الناس قد انتهوا اليها ، فتكشف عى وجهها المتقد
وتقول : « انى فانما حية اروق ! »

٦

وفضلا عى ذلك فم يسكو المنصور . نامل فى التاريخ كله نجد
المظلمه قد اصبحتا أكثر من المضيئ .

الاهانة عادة قديمة فى الانسان . فرمى الاحجار متعة الأيدي الحامئة
والويل لكل من يتحدى الحدود السوية : فم طسعة الدرا ان رمى
الصواعق من عنابها . وتمتير الرحم بالاحجار من أسفل . تلك هى
غلطة الدرا فلم كانت كذلك ؟ انها مشد عليها الأمطار والاهانات .

والرجل المصمود لا ينقطع مسيره في الطريق ، ووظيفته الحقد ، ونحن نلقاه دوماً قميئاً ، نائراً ، في ظلال الصروح المالبية .

امام الأنصاريين دراسات يحاربها محبا عن أسباب الآرق الذي نصيب النظام - فهو مبرورس ينام على جفنه ، ولكن يؤرقه رويل - أما ايسخولوس فيحس على جلده لسعة يبوليس وكرايتيوس - ويمل هذه المخلوقات الخفية كثيرة - فيعموس يتهم على قيرجيل ، ولبيسيديوس على هوراس ، وكوردروس على حوفيال ، ونفسيكي على دانتى ، وجريش على سكسبير ، وسكوديري على روترو ، والاكاديمية على كورنيس ، ودونر دو فيريه على مولير ، وديفونتين على مونتسكيو ، ولابوميل على بوفون . وباليسو على جان جاك روسو ، ونوتوت على ديدرو ، وفريرون على فولتير . المجد سرير مذهب على باليق .

المنفى ليس هو المجد ، ولكنه يشترك مع المجد في شيء واحد ، ذلك هو العشرة - والناس لا يتركون المصائب وتساها - فؤدية المنفى وهو قائم يوماً عسيقاً فيضطج جامعي لثلاث الخبز من تحت موائد نيرون وتيبيس . يا للمصيب ، كيف ينام ؟ انه اذن سعيد ، فليقرصه !

الرجل المجتدل ، المهرود من الديار ، الذي يقرش الميراث (وهذا شيء ميسور اذا كان الصمم المصمود هو فيستليوس ، والدس هو جوقينال) ، والمنفى ، والمهرود من الارث والمهزوم ، كل هؤلاء محسودون - الشيء المصيب انه للمنفين حساد ! - وهذا شيء فيه ميسور خاصة لدى اصحاب الفضائل السامية حين يقارون من المصائب الكبيرة . من كانوا حين يصعد ريجولوس ، ورايلاس حين يصعد بروتوس ، وراب حين يصعد بارييس ، ولكن الأمر ليس كذلك - ان الأوغاد هم الذين يوظفون في المبرة من اصحاب المظلمة والهيبة - ان من يتضرر من احتياج المهزوم المتفرع هو الشخص الثقال الذي - فيجوستال ثلاثي يفار من لوى بلاى ، وبياكولاو يسار من ميلتون ، وجوكريس يمار من ايسخولوس .

السياب في الزحان الماضي لا يسبح الا خلف مركبة المتعصر ، أما السياب في الوقت الحاضر فانه يسير في أعقاب المهرود - والمهرود تنزف دماؤه - ويصيب السيابون وحلم على هذه النساء - فليكن ، ولكن لهم حيله المتعة - وتبدو هذه المتعة حقيقة واقعة حتى ان الرئيس لا يمتقتها ، وهي قتال عادة أجرا لها .

وتتكشف مكونات القلوب عن فضائح عليية - وللطفاة في حريمهم ضد الكنفين لآبان : اللها : الحسد - والانيها : الرشرة والإنساد .

وعندما يتحدث الإنسان عن صاحبه النقي ، لابد أن يذكر قليلا
بعض التفاصيل . ويدخل في هذا الموضوع الإشارة إلى بعض الحيوانات
الندرة ، وكان يبدو بها أن بطرق علم الحشرات .

٧

للك هي الجوانب الصخرة في موضوع المنى ، واليكم الآن الجوانب
الكبيرة : التأمل ، والتفكير ، والمخاطبة .

أن يكون الإنسان وحيدا ، ويشعر مع ذلك بأنه مع الجميع ، أن
يحب نجاح الشر ، ولكن يرى لسعادة التمرير ، أن يؤكد ذاته كمواطن ،
وتظهر نفسه كعالم ، أن يكون فقيرا ، ثم يرمي خطاه بعمله ، أن يفكر
ويتدبر ، يفكر في الخير ، ويتدبر الفصل الأنبياء ، لا يغضب إلا مع جمهور
الناس ، ويتعامل الأحقاد الشخصية ، ويستشوق الهوى المعنى الفسيح ،
هواه الوحدة والمزلة ، ويسبح في الحلم المطلق الشاسع ، وينظر إلى
ما في الأعلى دون أن تفوته رؤية ما في الأسفل ، ولا يدان في تأمل
المثل العليا إلى حد نسيان الطاغية ، ويسود في ذاته ذلك المزيج الرائع
من السخط النامي والتهدئة المتزايدة ، وأن تكون له فلسفة ذاته
والوطن .

وثمة شيء غريب رقيق ، ذلك هو الشفقة الحاضرة : من ذلك أن
يتزود المرء بالرحمة والحنان نحو المذنب حين يقع صريحا ويركع على
ركبته ، ويهادئ نفسه ألا يرد أمدا يدين متوسلتين . أن الإنسان ليس
ببهيمة عظيمة حين يقدم لأولئك الذين يتوقع هزيمتهم في المستقبل وعدا
بالكرم والضيافة . وقد اعتاد رفاق كاتب هذه السطور في المنفى أن
يسمعه وهو يقول : « إذا حدث ذات يوم ، في غداة انقلاب سياسي ،
أن حرب يونانبرت وجاء بطرق بابي رسائلني اللجوء والحماية ، قلن
تسقط شعرة واحدة عن رأسي » .

هذه السمات التي تشتغل بمواقف العصر كلها ، ترضى ضمير المنفى ،
ولكنها لا تسعه من أداء واجبه ، بل إنها على العكس من ذلك تشجعه على
أداء هذا الواجب ، فلتكن اليوم قاسما ، بقدر ما تكون في المهد رحيمًا ،
ولتبعث الرحمة في قلب الشديد الجبار حتى يأتي اليوم الذي تأخذ فيه
بمد الذليل المتضرع ، وفي المستقبل ، أن تقرر بفوق القاصر غير شرط
واحد : الشبهة . أما اليوم ، فهاكك يواجه الجريمة الناجمة ، فلتعرب .
الجهاد العظيم والعلم الكبير هو أن نحفر الهاوية للعمود المتعصر .

ونفذ ماوى للعدو المنهزم ، وتقابل بأمل أن تغزو . أضف الى ذلك بذل النفس لتخفيف من آلام الناس ، والمنفى يسمح بلون جليل من القاعة . القاعة بأى يكون انسانا ماضيا . وإذا كان هو نفسه حريصا سؤى منه السماء ، فهو ينكر داه ، وببذل غاية جهده فى نصيبه جراح البتر . وقد يتبادر الى الذهن أنه يعيش فى الأحلام ، ولكنه إنما يبحث عن الحقيقة . بل نقول أنه يمر عليها . انه يسجل فى الصحراء . ويكر فى الفن ، والبرج والثرج ، والزحام . وفى الوان البؤس . وفى كل الأعمال ، يفكر فى الفكر والحرات ، والآخرة وأامل الصائفة الحمراء وفى فى حبرها العلوية السادة الخالية من النار والرفود . يفكر فى السر الذى يسر حيث لا يبدى الخبر فى بظالة الآب ، وجهل الطفل ، وهو الأعشاب الضارة فى العقول التى حرمت من التنقيب . يفكر فى الشوارع فى المساء ، والمصاييح الشاحبة ، وما يصنع الجوع فى الحارة بالطرقات ، والمجاعات الاجتماعية المتطرفة . والفناء النسيب التى تصبح عاهرة بخطبتنا نحن الرجال . بحوث حائلة ولكنها معقدة . احتسب المشكلة بقوة ، ينبس الحس ، المنفى - يحلم على الدوام - خطواته التى يضطوفا على شاطئ البحر لا تضيق حدى . انه يتأخر مع تلك القدرة الهائلة مع الهوة . ويظهر الى اللابهاية . وينصب الى صوت المجهول . الصوت الكبير العاضى محدته . الطبيعة كلها بمناسرها بهم نفسها لهذا الوحيد . والأشياء الشائكة تانلا حارما عليه ومسحه . هذا المنفى المظلم المشغول الفكر ، يجد أمامه الضائمت والنسيات والتصور . ويتأكد أنه أن مصوره دعد ومظم كالتيوم ، وأن مضطهيه تافهون كالمسائم . وأن روحه حرة طليقة كالتصور .

المنفى انسان حبر ، يحب الورد ، وأعشاش الطيور ، وتحاول الفرائشات . فى الصبب يشرح صدره انتهاجا بالحياة العلوة . فى قلبه ايمان لا يتزعزع بالطبيعة النضة اللابهاية ، الطبيعة السادة التى تصل الى درجة الايمان بالله . يتخذ من الربيع دارا له . أما الأحسان المتشابهة المثبتة بالفجوات الحضر البديعة الجلدية ، فانها ماوى لروحه . يعيش حياته فى شهر أبريل ، ليسكن الطبيعة ويتأمل الحداثق والرعى . وتضيق فى نفسه الاتصالات الصيقة . ويربى بالأسرار التى مستطنها حزمة فى المشيب . ويسرى بك الجمهوريات ، جمهوريات السل والنحل . ويقارن بين الألمان المتنوعة التى تتدافع فى أذن . قرجيل ، (١) حتى فى

(١) أهم شعره الرومانى ٧٠ ١ - ١٦ و١٠١ - المنفى بأفكاره الرجعية وديوانه فى الزمان - أما مضطه - الابادة - فهو أذن مؤلفات الأدبسية ، لند فيها الإلهام والارادة - للترجم .

خصيفة الغابات . وكثيرا ما ترق أحاسيسه حتى يسيل منه الدموع لأل الطبيعة جميلة . ويجذبه الأدغال بطايعها الوحشي ، ولكنه يخرج منها وجلا من رفق . وتسلطه أشكال الصحور ، ويملح خلال أحلامه بذات صفيرات في الثالثة من العمر يجري على الساحل الرمل ، وإقدامه غارية نحوى من ماء البحر . وقد رفض أدهى بأيديه . كاشفات عن يطونهن الطاهرة أمام الطبيعة المحبة الفسحة . وفي الشتاء يلقي لطيفور يسات الحبز على السج . ويكتب لها مضموم من وقت لآخر . الميت مملوءة كذا . ولن تقطع رأس فلان . ويرفع يديه الى السماء .

٨

وتبادل الحكومات المصونة ضد هذا الرجل الخطر . وتناق فيما بينها على اضطهاد المنفيين . وعلى السجن والطرود ، بل وتعتقد أحيانا على تسليم المجرمين . تسليم المجرمين ، سم سليلهم . وكاد أن يعن من هذا الأمر في جرمسي عام ١٨٥٥ . إذ شهد المنفيون في يوم ١٨ أكتوبر السفينة ، أرييل ، من سفن البحرية الامبراطورية واسية على وصيف حينئذ سالن حوليه ، وكانت له قدمت لتأخذه ، إذ سلمت فيكتوريا المنفيين لنابليون ، فالتيحان تبادل مثل هذه المجاملات .

ولم يتم تسليم الهدية . كانت الصحافة الملكية الانجليزية قد حلت لها . ولكن شجب لندن ظر اليها معنى السخط . وبدأ يزجر . تلك هي طبيعة هذا الشعب . قد تكون حكومته كالكلب الصغير . ولكنه هو شبيه بالكلب ، الفوج ، الكبير ، و الفوج . هذا سمع في جسم كلب ، خلال مع الأمانة . ذلك هو الشعب الانجليزي .

لقد كثر هذا الشعب عن أبنائه . واضطر بالمستون وبوتابرت أن يكفيا بإبعاد المنفيين . وتأثر المنفيون بعض الشيء ، وتسلوا باسمهم الاضطار الرسمي المحرر بلغة زكية وقالوا : فليكن « الإبعاد » . وارتفعوه .

وإذا كان هناك في تلك الآونة تواطؤ بين الحكومات وبين القضا على النفي ، فقد كان من الملموس وجود مشاركة رامة بين المنفيين وبين القسوس . وكان هذا التضامن الذي سوف ينمض عنه المستقبل يتبدى بجميع الأشكال . وسوف يجد له دلالات في كل صلحة من صلفات هذا الكتاب . وينجلي هذا التضامن ساطعا في كل مناسبة يمر فيها أي شخص . أو اسطر منفرد . أو مسافر تعرف شخصيته في الطريق .

وحده وقائع غير محسوسة بالطبع ، وقليلة الأهمية ، ولكن لها دلالتها .
واليكم والقمة منها ، لعلها تستحق الذكر .



في صيف عام ١٨٦٧ ، كان لوي بولابرت قد بلغ أقصى درجات
المجد الذي يمكن أن تبلغه الجريمة . كان في الذروة ، اد وصل إلى
أسمى درجات الخزي والعار ، ولم تعد ثمة عقبة تعترضه . كان رذيلا ،
وكأنه عظيم ، ولم يكن هناك نصر أتم من نصره . اذ يبدو أنه قد انتصر
على الضمائر . كان أصحاب الجلالة وأصحاب الفخامة كلهم عند قدميه
أو بين ذراعيه . كانت قصور ونيسور والكريملين وحسوسيون (١) .
ويوتسلان (٢) تتواجد للقاء في التويليري . كان يملك كل شيء : المجد
السياسي في شخص السيد روهير ، والمجد العسكري في شخص السيد
بارين ، والمجد الأدبي في شخص السيد نيزار . واجتلت به شخصيات
عظيمة مثل السادة فييار وميرييه . كانت سرقة ٢ ديسمبر قد طالت
عليها الأمد ، كالخمس عشرة سنة من عهد « تاسيت » (٣) ، والأمبراطورية
في أوج نصرها واشراقها واتساعها . كان الناس يستخرون من هوميروس
على منصات المسارح ، ومن شكسبير في الأكاديمية ، واساقفة التاريخ
يركعون أن نيونيداس دجويوم تيل لم يكن لها وجود بالمرء . كانت
الأمر كلها متوافقة ، وليس هناك ما يشق من سواء الصبيل ، وهناك
توافق بين ضحالة الأفكار واستسلام الناس ، وانحطاط المذاهب ، يعادل
تفاخر الشخصيات ، والدعاة هي القانون . كان هناك لمط من فرنسا
الانجليزية يجمع بين بولابرت وفينكتوريا ، بتشكيل من الحرية كما يراها
بالمرستون (٤) والأمبراطورية كما يراها كرولون ، وجميعها تحالف ، كاله
قبلة . ويصدر القاضي الأكبر بالجلترا أحكاما من قبيل الجاملة ، وتعلن
الحكومة البريطانية أنها من أنصار الحكومة الامبراطورية ، وتثبت لها
سبيلتها كما رأينا منذ قليل ، بأحكام الإبعاد ، والقضايا ، والتهديد بالقانون
الاجانب ، واضطهادات خفيفة من الطراز الانجليزي وهذه اللون من فرنسا
الانجليزية يقضى بالنفي على فرنسا وبالإحالة على الجلترا ، ولكنه يسود ،

(١) القصر الملكي في فيينا - للمخرج

(٢) القصر الملكي في برسييا - للمخرج

(٣) امبراطور روما (٢٠٠ - ٢٧٤) - كان مسلما وصارما - مات مقتولا - للمخرج

(٤) لورد بلترستون (١٧٨٤ - ١٨٦٥) - سياسي انجليزي - كان دليلا لحرية .

ثم وزيراً للملاحة - ثم عين رئيسا لمؤسسة مرفق - كانت دبلوماسيته تحول إلى الانطباع
بل الجمهور ، ولكنها ردت من مقام الجلترا إلى الدول - للمخرج

فرنسا كالسيد ، وانحلقوا كالخفاف ، وهذا هو الموقف . أما المستقبل فهو محبوب من الأنتار . وأما الحاضر فهو المار بوجه مكشوف ، وأنه لشيء رائع باعتراف الجميع . وفي باريس يتلأأ المعرض العالمي لريجو أوروبا ، وفيه مجالب ، من بينها ملح كروب المرقوع على قاعدة . وقد هنا امبراطور الفرنسيين ملك برامبيا .

كانت هذه هي لحظة الإزدحام العظيمة .

ولم يكن المتنبون ينظر إليهم من قبل بعترة أسوأ من النظرة التي ينتقونها في هذه اللحظة . وأطلقت عليهم بعض الصحف الإنجليزية اسم « المتسردين » .

وفي هذا الصيف ، في يوم من أيام شهر يوليو ، كان صافر يحير البحر ، من جيرنسي إلى ساوثامبتون . كان وحدا من أولئك « المتسردين » الذين تعدتوا عنهم . كان أحد ممثل الشعب في عام ١٨٥٦ . ونفى في ٢ ديسمبر . هذا المسافر - ولا داعي لذكر اسمه في هذا المجال لأنه ليس أكثر من مناسبة للواقعة التي سوف نذكرها - وكب سفينة البريد « نورماندي » في ميناء سان بيير . وتمتدح الرحلة من جيرنسي إلى ساوثامبتون صبح أو تمالي ساعات . كان هذا في الوقت الذي قسم فيه الخديو ليحيى فيكتوريا بعد أن حيا نابليون . وفي ذلك اليوم نفسه عرست ملكة إنجلترا على خديوي مصر مشهد الأسطول الإنجليزي في خليج شيرنيس المجاور لساوثامبتون .

كان المسافر الذي نتحدث عنه رجلا نحيب . هادئا ، موقفا بالبحر . يقف بالقرب من قائد الدفة .

كانت النورماندي قد تقلعت من جيرنسي في الساعة العاشرة صباحا ، والساعة وثلاث حوالى الثالثة بعد الظهر ، والسفينة تلترب من « ليدلز » في الطرف الجنوبي لجزيرة « وايت » . وبنت للأنتار تلك الصمارة الوحشية في البحر ، وتلك القسم الطباشيرية الساقطة البارزة من المحيط كأنها أبراج كاتدرائية عجيبية شارقة . وشرعت السفينة تفعل في لهر ساوثامبتون ، وبدأ قائد الدفة يحركها يسارا .

وكان المسافر يحارب دلو « الابجويي » حتى صبح فجأة من يناديه باسمه ، فاستدار ، وإذا برمان السفينة والقف لأمه .

كان القبطان في مل منه تقريبا ، اسمه هارفي . قوى الكشفيين ، بلحية بيضاء كثيفة ، ووجه فخور لفحته الشمس ، وعين مرحة . قال القبطان :

— أحب يا سيدي أنكم ترفعون في رؤية الأسطول الإنجليزي ؟
لم يكن للسانه ذك أبدي هذه الرغبة ، ولكنه سمح بعض التمسوة
من حوله يمدونها بهداسة .

واكتفى بالإجابة قائلا :

— ولكن أيها القبطان ، ليس هذا طريقكم .

— سوف يكون طريقى إذا شئتم .

وأبدى للسافر حركة تتم عن العنفة :

— تغير طريقك ؟

— نعم .

— أرضاء لخطرى ؟

— نعم .

— لا تقل سفينة فرنسية ذلك من أجل !

قال القبطان :

— ما لا تعلمه سفينة فرنسية من أجلكم ، تعلمه سفينة البجينية .
وأردف :

— لقط ، ومن أجل مسئوليتى أمام رؤسائى ، أرجو أن تكونوا
رغبتم فى ذلك .

وقدم دفتر يومية السفينة الى السافر ، فكتب هذا حسب أملاكه :
« أرغب فى رؤية الأسطول الإنجليزي ، ووقع بأمراته . »

وبعد لحظة - العرفت البشارة يسا ، وقررت الى يسارها
« الإيبونى ، ولهم ساوثامبتون - ونظمت فى خليج جيرنيس . »

كان المظهر فى الحقيقة بدىما . وجعلت بطاريات المدفعية كلها
تخلط دخانها بهديرها . واصططت لطيف البوارج المنوعة الضخمة الواحدة
خلف الأخرى ، يلقيها ضباب ضارب الى الصفرة ، فهو خليط هائل من
الصواري التى تظهر وتختفى . ومرت النورمالدى وسط هذه الأشباح
المسامة ، تحببها الهتافات . واستمرت هذه المسيرة خلال الأسطول
الإنجليزى أكثر من ساعتين .

وفى حوال الساعة ، وصلت النورمالدى الى ساوثامبتون مزودة
بالأعلام .

وكان السيد واسكول ، مدير صحيفة « رسالة أوروبا » ومن أصحابه الكابتن هارفي في انتظاره على المياه ، فذهبي من منظر السفينة المزينة بالأعلام .

— نحن اذن رفعت الاعلام يا كابتن ؟ للحدوي ؟

فاجاب الكابتن :

— للمضي .

للمضي . — بل قل لفرنسا .

ولم تكن لدروي هذه الواقعة اذا لم تكن حقيقة بأن تسبح محمدا فريدا على الكابتن هارفي في اواخر ايامه .

واليكم هذه النهاية .

مرت سنوات ثلاث على استعراض شيرفيس هذا ، وفي ليلة ١٧ مارس عام ١٨٧٠ ، بعد ان سمع الكابتن هارفي الى مسافر شهر يولية ١٨٦٧ رسالة من بحارة المائش بوقت قليل ، كان الكابتن هارفي يؤدي مسيرته العادية من ساوثامبتون الى جيرسبي ، والضباب يغطي البحر ، وكان واقفا على معبر الباشرة ، يلوذها بطور بسبب ظلام الليل والضباب ، اما الركاب فكانوا نالين .

كانت الفورماندي سفينة كبيرة للغاية ، ولعلها اجمل سفن البريد في بحر المائش ، حملها ستمائة طن ، وطولها مائتان وعشرون قدما البلينزيا ، وعرضها خمسة وعشرون . كانت « فنية » كما يقول البحارة ، قام يكن لها من العمر سبع سنوات ، الا تم بناؤها في عام ١٨٦٣ .

والتمتعت كعادة الضباب ، وكانت السفينة قد خرجت من نهر ساوثامبتون ، واصبحت في عرض البحر على مسافة حوالى خمسة عشر ميلا فيما بعد « الايجويس » . كانت تتقدم ببطء والساعة الرابعة صباحا . الظلام شديد العتوكة . وثمة شيء كالسلف الخفيف يلف السفينة . ولم تكن اطراف السواوي ترى الا بصوبة .

وليس ثمة شيء افزع من تلك السفن العشواء التي تسير في جنح الليل .

ولجأة انبثق سواد من داخل الضباب ، شبح او جبل يجرى على اليم ويغرق الظلمات . كان ذلك هو الباشرة الكبيرة ذات الرصاص ، الباشرة « هاري » قلادة من اوديسا الى جيرسبي وعليها شحنة من القمح .

وزنها خمسمائة طن ، والباقرة لثقله الوزن ، تسير بسرعة كبيرة في اتجاه النورمالى مباشرة .

لم تكن هناك وسيلة لتجنب الصدام ، فالتشاح السفن هذه تتعصب سريعا في الضباب ، وهي لا تدنو ، السا تصدم - ويموت الانسان ليل أن يتم له رؤيتها .

كانت « ماري » معلقة بأقصى سرعتها فصدمت النورمالى بعرضها وحقت بعثها . ووقفت « ماري » على أثر الصدمة . وقد أصيبت بمطب . كان على ظهر النورمالى ثمانية وعشرون رجلا من طاقم السفينة . وخاضعة . وواحد وثلاثون مسافرا منهم اثنتا عشرة امرأة .

وحدثت رجة صهيفة - وفي لحظة واحدة كان الجميع على ظهر السفينة ، رجالا ونساء وأطفالا ، نصف ممرايا ، يجررون ويصيحون ويكونون - ودخلت المياه هادئة - وجعل لرون الآلة يحترج بعد أن أصابت الأمواج .

ولم يكن بالسفينة حواجز صماء ، ولم تكن بها أسزمة الالتلاذ . وكان الكابتن حارفي واقفا متعلل القائمة على منصة القيادة ، وصاح .

- امسكتوا جميعا وانتبهوا ! لتتزلز القوارب الى البحر - النساء أولا ، ثم المسافرون وبعدهم الراد الطائم - هناك ستون شخصا يجب اقتادهم .

كان هناك واحد وستون . ولكنه تناسى نفسه .

وفكت القوارب والذبح الجميع فيها . وكان من المحتمل أن تلاقى هذه المجلة الى قلب الزوارق - وسيطر اللازم أو كلفورد ورؤساء البحارة الثلاثة جودوين ، وبسيت ، وديست على هذا الحقله المنهور - فالنوم . ثم الموت المفاجيء - السريع - شئ - رهيب .

وفي هذه الأثناء كان صوت اللبطان يسمح وزينا ، فوق الصيحات والجلجلة والضوضاء ، ويجري هذا الحوار الموجز خلال الطلعات :

- بلبيكالبيكي لوكس ؟

- نعم يا كابتن ؟

- كيف حال الفرق ؟

- غرقت .

- والانسار ؟

- انطلاقات .
- الإله ؟
- انتهت .

وصاح القبطان :

« الملازم أوكلورد ؟ »

فاجاب الملازم :

- حاضر .

واوردى القبطان :

« كم دليقة أمامنا ؟ »

- عشرون .

« تكفى . فالحكم كل منكم فى القوارب بدوره . الملازم أوكلورد ،
هل هناك قدراتك ؟ »

- نعم يا كابتن .

« اطلتها على رأس كل ربح يحاول أن يمر قبل امرأة . »

وصمت الجميع ، ولم يبد أحد أية مقاومة ، فقد كان هذا الحشد
يسمر لوقته بتلك الروح العظيمة .

وكانت « ماري » من جاليتها قد أنزلت قواربها فى البحر ، وبدأت
الى النجدة فى هذا الحادث الذى كانت السبب فيه .

وجرت عملية الانقاذ بنظام ، دون جدل أو خلاف . وكانت هناك ،
كما يحدث ذلك ، بعض التصرفات التى تنسم بالإنسانية المؤسفة ، وكذا
بعض التضحيات المؤثرة .

وكان « ماري » فى مركز القبطان ، جامد الاحساس ، يأمر ، ويسيطر ،
ويدير الأمور ، ويحكم بكل شئ وبالجميع ، ويتحكم بدوه فى هذا التركيب ،
ويبدو وكأنه يصدر الأوامر الى الرزية نفسها . ولعلنا نقول إن الفرق نفسه
كان يطيع أوامر .

وفى لحظة من اللحظات صاح :

- اقلوا كليمان -

وكليمان هذا صبي يحار ، كان طفلاً .

وجعلت السفينة تتناقص ويبدأ فى الماء العميق -

والذات سرعة الفوارب في ذهابها وعودتها بين التورطانى ومادى .
وجعل القبطان يصيح : أسرعوا .

وفى الدقيقة العشرين ، غرقت السفينة . فسطت للخدمة أولا . ثم
الخويزة .

وكان الكابتن حارفى واقفا على القنطرة ، ولم يتحرك ، ولم يتجسس
ببنت شفة ، ودخل جامدا فى الفجة . وشوهد خلال الشبائب كمتقال أسود
يفوح فى البحر .

وهكذا انتهى الكابتن حارفى .
وليتلق من ها هنا رصاص المنفى .

لم يكن نمة بخار فى المائى مائله . فرض على نفسه طول حياته
واجبه كرجل ، ثم امتصل وهو يموت حقه لى أن يكون بطلا .

١٠

برى هل يكره المنفى فاقبه ؟ كلا ، انه يجاربه . هذا كل ما هنالك .
يجاربه بمنتهى الشدة ؟ نعم ، وباعتباره عدوا عاما ، لا ، محمدا شخصيا .
فالرجل الشريف اذا غضب لا يتعدى فى غضبه الحد الضرورى . والمضى
يمتد الطاغية وينجاهل شخصية النافى ، وادأ عرفه فانه لا يتاجمه الا لى
حدود الواجب .

ولتنفى يراعى العدل عند اللزوم مع النافى . فاذا كان النافى مثلا
كاتبيا بنوع ما ، له بعض الاعمال الادبية ، سلم له لنفى بذلك من طيبه
خاطر . وليس من شك ، بهذه المناسبة ، فى أن نابليون الثالث كان
اكاديميا صامسا . فقد ضبطت الاكاديمية فى العهد الامبراطورى بمستويات
من باب النياقة ولا شك . حتى تقسم الامبراطور الى عضويتها . ولابد أن
الامبراطور قد اعتقد بأنه جدير بمكانه فيها بين أقرانه من الأدباء ، ولم
يمس جلالته مكانة الأعضاء الأربعة الآخرين .

وفى الوقت الذى أعلن فيه ترشيح الامبراطور لتتصد شامى فى
الأكاديمية ، أراد أحد الأعضاء من شارلونا أن يعترف بمكانة مؤرخ قيصر .
ورجل حركة ديسبر ، فكتب مبلغا فى بطاقة التتفايه : « أعطى صوتى
مؤيدا لبول السيد لوى بونايرت فى الاكاديمية وفى الفيصان » .

وهكذا ترون أن المنفى يسلم بكل التنازلات الممكنة . وهو لا يبدو
ثابتا الا لى المهادى ، هذا تملأ صلاته . فلا يكون ، رجلا عيليا ، كما

يقال في لغة السياسة • ومن ثم فلسي استسلامه لكل شيء • لعصف •
والامانة ، والدعار ، والنفي • فماذا تريدونه أن يفعل ؟ على لسانه الحقيقة
التي تكبدت هذه الضرورة رغمًا عنه •

سمادته وفخاره أن يحضرت بالحقيقة • ومن أجل الحقيقة •

الحقيقة لها سمعان : فالفلاسفة يسمونها المثل الأعلى ، ورجال
السياسة يسمونها الوهم •

فهل رجال السياسة على صواب ؟ لا نعلم ذلك • فكل النصائح التي
يستطيع المنطق أن يقدمها • أوها • على حد قولهم •

ويقولون • أي رجال السياسة • انه حتى مع التسليم بأن الحقيقة
الى جانب هذه النصائح ، فالواقع ضدها •
ولنبيحت ذلك •

المنظر رجل حيائي • فليكن • انه مبصر واعى • مبصر على الاطلاق •
واعى سمبيا ، يمارس فلسفة جيدة ، وسياسة رديئة • من يستمع اليه
يسقط في الهاوية • لصلاته تجري في الامانة وفي الضياع • المبادئ
تقول انه على صواب ، ولكن الواقع نخسبه •

فلننظر في الوقائع •

انهزم جون براون في « هاريز شيري » • وقال رجال السياسة :
اشنقوه • أما المنظر فيقول : احترموه • وشنق جون براون • والنقص
الاتحاد ، والفجرت حرب الجنوب ، فلو اخل سبيل جون براون ، لخلصت
أمريكا من الولايات •

من اذن المصيب من حيث الوقع • رجال السياسة أم رجل الأوهام ؟

الواقعة الثانية : قبض على ماكسيميليان في كويريتارو • يقول
الرجال العمليون : اسربوه بالرصاص • ويقول رجل الأوهام : اعلوا عنه •
وضرب ماكسيميليان بالرصاص • وكان في هذا ما يكفي لتحطير امر عظيم •
ولقد كفاح المكسيك البطولي رونقه الباهر ، ولقد الرحمة السامية • فلو
صدر الطرد عن ماكسيميليان لأصبحت المكسيك منذ اليوم في حسن
صحة • وأصبحت لغة حلت بالحرب استقلالها ، ومن ثم تصق بالمدينة
سيادتها ، وأصبح التاج على جبين هذا الشعب بعد العزة •

وفي هذه المرة أيضا كانت نظرة رجل الأوهام صائبة •

الواقعة الثالثة : حصلت إيزابيلا من العرش - فسادا يكون صعبا
اسبانيا ؟ جمهورية أم ملكية ؟ يقول رجال السياسة : لتكون ملكية .
ويقول الخفي : لتكون جمهورية . ولم يستمع أحد لرجل الأوامر ، ففقد
تغلب عليه الرجال الصليون . وتصبح اسبانيا ملكية ، وتنفرد من
إيزابيلا إلى أميدي ، ومن أميدي إلى ألفونس ، في انتظار كارلوس - هذه
شأن اسبانيا ، ينقصها وحدها - ولكن اليكم ما يهم العالم - فهذه الملكية
التي تبحث عن ملك ، تقوم دراسة آل هوجنز ولرن ، ومن ثم التريص
بروسيا ، وتذهب فرنسا ، ومملكة سبيلان ، والمار والظلام .

فلو اقترحت أن إسبانيا جمهورية ، فلن تكون هناك حجة المقدر .
ولا فرصة لواحد من آل هوجنز ولرن ، ولا كواوت .
ومن ثم كانت نصيحة الخفي حكيمة .

ولم يمتنعهم يكتشف صدقة أن هذا الشيء الغريب للسمي والخفية
ليس سفيها ، وإن في فرح الرجة والظلمة جانيا طيبا ، وإن الرجل
القوي هو المرحل استقيم ، وإن العقل هو الصواب .

واليوم ، وسط الكواوت ، وبعد الحرب الأجنبية والحرب الأهلية .
ومع مسئوليات الملقاة على الطرفين ، يفكر الخفي القديم في ملبس الوقت
الحاضر ، وينتظف ناحية ملنفي . لقد أراد أن ينتقد جون براون ، وينتقد
ماكسيميليان ، وينتقد فرنسا . وهذا الماضي يضيء له المستقبل ، وهو يريد
أن يخلق جرح الوطني ، فهو يطلب المفر القماص .

هل هو أصي ؟ أم هو مبصر ؟

١١

في ديسمبر ١٨٥٦ ، عندما وصل كاتب حله السطور إلى خارج
فرنسا ، كانت الحياة في البداية على شيء من الكسوة - ففي الخفي خاصة
يتبدى القصور بأعمية الأسماء الصغيرة المشرية .

ولن تكون هذه التبلت المزعجة من « ماضية الخفي » كعالة ، إذا لم
يذكر في مياها ، بالذات المتداول المناسب ، ذلك الجانب الثاني من حياة
الخفي .

لم يبق من كل ما كان يمتلكه هذا الخفي سوى دخل سنوي يبنغ
سبعة آلاف وخمسمائة فرنك ، أما مزرعة الذي كان يأتيه بدخل سنوي
يبلغ ستين ألف فرنك فقد ألقي ، ونجح من بيع أذنه طريق الدلالة بيما
على مبلغ أقل بكثير من ثلاثة عشر ألف فرنك . وكان ملتزما بالانفاق

على نسمة أشخاص ، وعلى أن يتكفل بالانتقالات والأسفار واعداد المساكين الجديدة وسرقات جاعة هو في مركزها ، وكل المفاجآت غير المتوقعة في حياة أصبحت في ذلك الحي متفصلة عن الأرض الناجية . وحالة تحت رحمة الاقنار . المنفى هو اسنان اجنشت جلوره ، ولأيد له أن يحافظ على كرامته في الحياة . ويسير أموره بحيث لا يتألم أحد من حوله .

ومن ثم كانت الضرورة الماجلة للتصل .

نقول ان أولى دار له في المنفى . وهي « هارين نيراس » كانت مؤجرة له بمبلغ معتدل للغاية . فصره الف وخمسمائة فرنك في السنة .

كانت السوق الفرنسية مقلقة بالنسبة الى نشر أعماله - وطبع أوائل مسرحية البلجيكيين كل كسبه دون أن يخلصوا له أي حساب . ومن هذه الكتب « « مجسوة حطب » « جزايه » « يا مستثناء كتاب » « نابليون الصغير » فقط . أما كتاب « العقوبات » ، فإنه كلف المؤلف مبلغ القوي وخمسمائة فرنك دفعه لساتر « سمويل » ولم يسترده أبدا . وصادر السانرون الأجانب لمبلغ الأجمالي الناتج من طباعت كتاب « العقوبات » كلها لمدة ثمانية عشر عاما .

ولفتت الجرائد الملكية الانجليزية أبواقها بجميع كرم الصحافة الانجليزية المقرون على ما نذكر بحملات ليلية واجراءات طرد واسعاد ، وهي ضيافة قريبة الشبه على أية حال بالضيافة البلجيكية - والمفضل سيء في الضيافة الانجليزية هو عطفها على كتب المؤلفين ، ما عادت طبع هذه الكتب ونسرتها وباعها بأكثر ما يمكن من الهمة والمودة لصالح الناشئين الانجليز . وبلغت شدة الاحتفاء بالكتاب حد لبيان المؤلف نفسه ، ويسمح القانون الانجليزي الذي يشارك كرم الصحافة البريطانية بهذا اللون من التمييز . فمن واجب الكتاب أن يترك مؤلفه يموت جوعا ، كما جرى لسانرتون . في حين يرى الناشر . وقد بيع كتاب « العقوبات » في إنجلترا ولم يزل يباع هناك الى الآن لصالح الكتب « جيفرس » و« هده » . ولم يكن احتفاء المسرح الانجليزي بالمسرحيات الفرنسية بأقل من احتفاء الملكية الانجليزية بالكتب الفرنسية . ولم يدفع أي مبلغ مستحق عن حقون المؤلف لمسرحية « روي بلاس » التي عرضت أكثر من مائتي مرة في إنجلترا .

وهكذا نرى أن الصحافة الملكية البريطانية بلندن لم تعجب بلا سبب على المؤلفين منوه استغلالهم لكرم الصحافة الانجليزية .

وكثيرا ما أطلقت هذه الصحافة على كاتب هذه السطور اسم « البخيل » ، وأسمته أيضا « السكير » . هذه التفاضيل هي بعض من المنفى .

هذا الرجل المقي لا يشكو شيئا . لقد عمل ، ولعاد بناء حياته
تفسيه ولاعله . وكل شيء على ما يرام .

فهو هناك لفعل في أن يكون الانسان منفيًا ؟ كلا - وهذا يدعونا
الى التساؤل عما اذا كان هناك فضل في أن يكون الانسان شريفاً . المقي
وجن شريف يستمر شريفاً . وهذا كل ما هنالك .

وهناك فترات ينظر فيها هذا الاستمرار . فليكن . وهذه النقطة
تسلب هذه الفترات بعض الأشياء ، ولكنها لا تضيق سبيلا الى الرجل
الشريف .

الشرف ، كالكسارة ، له وجود في خارج البناء والمديح . قالت نقي
الدبل لأمك نقي الدبل . ولا فصل للسود في يباس ثوته .

لقد أدى النائب المقي من أجل الشعب عملا امينا . وعقد وحافظ
على وعده . وهو يحافظ على وعده الى مدى أبعد من نطاق الوعد نفسه ،
كما هو واجب كل رجل ذي ضمير حي . وعن لم فلا قائلة من الوكالة
الأمرة ، لأنها يخطئ . لا تصح كلمة مهينة للمقي . تبيل هو قبول الواجب ،
وهي فوق ذلك توهم التي الجرمي وهو التضحية ، التضحية التي لا بد
من بذلها ، ويستحيل فرضها - والطفيفة هي الالتزام المتبادل بين
الطرفين ، فتكون يد المنتخب في يد الناخب ، ويتبادل الموكل العهد مع
الوكيل . فيتعهد الوكيل بالدفاع عن الموكل . ويتعهد الموكل بتأييد الوكيل
- حقان وقوتان مترجتان . فإذا كان الأمر كذلك ، فعلى النائب أن يؤدي
واجبه ، وعلى الشعب أن يؤدي واجبه . ذلك هو ما يدين به الضمير ،
ويؤلف به الجانبان . ولكن هل يبلغ الاخلاص هذا يؤدي بصاحبه الى
المقي ؟ لا ريب في ذلك . الى هذا الحد والأمر يندرج وبسيط . وكل
ما يمكن قوله عن النائب المقي انه لم يخطئ في صفة التي الموعود به .
فالوكالة عقد . وليس ثمة أي فساد في أن يمنع الانسان عن البيع بأثمان
زائفة .

النائب الشريف ينفذ العقد ، ولا بد له أن يحضر الى آخر حدود
الشرف والضمير . وانه ليفعل ذلك . وهناك يجد الهاوية - فليكن .
ويستقر في الهاوية دون شك . فهل يموت فيها ؟ لا ، بل يعيش .

فلنجل ما قلناه .

الواضح لنا أن هذا اللون من الحياة متعدد المظاهر .

هذه الحياة ، المضطربة إذا نظر إليها من ناحية المصير ، الهائلة إذا نظر إليها من الناحية الروحية ، عاشها من عام ١٨٥١ إلى عام ١٨٧٠ ، من ٢ ديسمبر إلى ٤ سبتمبر . ذلك الغائب الذي يقدم اليوم لبلده حساباً من غيبته . ينهض هذا الكتاب . لقد طال هذا الغياب تسع عشرة سنة وتسعة شهور . فماذا صنع خلال هذه السنوات الطوال ؟ اجتهد ألا يكون عقيماً . والغنى الوحيد الجليل في هذه الغيبة هو أن طروب التماسه قد آتته تبحث عنه ، وهو الإنسان المتعسر ، والفرقي يطلبون المنجدة من هذا الفريق . قصده الجميع . لا الأفراد وحدهم ، وإنما أيضاً الشعوب . ولا الشعوب وحدها ، وإنما أيضاً الضمائر . ولا الضمائر وحدها وإنما أيضاً الحقائق . ولعل له أن يجد يد من أعلى صخرته إلى المثل الأعلى الذي سقط في الهاوية . ونخل إليه في بعض اللحظات أن المستقبل المحفوظ بالهداية يحاول أن يدنو من صخرته . ومع ذلك فمن عساه يكون ؟ شيء ناله . جهد يمسح . ما هي الراحة بهذا قوى البشر المتألمة للمتنصرة ؟ أنها لا شيء إذا كانت تسكن الأناية . وهي كل شيء إذا كانت تشغل الحق .

إن أحد المواقف صاعدة ذلك الذي يتكون من أهدق الانهيارات . ويتكفى أن يكون الرجل المتهدم رجلاً عادلاً . وتلك أنه إذا كان هذا الرجل على صواب ، فمن الأفضل أن يكون مغفلاً بالأعباء ، مهتماً ، مسلوباً ، مبعداً عن وطنه ، مهزوماً ، مهيناً ، مبهولاً ، مقلقاً عليه . لأن يسمح في شخصه كل أشكال الهزيمة والضعف . عند هذا فهو قادر على كل شيء . وهو لا يروض . لأن في طبيعته استقامة . وهو متبع لأن الحقيقة معه . فما هي لونه علم ؟ لونه ألا يكون شبيهاً . وألا يملك أي شيء ، أو يكون معه شيء . فتلك هي السمة الظروف لكفاح . التجرد من الدروع هو الذي شبهت مائة الإنسان . وليس لمة موقف أمسي من موقف الإنسان الفتي بسقط من أجل العدالة . المنفى يتصلق للأميرالمور . الأميرالمور يلعب والمنفى يحكم بالادانة . أحدهما يملك القوانين والآخر يملك الحقائق . سمع من الخير أن يكون الإنسان قد انهار . إن انهيار ما كان رخاء في الماضي . يجعل للإنسان سلطاناً . وكثيراً ما تكون قهرتك وثروتك عقبة في طريقك . وحالاً تزول عنك هذه الأشياء ، تزول متاعيك ، وتختفي بحرمتك وسيادتك . فلا يضايك شيء بعد ذلك . قصدهما يسحبون منك

زيادة في الشرف - والموقف الحاضر حسن - ومن الأفضل أن يقطع من فرنسا جزء من أجزائها بالقوة الفاشية بدلاً من تصغير بالخرى والحداد -
 هنا هو الفرق بين الجرح وبين الميكروب ، فالإنسان يبرأ من جرحه ،
 ولكنه يموت من الميكروب - وقد تضرر فرنسا بسبب الامبراطورية ،
 ولكنها تموت إذا شربت كأس النار - أما اليوم فالها لفظت النار ، ومن
 تم سوف تعيش - ولم يمد لدى الشعب ذاته إلا كل ما هو قوى وسليم ،
 بعد أن بصق أنفلة ١٨ يرومر ، و ٢ ديسمبر .

كانت مصافل المنفى لي عزلة التي كان يملؤها بالتأمل في المستقبل
 قاسية ولكنها وصيفة - وكان يأسه مزوجاً بالأمل - كان يستشعر
 كما رأينا منذ قليل الحزن من أجل مصائب الناس - ويستشعر في الوقت
 نفسه الفرح مع التسويع لأنه منفي - فالمنفى بالنسبة لهذا الرجل بهجة ،
 لأنه قوة - رنة مشهور بابوي حكم على لوثر بالحرمان ولكنه صحر عن
 ترويضه - والمقابلة صحيحة ، يدركها المنفي الذي يتحدث ها هنا - ولوقت
 السكون الذي يعم فرنسا ، والمبر المهدوم ، والصحافة المكسرة ، استطاع
 المنفي ، وهو حر مثل شيطان الحقيقة أمام يهودا الباطل ، أن يخطب ،
 وخطب بالفعل ، ودافع عن الانتخاب العام ضد الاستفتاء القسبي ، وعن
 الشعب ضد الحشود ، وعن أجد ضد ذلك الإنسان اللفظ ، وعن العدالة
 ضد القاسي ، وعن الشعلة ضد النار التي تحرق فيها الأجساد ، وعن الله
 ضد القسيس - ومن ثم كانت تلك الصيغة الطويلة التي تبدأ هذا
 الكتاب - وقد ذكرنا أننا ، وسوف نرى فيما بعد أن المنفى أقيمت مخاطبه
 من جميع الجهات ، وهي تعلم أنه لن يتراجع أمام أي واجب - ورأى فيه
 المظلومون حدياً عاماً للجريمة الشاملة - ويكفي لقبول هذه الرسالة أن
 يكون الإنسان روحاً حية ، ويكفي للمهوض بهذه الوظيفة أن يكون له
 صوت ، روح صالحة ، وصوت حر - وكان له ذلك - كان يسمح عنه
 الألق نداءات ، يرد عليها من أعماق وحدته - ذلك ما سوف نتألمونه .
 وهامته كل اضطهادات السادة - وكان هناك ولم يزل على اسمه تركيز
 من الحقد لا يمكن التعبير عنه - ولكن ما جدوى كل هذا وما أهميته ؟
 كان مع هذا فخوراً وسميماً بأن يكون متقياً لمشرين سنة ، وأن يناضل
 البصوح كلها وهو وحيد ، والكنايب كلها - وهو أهزل من السلاح ، والقتلة
 كلهم وهو العالم ، والطنانة كلهم ، وهو المطارد ، والمخالفة كلهم ، وهو
 النذرة - ليس له سوى تلك القوة الوحيدة وهي شعاع من نور .

ذلك النور هو الحق كما قلنا ، الحق الأبدى .

وهو يشكر الله ، فقد عاش حياة أبية زمناً كافياً لكي يهرم جنبه
 ورجل في الأربعين فيصير في الستين - كان ذلك المنفى المطرود المطارد ،

زيادة في الشرف - والموقف الحاضر حسن - ومن الأفضل أن يقطع من فرنسا جزء من أجزائها بالقوة الفاشية بدلاً من تصاعف بالخرى والحداد -
 هنا هو الفرق بين الجرح وبين الميكروب ، فالإنسان يبرأ من جرحه ،
 ولكنه يموت من الميكروب - وقد تضرر فرنسا بسبب الامبراطورية ،
 ولكنها تموت إذا شربت كأس النار - أما اليوم فالها لفظت النار ، ومن
 تم سوف تعيش - ولم يمد لدى الشعب ذاته إلا كل ما هو قوى وسليم ،
 بعد أن بصق أنفلة ١٨ يرومر ، و ٢ ديسمبر .

كانت مفاسد المنفى لم عزله التي كان يملؤها بالتأمل في المستقبل
 قاسية ولكنها وصيفة - وكان يأسه مزوجاً بالأمل - كان يستشعر
 كما رأينا منذ قليل الحزن من أجل مصائب الناس - ويستشعر في الوقت
 نفسه الفرح مع التسويع لأنه منفي - فالمنفى بالنسبة لهذا الرجل بهجة ،
 لأنه قوة - رنة مشهور بابوي حكم على لوثر بالحرمان ولكنه صحر عن
 ترويضه - والمقابلة صحيحة ، يدركها المنفي الذي يتحدث ها هنا - ولوقت
 السكون الذي يعم فرنسا ، والمبر المهدوم ، والصحافة المكسرة ، استطاع
 المنفي ، وهو حر مثل شيطان الحقيقة أمام يهودا الباطل ، أن يخطب ،
 وخطب بالفعل ، ودافع عن الانتخاب العام ضد الاستفتاء القسبي ، وعن
 الشعب ضد الحشود ، وعن أمجد ضد ذلك الإنسان اللفظ ، وعن العدالة
 ضد القاسي ، وعن الشعلة ضد النار التي تحرق فيها الأجساد ، وعن الله
 ضد القسيس - ومن ثم كانت تلك الصيغة الطويلة التي تبدأ هذا
 الكتاب - وقد ذكرنا أننا ، وسوف نرى فيما بعد أن المنفى أقيمت مخاطبه
 من جميع الجهات ، وهي تعلم أنه لن يتراجع أمام أي واجب - ورأى فيه
 الظالمون حدياً عاماً للجريمة الشاملة - ويكفي لقبول هذه الرسالة أن
 يكون الإنسان روحاً حية ، ويكفي للمهوض بهذه الوظيفة أن يكون له
 صوت ، روح صالحة ، وصوت حر - وكان له ذلك - كان يسمح عنه
 الألق نداءات ، يرد عليها من أعماق وحدته - ذلك ما سوف نتألمونه .
 وهامته كل اضطهادات السادة - وكان هناك ولم يزل على اسمه تركيز
 من الحقد لا يمكن التعبير عنه - ولكن ما جدوى كل هذا وما أهميته ؟
 كان مع هذا فخوراً وسميماً بأن يكون متقياً لمشرين سنة ، وأن يناضل
 البصوح كلها وهو وحيد ، والكنايب كلها - وهو أهزل من السلاح ، والقتلة
 كلهم وهو العالم ، والطنانة كلهم ، وهو المطارد ، والمالقة كلهم ، وهو
 النذرة - ليس له سوى تلك القوة الوحيدة وهي شعاع من نور .

ذلك النور هو الحق كما قلنا ، الحق الأبدى .

وهو يشكر الله ، فقد عاش حياة أبية زمناً كافياً لكي يهرم جنبه
 ورجل في الأربعين فيصير في الستين - كان ذلك المنفى المطرود المطارد ،

قد أحله الجميع ، ولم يهمل أحدا ، وعرف فضل الصحراء ، ففي الصحراء
 يردد الصدى ، هناك يسمع الإنسان صخب الشعوب ، وفي حين كان
 الطمأنينة يسلمون في الشر تحت أنظاره البائنة ، كان هو يسعى إلى عمل
 الخير ، وترك جميع الطفلة يحركون الصواحق فوق رأسه ، فلم يكن عنه
 ما يشغل باله سوى الكوارث العامة ، وهائس على صحرة ، وحلم ، وتأمل ،
 وتفكر ، هادئا تحت قسامة من الغضب والتهديد ، وأبان عن رضاء ، لم
 يشكو ما دام معه وبالتقرب منه طوال عشرين سنة ، العدالة والفعل والضمير
 والحقيقة والحق ، واليهي موضوعاته الهائلة ؟

وكان في هذا الظل كله محبوبا ، ولم تكن الكراهية وحدها تثقل
 عليه ، فقد كان ثمة شعاع من حب صامت يصل إليه في وحدته وشعر
 بالحرارة الميتة ، حرارة شمب رقيق حزين ، وفتحت القلوب من
 لاسيته ، ومن ثم كان يشكر النفس البشرية الطليحة ، كان محبوبا من
 بعد ومن قرب ، وكان حوله سر من زملاء الحلة الفجسان ، الأصدقاء في
 أداء الواجب ، المتسككين بالحق والعدل ، المناضلين الفاضلين الباسين ،
 منهم فاكيري الشهير ، ويول هوريس الذي يستحق الإعجاب ، وسكولشي
 القوي العزيمة ، وديير دله ، ودولاك ، وكيسلر ، هؤلاء الشجعان ، وأنت
 يا ولدي شارل ، وأنت يا ولدي فيكتور ، وهذا أتولف ، فدعوني ريثما
 أتذكر .

١٥

ولاية هذه المدينة وهي تيمش ، ومساعدة هذا الجلال ، شعور حاد
 يضطرب في النفس ، ليس ثمة بيئة أكثر منها اتساعات ، وليس ثمة
 مشهد أشد الاقلاق للنفس وأكثر سموا ، إن أولئك الذين دخلتهم مصائدات
 الحياة أيا كانت إلى الانتقال من منظر باريس إلى منظر المحيط ، لم يشعروا
 مع هذا التغيير بأى ارتفاع في اللانهاية ، وفضلا عن ذلك فإن الانتقال من
 أفق الناس إلى أفق الأشياء لا يصح شيئا ، وذلك العلم المرتد إلى الوراء ،
 الذي تلج عليه الذاكرة ، يعلق كالنعام ، ولكنه أشد منه تماسكا ،
 فالفضاء لا يصنع به ما يشاء ، والرياح التي تهب ليل نهار ، والأعاصير
 الأريمة التي تتوالى على الدوام ، والرياح الشمالية الباردة ، والزواجر
 والمواصف ، لا تحصل معها جسمي البرجين التوسمين ، ولا تشتت قوس
 النصر ، أو قبة أبراس الكنيسة القوطية ، أو مجموعة الصند العالية التي
 تحف بالقبة الجبلية (قبة الأنفاليد) ، وخلف أطراف الهاوية السحيقة ،
 ولورق تعلبات الحج والبواخر ، ووسط الأشعة والقمائم والنسمات يتبعي
 داخل الضباب شبح هائل ، شبح المدينة الجامعة ، وأنها لرؤيا جليلة

في ظل المنفى . ولما كانت بادريس فكرة كما هي مدينة ، فإن لها قهوة التواجد في أكثر من مكان - باريس للباريسيين ، وبادريس أيضا للعالم كلها - ومهما أردت الخروج منها ، فلن تستطيع ، ان الانسان ليستشعرها مع الهواء - انها حية في نفس كل من يمشی . حتى ولو لم يشعر بها ، فهي حية بالأول في نفس كل من عرفوها - وتحدث حثالة المحيط الوحشية بتلك الذكرى التي تامل العواصف - ومهما كان البحر عاصفا ، فإن لباريس أحداث عام ١٧٩٣ (١) .

وتتوذر الذكرى من نفسها ، فتبدو السقوف وكأنها برز من بين الأمواج ، وتشكل المدينة ثانية في تلك اللغة كلها ، بالإضافة الى تلك الدرجة الأبدية - ويتخيل الى الانسان أنه يسمع في ضجيج الأمواج حدير الشوارع المتشابهة - انه لسحر وحش . ينظر الانسان الى البحر فيبصر باريس . ولا تنمارض مع هذه الرؤيا ألوان السلام الكبيرة التي تضمها حله الرحاب . ولا أثر في ذلك للمجاهل الضامعة التي تعيط بك ، فالفكر يصل الى نطاق السكينة ، ولكنها سكينة تبيح هذا الاضطراب - ويسبح غلاف الظلمات السيك بمرور الضوء الآتي من وراء الأفق ، من باريس . ويفكر الانسان في بادريس ، ومن ثم فهو يمتلكها - وتختلط بادريس بصورة غير واضحة بإشعاعات الفكر الصاعدة - ولا تكفي ما تخلقه السماء المرصعة بالنجوم من هدوء وسكينة سامية لازاية هذه الصورة الكبيرة للمدينة العظيمة في أغوار النفس . وكل هذه الأنوار ، والتاريخ ، والغضب المعامل ، والنسوة اللواتي من أمهات ، والأطفال الذين هم أبطال ، والثورات التي تبدأ بالغضب وتنتهي بالعمل الرائع ، وتلك القوة الهائلة المقدسة الكامنة في إحصار من العقول الذكية ، وتلك الأمثلة الصاعدة ، وتلك الحياة ، وهذا الشباب ، كل ذلك حاضر في ذهن الغائب . وتبلى بادريس ، لا تنسى أبدا ، ولا تمحي ، ولا تفلس في الأعماق ، حتى بالنسبة الى الرجل المارق في الظلال الذي يقضي لياليه في التأمل أمام الصفاء الأبدى . ويشيح في روحه الفحول المصق أمام روعة الكراكب -

(١) السلة التي انطردت فيها مرابيل الثورة الفرنسية . وساد فيها الإحباط وكفى الإحباط ، وجمع فيها لويس السادس عشر - للفرج .

عنه مقابلة بلجيكا
أفرس في أول أغسطس سنة ١٨٥٢

١

في ديسمبر ١٨٥١ كان فيكتور هوجو واحدا من خمسة من مثلي
الضرب الذي انتخبهم اليسار لقيادة المقاومة وكناج الانقلاب السياسي .
وراضعت هذه اللجنة الضامية الصراع من ٢ ديسمبر حتى ٦ منه .
واضطرت الى تطهير ماواها سبعا وعشرين مرة . وأكثت مذبحة « البولفار »
في يوم الخميس ٤ منه انتصار البحرية ، وانتزعت من حماة القانون كل
فرصة للنجاح . وكان فيكتور هوجو مختبئا في مدينة باريس . وعلى
اتصال بالأعضاء الرئيسيين في الضواحي ، يعني بذلك أن يبقى أطول
مدة ممكنة تحت تصرف الشعب ويستغل آخر فرصة ممكنة للمقاومة .
وفي اليوم العاشر عشر ، تبدد آخر أمل : ولم يصرح فيكتور هوجو باريس
إلا في هذا اليوم . وعفى الى بروكسل حيث كتب « قصة جريمة » ،
و « تابليون الصغير » الذي حمل حكومة بلجيكا على سن قانون « فيدييه » .
هذا القانون الذي وضع حصيصا من أجل فيكتور هوجو . نص على عقوبات
ضد الفكر الحر . وقرر أن أشخاص الأمراد كلهم ، وما يرتكبونه من
جرائم ، مقلعة ، تحتج بحصانة . وحمل القانون اسم منشئه ، فيدييه .
وكان فيدييه هذا على ما يبدو قاضيا . وكان لزاما على فيكتور هوجو أن
يبحث عن ملجأ آخر . وفي أول أغسطس ركب السفينة في أفرس قاصدا
انجلترا . وقدم المظليون الفرنسيون اللاجئون الى بلجيكا لمصاحبه حتى
يركب الباخرة . وانضم الصفوة من السجتيين الأحرار الى المنفيين
الفرنسيين . وكان الفراق مهيبا بين هؤلاء الرجال الذين لموا لتكثير منهم
أن يموتوا في المنفى . ووجه بعضهم الى فيكتور هوجو بعض عبارات
الوداع ، احيا عليها بالكلمة الآتية :

أخواني المنفيون . أعدائي السجتيون .

ردا على مثل هذا اللغو من الكلمات الودية الموجهة الى شخصي
 أرجو معافاتي من الحديق عن نفسي . وإن سبحوها لي بأن اتناسى ذاتي .
 فما أهمية ما يحدث لي ؟ لقد بقيت من فرنسا لأنني كالميت مؤامرة
 ويسمى وصارعت الخيالة . ونفيت من بلجيكا لأنني كنت « نابليون
 الصغير » . وهكذا بقيت مريضا : طاردي السيد يونابريه في باريس .
 ثم طاردني الى بروكسل . الأمر بسيط ، وانجريمة تدافع عن نفسها .
 لقد أدت واجبي ، وصوف أوصل اداه . فلتدع الحديق عن ذلك . اني
 اتألم حقا من فراقكم . ولكن ألم محقق لتألم القلبى يفسى ، فلتدعه يدمى .
 السنة تسمى بالضحايا 3

استحوذ لي اذن أن أترك جانبا ما يخص شخصي ، وأقدم شكرى
 لاديبه مونتو لتصريحاته القلبية الكريمة ، وشاروا لكلماته الجميلة العظيمة .
 وديسابيل لصاحبه البيئة الساحرة ، وديسوب ، وأجريكول بيرديبييه
 لوداعهما المؤثر ، وأشكركم أيها الأصفياء البلجيكيون لشاعركم الودية
 الأخوية التي عبرتم عنها بقوة وثبات . ولست أعرف . من لحظة الرحيل
 عن هذه الأرض الكريمة المضيافة . ولملح رحيل الى غير رجعة . الا أن
 ألقى لآخر مرة لوى يونابرت ، واحتف للجمهورية لآخر صوة : فلتحيا
 الجمهورية أيها الأصفياء !

(يصبح الجميع من كل الأنحاء : لتحيا الجمهورية ! ويستمرصل
 الخطيب) ٢

هناك أناس يقولون : ماتت الجمهورية . حسى . اذا كانت قد
 ماتت ، لانا نهيب بالعالم المستغرق في هذه الساعة في الاستمتاع المتيف
 بأشباع المصانع المادية ، أن يدير رأسه لحظة واحدة ، ويشهد المظي وهو
 يحيى القمرة .

أيها المليون . اذا كانت الجمهورية قد ماتت ، فلتسهر على جثتها ،
 ولنشفل أرواحها وتدها تحترق كما تحترق الشموع حول النعش . ولتلق
 مصحين امام الفكرة الميتة ، ولتكن كهنتها لتدعنها ، بعد أن كنا جثودها
 لملهمين عنها .

ولكن لا ، الجمهورية لم تمت !

أيها المواطنين ، اعلى لكم أنها لم تكن من قبل أقوى حياة مما هي
 عليه اليوم . انها في السرايب السفلى وهذا هي طيب ، ان الذين يتقدمون
 انها ماتت هم وحدهم الذين يظنون السرايب قبورا . السرايب ليس
 قبرا ، وانما هو للمد . لقد خرجت المسيحية من السرايب والتاج على
 رأسها ، ولسوف يخرج الجمهورية عنها وآكاليه النار على جبينها .

الجمهورية ميتة ! عجباً يا الهي ، بل انها خالدة ! وفي أية لحظة يقال هذا ؟ في اللحظة التي لها في فرنسا وحدها ألفان من القتل ، ومائتان والـب اعموا . وعشرة آلاف ابلوا ، وأربعمون ألفا نموا ! الجمهورية ميتة ولكن ارسلا الطرف حولكم . ارضي الخفي . وانحسور المائلة . والسجون . و « بيل ايل » (١) و « مارس » (٢) ، وأريفييا . و « كايين » (٣) ، و « شاتاق » سان دو مارس ، وجباية موسارس ، كل هؤلاء ملأى بحياة الجمهورية . أيها المواطنون . ديت الديوقراطية والحرية والجمهورية . حسن . اسمحوا لي بهذه اسبارة . الشهداء هم ولود الأديان . وكلما زاد عددهم في الاتون . ارتفعت الشعلة ، وعظمت الفكرة ، وأصبحت الحقيقة . وآكرر لكم أيها المنصرون أن الجمهورية في هذه الساعة أقوى حياة وأشد نالاً من أي وقت مضى ، فانها قد صعدت بهاها من الوان ثماستكم كلها .

ولن التمس لذلك برحانا ، اذا اقتضى الأمر ، سوى هذا النور الذي يضيء وجوهكم أيها المنفيون الذين يلتفون حول ، النور الذي لا يسم الا الله من أي يبع . ماذا يوجد بحق الله في عيونكم وعلى جباهكم ؟ القرحة . فرحة الفحاحيا المقسمة . وفي قلبه كل منكم ، خلاف بلدته الأصلية التي ملست صورتها من دهنه . والثروة المفقودة ، والسمل المحطم ، والتشر الناصر ، والمادوات التي انقطعت ، والدار التي انهضت ، في قلبه أبه وأم وأخوة وأطفال ، كان لايد من قراهم ، وزوجة محبوبه مهجورة ، أو حب مسحق وحام . انكم نقاسون ، وتتلون فوق هذه الجمرات الملتهبة . ولكنكم ترفعون الرؤوس ، وعيونكم مفل . اما راصون . ذلك لانكم تعلمون أن الجمهورية مرفع ايمانكم ، وفكرتكم عن الوطن لما تستمد حياة جديدة من عذابكم . آية ذلك الآمكم . المحطبي يشتمل ، والشهيد يتالق . فلتنحيا الجمهورية أيها المواطنون !

(ترتفع صيحة ، تنحيا الجمهورية ! وثمة صوت يقول : كلمة للأصمغة البلجيكيين : ويواصل فيكتود هوجو الحديث) ؟

صعدت الآن صوتاً يتناديني قاتلاً : كلمة للأصدقاء البلجيكيين !

(١) مطبق بيل ايل Bell-Isle ذراج البحر يصل لبرلور السالية في جزيرة بروفولالاله ولقاعة فيها شعبة في كاتليه به الترجم
(٢) مارس سجن . مدف القردة ، جن في باريس عام ١٨٤٥ - ١٨٥٠ في مي
حازا (اليوم ديديرو) - حكم عام ١٨٩٨ -
(٣) كايين - جزيرة في المحيط الأطلسي - قلعة جيانا الفرنسية (أمريكا الجنوبية) كانت مقرر لمرسل اليه السلطات الفرنسية للحكم عليهم بالاحتلال المائلة - الترجم

هل خطر لكم حقا أنني سأنسأهم ؟ (لا لا) - أنسأهم في هذا الوداع ! وهم الذين جاءوا في أعقابنا إلى هذا المكان ، ويلتصقون حولنا في هذه الساعة بجموعهم الدكية الودودة . أولئك الذين يمتصون بشدة على سمعهم حكومتهم . كيف أنسأهم ؟ أبدا ! إنهم أمة صغيرة نسك سلوك شعب عظيم . تذكرون أيها المتفانيون أنهم قد بادروا لاستقبالنا حين وصلنا إلى حدودهم بعد يوم ٢ ديسمبر ، متفهمين ، عطوفين ، ومطاردين . والعرق غلي جياحتنا ، ولم نزل أذانا تنوى بسجيج المسركة . ووصل المتأريين المجيد عاتق بيبانا . ولم يخافوا من عدواننا ، المجد لهم . لقد أنزلوا في ديارهم . ببساطة ورحابة ذلك النوع من الموبوتين بالظنون الذين يطلق عليهم اسم المتهودين .

اصل عندكم الآن مباشرة ، أيها الأصطفاء البلجيكيون ، دون أن تكون بلادكم مجرد معبر في طريقي . فأنتم مصيفونا ، أي اخواننا . وليس الانسان في حاجة إلى المرد من أرض إلى أخرى لكي يسه يسه إلى اخوانه .

ومنذ حينها ، برهن أحدكم ، ذلك التسجاع لوى لا يار هل وطنيتكم بصيوات بليغة . حين أقسم أن يموت دفاعا عن الوطن . هذا شيء طيب لأزيد ، ونؤيده نحن الفرنسيين الموجودين هنا .

نعم . إذا جاء السيد بونايرت ، إذا غزاكم السيد بونايرت ، إذا قسم ذات ليلة - فالحيل وقته المفضل - يضرب حدودكم ، وهو يجر في أعقابيه ، أو بعبارة أصح ، يسوق أمامه - فليس من طبعه أن يسير في القفصة - يسوق أمامه ما يسميه اليوم فرنسا ، ذلك الجيش الذي أصبح اليوم فالد الجنسية ، يفرقه التي جعلها عصابات ، ورجال الحرس الامبراطوري الذين التهبوا حرمة العصبة الوطنية ، وأولئك الجنود « الانكسارية » الذين طعموا الدستور بسيولهم ، وجنود شارع مولهاتر الذين كانوا خليقين بأن يصبحوا أبطالاً ، ولكنه جعل منهم لصوصاً . إذا وصل هذا الرجل إلى حدودكم ، معلنا أن بلجيكا ولاية تابعة له ، جاليا لكم النار ، أنتم الأذراف ، والبرودية ، أنتم أهل الحرية ، جاليا لكم النهب والسلب ، أنتم الأمناء ٠٠٠ أو ، عندئذ انهموا أيها البلجيكيون ! انهموا جميعا ! استقبلوا لوى بونايرت كما استقبل أجدادكم الفرنسيون (بلجيكيو بلاد الفال) كاليجولا ! أسرعوا إلى اللوات والمجاعة والمناجل واسلحة للمعاريت ، وخذوا سكاكينكم وبنادقكم وغداواتكم ، واقفوا على سيف اريكيفيلد القديم ، وعلى مراوة كويينول القديمة . ضموا إذا لزم الأمر كرات من الرخام في مدفع جاند القديم الضخم ، وسوف تيجون كراته الرخامية في نوتردام دو مال ! نادوا بالسلاح ! فليس الذي عند

الأبواب هو هالبيال ، إنما هو شمبر هانز (١) الرعوى أحرامى الخطر .
 ودقوا الطبول لحشد الجيوس ، واضرموا نار الحرب ، حرب السبول
 والأسوار والأعمال ، وقاتلوا العدو شبرا شبرا ، ودافعوا عن أنفسهم .
 ولسريوا وموتوا . وذكروا آباءكم الذين أرادوا أن يورتوكم المجد ، نذكروا
 لطفلكم الذى يجب أن يورعوهم الحرية . اسلموا من واثرو صيحتها
 المفضلة : تموت بلجيكا ولا تسلم !

إذا جاءكم بولابرت فافعلوا هذا !

ولكن أيها البلجيكيون ، إذا جاءكم فرنسا ذات يوم ، فرنسا
 الحقيقية ، وجيئها يئالنى بالنور ، وهى تحرك فى ربح الثورات الجيجه
 علما ذا لون واحد ، نظامون عليه عبارة أحاد الشعوب ، الولايات المتحدة
 الأوروبية - جاءكم عظمة حرة فضوة رفيقة راتقة ، فى يديها مسابل
 الفصح وآفاليق النار ، أه ، انهضوا هذه المرة أيضا أيها البلجيكيون .
 وأنا استبدلوا بالهراوة المكسوة بالحديد حصنا مزهرا . انهضوا ،
 وأنا تستقبلوا فرنسا وتقولوا لها : مرحبا !

انهضوا لتمسوا أيديكم إليها ، وهى أما ، كما نمد من أولادها
 أيديا اليكم ، ولتفتحوا لها أذرعكم ، كما تفتحها لكم - ذلك لأن فرنسا
 تلك لن تكون هذه المرة فرنسا العاربة ، وأنا المرشمة ، لن تكون فرنسا
 القاهرة المدلة . وأنا فرنسا المخلصة ، لن تكون فرنسا البيونيرية .
 وأنا فرنسا الأمم !

استقبلوها صديقة عظيمة . رحبوا بها منتصرة ، كما رحبوا بها
 منفية . هى التى تهفون لها فى هذه اللحظة . لأنها فرنسا الحاضرة
 ها هنا . هى التى يضطهدونها حكامكم أحيانا ، ولقومون أتم دوما
 بأنها ضها ومواساتها . أنها تبكى على أبواب مدائنكم ، تحت قميص العادل
 أو بذلة الفلاح المنفى .

أصدقائى ، اليوم يوم الاستعداد والألم ، أما لقد خللوا ليات المتحدة
 الأوروبية والشعوب الشقيقة ، غدا لا يجيد عنه لأعدائنا ، محكوم بالنسبة
 اليها . أيها الأصقاء ، مهما كانت مخاوف السلطة الحاضرة ولسوتها .
 فطينا أن نركز فكرنا فى هذا القدر الباهر الذى يمسى له منذ الآن ، وهذا
 المستقبل الشاسع الذى تنتهى إليه الحرية والأخوة . وانكم تستمدون
 سكينتكم من هذه التأملات ، يا منفيى فرنسا . لقد ذكرت لكم منذ حينية

(١) يقصد لوى لابلون بولابرت - العرج

أن الإنسان ليس هو شيء ، بل هو شيء في عبودكم . في الظلام المبيح الذي يحضركم ، نورا ساطعا . هذا النور هو ضياء المستقبل الذي يشرقكم .

أيها المواطنون الفرنسيون والبلجيكيون ، لرفع القوميات عالية في وجه الظلمة ، ونحتبها أمام الديمقراطية ، الديموقراطية هي الوطن الأكبر . الجمهورية العالمية هي الوطن العالمي . وعندها يصبح الأوان . يجب على القوميات والأوطان أن تطلق صيحة الحرب ضد الظلمة . فإذا عم هذا العمل فإن الوحدة . الوحدة الإنسانية المقدسة ، سوف تفتح على جميع الأمم كلها قبلة السلام . لتصعد من درجة إلى درجة ، ومن علم إلى علم . ومن ألم إلى ألم . ومن شقوة إلى شقوة . إلى القوالب الكبرى . وتوسع كل درجة نبتاتها دائرة الأفق . هناك من هو أعلى من الألماني والبلجيكي والإيطالي والإنجليزي والفرنسي . إنه المواطن . وهناك من هو أسس من المواطن . إنه الأساس . الوحدة هي نهاية الأمم ، كما أن الجنود هي نهاية الشجر . والسماة نهاية الرياح . والسر نهاية الأتجار . أما الشعوب ، فليس هناك غير شعب واحد . لتحمنا الجمهورية العالمية !

الوصول الى جيرسي

في ٥ أغسطس ١٨٥٢

٢

اكتفى ليكتور هوجو باجيز انجلترا . وفي ٥ أغسطس نزل من البحر الى جيرسي ، واستقبله عند وصوله جماعة المتطوعين الفرنسيين الذين كانوا في انتظاره على رصيف مانت هيليه .
أيها المواطنون .

أشكركم على حماوتكم الأخوية ، والتي لانس فيها شعبها بالوداع الرفيق الذي أدته أصدقاؤنا في بلجيكا . لقد غادرت فرنسا على رصيف أنفوس ، وهناك التقينا ثانية على رصيف مانت هيليه .

أصدقائي ، رأيت في بلجيكا شعبا مؤثرا . رأيت الاختلافات كلها وقد تسبت ، والفوارق الجمهورية كلها وقد أصلح ما بينها ، وجعلت توافقا حقيقيا . وقد ضمنت الانظمة كلها الى راية الفكر ، وتغلب المتحررون بعضهم من بعض في أحضان الأس . رأيت كل انسان يبحث عن حبه ليحصل منه حقيقا له ، ويبحث عن عدوه ليحصل منه أملا له ، رأيت الاتحاد كلها وقد تلاشت في بسمة الصفاء المقدبة الأبية . رأيت هذا ، وتحدثت عنه ، واعتلا قلبي به ، وأنه لشيء جليل . ثم ، الأيدي كلها تتلاقى . ولم يعد الديموقراطيون والاشتراكيون كلهم يشكلون سوى شخصية جمهورية واحدة . وليس لمة تثرة شرسة واحدة ، ولا جبهة معرلة واحدة . ولا مجاهدة . الأبناء الشريفة الماضية تترأخي ، ونحن كلها تآخى . والطامع القديفة التفسد كترائق . الكل من المجاهدين الى الفلاسفة ، من ، شارا ، المحارب الى « اسريكون بيرديجييه » رجل السلام ، من أولئك الذين كانوا اطفالا لصاعة « الفكر » فاستمدحهم الله بأن يولدوا ويكبروا في أحضان العفيدة الجمهورية . حتى أولئك الذين ولعوا مثل في مراتب أخرى ، فارتقوا من تقدم الى تقدم ، وعن أفق الى افق ، ومن تضحية الى تضحية . الى الديموقراطية الصانقة !

أكرم لكم أتي رأيت هذا ، وعلينا نحن الكاشعين الجدد ان نهني
به الجمهورية -

القول : الكاشعين الجدد : لاننا نحن الجمهوريين ، حسب (انقلاب)
فبراير (١٨٤٨) ، نحن - كما أعلم - وأؤكد - عمال الساعة الأخيرة ،
وكن ان يفخر بذلك ، فقد كانت تلك الساعة الأخيرة هي ساعة الانقضاء ،
والدموع ، والدم ، والقتال ، والنفي .

رأيت في بلجيكا مشهداً رائعاً ، مشهد المعاناة التي يعانيها الناس
في هذه وثبات ، مشهدهم وهم يشتركون في مرارة المعاناة وكانهم
يشتركون في وليمة عامة ، متحابين مؤمنين . انهم يا من تكونون اخوة
لهم ، دعوني أمضوا هنا في تصور أجمع ، تحية الوداع التي أدتها لهم ا
دعوني أمجد هؤلاء الرجال الذين يقاسون كما يجب ان تكون المعاناة ،
هؤلاء العمال الذين اترعوا من المدينة التي كانت تغطي أيدانهم ونضى
قريحتهم ، وهؤلاء الفلاحين الذين اجتثوا من الحقول التي ولدوا في رحابها ،
وغيرهم الذين لا يقلون عنهم جدارة ، من متعلمين ، وأساتذة ، ولساني ،
ومحامين ، وموتقى عقود ، وأطباء ، فالفهم كلها قد آتت كل صروب
الشفاعة . دعوني أمجد هؤلاء المنفيين المظرودين المضطهدين ، ومن بين
الجميع مثلكم الشخص الذي كالمحوا ثلاث سنوات على المنفى ضد تحارب
الرجسيات والخبايات والأشياء ، ثم قاتلوا بعد ذلك في الشوارع أربعة
أيام ضد جيش باكمله ! لقد مرلت هؤلاء النواب ، انهم أصداقائي ، فدعوني
أحدثكم عنهم . وامضوا لي بأن أكاشفكم بما لي صبرى : لقد رأيتم في
المارك ، وشهدتهم على مشارف الكوارث ، ولست هلوسهم خلف المناريش .
رأيت ما هو أندر من الشجاعة العسكرية ، رأيت حينئذ البأسل في
المارك البرلمانية ، سمع كان المستنفل الفاضل يهددهم ، وكانت ثورات
الغضب المنبثقة من الأغلبية تتساقط على رؤوسهم ، وكانت الصحافة
الملكية ، أي الفوضوية تبسهم ، والصحف البونابرتية التي اشتركت في
تزيينات الاليزيه المشؤمة تتصعد أن تصب عليهم الأوحال ، والسباب
والاقتراء يصيرون بالنفي .

رأيتم بعد ذلك ، بعد الانتهاء ، في المعاناة والكمري . على
راس طابور الضحايا المشغوم المنحى الى صحارى النفي . لقد أعجبت بهم .
انا الذي أحبهم .

هذا ما شهدته في بلجيكا ، وهذا ما أعرف أنني سوف أشهده ثانية
ها هنا . ذلك لأن هذا المثل العظيم للتوافق بين المنفيين ، التوافق الذي
نحتاج اليه فرنسا ، هذا المشهد البديع للاخاء الذي تنهار أمامه الإشترايات ،

لا تنفرد بلجيكا باعطائه ، بل انه يجعل على سائر أروما ، وليدور ، (١) ، على سائر البقاع التي اجتمع فيها العرق المنفيون ، وتجدد بصفة خاصة في جيرسي - واشترك ايها الأصدقاء باسم شقائنا .

آه ! فلنقدد التوافق ونلدعه ! ولنبد كل انشقاق وحلاف في الرأي ! وطلما انه لم يبق لرايتنا سوى لون واحد ، وهو الأرجواني ، فليتنا ألا يبقى في نفوسنا سوى شعور واحد ، وهو الإحاء ! وأكرر لكم ان فرنسا في حاجة الى أن نرانا متجهدين ، فلنكن متجهدين حتى نكون اقوياء ولنكون متجهدين حتى نكون سعداء .

سعداء ! يا لها من كلمة ! وهل في الوسع التفتظ بها مع الأسف ، والوطن بعيد ، والحرية حبة ؟ نعم ، يمكن ذلك ، اذا أحبنا ، فالحب المتبادل في المحنة ، هو هذا التمسك .

وكيف لا نتحاب ؟ هل هناك ألم لم تقسمه جميعا فيما بيننا ؟ انما نشترك في شقاء واحد وأمل واحد . سماء واحدة تعلو رؤوسنا ، ومغلي واحد يضئنا ، ما تيكوته أيكيه ، وما تأسفون عليه أسف عليه ، وما تأملونه انتظروا . نحن متباثلون في المصير ، فلم لا نكون اخوة بالروح . المصح الذي في عيوننا اسمه فرنس ، والتماع الذي في فكرنا اسمه الجمهورية . فلنحب بعضنا بعضا ! ومما نأثنا المفتركة هي بالفعل حب بيننا والمحنة التي قطعت قلوبنا بسيف واحد جصمت بين قلوبنا في الوقت ذاته بحبه واحد .

لنتحاب من أجل الوطن الغائب ، ومن أجل الجمهورية المدبوحة !
لنتحاب ضد العدو المفترق !

هذاننا شعب واحد ، ومنطلقنا لابد أن يكون روحا واحدة . لترمم الوحدة بالاتحاد .

أيها المواطنون ، لتحميا الجمهورية ! أيها المنفيون ، لتحميا فرنسا !

(١) غريز الميرور - حدثت طبع في شهر جري في يولية ١٨٦٦ - على ساحل أروبيير (موريطانيا - بحرب إفريقيا) على بعد 1٠ كم من الشاطئ - المخرج

تصريح في موضوع الامبراطورية

جورجسي في ٢١ أكتوبر ١٨٥٢

٢

الى الشعب

ايها المواطنين ••

سوف تتشكل الامبراطورية • هل علينا أن نعطي اصواتنا ، أم علينا أن نسمّر مستمعين عن ذلك ؟ هذا هو السؤال الموجه اليما •

في مقاطعة السج ، عدد من الجمهوريين من بين أولئك الذين امتنعوا الى اليوم — كما يجب عليهم ان يفعلوا — عن الاشتراك بأية صورة كانت في أعمال حكومة السيد بوناپرت ، يبدو أنهم يظنون اليوم أنه من المليد ، بمناسبة قيام الامبراطورية ، تنظيم مظاهرة مضادة في مدينة باريس عن طريق الاقتراع ، وان الوقت ربما قد حان للتفكير في التصويت • ويضيفون الى ذلك ان الانتخاب قد يكون في جميع الأحوال وسيلة لاحتواء الحرب الجمهوري ، لفصل التصويت يمكن معرفة تعداده •

وهم يظنون رأيت •

جوات بسيط • وما عسانا أن نقوله عن باريس ، يصح قوله عن سائر المقاطعات •

ولر نريت حتى بين لكم ان السيد بوناپرت لم يقرر المصادة بنفسه امبراطورا دون أن يحدد أولا مع أعوانه عدد الاصوات التي ينبغي أن يتجاوز بها الى ٥٠٠.٠٠٠ صوت التي حصل عليها في ٢٠ ديسمبر • وقد حدد رايه في الوقت الحاضر ، سواء أكان ثمانية ملايين أم تسعة ملايين أم عشرة ملايين ، ولر يفير الانتخاب من ذلك شيئا • ولست في حاجة الى أن اذكركم بمهمة ، الانتخاب العام ، الذي يجريه السيد

بونابرت ، وماهية انتخابات السيد بونابرت ، مظاهرات مدينة باريس ، أو مدينة ليون ، احصاء الحرب الجمهوري ، هل هذا شيء ممكن ؟ أين ضمانات الانتخاب ؟ أين الرقابة ؟ أين الرقابة ؟ أين الحرية ؟ فكروا في كل هذه المهارل ، ماذا يخرج من صندوق الانتخاب ؟ اولا السيد بونابرت لا غير - ففي يد السيد بونابرت مائتيه الصناديق ، في يده بطاقات مع ولا ، في يده التصويت ، في يد ينجر المديرون والمصد أعمالهم ، يتفرد هذا الحاكم المستبد بصناديق الانتخاب ويجردنا من محتوياتها ، وما أسهل عنده من اضافة بعض الأصوات أو حذف البعض الآخر ، أو تزوير محضر أو ابتكار مجروح ، أو اصطباح ركم ، الكلب عنده أمر ضئيل ، والتزوير عنده لا شيء ، على الإطلاق .

لنتمسك أيها المواطنين بالمبادئ ، واليكم قولنا في ذلك .

يرى السيد بونابرت انه قد آن الأول لأن يسمى نفسه صاحب الجلالة ، وهو لم يرجع لنا سلطانته ليركبه معه ذلك دون عمل ، فقد اعترزم تكليفه بأن يكرمه ويتوجه ، كان له منذ ٢ ديسمبر السلطة الفعلية والظنيان ، أما الآن فهو يريد الاسم ، يريد الامبراطورية - فليكن .

أما نحن الجمهوريين ، فما هي وظيفتنا ؟ ماذا يجب أن يكون عليه موقفنا ؟

أيها المواطنين ، لوى بونابرت خارج على القانون ، لوى بونابرت خارج على الإنسانية - هذا القرار يحكم البلاد منذ عشرة شهور ، ولم يزل الحق في الثورة قائما ومسيطرا على الموقف كله - وفي اللحظة التي نمر بها ، تنوط في اعماق الضمائر دعوة دالة إلى حمل السلاح ، ولكن علينا أن نلزم الهدوء ، فإنا ما ننور في جميع الضمائر خوف يؤذي مريعا إلى تسليح السواعد كلها .

أيها الأصدقاء والاخوان ! في وجود هذه الحكومة الرديئة المناهية لكل المبادئ الأخلاقية ، المعلقة لكل تقدم اجتماعي ، في وجود هذه الحكومة ، قاتلة الشعب ، سفاعة الجمهورية ، المتعدية على القوانين ، هذه الحكومة التي ولدت من القوة ، والتي لا بد أن تموت بالقوة ، الحكومة التي أقامت الجريمة والتي يجب أن يصرعها القانون ، في وجود هذه الحكومة لا يعرف الفرنسي الجدير بلقب المواطن ولا يريد أن يعرف ما إذا كان هناك شيء شبيهه بالانتخاب لمهازل الانتخاب ، ومساخر دعوة الأمة ، ولا يستفسر عما إذا كان هناك رجال يمثلون أصواتهم ، ورجال يمثلون غيرهم على التصويت ، وعما إذا كان هناك لطيف يسمى مجلس الشيوخ .

يتداول ، ولطيف آخر يسمى الشعبي عليه أن يطبع ، ولا يستغفر
عما إذا كان البابا سينوج لى الهيكل الرئيسى لكنيسة لوتردام الرجل
الذى سوف يعلقه الجلاد على خشبة الأعدام - وهو أمر لا ريب فيه ،
المستقبل الذى لا مفر منه - فى حضور السيد بوتابوت وحكومته ،
لا يفعل المواطن الجدير بهذا النعت الا شيئا واحدا ، أن يحضو بفخيته ،
ويشركه الساعة .

وليمة بولندية

٤

الذكرى السنوية لتوبة بولندا

٣٩ نوفمبر ١٨٥٢

أيها المنفيون البولنديون ..

تلقتم باسمي وسط هذه اللحظة القامة لتمجيد كلاكتم العظيم ،
وجعرتكم ، أيها الأتق .

هذا الاحتفال عزيز علي ، وذلك لسببي ، قبل تعرفون لماذا أيها
المواطنون ؟ ليس فقط لأنه يشير في نفوسنا ذكرى صحتكم البطولية
في عام ١٨٣٠ ، وإنما أيضا وعلى الأخص لأنه يمجّد الثورة ، في اليوم ،
بل وفي الساعة التي ينتخب فيها الأتق الإمبراطورية .

نعم ، هذا يسرني ورحماني . هذه الوحدة التي أشهدكم ، الوحدة
بين فرنسا المنفية وبولندا المنفية في ذكرى مجيدة ، ويوم تاريخي مشهود ،
لها سمعة عظيمة ، سمعة الإيمان . سم أيها المواطنون ، يجب مع الحياة
في نفس اللحظة التي يبدو فيها أن التعرض تنقذ -

هنا اليوم ، في هذه الجزيرة ، في اللحظة التي ينادي فيها القاص
في فرنسا بمجرم ؟ ديسمبر إمبراطورا ، أعجب بالمسؤولكم القويمة ،
وأعاديتكم المنهية ، وأناشيدكم الوطنية أن نجيب كسندى لتضيق الألسنة
على تلك الهتافات للشهيدة ١

والآن ، اسمعوا لي أن أتف تاحشا أمام هذا اليوم التاريخي الذي
يجسمنا ، والذي أردد ملونا على هذا الحائط .

يولندا ٢٩ نوفمبر ١٨٣٠ ! يا لها من أمة ! ويا لها من ذكرى
 صليوية ! أيها المواطنين ، اليوم ، خلال تلك الأكرام الهائلة من العقود
 الكريمة التي تشكل ما نسميه مكاتب المبعوثين السياسيين بالقانون العام
 الفلبي لأوروبا ، وفي وسط هذه التجارة التي تتناول بالبيع والشراء
 الأراضي والأقاليم ، وعمليات شراء الشعوب ، وبيع الأمم ، وهذه الأكرام
 الكريمة من الوثائق المسورة بكل الاختتام الإمبراطورية والملكية التي تشكل
 صلتها الأولى من معاهدة التقسيم العام ١٧٧٢ وصفحتها الأخيرة من
 معاهدة التقسيم لعام ١٨١٥ ، يرى الإنسان ثثرة عميلة رهيبة خطيرة ،
 جرحا قاهرا يفتقر الحزمة من جانب إلى جانب . هذه البخرة من يا ترى
 قد صنعها ؟ سيف يولندا . وبكم ضربة صنعها ؟ بطرية واحدة . وفي
 أي يوم ؟ في ٢٩ نوفمبر ١٨٣٠ .

في ٢٩ نوفمبر ١٨٣٠ ، شعرت يولندا بالالم المظنة قد حانت لمنح
 سقوط قوميتها بالتقسام ، وفي ذلك اليوم ضربت بالسيف صرخة
 الرهيبية .

ومن ذلك الحين ، تهشم السيف ، وعلقت تلك العبارة المشبعة :
 لقد استتب النظام في وارسو ! هذا الضمب الذي كان يطلا من الأبطال .
 هاد فاصبح مستعبدا . وارتدى ثاية أسماك المساجين . لقد قيد بعض
 الأمراء الذين يستحقون الكيان هذا المسجون الجدير بأكاليل العتار
 وضوء السلاسل .

أوه ، أيها البولنديون ، انكم على حق في اتجاهكم إلينا ، نحن أبناء
 أوروبا ، وفي نفوسكم مراية . وان قلبي لينقبض حين أفكر فيكم .
 معاهدة ١٧٧٢ التي أعت ولدت في مواجهة فرنسا ، في أوار الفلسفة
 والفضارة ، في ذلك الضوء الساطع الذي أرسله على العالم فولتير وروسو ،
 هذه المساعدة ، معاهدة ١٧٧٢ هي وصمة القرن الثامن عشر الكبير .
 كما أن ٢ ديسمبر هي عاز القرون التاسع عشر الأكبر . وخلال فترة
 تاريخية طويلة - ولم أترت حتى يومنا هذا لأقول هذا الكلام - فقد سبق
 لي أن ذكرت به في يوم ١٧ مارس عام ١٨٤٦ المجلس السياسي الذي كنته
 عضوا به - أقول انه منذ السنوات الأولى لمهد عري الثامن حتى السنوات
 الأخيرة لمهد لويس الرابع عشر ، غطت يولندا القارة (الأوروبية) التي
 كان العرب يقتضاها من حين إلى حين بسبب طفسان الأتراك الهائل -
 وعاشت أوروبا رمت ، وفكرت ، وتطورت ، وكانت سميدة ، وأصبحت
 أوروبا بحق خلف هذا الطريق الكبير (يقصد يولندا) . وهاجت البربرية
 وهاجت ، كالمه المساعدة على يولندا ، كما يهدر المحيط على الساحل

الصخري ، وقالت بولندا للبربرية ، جلما تقول الصحور للبحر : لن
تمضي أبعد من هذا - واستمر الأمر كذلك ثلاثمائة سنة .

فماذا كان الجزء ؟ ذات يوم أقدمت أوروبا التي انقضت بولندا
من تركيا على تسليم بولندا الى روسيا . ولم تفرك أوروبا وهي ترتكب
هذه الجريمة أنها ترتكب من الوقت نفسه حماقة ، وأن في ذلك عى هو
لون من العقاب . وبشر الموقف من القارة . ولم يعد الخطر آتيا من الجانب
نفسه . وانتم القرن الناس عثر الذى كان اعدادا في كل الأمور للقرن
التاسع عشر . اسم يتناول السلطان (التركي) ومن ملود فيسر
(روسيا) . ولم تفرك أوروبا هذه الظاهرة . وكان بطرس الأول وعربية
الصارم شاول الثاني عشر قد غرأ اسم موسكوفيا الى روسيا . وفي
التصنيف الثامن من القرن الثامن عشر ، كانت تركيا تسحب والروسيا
سليم . ولم تعد القوة العاغرة هي تركيا . وانما أصبحت الروسيا .
ولم يعد الهدير الاسم الذى يفرح اسماع الناس اكما من اسمانول
وانما راح يأتى من بطرسبرج . وتغير موضع الخطر ، ولكن بقيت بولندا
في مكانها . والعنى المحتش أن النهاية الالهية قد أعلنتها لقومة الروس
وصد الأتراك . فصادا صبحت أوروبا في عام ١٧٧٢ اراء هذا الموقف .
كانت بولندا هي الحارسة فلسفها أوروبا . لن ؟ للعدو .

ومن الذى فعل هذا السى ، الذى لا اسم له ؟ الدبلوماسيون .
الروحى السياسية المتكرة في ذاك الحين . القادة السياسيون المعترفون .
ولم يكن هذا عموما محسب ، وانما كان أيضا غباء . ولم يكن عارا لمحبس ،
وانما كان فوق ذلك حماقة .

واليوم نقاس أوروبا من عقوبة الجرم . وجاء دور بولندا الميتة لتسلم
أوروبا الى الروميا .

الروسيا . أيها المواطنون ، تشكل خطرا أعظم من تركيا . والانتان
آسيويتان ، ولكن تركيا كانت آسيا الساخنة ، الملونة ، المتقدة ، النهيب
الذى يضرم النار . وانما يستطيع الاحصاء . أما روسيا فهي آسيا
الباردة ، آسيا الشاحبة المتلعة . آسيا الميتة . حجر الضريح الذى يقع
غلا يرفعه أحد . لم تكن تركيا سوى الاسلام ، ضاربة من غير تنظيم .
أما روسيا فهي شره أشد هولاء ، إله الماضى القائم الذى يصر على البقاء
والحياة ويقترون بالحاضر ، عفة اللهد أعون من عناق النسيج . ولم تهاجم
تركيا الا شكلا من أشكال الحضارة . هو المسيحية ، وهو شكل قد زال
وجه الكاثوليكي من قبل . أما الروميا مالها تريد خنق الحضارة كلها
مع الديوقراطية بشرية واحدة . تريد أن تقتل النودة والحضارة

والاستقبل . ويعبر أن الاستعداد الروسي قال لنفسه : عدوى هو الروح
الإنسانية . النفس هذا في عبارة واحدة : عاشت اليونان بعد الانحراك .
أما أوروبا فابها لن تعيش بعد الروس .

أوه ، أيها البولنديون ، أقول لكم من أعاق نفسي ، اني مجب
بكم . أنتم أقدم من اضطهد منا . وأنا لنحبه في كأس المرارة التي تشربها
اليوم آثار شعاعكم . أنتم تحصلون شعائم المنفى ، وأخوانكم منفيون في
سبيريا ، كما أن لنا اخوانا منفيين في أفريقيا . أيها المنفيون من بولندا ،
إن منفيي فرنسا يسيرونكم .

نحيي تاريخك أيها الشعب البولندي الطيب! ارفع الراص في محنتك .
أنت عظيم ، ترقد على أقدار الروس . آه لك يا أيوب الأمم ، إن جروحك
أمجاد .

نحيي تاريخك ، وتاريخ كل الشعوب التي قاست وكافحت . هذا
الاجتماع . وذلك التاريخ الجليل . ٢٩ نوفمبر ١٨٣٠ يبعث أمام أنظارنا
الذكريات الثورية العظيمة ، وكل الرجال العظام معزى الشعوب . ونحن ،
في اعتراضنا الديني العميق بأفضال الرجال ، ندعو كوتشيسكو ،
وراشكوتون ، وبوليغار ، وبوتراديس ، وكل المناهليين الشجعان في
سبيل التقدم ، وكل الشهداء الأجداد في سبيل الفكر ، ندعوهم إلى هذه
الولائم المقدسة في المنفى . ألا يتخيل اليكم ، كما يتخيل إلى ، أننا نراهم
في هذه القاعة فوق رحسنا ؟ ألا يوجه حول هذا اليوم التاريخي الجليل
شيء أشبه بالضمام الساطع يتحل لنا عنده هؤلاء المنتصرون ، أعدائنا
الحقيقيون ، وهم لنا يتسممون ؟ انظروا إليهم . وقد تغيرت ملامحهم ،
تأملوهم كما أفعل ، لقد قاسوا هم أيضا . في الضوء الفاضل الذي يخرج
من القمر ، يتحول أولئك الذين لم يكونوا سوى أدميين ، فيصيرون أنصاف
أكهة . وتظهر أكاليل الأشواك التي سفعت الدماء على جبين الأحياء إلى
أكاليل من الفار تتبرجج الأضباع .

أيها المواطنون ، هنا مثلوا خمس أمم . بولندا والمجر وألمانيا وإيطاليا
ومرنا ، خمس أمم مجيبة أمام الجنس البشري ، ترقد اليوم في الموت .

ويرتجف رجال الحكم الاستبدادي المطلق فرحا لذلك . ولكنهم
مخطئون في فرحهم هذا . ولئن آكف أبدا عن القول أن هذه الأمم رغم
اغتيالها لم تست أبدا . ولا يحرف الطغاة الذين لا روح لهم أن الشعوب
لها روح .

تري ماذا فعل الطغاة حين أحكموا غلق حجر المقبرة فوق شعب من

الشعوب ؟ بصمودهم أنهم قد سحروا أمة من القبر ، أيتها هم قد سجنوا
 منه فكرة . ولكن القبر لا يعمل شئاً بمن لا يموت ، والفكرة حاله
 لا يموت . أيتها المواطنين ، ليس القصب لحي ، إنما انحنى فكره ،
 ما هي بولندا ؟ أيتها الاستقلال ، ما هي ألمانيا ؟ أيتها الفصله - ١٠
 المجر ؟ أيتها السطولة ، ما هي إيطاليا ؟ أيتها المجد ، ما هي فرنسا ؟ أيتها
 الحرية ، أيتها المواطنين ، في اليوم الذي يموت فيه الاستقلال والعضله
 والسطولة والمجد والحرية ، في هذا اليوم فقط يموت بولندا وألمانيا والمجر
 وإيطاليا وفرنسا .

في هذا اليوم أيتها المواطنين ، محطى روح أفعالهم ولكن روح أفعالهم
 هي الله .

أيتها المواطنين ، لشرب نخب الفكرة التي لا تموت ، لشرب نخب
 الشعوب التي لم تمت .

على قبر جان بوسكيه
في جباله سان جان بيسيسي
٣٠ أبريل ١٨٥٣

١

أقام فيكتور هوجو مصكفا في دلا يسمى «مارين براس» على شاطئ البحر .

وفي هذه الاثناء بدأ المنفيون يموتون . ولم يكن من الجائز دفن
اساس في القبر دون ان يقال عنه كلمة تستقل منه الى الله - وأقبل المنفيون
على فيكتور هوجو . وطلبوا اليه ان يتكلم باسمهم . فالتقى هذه الكلمة :
أيها المواطنين .

هذا الرجل الذي جئنا لنودعه الوداع الأخير ، جان بوسكيه ، من
مقاطعة تارن - ايه - جاردون . كان جنديا تشييطا من جنود الديمقراطية .
وأثناء منفاه لا تلقى له قفلة ، يلتقي بيديته بصورة مؤلمة . لقد افساء
المرض ، وكان يشعر في أناة بالتسمم من ذكرى كل ما خلفه وراءه .
كان باستطاعته ان يرى المائتين والأماكن المحبوبة . بلدته وداره . يرى
فرنسا ثانية . كان يستطيع ذلك بكلمة ينطق بها ، فقد عرض عليه ذلك
الهيوان المنقوت الذي يسميه السيد بونايرت العفو الشامل . ولكنه رفضه .
ومات وهو في الرابعة والثلاثين من عمره . وما هو ذا الآن (ويشير
السلطيف الى السطرة) - ولن أضيف مديحا الى هذه الحياة البسيطة .
وهذه المثبة المصيبة . فيسترح لي سلام ، في هذه الحفرة المظلمة التي
سوف يطغى فيها التراب والتي مضت روحه فيها لتلتهم بأمان القبر
الأبدية ١

للميت هنا ، هذا الجمهوري . ولنعلم الشعب أنه لم تزل هناك قلوب
طاهرة آية مخلصه لقصيته ! ولنعلم الجمهورية أن الناس يموتون
ولا يتخلون عنها ! ولنعلم فرنسا أن هناك من يموت لأنه لم يعد يراها !

فليس هذا الوطن في بلد أجنبي ! ونحن - وعلامه في الكفاح وفي
المنه ، نحن الذين أغلقتنا عينيه ، سوف نرد على أفراد أمره وعلى أعدائه
إذا سألونا أين هو ؟ نقول : مات في المنفى ، كما أجاب الحدود سه
ذكر اسم - لاورد دي فيرمي : « مات في ساحة الشرف »

أيها المواطنين ! المرتبون عن مبادئهم لرحون ، وتشبه الأرض
القدسية أرض ١٢ يولية ، و ١٠ أغسطس أودعوا الضبة بصورة سعة .
ومسيره النصر التي يسيرها الخوة ، وليس صبة دنام لم يمر للمحالي
بمكافأها ، فذلك المدة قد حالف القانون ، ومن ثم يعني محافظاً وذلك
الجندي قد درس العلم ، ومن ثم يرغب جترالا ، وذلك النفس قد ناع
الديري . ومن ثم ينصب أسقفا ، وذلك القاضي درس العدالة . ومن ثم
يجعل عضواً لمجلس الشيوخ ، وذلك الأمير المخامر قد أقرى كل الخرائم
من الدمايت التي لا يرنكها النصاب ، إلى الأعمال التسيجه التي نحجم
عن اقتراحها القتال . ومن ثم يصير امبراطورا ، وكل ما حول هؤلاء
الرجال ، موسيقات وولائم ورفسات وحطب ونصفيق وركوع ، ضروب
العبودية تأتي لتنهى ألوان المخازي .

أيها المواطنون ، هؤلاء الرجال أعبادهم ، ولنا أيضا أعيادنا - نحن
يتهدر أحد زملائنا في المنفى ويهتف وقد أضناه الحنين إلى الوطن ، وأنهيته
الحسي البسيط ، حسي العافيات التي انقطعت ، والمراصف التي سقطت ،
بعد أن شرب حتى السالة كل أستاذ المنفى ، نسبح حطب بعينه المطي
بملاحة سوحه ، ونصل إلى حافة المحفرة ، ونركع نحن أيضا على ركنا ،
لا أمام التناجح ، وإنما أمام القبر ، ونسبح أمام آمينا المدفون ونقول له
أيها الصديق ، لهنتك لأنك كنت شجاعا ، وكنت كريما وحريرا ، بهنتك
لأنك كنت مخلصا ، ولأنك ضحيت في سبيل مبدئك حتى آخر انفاسك ،
وأخر خفقة في قلبك ، ولأنك قاسيت ، لهنتك لأنك ميت ! ثم ترفع
رموسنا ونصرف وقلوبنا ملؤها بهجة لائبة . ملك هي أعياد المنفى -

تلك هي العكرة الرصينة الصارمة القاسية هي أعناق نفوسنا كلها .
ونحن ، أمام هذا القبر ، وعلمه الهلابة التي يبدو أنها قد ابتلعت الرجل ،
أمام هذه الظاهرة ، ظاهرة العلم الخفيف ، نتمسح بأننا معززون في مبادئنا
وعمقنا . ولا ترسخ قدم المؤمن بأشد ما ترسخ إلا على تربة القبر
المتحركة . ونحن المؤمنون الراسخين في الايمان ، نثبت أبصارنا على هذا
الميت ، هذا الكائن الثاني ، هذا الشيخ الذي مر وانقضى ، وسجد امرية
التي لا تموت ، ونسجد الآله السرمضى .

نعم ، الله ! لا يجوز أبدا أن يخلق قبر قبل أن تخلق هذه الكلمة

الحياة ، المحلة ، بالموتى يلتصقونها ، ولما نحن الذين نحرهم منها .
فذهبهم الشعب الحر المتهدي الذي نعيش بين ظهرانيه فها حيدا أن الرجال
العدائي رجال الديمقراطية . رجاله النورة يعرفون أن للروح
مصري . ويدل تكرار الدات الذي يظهره في هذه الحياة على أنهم
يصيدون على مصر الأحرى . وإن إيمانهم بهذا المسقبل الطاهر العظم
لعاوم ذلك المسند الكره الذي يصوره لنا عند ٢ ديسمبر الكهوب
الكابولكي المسجد . والبابوية الرومانية فرع الضمير الإنساني إلى
هذه اللحظة . أه ! أقول ذلك والقلب منهم بالمرارة حين أفكر في كل هذه
المساة وهذا الحار . في هؤلاء القساوسة الذين يباركون ويحجبون الزور
والهيار والقتل والخيانة من أجل التصور والشيخ والصلوات . وحيا
في صاع الدنيا . وتلك الكنائس التي ينشؤون فيها النسب من أجل
المجريه المتوحه . نعم ، في تلك الكنائس . وفي هؤلاء القساوسة ما يكفي
لزعزعة أرسح العقائد في أعين النفوس ، إذا لم يصير الإنسان السماء
عوى الكنيسة . ولم ير الله فوق الناس !

وهنا أيها المواطنون ، على عتبة هذا العمر المفتوح ، وفي وسط
هذا الجوع الحاشع الذي يحف حول هذه الحفرة ، قد جات اللحظة التي
يسقى فيها أن يبدو سدينا جدبا مهيبا حتى يبت في كل الصائكر .

أيها المواطنون ، في اللحظة التي نمر بها وهي لحظة مشهورة
سوف تذكرها الأجيال القادمة . يمدود أوروبا كلها بهذا الحكم المطلق ،
ذلك المبدأ القديم ويستصر كما يحلو له أن يتصر بالسيف والبنطة
والجبل والسطح والمدايح والإعدام بالرصاص ، وضروب التعذيب . ويحتفل
الاستيلاء ، في صورة الآله ، مولوخ ، (١) المحاط بعظام الموتى ، يحتفل
بأسراره المصفة ، في وجه الشمس تحت سلطان الكهنوت الدموي ، من
أمال حينو وبومبارت ، وروديتسكي - عشاق في البحر ، عشاق في
لومبارديا ، عشاق في سيسيليا وفي فرنسا ، الحيوتين والفلى - وفي
أهلال البابا وحدها ، البابا الملقب « بملك الرقة » ، أعلم منذ ثلاث سنوات
ألبا وصنائة وإريسة وأريمن وطينا ، وهذا رقم رسمي صحيح ، أصعرا
شعنا أو دما بالرصاص ، بالإضافة إلى الكثيرين من الموتى الذين دفنوا
أحياء في السجون الضيقة المظلمة . وفي اللحظة التي اتطعت فيها ،
تمج القارة ، كما كانت تمج في أقبس عهود التاريخ بالمضائق والجحش .
وفي اليوم الذي لعتزم فيه الثورة أن تتخذ علما من آفان الضحايا كلها .

(١) آله المسمي ، كانوا يقدمون له التضام في لاد عركا ويصل من صورة

رجل له دجة نور - فخرهم .

سوف يغطي ظل هذا العلم أوروبا كلها ، هذا المم ، كل هذا الدم الذي
تسبب هزرا في حداول من كل مكان . دم ديموقراطي دمكم .

أيها اوطاطيون . في وجود هذا القيط من المذبح والتختيل ومع
هذه المحاكم المردولة التي يجلس فيها فتنة في توب القضاة وهذا العنصر
المقبح القرس الذي تارت به الرجصات ، وكل هذه الجبت المبره
المقنصة ، أعلنها صريحة ، باسم المنفيين في جرسبي الذي قوسوس في
الصحت عنهم - واضيف اليهم المنفيين الجمهوريين كنهم ، مثل يكدمي
صوت واحد جمهوري حقبي موثوق بكلمته - أعلن أمام هذا المم الذي
يصم واحدا من المنفيين . وهو غاني منفي نرله الى القبر ضد عشرة أيام
أيضا . نحن المنفيين ، الصحايا ، صحت ، في اليوم القريب الذي لا يمر
منه ، يوم الحاتمة الثورية . نجهد كل ااردة ، وكل شعور ، وكل فكرة
في الأعمال البارية المموية .

ولسوف يمانب المنفيون كلهم بالتاكيد عقابا قاسيا . ولأه . ذلك .
ولكن لن يسقط منهم رأس واحد ، ولن ندس قطرة دم واحده
او يهت في مشقة ثوب جمهورية قبراير الطهر . بل ان القسم الوري
سوف يحمي رأس مجرم ديسبير نفسه ، رغم بشهته . وسوف يحفل
السورة من هذا الرحمن امتولة كبرى . فتستعمل بونه الامراطوري
الأرجواني سترة المسجون لرحل الفلماني ، كلا ، لن نرد على المشقة
بمشقة أخرى . وسوف نرفض القانون القديم الأحمق قانون العن
بالمم والنس بالنس ، لهذا القانون ، لنظام الحكم الملكي . نحمي من
الزحان الماضي . ونحن نترك الماضي . وعقوبة الاعدام التي ألتها الجمهوريه
في عام ١٨٤٨ بصورة باهرة ، وأعادها لوى برنابرت بصورة سبعة .
لم نزل ملهقة بالنسبة أيضا ، ملهقة الى الأبد . ولقد حملنا مما في المنفي
امانة التقدم المنقصة . ولسوف نحملها معنا ثانية باخلاص الى فرنسا .
وما نطمح الى المستقبل . وما نريه من هذا المستقبل . هو العدالة .
لا الانتقام . وكما أنه كان يكفي لأهل اسبرطة أن يشهدوا الميبد وهم
سكاري من شرب النبيذ حتى يشتمنوا دوا من حلات النهو والعرفه
فإنه بكفيما نحن الجمهوريين أن نعهد الملوك سكاري من سرب الدماء
حتى تشتمن لفسنا الى الأبد من آلات الاعدام .

نعم . نعلنها ، ونشهد على ذلك هذا البحر الذي يربط جرسبي
بفرنسا وهذه الحفول ، وهذه التلبية الهائلة التي سيعيد بنا ، وانحلترا
الحره التي تمصت أيضا ، نطمح أن رجال الثورة سوف يعودون الى فرنسا
رغم ما تقولوا الافتراعات المونايرتية ، يعودون لا صفاحي وأما اخوانا

والا لنشهد على أفعالنا هذه السياء القبيسة التي تتألق نوى ربوسنا
والى لا نحب من أروحتنا الا أفكار الائتلاف والسلام ! ونستشهد بهذا
الميث الرافد في هذه الحفرة . والذي يتضمن في كفته بصوت خفيض
بسمنا آلا أتكلم . مقتول : نعم أيها الاخوان ، اطردوا الموت ! لقد قبلته
لنفسى . ولكنى لا أريد لمبرى *

الجمهورية هي الاتحاد ، والوحدة ، والتوفيق ، والور ، والعمل
الذى يخلق الرضاة ، وهو المثلزمات بين الناس وبين الأمم . رهاية
الاستقلال الخافى للسانية ، وإلغاء قانون الاعدام ، وإقامة قانون الحياة .

أيها المواطنون ، هذه الفكرة موجودة في نفوسكم ، وليس الا معبرا
عنها . لقد اتفق عهد الضرورات الثورية الدموية الرهيبة . أما فيما يبقى
لنا عنه . فان في قانون التقدم الوطني ما يكفى . ثم لنهدا نفوسنا
فأمامنا كفاح سوف يلازمنا في المارك الكبيرة التي سنخوضها . معارك
لا مر ضرورتها الجلية من صفاء عقول المفكرين ، معارك سوف تكون
حيها الطاقة الثورية مدد لتعصب المنكية . معارك سوف تصرع فيها القوة
المتحدة مع الحق السب المقرر بالاعتصاب . معارك رائدة مجيدة حساسة
حاسة لا ريب في نهايتها ، معارك ستكون ديموقراطية مثل معارك
بولسك وهبستنجر وأوستركينز *

أيها المواطنون : لقد حان وقت القضاء على العالم القديم . لقد أذن
القانون الالهى ضروب الاستبداد القديمة . هالوى . هنا النعاه المسجن
في الظلال - يتكلم معها . وكل يوم يلقى . يفوس بها أكثر فأكثر
في الفراغ والعدم . والله يلقى بالسبي على التيجان منفضا على التراب
بالجاروف على الحوضي *

والآن أيها الاخوان . في لحظة الطراق . علينا ان نطلى صيحه
النصر صيحة اليقظة . كما قلت لكم منذ شهر في مناسبة حفل بولندا .
انه يجب الحديث عن السمث فوق القبور . وأكرر لكم القول ان المستقن .
وهو مستقبل قريب بلا شك . يهدنا بانتصار الرأى الاحمائي . ولكنه
يهدنا ايضا بأكر من ذلك . يهدنا في كل الأجواء . وتحت كل القسومي .
وفي كل القارات . في أمريكا وفي أوروبا . يهدنا نهاية كل ضروب القهر
والمرودية . وليس ما يلزمنا بعد المحي الضميدة التي عابثلها تحرير طقة
أو أخرى من الطغاة التي قامت طويلا . أو الغدا امتياز . أو تدعيم حق
فحسب . فكل ذلك سوف تحظى به . ولكنه لن يكفينا . ان ما نريده
وما سوف نحصل عليه بلا ريب . وما أمل فيه من الآن أيها المواطنون
بجريق الفرح في المماق هذه الليلة القاتمة في المنفى . وما أطمح اليه .

أيضا هو خلاص النجاة كلها وسحرير الناس كلهم ١ أيها الأصدقاء • ان
 لا نصا تارم الله ، فهو مدين لنا مستها وهو صاى ايمى يوفى بالدين •
 فليكن لنا ايمان قوى ، ولنفجر تضحيتنا بحماس أيها المفقودون من كل
 الأمم ، قدموا حرواحكم أيها البولنديون قدموا بآسنتكم أيها الجريون
 قدموا مسالقتكم أيها الايطاليون قدموا صليبتكم أيها الاخوان الإيطاليون
 المنفيون في « كايين » ، وى الفريقتا ، قدموا أغلالكم ، أيها المنفيون •
 قدموا بليكم وأنت أيها الشهيد ، قدم موتك هبة حرية الحسن الشرى •

على قبر لويز جوليان

جيانة سان جان

٢٦ يولية ١٨٥٢

٢

أيها المواطنين .

بلايه بوس في أريمة سهور . الموت مسجل . واقع يسلمها الواحد
بعد الآخر . ونحن يا الهي لا نهلك وإنما نتحرك . متحرك أيها الآله
القدير الذي نعتج لنا من جديد . نحن الملقين أبواب الأبدية .

أما المخطوق العرير الميت الذي تأتي به إلى القبر في هذه المرة فإنه
سيلة .

في يوم ٢١ يناير الماضي قبض على امرأة في دارها . قبض عليها
السيد بودو من هاموري الشرطة في مارس . وأرسلت المرأة - وكانت
وتقتل في ريمان سباجيا . في الخامسة والثلاثين . ولكنها كمنجية -
أرسلت إلى مركز الشرطة وسجنت في الزنزانة رقم (١) في السجن
المسمى سجن . الاحبار . هذه الزنزانة وهي أشبه شيء بقطر مساحتها
من صبح إلى ثمانين اقدام مربعة تقريبا . لا هواء فيها ولا نور وصفتها
السجينة المتصلة بكلمة واحدة . إذ سمينا حجيرة القبر . والمات الكلمات
الآية . أيها بطاقيهما . . في حجيرة القبر هذه أطميه أنا الكسيرة
القصة واحدا وعشرين يوما ألقى شفتي من سبابة لأخرى على شبكة المائلة
لامسحوق الهواء الضروذي حتى لا أموت . . وفي نهاية اليوم الواحد
والعشرين أي في ١٤ فبراير . أخرجت حكومة ديسمبر هذه المرأة من
سجنتها وطردتها من البلاد . ألقى بها خارج السجن وتخرج الوطني في
وقت واحد . وأخرجت المنية من سجن الاحتجاز وفي جسدي حرائيم
السل . وغادرت قرصا ودخلت ملصكا . واضطرتها الفاقة إلى السفر
وهي سعل وبصق دما ورثاها عسلتان في صميم الشتاء . في الشتاء
سعت الطر والتج . في تلك البريات المكشوفة المظيفة التي تعتبر عارا
على مشروعات السكك الحديدية الفنية . ووصلت إلى أوستند . كانت

مطروحة من فرنسا . فطردتها بلجيكا . ومرت بأجنترا . وما كادت تنزل في لندن حتى لازمها الفراس . وأصبح المرض الذي أصيبت به في السجى والذي استعجل خلال رحلة النفى الجبرية يهددها بانقراض .

وبقيت اسمة أو بالأحرى المحكوم عليها بالأعدام . فطريده الفراس شهرين ونصف شهر . ثم قدمت إلى جرسى وهي تطيح في القفس من جو الريح وأصعب الشمس . وما لنا نذكر أما رأيناها تصل ذات صباح بارد ممطر في صياح البحر . وهي تشهق وترجف داخل ثوبها السيل الرخيص المبث . وانقضت بضعة أيام على يوم وصولها . وقضت بعدها . ولم تنطق أبدا .

لقد ماتت منذ ثلاثة أيام .

وسألتني عن هذه المرأة وعما فعلته حتى تعامل هذه المعاملة . وحاشا لأحدكم من ذلك .

استغربت هذه المرأة في صواحي باريس باسم لويز جوليان وهو الاسم الذي عرفها به القصب وحياها . استغربت بالألماني الوطنية والاحاديث اللطيفة الودية . والأعمال الطيبة الوطنية . استغربت جامعة فتمهنت بالمعزة أمها الحليفة . وتولت زعامتها والمحافظة عليها سبوت عمرا . وفي أيام الصراع الأهلي . كانت تصح الضمادات وتركب عربات نقل المصابين وهي عرجاء تجر قدميها . وتسعف الجرحى من كل الأحزاب . كانت امرأة الشعب هذه شامرا . وعفلا عكرا . سرهم بمديح الصهيونية . وتحب الحرية . وتنادي في حرارة بالمشعل الأحرى لكل الأمم وكل الناس . وتؤمن بالله وبالشمع والتقدم . وفرنسا . وسكده حولها . كالآلاء . في نفوس عامة الشعب (البروليناريا) قلبها الكبير المغم بالحلم والابسان . هذا ما كانت تفعله هذه المرأة . لقد قتلتها السند بوبابرت .

آه . مثل هذا القمر ليس أحسن . انه على بالفرقات والتناوبات والصيحات .

أيها المواطنين . ان الشعوب . هي اعتراضها الشرعي بطها وسلطانها . تشيد بالجرانيت ولؤلؤها عمار ملوية . وأسوار فضة . وعمار جليظة يتحجب من فوقها عباقرتهم . ونقيص من أغلاها بفرارة على النفوس . كميات بلصة مقدسة في حب الوطن والقيم والحرية . وسخيل الشعوب أنه يكتفيها أن تكون صاحبة سيادة لكي تكون متبعة لا تهر . وتمتدق أن قلاع الكسب والحصول المقدسة . هي حصون الأكرام البشري والمضارة . ويقول . المبرحى لا يسكن هدمه . ولكنها محطلة . فهتم

انساب يمكن فلها . خمسة حائل يامي وحنود يقدمون ، ومردمة من
 النصوص يتأثرون . ويكشفون النقاب عن وجوههم ، ويظهرون النار .
 فإذا الهكل القدس قد سقط . وسمر الحجر والرحام ، وإيهاب القصر
 والمعد الذي كانت الأمة تنحسب ليه الى الدنيا . ويهمل الطاغية الدس
 اسعر ويصق ويقول اسوى الأمر . ولن يكلم أحد . ولن يرفع
 صوته بعد الآن - ها قد ساد الهوى .

أيها المواطنين ! لقد أحطت الطامعة بدورها . فاقه لا يريد الهدوء ان
 يسود . الله لا يريد أن يصب الحرب والحرية صوت الله . أيها
 المواطنون . هي اللحظة التي نطير فيها الطغاة المتصرون انهم قد اسرعوا
 الكلمة من الأفكار الى الأعد . يبعد الله الكلمة الى الأفكار . ويعد يد المبر
 الذي يهدم . لا هي وسط الميدان العام ولا بالرحام والجرايت ، فلا حاجة
 به الى ذلك . اما بسية في الوحدة على عشب الحياة . بظل شجر
 السرور بالرابية المشؤمة التي مكون من النعوس الخسفية صحت سطح
 الارض . أقبلون أيها المواطنون ما الذي يخرج من هذه الوحدة . وهذا
 العشب وهذا السرور . وهذه النعوس المدومة . نخرج منها صحة
 الانسانية المؤلمة . يخرج منها قضم الجريحة والأشهاد عليها . يخرج
 الاتهام القاسي الذي يستحق له وجه المتهم الموج . يخرج احتجاج الموتى
 القوي يخرج صوب الانتقام ، الصوت الذي لا يخمد ولا يسكت ! آه
 لقد اسكت السيد بونا برت المنير . حسس . والآن علمنا ان يسكب
 صوب القصر !

ليس يستطيع هو وأمثاله أن يفعلوا شيئاً طالما صدر منه من القبر .
 أو سوهت ذمعة مجرى في المبور الجليلة ، عبور الرحمة .

الرحمة . . . حوجب هذه الكلمة التي نطقت بها لغوري من اعماق
 جوارحي أمام هذا الممثل نمشي امرأة . نمشي أخت . نمشي شهيدة .
 بولين رولان في امريقتا لوير جولييان في جرسيني ، فرانكسيسكا مادير
 سباح في سمسوار بلانكا ميلكي في بيشيت ، وكثيرات غيرهم . روزاني
 جوبير أوجيني جيمو أوجسني بيان . بلانش كلوار جوريفي
 برايمي . البرامب دارله ماري راييل ، كلوديني هيبيردي ، آن سانجلا ،
 الأرملة كرويسيسكر اومايني هودي وكثيرات غيرهم ايضاً ، أخوات
 واحباب وبنات وروحان ضحايا وحيوانات ومذبات ومصليات ايه
 لكن اينها المساء ! يا له من موضوع ملؤه الدموع الطزيرة . والشفقة
 التي لا يمكن التمسر عنها ! منهن ضعيفات وملمات ومنصات . منهن من
 انزعج من أسرهن وأرواجهن وآبائهن . منهن عجائز حطمت كس السن .
 كل هؤلاء بطلات . بل وأبطالاً - أوه ! ان فكرى ليموح في هذه اللحظة

على هذا القبر . ولستم تعلمي هذه الخيبة الباردة في بعضنا ! ليست امرأة معينة مألوف هي التي أوقرها في شخص لويز جولان ، وإنما المرأة عامة ، المرأة في عصرنا ، المرأة الجديدة بأن تصبح مواطنه ، المرأة كما نراها حولنا ، هي كامل اخلاصها ورفقتها وتضحياتها وجلالتها ، أيها الصديق . سوف يكون دور المرأة كبيرا في مستقبل الأيام ، هي تلك الجمهورية الاستراتيجية الخبيطة لهادثة الرقيفة الأخوية ، جمهورية المستقبل . ولكن يا له من شهيد بديع لهذا الدور . يسكن في هؤلاء الشهيدات اللواتي فاضى المحي يسكن هذه الشجاعة ، أيها الرجال المواطنين ، قلنا أكثر من مرة بفجار . أغنى القرن الناس عصر حق الإنسان . وصوف يعلى القرن التاسع عشر حق المرأة . ولكن يجب علينا أيها المواطنون أن نتعرف بأننا لم نسمع أبدا في هذا الموضوع . لقد استوفينا أكثر من الاعتبارات التي أسلم بأننا سديفة الأهمية . وإنما تطالب الكثير من التجميع . وفي هذه اللحظة التي أتحدث فيها ، في الوقت الذي أدركا فيه التظلم . يجد الكثير من أصحاب العقول الممتازة ، من بين أحسن الجمهوريين . وأكبر الديموقراطيين صدقا وصفا . ما زالوا يترددون في التسليم بمساواة النفس البشرية عند كل من الرجل والمرأة . ومن ثم التسليم بالتفاهة بينهما ، أن لم يكن التماثل التام . في الحقوق المدنية . ولنقل جوارا أيها المواطنون ، انه طالما استمر الرخاء ، وطالما كانت الجمهورية قائمة . فإن النساء اللواتي نسميها - سوف ينسجن أنفسهم . ويقتصرن على الانسجام كالنور . وتنفذ الأرواح . وترقيق القلوب ، وابتقاء الحماسة . وإظهار الناس على الطيبة والعدل والعظمة والحق . ولم يكن يعلم في أكثر من ذلك ، ومن لم يعلم اللحظات عمودة الوطن الحي . وكان باستطاعتهم أن يصرن روح المدينة . ولكن ظنني روح الأسرة نجس . ولكن في ساعة المحنة . تغير سلوكهم . ولم يعدن متواضعات . فلن تعلم ساعة المحنة : لا تعلم اذا كان لها الحق فيما لكم من سلطة وحرية ومجد . ولكن تعلم أن لنا الحق في ناستكم ، حق المرأة الذي نطالب به هو أن تقاسمكم المشاة والكه والمائة والكرب والتساوت والنفس . والحرمات من المأوى ، والجوع اذا التفتدتم الخبز . أوه يا اخواني ، ما هي اللواتي يتبعنا في الكفاح . ويرافقنا في النفي ، ويسبقنا الى القبر !

أيها المواطنون . طالما انكم اردتموني أن اكلم هذه المرة ايضا باسمكم . وطالما أن تفويضكم قد كسب سوى القوة التي تفتقها الكلمة المنعزلة ، فان الصبيحة الأخيرة التي أود أن أطلقها على قبر لويز جولان ، منها عملت منه ثلاثة شهور على قبر جان بوسكيه . هي صبيحة الشجاعة والثورة والأمل !

بهم . ان موسى حمل معنى هذه المرأة المسببة الموجود ما هما .
بمستوط الجلادين عما قريب . واهيار الطغيان والظلمة اتهمارا لا جبر منه .
يموت المنفيون الواحد بعد الآخر . ويظهر الحاكم السيد قيرهم . ولكن
سوف نأسي اليوم الذي نحديه فيه الحقرة اليها الضعاد وتنتلهه .

ايه لكم ايها الموتى الذين محطون في ونسبحون اني . النعمة على
لوي بونايرت ا يا ايها الموتى . فليحسا هذا الرجل ' ولى يكون هناك
مضايق حين ياتي النصر . واسا كفارة طويمة وبعثيه لهذا الجسم . النعمة
نحت كل السماوات . وفي كل الاجزاء . في درسا والضمنا ولومباردوا
وصقلية وروما ويولند والمجر . النعمة على المصدين على حقوق الاسنان
والقانون الالهى . النعمة على اصول سفن مديب المساجين . ومشيدي
المثاقق . وهاشمي الالمير . ومطربي الشحوب . النعمة على الذين يغفون
الآباء والامهات والاطفال . النعمة على من يخلدون النساء بالسياط . ايها
الخفجوب . فليكن صادم في هذه المطالب المهبة المقدسة في صييل الحق
والانسانية . والجنس القسرى في حائله الى هذه الصيحات الرهيبة .
والقسير الملقى في حائله الى هذه الفورات من السخط من أجل الرحمة .
صفت الجلادين عراء للضحايا . ولى الطفاة مباركة للامم .

الذكرى السنوية الثالثة والعشرون

للتورة البولندية

٢٩ نوفمبر ١٨٥٣ في جبرسي

٣

انخواني المنصور -

كل شيء يسر ويقدم ويغرب . وأقول لكم بفرحة عجيبة ان بشائر
الحدث العظيم قد بدأت بالفعل سحلي وتظهر للعيان . نعم افرحوا أيها
المعيون من المسيح الأمم . أو بالأحرى من الأمة العظيمة الوحيدة . تلك
الأمة التي ستكون أمة الجنس البشري . ونسبي الجمهورية العالمية .
المرحوا ! في العام الماضي لم تكن يستطيع أن تفعل شيئا أكثر من الدعاء
بالأمن ، أما في هذا العام . ففي مصورا ان نفس الحقيقة الواقعة .
في مثل هذا الوقت وهذا اليوم في العام الماضي اكتفينا بالقول بأن
الفكرة سوف تنجح ! أما هذا العام ففي مصورا أن نفوز . العكرة تمت !

كتب تبعي ؟ وبأية صورة ؟ ومن يبصها ؟ هذا هو الشيء الذي لابد
إذ نصحب له .

أيها المواطنون ، في أوروبا رجل يقبل عليها . رجل هو في شخص
واحد أمير روحاني ، وسيد ديبوي ، وطاغ . وحاكم مطلق . أمره مطاع
في المعسكر . ومقدس في الدير . صاحب الأوامر والمقائد . يحرك في
مسبيل سحق الحريات في القارة امبراطورية تعددها ستون مليوناً من
الرجال . انه يمشي بينه على هؤلاء الملايين السبعين . لا باعتبارهم رجالا
وإنما مخلوقات لفظه . ولا باعتبارهم أرواحا . وإنما آلات . وهو بصفته
المتزوجة . الكنسية والعسكرية . يلبس أرواحهم وأبدانهم ثوبا موحد
الزى . يقول : سبروا ! فيجب عليهم السير . ويقول : آسروا ! فلا بد من
الإيمان . هذا الرجل يسمونه في السياسة « الحاكم المطلق » ، وفي الدين
« الأرثوذكسي » . هو التصحيح الاسمي للقدرة البشرية المطلقة . يعذب
كما يحلو له . يعذب شعوبا بأسرها . وما عليه إلا أن يوحى . فيخرج
بولندا في سيموريا . وهو يشبك ويخلط ويغمد كل خيوط المؤامرة الكبرى

التي يسجها الأمرأ ضد الرجال - كان في روما ، فأعطى بصعته البابا
 أنيواني قبله الحائف للمابا اللابسي - يعرض منطانه في برلين وميوسج
 ودرسن وسوسجارت وميبا كما يفرضه في سان بطرسبرج ، هو روح
 امبراطور النمسا واراثة ملك بروسيا - ولم بعد ألمانيا القديمة سوى
 تابع له - انه سيء سيهه بملك الملوك في قديم الزمان - انه «أياكسون»
 في حرب طروادة التي يضررها رجال الرمان الماضي ضد رجال المستقبل -
 انه انخطر الوحشي الذي يهدد به الظل لتور من الشمال الى الجنوب -
 حدثكم عن هذا الجبار صاحب السلطة المطلقة ، وما يخص لكم الحديث
 في كلب واحدة : هو امبراطور من سارل كيت ، وبابا من جريجوري
 السابع يسلك بيديه صليبا بسيف وصولجنا ينتهي بسوط -

هذا الأمير ، هذا العاهل ، ما دامت التسويب تسمح لبعض الرجال
 أن يتخلوا لأنفسهم هذا الاسم ، هذا الذي يسمونه يقولوا الروسية ، هو
 في الوقت الحاضر رجل الطفيان الحقيقي ، انه رأس الطفيان ، وليس
 لوي بونايرت الا قناعه -

وفي هذه القضية المطلقة التي لها كل ما للأقدار من قوة والقدار ،
 قضية «أوروبا الجمهورية» أو أوروبا «الغورانية» ، يتجسد سولا
 الروسية أو أوروبا الغورانية - يقولوا روسيا هو الوجه المضاد للثورة -
 أيها المواطنون ، هنا يجب أعمال الفكر ، فالأقبياء الضرورية سجلت
 دائما ، واتما بأية طريقة ؟ هذا هو الشيء السجيب - واني أوجه أنظاركم
 اليه -

بهذا أن يقولوا روسيا قد انتصر وسيطر الاستبداد - وهو نظام
 قديم أعيد تناؤه - سيطر على أوروبا من جديد بصورة أقوى في الظاهر
 من أي وقت مضى ، على أساس قتل عشر أمم ، وتوج بجريمة بونايرت -
 وكانت فرنسا التي يممها شكسبير شاعر الاغبياء ، جنسي الله ،
 صندلة ، مروعة السلاح ، مقبلة بالأعلال ، مهزومة - كان يبدو أنه لم
 يبق سوى الاستمناح بالنصر - غير أنه لم يكن للقيصرة مند بطرس ،
 سوى فكرتين : الحكم المطلق والعز - وحسبما سجلت الفكر الأولى ،
 فكر سولا في الثانية - وكان الى جانبه ظله - بل كنت أقول كان عبد
 قلمه أمر عصر ، امبراطورية تشيخ شحب ضعب بسبب التصاقه
 بالعصاة الأوروبية - وقال لنفسه لقد حانت اللحظة - وبسط ذراعه
 نحو القسطنطينية ، ومد يده الى مريسته - ونسى كل كرامة ، وكل
 حياء ، وكل احترام لنفسه ولغيره ، وأظهر فجأة لأوروبا أشد ألوان الطروح
 لمجورا وغريا ، وألقى ذلك الجبار بعمله ولقله على حطام ، وانقض على

ما كان يستعد ، وقال نفسه مروراً فلأحد البسطينية ، انه لا يمر
ميسور ، غير عادل ولكنه جدير .

ماذا حدث أيها المواطنين ؟

بعض السلطان -

لقد انشد يقولاً بلعائه وهو في اليأس تلك اقواله الضخيمة .
حصصاً له . وكانت هناك الثورة ، تلك الصاعقة الغالبة ، ولكن اسمعوا
هذا ، فانه سيء عظيم : لقد حسب أن عدا التركي - هذا الأمير الهزيل
المخليل المستريح على الموت . هذا الشبح الذي كان يكفي التقيصير ان يفتح
فيه . هذا السحان الصغير الذي صفحه ميشيكوف وجلبده جورسانكوف ،
حسب أنه ، وقد حسنت مكناعه وأهوى ولجج وبعد صبره ألقى
بنفسه على الصاعقة فغطى عليها ، وهو الآن يمسك بها ويهرها فوق
رأسه . وتغيرت الأوضاع - وما هو ذا يقولاً يرتجف ! وما هي العروش
تترعزع ، وما هم سفراء السبا وبروسيا يبرحون البسطينية
وما هي الفرق البولندية والمجرية والايطالية مسكك . وما هي رومانيا
وترسيلفانيا ولجج ترعد ، وبلاد الشركس تنهض ، وبولندا ترتجف .
ذلك لأن الشعوب كلها والملوك كلهم قد عرفوا ذلك التي الساطع الذي
يبرق ويضيء في الشرق ، ويعلمون كل العلم ان ما يتلأ في هذه اللحظة
في يد تركيا العاتكة ، ليس هو السيف القديم المعلوم ، سيف عثمان
والنا هو برق الثورات الفاسد !

نعم ، أيها المواطنون . انها الثورة التي اجتارت الدالوب منذ هنيهة !
وارتجفت منها أنهار الراين والتيسر والشنول والسيل .

أيها المنفيون ، المقاتلون في كل الأرماس ، والشهداء في كل
المصراعات صفقوا بأيديكم لهذا الحدث العظيم الذي بدأ منذ قليل والى
يوقفه شيء الآن . وكل الأمم التي اعتقد الناس أنها مانت مرفع في هذه
المنحلة رأسها - يظلة الشعوب ، هي يظلة السوع .

لقد اندلعت هذه الحرب بسببه حيث كاد العالم يريد معانجه .
أي جلت وأية معانيج ؟ هذا هو الأمر الذي يحمله الملوك كلهم . هذا
القبر أيها المواطنون هو القبر الكبير الذي سحنت فيه الجمهورية .
الجمهورية التي تلق في الظلمات على أمة الخروج . في أية أيدي سوف
تقع تلك المعانيج التي ستفتح هذا القبر ؟ أيها الأصدقاء ، الملوك هم الذين
يتخاطفونها ، ولكن الشعب هو الذي سيحصل عليها .

انتهى الأمر ، ولؤكد ذلك ، وبعد اليوم لن تستطيع المخاضات أو

الذكراة ، أو البروتوكولات أو الإدارات النهائية ، أو الهدائن . أو
 دعاء ، اسمع سمعها أن يصنع شيئا في هذا الصدد . فما جرى قد
 جرى وما بقى فيه سوف يتم . ونجا السلطان في يأسه إلى الثورة .
 والسورة أمسية . ولم يعد في مقدوره اليوم أن يخاطب من العون الرحيم
 الذي يملكه . لقد أراد ما ليس في طاقته . وحس . يستعد الإنسان بأحد
 الملائكة ويتخذه صيدا له . يحصله الملائكة على أجنحة .

أما لأمير مدني . وربما قدو للسلطان أنه يصل على انهيار العروش
 [صوب يفتي . جانا معها عرضة ؟]

هذا العمل الذي يجبر السلطان على انقياد به . حصل استمارة
 الفصح . وسوف يكون فيصر هو للتسليم في انهيار اسروش الذي
 سترسب عليه تألب « الشعوب الموحدة » . ولا أقول أنه هو الذي أراد .
 وسوف يكون أوروبا القورانية مصدرا لبروغ أوروبا الجمهورية الرجل
 السوي الأكبر في أوروبا حاليا . أيها المواطنون هو ميغولا روميا .
 الست محقا حين أقول لكم تعجبوا من الكيفية التي سصرف بها
 الصناية الربانية ؟

نعم . أن العناية الإلهية تسمع بنا إلى المستقبل في حيات الظلام
 انظروا واسمعوا . ألا نريد أن الحركة الشاملة قد بدأت بصير هائلة ؟
 عجيب الحكم المطلق المتكثف يمر كشبح في دجى الليل . وصطوف انقباض
 تترجح في الأفق . وانجبيانات أسي لمسحها تظهر وتختفي . ونهض الصفر
 التي تضم الضمهاد . وكل شيء يسرع في دوائه الظلمات هذه . ويبدو
 أنا سمع هذه الصيحة الفاضحة « مرحا مرحا » الملوك يمشون سريعا . »

أيها المنفيون ، فليستظر الساعة فسوف تدق عما قريب . ولتنتاهب .
 سوف تدق الساعة من أجل الأمم . وهي أجناس . عندئذ لن يتخلل قلب .
 عدلا مترجح نحن أيضا من هذا القبر الذي سسبه المنفى . وسحرك كل
 الذكريات الدمية للقدسه . وهي أصق الأعناق تنهض العشود ضد
 الطفلة . ويتنصر الحق والملائكة والتفهم . أن أكثر الأعلام جلالات ورحمة
 هو الكس الذي حاول الحركة أن ينفروا فيه الحرية

أيها المواطنون . أنا نهضت من أعناق هذه الخطة التي ما زلنا فيها .
 ولنحمر - وراء كل هذه الاضطرابات وكل هذه الحروب - لنحي الفجر
 الميادك . فجر الولايات المتحدة الأوروبية ؟ . سوف يكون هذا انجازا
 عظيما ! لن تكون هناك بعد ذلك حدود . أو حصارك . أو حروب . أو
 جيوش . أو بروتيتاريا . أو جهل . أو تعاسة . سوف تطفى كل

الاستبدالات الأتية . وسعى كل ضروب الاختصاص ، وتضاعف الثروة ،
ويحل العلم مشكلة الرخاء ، ويكون العدل والحق والواجب ، والوثام
بيد المموب ، والعيب بين الناس ، والمقاب وقد زال بفصل التربية
والأهم ، والسيف وقد انكسر هو وكل سلاح ، والحقوق كلها وقد أعلنت
وحسنت : حق الإنسان في الصيادة ، وحق المرأة في المساواة ، وحق
الطفل في النور . ويصير الفكر هو المحرك الوحيد ، ويصير المادة هي الآلة
المستخرجة الوحيدة ، ويصير الحكومة نتاج تراكم قوامي المجتمع وقوانينه
الطبيعية ، أي لا تكون دولة حكومة خلاف حق الإنسان . وهكذا أيها المواطنون
ستكون على ما يحتمل أوروبا الغد ، وهذه الصورة التي تجعلكم تهترون
غريبا هي رسم مقتضب سريع . أيها المنفيون ، لنبارك آباءنا في قبولهم ،
ولنبارك هذه النواحيح المجددة التي تسطع على هذه الجدران ، ولنبارك
المسيرة المباركة التي تنهضها الأتكار . الماضي ينتمي إلى الأمراء . ويسمى
« الهبة » ، أما المستقبل فينتمي إلى المموب ، ويسمى « الإنسان » .

الى سكان جيرمسي

يناير ١٨٥٤



صدر الحكم بالانعدام في جزر بحر المانش . وتضمنت له
فيكتور هوجو .

ايا شمس جيرمسي .

هذا الذي يأتي اليكم هو واحد من المفيعين .

منفي هو ، ذلك الذي يتحدث اليكم في شأن انسان محكوم عليه .
الرجل المنفي يمد يده للرجل الذي في القبرة . فلا تستهجموه وامشعوا
اليه .

في يوم الثلاثاء ١٨ أكتوبر ١٨٥٣ ، في جيرمسي ، دخل رجل
يسمى جون شارل تايغر ليل في منزل امرأة تدعى مدام سوجون وقتلها .
ثم سرقها واشعل النار في جثتها وفي المنزل يأمل أن تضيق معالم الجريمة
الاولى في دخان النارية . ولكنه كان مضطرا ، فالجريمة لا تعاقب أحدا .
وأبى الحريق أن يغطي جريمة القتل . والتماية الالهية لا تغطي الجرائم .
ومن ثم سقطت المقاتل .

والقت المصوى التي تكببت ضد تايغر ضموها بشعا على الكثير من
الجرائم الأخرى . فسنه بعض الوقت ، انشغلت بعض الأيدي النار في منازل
مختلفة بالجزيرة ، ثم اختفت هل الأكر . وتجمعت القران ضد تايغر ،
ويضا على الرجاء أن كل الحرائق السابقة لابد أن تكون ذات صلة بالحريق
المصوى التي وقع في ١٨ أكتوبر .

وحكم الرجل ، حوكم بدزاعة وتمحيص بشرف قضائكم الحر
العادل . وانقضت ثلاث عشرة جلسة استخدمت بروية في فحص الوقائع
وتكرين عقيدة القضاة . وفي ٣ يناير صدر الحكم بالإجتماع . وفي الساعة
التاسعة مساء ، انقضت جلسة علنية مهيبه . أعلن فيها رئيس قضائكم

الموثر ، عبدة جيرنسي ، بصوت مرتج مستفلق ، يرتجف بالفعال أحسنه عليه ، أعلن للمتهم أنه بمقتضى « القانون الذى يقضى على الغائب بالاعدام » فعليه ، جوى شارل مايتز أن يستعد للموت ، وأنه سوف يشفى فى يوم ٢٧ يناير القادم ، فى نفس مكان جريمته ، ويعلم لى الموضوع الذى ارتكبه فيه جريمة القتل -

وهكذا نهداك فى اللحظة التى تمر بنا ، بينكم وبيننا يا سكان هذه الجزر ، رجل يصير بوضوح ساعته الأخيرة ، فى هذا المستقبل الملى بالساعات المظلمة بالنسبة الى غيره من الناس ، هناك لى هذه اللحظة التى تتنفس فيها بحرية ، ويذهب فيها ويجرى ، وتتكلم وتبتسم ، هناك على بعد خطوات هنا - والقلب ينبض لدى هذه الفكرة - فى سجن ، على صغير خليم ، رجل نفس يرتجف ، يمشى وعيه مثبتة على يوم من أيام هذا الشهر ، يوم ٢٧ يناير ، يوم كالسيح ، ينفضكم ويقترب ، يوم ٢٧ يناير المحجوب عنا جميعا كغيره من الأيام التى تستظرون ، لا يظهر وجهه الا لهذا الرجل ، ذلك الوجه المشنوم ، وجه الموت .

يا أهالى جيرنسي - لقد حكم على مايتز بالاعدام ، بمقتضى النصوص القانونية ، وادى قضاؤكم واحده ، ورلى بانترامه ، حسب تعبير كبار القضاة ، ولكن كونوا على حذر . فهذا هو قانون « العين بالعين » ، قتلت ، فسوف تقتل - هذا عدل امام القانون البشرى ، ولكنه شئ « خفيف أمام القانون الالهى »

يا شعب جيرنسي - ليس ثمة شئ صغير فى موضوع الحصانة البشرية - ان العالم المنحضر ليطالبكم بالمحاطة على حياة هذا الرجل .

من اكون ؟ لا شئ - ولكن هل من حاجة لأن يكون الانسان شئت ما لى يحق له أن ينوم ؟ هل من الضرورى أن يكون الانسان عظيما لى يتمتع النعم ؟ آیا رجال جرائر بحر الماشى ، نحن السفين من فرنسا ، نعيش بينكم ولجبيكم - انا أتعهد حراكبكم التشريعية وهى تمر عند الألقى فى أوقات الضيق ، خلال العواصف ؟ ولرسل انيكم بركاتنا وأدعيتنا - نحن اخوانكم ، مقدركم ونيجلكم وتقدس عندكم السبل ، والشجاعة ، والليالى التى تقضونها فى البحر لتوفير الغذاء للزوجة والأطفال ، وأيدى الملاح الخشنة ، وجبى الملاح الذى لفحته الشمس ، تقدر فرنسا التى نحن أبناءها ، واثم أحفادها ، وانجنترا التى أنتم مواطنوها ، ونحن ضيوئها .

اسمعوا لنا الآن أن نوجه اليكم الخطاب ، ما دما جالس فى عقر

تارككم ، وأن ترد لكم ضيائكم بقلوبنا ، وأن نأسي من أجل كل ما يمكن أن يكبر بلكم اللطيف .

الفتاس ينزل الى أعماق البحر ليأني بحضنه من المصى . أما نحن المدين لكاسي ، والمدين عالينا ، نحن المكرين ، أو اذا شتمت العالين ، فاننا نقوس في أعماق الأسياء ، ومحاول أن نلبي الله ، ونسود بحضنه من الحقائق .

واليكم أولى هذه الحقائق ، انك لن تقتل .
هذا كلام مطلق ، قيل للقانون كما قيل للفرد .

لما أهالي جبرنسي ، سمعوا هذا :

هناك آلهة مخيلة ، منجعة ، مقلوبة ، وثنية - كانت هذه الآلهة تسمى عند العبريين ، حوروخ ، وعند الكلدانيين ، توفاليس ، وتسمى الآن عمورية الاعدام . كان كهنتها فيما مضى ، المتجسدين ، في العرق ، و في المرويد ، في العرب . أما قسيسه اليوم فهو الجلاذ . وحل القتل الشرعي ، محل القتل المفلس . وقد ملأت هذه الآلهة فيما مضى جريرتكم بالضحايا البشرية ، وبركت منها آثارا في كل مكان . تلك الأحجار المعجزة وعليها صدأ القرون وقد صعدا الدماء ، تجلدا نصف مطبوعة في العشب على قمم تلالكم ، وعليها يصفر العوسج في ريع المساء . واليوم ، وفي هذه السنة ، يعود المبرود البشع ، ليظهر ببتكم ، ويرعب فجر أياكم ، ويندركم بطاعته ، ويدعوكم للحضور في يوم ممنوم للاحتفال بطقوسه كما كان في الماضي . ويطلبكم ، أنتم الدين لراثة الانجيل ، وتنتظرون في الصليب المروع ، يطلبكم بضحية بقرية ! فهل تطيعونه ؟ هل تمودون من جديد وثنيين ، لساعتين ، في يوم ٢٧ يناير ١٨٥٤ ؟ وثنيين لقتلوا رجلا ! وثنيين لتتلفوا روحا ! وثنيين لتتروا مصير مجرم بأن تقطعوا عنه حرة التوبة ! استعملون ذلك ؟ أهذا هو التقدم ؟ أي حالة صار اليها الناس اذا كانت التضحية البشرية ما زالت ممكنة ؟ أما زلتم في جبرنسي تصيدون الصنم ، صنم الماضي القديم الذي يزحق النفوس في حضرة الاله الخلاق ؟ ما جدوى إزالة الصنم اذا استبدلت به المشقة ؟

عسا ! امن الصبر اذن تخفيف العقوبة ، ومنح المذنب فرصة للتقدم والصلاح ، واستبدال اللغز الجليل بالتضحية البشرية ، وعدم قتل الانسان ؟ هل السلبية في خطر شديد حتى يصبح رجل واحد عبثا دائما عليها ؟ هل اذن ينقل على المذبح الانساني الى هذا الحد مجرم ثائب .

الدرجة أنه يضمن التسجيل بالفاء هذا المخلوق من على ظهر السفينة الى
ظلام الهاوية ؟

أيا أهالي جيرنسي ؟ اليوم تتراجع عقوبة الإعدام في كل مكان .
وتخسر أرضها لها كل يوم . انها ترحل أمام الشعور الاساسي . في عام
١٨٣٠ ، طالب مجلس النواب الفرنسي ، بالهتاف الاجاهي ، بالفاء هذه
العقوبة . وقد ألغتها الجمعية التأسيسية في فرانكفورت من الفوابن في
عام ١٨٤٨ ، وألغتها الجمعية التأسيسية في روما عام ١٨٤٩ ، ولم تبقى
عليها جسيما التأسيسية في باريس الا باغلبية غير محسوسة . أقول
أكثر من ذلك ان نوسكايا وهي كاثوليكية قد ألغتها ، وروسيا وهي
صحية قد ألغتها ، وأرمينيا المتوحشة قد ألغتها . ويبدو ان المنظمات
نفسها لم تعد لها رغبة فيها . فهل ترقبون فيها ، انتم يا أهالي هذا
البلد الطيب ؟

في أيديكم الفاء عقوبة الإعدام فعليا في جيرنسي . في أيديكم
ألا ، يشق رجل حتى يموت ، في ٢٧ من يناير . في أيديكم ألا يكون
هتكم هذا المشهد المخيف الذي سوف يترك لطخة سوداء على سماتكم
الجميلة .

دستوركم الحر يضع في متناولكم كل الوسائل الخليفة بانحد هذا
العمل الديني المقدس . اجمعوا شملكم طبقا للقانون . حركوا الأراء
والضمانات حركة سليمة . في مقدور الجريئة كلها ، بل ومن ولجها أن
تتخذ . على الزوجات أن ينفطن عن الأرواح . على الأبناء أن يرققوا
قلوب الآباء ، وعلى الرجال أن يوقموا على الطلقات والالتماسات . خاطبوا
حكامكم وقضاةكم في حدود القانون . طالبوا بولت تنفيذ الحكم . طالبوا
بتخفيف العقوبة وسبل تحصلون على ذلك . اجهسوا ، أصرخوا ،
لا تضيقوا ساعة ، لا تضيقوا لحظة . اجعلوا نصب أعينكم دائما هذا
اليوم المنتوم ، يوم ٢٧ يناير . ولننص الجريئة كلها المقاتل كما
يصحبها هذا الرجل .

فكروا في هذا جيدا ، ان الصوت الذي تسمعون الان في كل
ساكناتكم الحاطية ، منذ ان صدر حكم الإعدام هذا ، هو حقائق قلب
هذا الصبي .

أمن الضروري أن تكون هناك سابقة ؟ أيكم واحدة منها . في عام
١٨٥١ ، قتل رجل في جيرنسي رجلا آخر . فشة رجل يلهي جيك فوكيه
أطلق رصاصة من بندقية على رجل يلهي ديريشاير ، وصدر قرار حبس

التحكيم على التوالى بأن جاك فوكيه مذنب . وفى ٢٧ أغسطس حكمت عليه المحكمة بالإعدام . واضطربت مشاعر الجزيرة مع ذور موعد تنفيذ الحكم . والتعد اجتماع كبير حصره الب واستمالة شخصى ، حدث خلاله بعض الترسيبين . ووافق لهم نصب جيرمى الكريم . ووقعت عريضة . وفى ٢٣ سبتمبر وصل قرار المظفر عن فوكيه .

والآن ، ماذا حدث لفوكيه ؟ سأقول لكم ماذا حدث له .

فوكيه يعيش : فوكيه يتنعم (١) .

ما رد المسئلة على هذا ؟

يا أهالى جيرنيسى ، ما فعله جيرمى ، تستطيع أن تفعله جيرنيسى . وما حصلت عليه جيرمى سوف تحصل عليه جيرنيسى .

أيقال إن الإعدام يبدو عدلا فى حتمة الجريمة التى ارتكبت فى ١٨ أكتوبر . أما جريمة تاجر قاتلها شئ فظيع ؟ كلما ازدادت خطورة الجريمة كان من الواجب إطالة الوقت اللازم للمتهم .

عجبا ! امرأة قتلت ، قتلت بذلقة ، نعم بذلقة ! ومنزل نهب ، واغتصاب ، وأحرق . جريمة قتل ارتكبت . ويعتقد الناس أن حول هذا القتل قد جرت مجموعة أخرى من الأعمال الشريرة ، فجرى اعتداء ، لا بل الكثير من الاعتداءات التى تتطلب إصلاحا جديا طويلا ، ثم القصاص المحسوب بالتفكير ، واعتداء الشر بالتوبة والندم ، وركوع المجرم تحت وطأة الحرية ، وللمحكوم عليه تحت وطأة العقوبة ، وحياة بأسرها مفعمة بالألم والتظلم . ومع كل ذلك يصير كل شئ على ما يرام لمجرد أنه ذات صباح فى يوم محدد ، يوم الجمعة ٢٧ يناير ، ستدق مشتقة فى الأرض فى لحظات قلائل ، ثم يقطعت حبل على رقبة رجل ، وتقتل روح من جسده نفس ، مصحوبة برؤلة المسكين الهالك !

يا لها من عدالة إنسانية هزيلة حققتمة !

(١) جاك فوكيه - لأنه لنا أن جاك فوكيه الحكوم عليه بالإعدام من قبل محكمة الثلاثية بأصواته ملحقا فى جريمة قتل فرديريك ديريشاير ، والذى حققت صاحبه المجازلة نظريته المستعمل بها القلي الزائد ، قد لعل منذ ستة أشهر من سجن ميلباتك الذى كان ملحقا فيه إلى دارفور . وقد علمى قبلما من العلة التى كان يفسر بها فى رقبته - وكان سلوكه فى ميلباتك يائسا لحدائق هذا السجن أن يظن أنه من الأرجح أن يصفى غوربه من جديد . وبنى إلى التحركات الانجليزية .

(كرونيك ديرجيسس ، فى ٧ يناير ١٨٥٨) .

آه ! نحن القرن التاسع عشر ، نحن الشعب الجديد ، الشعب
 المفكر . الرصين ، الحر ، الذكي ، المجد ، صاحب السيادة ، نحن أفضل
 أجيال البشرية ، عصر التقدم ، والعلم ، والمحبة ، والأمل ، والأخوة ،
 والمناقشة ! ماذا ترمبون منا يا آلات لثوث البضعة ، يا هياكل القماش
 القبيحة ، يا أحبال القماش : أنت يا من تمسك بيديك السكنى للثقل ،
 وأنت يا من نهر هيكلا عظيما في طرف جبل ، بأى حق تعودون للظهور
 في وسع النهار ، وبور الشمس ، وفي قلب القرن التاسع عشر ، وصميم
 الحياة ؟ أستم أنسباح ، أتم متاع الليل فعودنا الى الليل . هل نخضع
 للظلمات المتور ؟ انصرفوا . عندما ما هو أفضل منكم . لتهديب الإنسان ،
 ولصلاح المذهب ، وإثارة الطمير ، وإلمات النعم في هجمة الجريئة ،
 بعندنا الفكر ، والتعليم ، والتربية المثالية ، والمثل الديني ، والضياء
 الصلوى . والتجربة السفلية ، والتقصيف ، والعمل ، والرحمة . عجبنا !
 أفي مدينة السيادة . مركز الجنس البشري . مدينة ١٤ يولية ،
 و ١٠ أغسطس . المدينة التي يرقده فيها روسو وفولتير ، عاصمة الثورات ،
 عهد الفكر . لجه ميدان ، جريفة (١) ، وبوابة سان جان ، و (صحن) ،
 لاروكيت ! ومع ذلك لا يكفى هذا التناقض الفظيع ، وقليل هو هذا
 المنطق المعكوس ، فلا بد إذن أن ننصب المشتقة ، وترفع ، ونؤكد حقها ،
 ونسود ، هنا في حله الجرد ، بين الصحور والأشجار والأزهار . في
 ظل الخيام الكبيرة التي تأتي من القطب ! هنا في عجاج الرياح ، في هدير
 الأمواج الدائم ، في وحدة الهاوية ، وجلال الطبيعة ! حيا ، انصرفوا ،
 احتفروا ! ماذا جعلت تفعل ، أنت أيها الجيوتني ، في قلب باريس ، وأنت
 أينما المشتقة ، في وجه المحيط ؟

يا سحب الصيادين ، يا رجال البحر الشجعان الطييبين . لا تتركوا
 هذا الرجل يموت . لا تنفروا ظل المشتقة على جزيرتكم الجميلة المباركة .
 لا دسلوا في مفارعتكم البحرية البطولية الخطرة عتصر الفجيعة الفاض
 هذا . لا تقبلوا التضامن الرعيب الذي يجعل في تعدى القوة البشرية
 على القدرة الالهية . من ذا الذي منه العلم وامرلة ؟ من ذا الذي كشف
 الكفر ؟ هناك أسرار خفية في أفعال الإنسان ، مثل النوامات في اللجج .
 فكروا في الأيام العاصفة ، وليالي الشتاء ، وفي القوى الخائفة الفاضة
 التي تسيطر عليكم في بعض اللحظات . فكروا في وعارة قساطير ،
 « سيرك » ، وفي أعماق « مالتكيه » ، ورواية صفور ، باتير توسعير .
 لا تنفخوا ربح القبر في شراع مراكبكم . لا تنسوا أيها الملاحون .
 لا تنسوا أيها الصيادون . لا تنسوا أيها البحارة . أنه ليس هناك سوى

(١) ميدان في باريس . كلمة معك فيه أسكام لاجندم في الزمان الثاني . لترجم .

لوحة واحدة بينكم وبين الأبدية ، وأنكم صحت رحمة الأمواج التي لا يعرف لها قرار ، والاقطار المجهولة ، وأنه قد توجد هناك إرادة فيها تصبولة نزوة ، وأنكم تصارعون البحر والرمح بلا هوادة . وأنكم أيها الناس الذين لا تعرفون إلا القليل جدا ، ولا حول لكم ولا قوة ، تواجهون دائما اللانهاية والمجهول .

المجهول واللانهاية ، هما القبر .

لا تفتحوا بأيديكم قبرا بين ظهرانيكم .

لعمري ، ألا تقول لنا أصوات هذا المجهول شيئا ؟ ألا تحدثنا كل هذه الأسرار الفاصلة بعضها عن البعض الآخر ؟ ألا يتطلب جلال المحيط قداسة القبر ؟

في العاصفة ، وفي الزوامة . وفي أوقات الاعتدال الشمسي ، حينما تهز سائم الليل ذلك الرجل الميت المطلق على دعائم المشتة ، ألا يجد هذا الهيكل البشري شيئا مهيما . وهو يلحن هذه الجزيرة وسط الفضاء الضامع ؟

ألم تفكروا وأنكم ترتجفون - وألح عليكم فن تعملوا ذلك - في أن هذه الريح التي سوف تأتي وتطفح أدوات مراكبكم ، قد قابضت في طريقها هذا الحبل ، وتلك الجثة ، وأن هذا الحبل وتلك الجثة قد نعدنا إليه ؟

لا ! لا إعدام بعد اليوم . لم نعد ، نحن رجال هذا الجيل العظيم نريد شيئا من ذلك . لا نريد تعذيرا للمذنب أو لغير المذنب . ولا نكرر القول بأن الجريمة يكفر عنها بالتدبير لا يضرية من بطة أو بحبل المشقة . وأن الدم يفسل بالدموع لا بالدم . لا ، لا تكلفوا الجلاد عملا بعد اليوم . وليكن هذا مائلا في أذهانكم . ولينال ضمير القاضي الأمين المتدين فيما يتفق مع ضميرنا . ونفضلا عن الاعتناء على حسنة الحياة البشرية ، ذلك الاعتناء الواقع على الشجر الذي يعدم ، والسطل الذي يعاقب بالقتل ، فإن أدوات الإعدام كلها قد اوتكتت جرائم . قانون الإعدام رجل شرير يلبس قناعك أجهل المدانة ، يقتل ويذبح دون أن يناله عقاب . وتحمل أدوات الإعدام كلها أسماء الأبرياء والشهداء . لا ، لا نريد إعداما بعد الآن . والجوئتين تسمى عندنا « ليزورف » (١) وعجلة التعذيب تسمى « كالاس » (٢) . وتار الاحراق تسمى جان دارك . وآلة التعذيب تسمى

(١) حطم . عدم في فرنسا بالجوئتين ، ثم ثبتت براءته - للفرج

(٢) اسم قضايا عجلة التعذيب الأبرياء - للفرج -

« كماياديللا » ، والنطع يسمى « توماس مورس » ، والقتل بالسم يسمى
« سكراط » . والصليب يسمى يسوع المسيح !

أوه ! إذا كان هناك شيء من الجلال في تعاليم الأخوة هذه ، ومبادئ
الرحمة والحب هذه ، التي تصيح بها كل الأفواه التي تنادي بالدين .
وكل الأكسمة التي تتشدد بالديوتقراطية . وكل أصوات انجيل العهد
القديم والانجيل العهد الجديد وتنتشرها في جميع أركان العالم ، البيض
باسم « الإنسان الآله » ، والبيض الآخر باسم « الإنسان التسب » ،
إذا كانت كل هذه المبادئ عادلة ، وهذه الآراء صادقة ، إذا كان الحق أخا
للحق ، وحياة الإنسان موقرة ، ولوحة حائلة ، وإذا كان الله هو وحده
صاحب الحق في أن يسترد ما سبق أن كان له القدرة في إعطائه ، وإذا
كانت الأم التي تحس بالطفل وهو يسبح في أحضانها مخلوقا مباركا ،
وكان المهد شبعا مكرسا ، والسر شيئا مقدسا ، إذا كان كل ذلك كذلك .
فيا أهالي جزيرة جبرلسي ، لا تقتلوا هذا الرجل !

اقول : لا تقتلوه ، فاعلموا أنه إذا كان في الامكان المخلوق دونه
لموت ، فإن ترك الانسان يموت يعني قتله .

لا تدعوا من هذا الالاح في كلامي . لقول لكم ، فهو المنفي
يتشجع من أجل المحكوم عليه . لا تقولوا . ماذا يريد منا هذا الأجنبي ؟
لا تقولوا للمنفي : قيم نفسك ! ليس هذا شأنك . انني أتصل في أمور
التمس والعشاء ، وهذا حق ، ما دمت أنا أقاسي . سوء الظن يشغل على
التعاسة ، والألم يعنو على اليأس .

ثم ألسنا نأتي ، أنا وهذا الرجل . آلاما متشابهة ؟ ألا يعد كل
منا ذراعيه نحو هذا الشيء الذي يلفت منا ؟ ألسنا نستدير نحو الاثني
صوب نورما ، أنا المنفي صوب الوطن ، وهو المحكوم عليه صوب الحياة ؟
تم يتعين علينا أن نفكر في هذا الأمر . وهو أن ذلك المخلوق الذي ينفي
ويصدر الأحكام أعني ، شديد العسى ، وأن الظلمة على وجه الأرض كثيفة
لدرجة أننا نحسب ، نحن متفاني فرغما ، لأننا أدينا واجبتنا ، مثلما يضرب
هذا الرجل لأنه ارتكب الجريمة . فالعدالة والظلم يتصوبان في داخل
الظلمات .

ولكن لا أهمية لذلك ! فهذا القاتل لم يعد في نظري قاتلا ، ولم يعد
مشملا الحرائق هذا مشملا للحرائق ، ولم يعد هذا العرس لعا ، انه
مخلوق يرتجف ، وسوف يموت بعد قليل . التعاسة تجس عنه أحيلى .
وإذا أدافع عنه .

وللمحنة التي ببلوها في بعض الأحيان . الى جانب الملائة ، منافع
 هي متوقفة ، وقد تتخذ أحكام النفس ، اذا ما فسرت بالاشياء التي تفيد
 فيها ، معاني غير متوقفة ، وعواسية .

فإذا سمع صوي ، ولم يذهب حياء في حدير الأمواج والزواجع ،
 ولم يضع في الرياح العاصفة التي تفصل بين الجزيرتين ، وإذا أبست
 ينور الرحمة التي ألقيتها الى ربح البحر في القلوب وأثمرت ، وإذا كان
 لحديتي الفاض الذي يقوله المنسوب على أمره ذلك الشرف الرفيع ، شرف
 استناره الحركة الطيبة التي سوف تؤدي الى تخفيف العقوبة ، ونوبة
 المحرم ، وإذا أتيت لي أنا المنفي الملقى به عا حدا ، الذي لا فائدة منه ، أن
 أصبح نفسي في عرض مقبرة تفتح ، وأسد الطريق دون موت ، وأنقذ
 رأس انسان ، لو كنت حبة الرمل الساكنة من يد الصدفة ، والتي تبيل
 كنه الميراث ، وترجع كافة الحياة على الموت ، اذا كان نفسي مقيدا على هذا
 البحر ، اذا كان هو الهدف الفاض لم آفاس شيئا ، وأشكر لله وأصفه
 وأرفع يدي الى السماء . وفي هذه المناسبة التي تنفجر فيها الإرادة
 الربانية ، يكون النصر لك يا الله الذي جعلت فرنسا تبارك جيرنسي ،
 وجعلت الحضارة كلها تبارك هذا الشعب الذي يكاد يكون بداليا ، والرجل
 الذي قتل يحمي الرجال الذين لا يقتلون أبدا ، والقائل يحمي قامون الرحمة
 والحياة ، والرجل المنفي يبارك المنفي !

أيا أهالي جيرنسي ، ليس من يخاطبكم في هذه اللحظة مجرد
 شخص ، لست سوى البندوة التي حملتها ربح الشدائد في ليلة من
 الليالي . أقول لكم ان من يخاطبكم اليوم ، هو الحضارة بأسرها ، الحضارة
 التي مهد اليكم أيديها الموثرة . لو كان بينكم وبينكم لقال لكم :
 حقوة الاعداد كفر ، ولو عاش غرانكلين مقصيا في ذنوبكم لقال لكم :
 القانون الذي يصمم قانون مشنوم ، ولو عاش فيلانجييري لاحنا تحت
 سقكم ، وفيكو منقيا ، وتبرجو مطرودا ، ومونتسكيو مطاردا لقالوا لكم :
 للمثقة ملعونة ، ولو طرق يسوع المسيح جيرنيتكم هاربا من قيافا (أو
 قايفي) (١) لقال لكم : لا تضربوا بالسلاح ، ترى هل تردون بكلمة لا
 على مونتسكيو ، وتبرجو ، وفيكو ، وفيلانجييري ، وبينكاري ، ولورانكلين
 وهم ينادونكم قائلين : الرحمة ! وعلى يسوع المسيح وهو يتاديتكم :
 الرحمة !

لا ، هذه الكلمة جواب الشر ، لا : انها جواب الضم . الرجل الحر
 المؤمن انما يؤكد الحياة ، ويؤكد الشفقة والحنان والفرح ، ويؤيد الروح

(١) رئيس كنيسة اليهود ، أصدر حكم الاعداد على يسوع المسيح - المذموم .

الاجتماعية بمساحة القانون ، ولا يجيب بلا الا على الغرى والاستعداد
والصوت .

كلمة أخيرة انتهى بها .

في هذه المساحة المحتوية من مساحات التاريخ التي تمر بنا - فبما
عظم شأن جيل من الأجيال ، وبما كان جمال نجم من النجوم ، فلذلك
من هؤلاء - حسوف - في هذه اللحظة المشهورة التي يجتازها ، ليكن هناك
على الأقل مكان على وجه الأرض يلوذ به ، ويسجو من الفرق ، المدمر الملتصق
بالفروج ، الملقى في وجه الروابع ، المتهور ، المكشوف ، المحتضر ، أي جرد
بحر الناس ، فلتكنوا الطرق الذي يلوذ به هذا الفريق الجليل ، وفي
الوقت الذي يتصادم فيه الشرق مع الغرب أرضاء لمواج الأمراء ، ولا يرضى
التقاربات على الاطلاق في كل مكان شيئا غير الخديعة والمف والمكر والطشوح ،
وفي حين تبسط الامبراطوريات الكبيرة الميول المسطحة ، عليكم ايها البلاد
الصغيرة أن تملأوا المثل المظلمة - أريتموا أقطار الجنس البشري -

نعم . في هذه اللحظة التي تجري فيها تمام الرجال كالجنادل بسبب
رجل واحد . في هذه اللحظة التي تشهد فيها أوروبا (حضارة الأتراك
البيطون تحت لعال تبصر ، ذلك الظلم الذي ينتظره العاصي ، في هذه
اللحظة التي تتصادم فيها في كل مكان نيران الحرب التي أضرمتها نزوة
امبراطور . ببشاعتها وجرائمها ، لنشهد هنا ، على الأقل ، في هذا الركن
من العالم ، في هذه الجمهورية ، جمهورية البحارة والفلاحين ، هذا المنظر
الجميل . منظر شعب يحطم المشتقة الختكي الحرب في كل مكان . وهذا
السلم ؟ ولتكن الشهية في كل مكان ، وهذا المدنية ؟ وليكن الموت في
كل مكان . ما دام الأمراء يريدون ذلك ، ولتكن هنا الحياة ؟ وببسا الملوك
الذين أصابهم لونة يعملون من أوروبا شعبا يحل فيه الناس . حل
التمرد . فيلتهم بعضهم بعضا ، قاتلا تهيب بشعب جبرتمسي ، وهو صقوق
يصائب العالم وروابع النساء ، أن يحمل مسخرته ركيزة ومذيحا ، ركيزة
ثلاثية ، ومذيحا ثلاثا .

جبرتمسي مارين قيراس ، ٩٠ يناير ١٨٥٤ .

الى لورد بالمستون وزير داخلية إنجلترا

٢

انارت الرسالة السالفة مشاعر الناس في جزيرة جيرسي ، وجرت مقابلات وقع الحاضرون فيها على الناس موجه للفتنة ، ونشرت الصحف الانجليزية طلب فيكتور هوجو الخاص بالسفر عن تاجر وايدى هذا الطلب . وكانت الحكومة الانجليزية قد وافقت ثلاث مرات متتالية على تاجيل تنفيذ الحكم ، واعتقد الناس ان الحكم لن ينفذ . وفجأة سوت اساعة بأن صفيح فرنسا ، السيد فالفيسكى قد ذهب لمقابلة لورد بالمستون . وبعد يومين اعدم تايتير . فقد الاعدام في يوم ١٠ فبراير ، وفي يوم ١١ كتمه فيكتور هوجو الى لورد بالمستون الرسالة التي نطالها فيما على :

صيفي ..

اتبع تحت اظفاركم مجموعة من الوقائع التي جرت في جيرسي في السنوات الأخيرة -

فمنذ خمس عشرة سنة صدر الحكم باعدام القاتل « كانيو » ، ثم صدر العفو عنه ، ومنذ لثاني سنوات ، صدر الحكم باعدام القاتل « توباس كيكول » ثم صدر العفو عنه . ومنذ ثلاث سنوات ، عام ١٨٥١ صدر الحكم باعدام القاتل « جاك فوكيه » ثم صدر العفو عنه . وقد خلقت حقبة الاعدام بالنسبة الى كل هؤلاء المجرمين فاستبدل بها النفي . وكانت عريضة سكان الجزيرة كافية للحصول على قرارات العفو هذه .

اضيف الى ذلك انه اكتفى أيضا ، في عام ١٨٥١ ، بنفي ادمارد كارلتوف الذي قتل زوجته في ظروف شتيمة -

هذا ما حدث منذ خمس عشرة سنة في الجزيرة التي اكتب لكم عنها .

وفي أعقاب كل هذه الأحداث ذات الدلالة الكبيرة ، صحت أصنام
المسقة من فوق ، عون باتيبيولي في حياء سان هيليه ، القديم ، ولم يعد
ثمة جلاذ في جيرسي .

ولنترك الآن جيرسي وننتقل إلى جيرنسي .

حكم بالأعدام على تايبر القاتل ومصل الحريق والنص . لقد ألغيت
عقوبة الأعدام يا سيدي في الوقت الحاضر في كل الضمان المسيحية
السوية ، وفي الحقائق التي ذكرتها أننا ما يكفي لاثبات ذلك إذا لزم
الأمر . وعندما حكم على تايبر بالأعدام ، ارتفعت صيحة ، وكثرت
العرائض . فمنها ما يستند بشدة إلى مبدأ حماية الحياة البشرية ، ووقع
على هذه العرائض صمالة من أبيه سكان الجزيرة . ونوره ها يامه
من بين المذاهب المسيحية المدينة التي تنقسم سكان جيرسي البالغ
عددهم أربعين ألف نسمة . لم يوقع على العرائض غير ثلاثة من
القساوسة (١) . أما الآخرون فقد رفضوا جميعا التوقيع عليها . وأغلب
الظن أن هؤلاء الرجال يجهلون أن الصليب هو مسقة . صاح الشعب :
الطوف ، يسا صاح القس : الموت ! وثأؤنا لنفس . ولنتقل إلى غوه .
صلحت العرائض اليك يا سيدي . ووافقت على تأجيل تنفيذ الحكم .
والتأجيل في مثل هذه القضية يعني التخليف . وتنفس الجزيرة الصعداء ،
فلن تمام المسقة - لا ، المسقة لائمة ، وتايبر أعدم !

ونفكر ، ثم نتساءل : لماذا ؟

لماذا يرفض في جيرنسي القس الذي منح مرارا في جيرسي ؟ لماذا
السماح في جزيرة والقصاص العلني في جزيرة أخرى ؟ لماذا الطوف هنا ،
والجلاذ هناك ؟ لم هذه التفرقة حيث كانت المسألة ؟ ما معنى هذا التأجيل
الذي انتهى إلى تعذيب ؟ أصداك سر غامض ؟ ماذا كانت فائدة التفكير ؟

هناك يا سيدي أشياء تقال ، أسمع عنها وجهي . لا ، أن ما يقال
غير صحيح . عجبا ! ألا يستطيع صوت ، من أكثر الأصوات غموضا ،
صوت رجل منفي ، أن يلتمس الطوف ، في ركن مضمور في أوروبا دون أنه
يسمعه السيد بونايرت ، ودون أن يقهشل السيد بونايرت ، ويرى النظام ؟
عجبا ! السيد بونايرت الذي عنده جيوتني ، بيلي ، وجيوتني ، وارجينيان ،
وجيوتني ، موسيليه ، لا يقنع بكل ذلك ، ويستهي مسقة في جيرنسي ؟
عجبا ! أتخشى يا سيدي في هذه القضية أن تمكر مزاج الرجل الذي ينفي

(١) الباسا بوس ، وكادي ، وكوكيت .

الناس ، اذا ايدي رأى المتلبي ، ومن تم تجعل من المشقوق مرضاة له .
ومن المشقة حجارة له وتقل ذلك من أجل « دعم الصدقة » لا ، لا .
لا ، لا صدق ذلك ، ولا أستطيع أن أصدق « لا أستطيع أن أسلم يده
الفكرة ، مع أنها تبعث في نفس القسرية »

امام الأمة البريطانية المنظمة الكريمة ، تتجسج حلتكم بحق الصفر .
كما ينصح السيد يونابرت بحق الاعتراض (الفيو) ! وببعض هناك اله
قديس في السماء ، نجد سلطاناً قديراً على الأرض ! لا !

على أنه لم يكن في استطاعة صاحب قريسا أن يتحدث عن نابير .
وأما أكرر الواقع ، ولكن لا أستخلص منه شيئاً . وعلى أية حال ، فقد
أصدرت الأمر بأن « تأخذ العدالة مجراها » حسب ما ورد في برقيتك .
وانتهى كل شيء . وفسق نابير أمس العاشر من شهر فبراير ، بعد ثلاثة
ناجيات ، وثلاث مراجعات . واليك يا سيدي النشرة الخاصة بذلك اليوم -
مع ما لعله قد ورد بها من أحداث صحيحة لا أستطيع مع ذلك أن أصدقها .
ولك في هذه الحالة أن ترسل هذه النشرة إلى قصر التويليري ، وليس
في هذه التفاصيل ما من شأنه أن يكثر اميراطورية ؟ ديسمبر التي سوف
لينتج لهذا النص ، انها تسمى بمشائق !

فمنذ بضعة أيام ، كان المحكوم عليه مرتجف الأوصال . وفي يوم
الاثنين ٦ فبراير سمع هذا الحديث بينه وبين زائر :

« كيف حالك ؟ »

« خائف من الموت أكثر من أي وقت مضى »

« أخاف أنت من عذاب الموت ؟ »

« لا ، ليس من ذلك » ولكن من فراق أطفال »

وجعل ييكي . ثم أوقف قائلا :

« ثم لا يتحرك في الوقت للتوبة ؟ »

وفي الليلة الأخيرة طالع المزهور ٥١ عدة مرات . وبعد أن استلقى
فجأة على فراشه ، ركع على ركبتيه . واقترب منه أحد المساعدين وقال
له : أنتشر بحاجة إلى الفم ؟ فأجاب : نعم . واسترسل الشخص نفسه
نائلاً . ثم تصبى ؟ فقال المحكوم عليه : لأطفال . ثم رفع رأسه ، وسوّد
وجهه غارماً في الدموع . وبقي حائياً على ركبتيه . وعندما سمع الساعة
تدق الرابعة صباحاً ، استدار وقال لمدرس : أمامي أربع ساعات ، ولكن
إلى أين ستذهب روسي ؟

وبدأت التجهيزات ، وأصلح من سائر الرجل كما يجب . ولم يكن جلاذ جبرمسي يراول حرفته الا في القليل السادر ، وقال المحكوم عليه بصوت خفيض ناثب الصمته : أيستطيع هذا الرجل أن يؤذى منك جبه ؟ فاجابه نائب الصمته : اطمئن ، ودخل وكيل النيابة بعد اليه المحكوم عليه ، وكان الصبح قد ابلج ، ونظر الرجل من نافذة السجن التي صارت يبطاه وتمت قائلا : اطفالا وجعل يطالع كتابا بعنوان : « آمنوا وعيشوا »

ومنذ ارتفاع النهار ، نجح في عبوراته السجن حسنه كبير من الناس .

وكان بجانب السجن حديقة اقيمت فيها المشقة . وفي الجدار ثغرة جعلت ليبر منها المحكوم عليه . وفي الساعة الثامنة صباحا ظهر الرجل عند الثغرة ، وكان الجمهور قد ملأ الشوارع المجاورة ، واحتل الحديقة مائتان من المتفرجين السميدي السط . كان مرفوع الجبين ، ثابت الخطو ، مصقع الوجه ، وحول عييه دائرتان حمراوان من الاوق . لقد اضاف الشهر الذي مر به آخرا عشرين سنة الى عمره . وهذا ذلك الرجل الذي كان في الثلاثين وكان في الحسبي . ويقول شامد عيان (١) : كانت طائفة من القطن الأبيض غائرة في رأسه ، ومرفوعة على جبينه ، ويرتدى الردجوت البني الذي كان يرتديه أثناء المحاكمة ، وفي قميصه خفاق قديمان ، وحال يقسم من الحديقة على مشي مقفى خصيصا بالرمل ، يخف حوله بعض المزارعي والصمته ونائب الصمته ووكيل النيابة وكاتب المحكمة والجاورس ، وكانت يدها موقوفتين بشكل ردي كما سوف ترى . ومع ذلك ففي حين كانت يدها متقاطعتهم تقصدها أربعة فرق الصبر ، كان ثمة جبل يشهد المرفقين خلف الظهر . حسب المعدات الانجليزية . كان يسير وبصره عالق بالمشقة . ويقول بصوت خفيض . أه يا اطفال المساكين ! وال جواره كان القسي بوفيري الذي رفض أن يوقع على طلب العلو ، يمكن . وكان المشي المنطلي بالرمل يؤدي الى السلم ، وعقدة الجبل مدلاة ، ومسند تابنر . وكان الجلاذ يرتعد ، فالجلاذون يتأثرون أحيانا . ووقف تابنر بنفسه تحت الأنسوجة وأدخل فيها رقبته . ولما كانت يدها غير مشدودتين كما ينبغي ، وراى الجلاذ مرتبكا ، فانه جعل يساعده على أداء عمله . ويقول نفس الشاهد : واذا حدث قلبه بما سوف يجري بعد ذلك ، فانه قال للجلاذ : اربط يدي جيدا . فرد عليه هذا قائلا : لا فائدة من ذلك . وهكذا كان تابنر واقفا تحت الأنسوجة ، وقدماء فوق الطليبة ، قامسعد الجلاذ الطائفة على وجهه ، ولم يعد يظهر من هذا الوجه الشاحب سوى قم يصل . وكانت

(١) ص ١٦٠ ج ٤ - تأيذ (طبع في مكتب « ستار » ببيروت)

مساحة الطليعة المهمة للانفتاح نحتة حوالى قدمين مريضين . وبعد بضع
لوان ، الزمن اللازم للاستدارة . ضغط الرجل . بعد أحكام الاعداد .
لوكيب الطليعة . وانتهت حفرة تحت المحكوم عليه . سقط فيها فجأة ،
وسد الحبل . واستندار الجسم ، واعتقد الناس أن الرجل قد مات . ويقول
العداء . « فلما أن تابصر قد قضى لمحال بإصصال الحمار الفوكى » .
وسقط الرجل بكل ثقله من ارتفاع أربع أقدام ، وكان طويل السدة .
ويضيف الشاهد قائلا . « ولم يستمر الراحة التي نزلت بالفوس المكروبة
سوى دليقتهم » . وبعانة تحريك الرجل الذي لم يصبح وجهه هائلة بعد ،
واما كان شيئا شبيها بالإشباح ، وارتفعت مساقاه وانخفضتا ، الواحدة
بعد الأخرى ، كأنهما تحاولان إطفاء الدرجات في الفضاء . وكان المنظر
الذي يلحظه الأنساس من الأمام شيئا رهيبا ، خاليفان شبه المذكوكتين
تقريبا أحدهما من الأخرى . كما لو كانت نطيلان للعرنة . كما يقول
الشاهد . واضطلع رباط الرفعين عندما سقط الجسم . وراح الحبل يهتز
مع هذه الحركات الشنعية . واصطدم حرفا الشمس بحافة الطليعة ،
وسبست يده بهذه الحافة . واتكأت عليها الركبة اليمنى . ونهض الجسم ،
وبال المستوق ناحية الجمهور انحنسد ، ثم سقط ثانية ، ثم جعل يميل
مرتجعا ، كما يقول الشاهد . وفي المرة الثانية نهض لارتفاع قدم واحدة ،
وراحي الحبل دقيقة واحدة . ثم رفع طافيه وأبصر الناس وجهه .
واستقرت هذه الحال على ما يبدو مدة طويلة ، وكان لابد من إنهاها .
وصعد الجلال ثانية بعد أن كان قد نزل ، ويقول في ذلك شاهد العيان
« « اسمر الحبل على المحكوم عليه » . وكان الحبل قد انصرف عن موضعه ،
وأصبح تحت الذقن ، فأعاد الجلال تحت الأذن ، ثم طمط على الكتف (١) .
واضطرح الجلال والشيخ لحظة ، وتملب الجلال . ثم نزل الجلال التمس ،
فقد كان هو الآخر يقاسي كالمحكوم عليه ، نزل في الحفرة التي كان مايسر
معلقا فيها ، وسقط على ركبته ، ثم تعلق من قدميه . وتراجع الحبل
لحظة حاملا للمحكوم عليه والجلاد ، الجريفة والقانون - وأخيرا نخل الجلال
عن قبضته وانتهى الأمر ، ومات الرجل » .

وهكذا نرى يا سيدي أن الأمور سارت على ما يرام ، وكان العمل
كاملا . وإذا كان الماد انطلاق صحيحة مزع فقد تم المزد . ولا كانت
اندية متسيدة على شكل منرج دائري لقد رؤى هذا المشهد من كل الزوايا
والتجهت الأنظار كلها إلى الحديفة .

وصاح الجمع العاشد : يا للمار ، يا للمار ! وسقط بسفي المسوة
فألذات الرعى .

وفي هذه الأثناء ، كان فوكيه الذي أعفى عنه في عام ١٨٥١ دوج -
لقد حصل الجلاد من نابير جثة واحدة ، أما الرحمة فقد أصححت من شأن
فوكيه وجعلت منه إنساناً .

أصبح أخيراً :

في اللحظة التي سقط فيها نابير في حجرة المسفة والفضلة التي
دخل فيها الجلاد عن قدميه حيثما لم يعد يحس بأية وحشة ، انقضت أيضاً
عشرة دقيقة ، ولنحسب مقدار هذا الزمن إذا عرفنا الساعة التي يمكن
أن تحسب بها دقائق الاحتضار !

هالك ما سيدي الكيفية التي مات بها نابير .

وقد تكلف هذا الإعدام خمسين ألف فرنك وانه لشح شديد (١) .

ويقول بعض أسرار عقوبة الإعدام أنه كان في الإمكان تنفيذ عملية
الخنق هذه بخمسة وعشرين جيهاً إسرائيلياً . ولكن لم التقدير ؟ حسن
ألف فرنك ؟ ليس هذا بالحق ، العالي . وهناك الكثير من التفاصيل في
هذا الموضوع .

إن الإنسان ليشهد في لندن في فصل الشتاء جماعات من المخلوقات
قائمة في روايا الشوارع وأركان الأبواب ، تقضي على هذا البحر اللباني
والإيام ، مستلة ، حائلة ، مثلبة ، ملا مأوى أو ملابس أو أحذية ، تحت
المطر والصقيع . ومعظم هذه المخلوقات ، سيوها وأطفالاً ونساء ، من
الآيرلنديين ، هناك يا سيدي . وهم يواهبون النساء بالشوارع ويواجهون
البلع بالعري . ويواجهون الحوق بأكوام الزبالة الموجودة بالقرب منهم ،
ومن ألوان الفاقة والبؤس هذه نستخلص الخزانة القصص ألف فرنك
لتدفعها للجلاد روكس . بهذا المبلغ يمكن عائلة مائة أسرة من هذه الأسر
سنة واحدة . ولكن الأفضل قتل الإنسان .

ويبدو أن أولئك الذين يستفدون أن الجلاد روكس لم يحسن أداء
عمله قد أخطأوا التقدير ، فلم يكن إعدام نابير إلا شيئاً بسيطاً ، ويجب
أن يجري شقه على هذا الموال . فقد شق أخيراً وجن يدعى ه تاول ه
بيدي جلاد لندن الذي تصفه رسالة تحت مظهرى بأما ه سيد الجلادين ه

(١) كلف الجلاد روكس ه المزاولة حوال ألفي جنيه استرليني (١) جازيت دوجراسيه
في ١١ فبراير) . ولم يكن روكس قد تلقى أهداً من قبل ه وكان نابير أول تجربة له
وترجع آخر مسفة شهدها جرحى إلى أربع وعشرين سنة مضت ، وكانت قد أصيب من
أجل لاقى يدعى ه هاس ه أعدم في ٣ فبراير ١٨٧٠ .

المرى اكسب شهرة لا نظير لها في حرفته التي لا يحسد عليها . حسن .
إن ما حدث لنا من حدث بالمثل لتناول (١٦) .

واحد من المحلل المقول انه لم يتخذ أية احتياطات بالنسبة لتأثير .
على يوم الخميس ٩ منه ، قام بعض المتحمسين لتكوية الاعداد بزيارة
المسقة التي كانت مجهزة في الحديقة . ولما كانوا على المام بهذا الموضوع ،
لقد لاحظوا في الجمل سمك كالبهام اليد ، والأنسوجة في نخانة قمصة
اليد . وخطر وكل النائب العام بذلك . ومن ثم استبدل بالجلد
السمك جبلا رطبا . فكم الشكوى ؟

لقد ظل نابس ساعة في المسقة . ولما انقضت الساعة انتزع منها .
وفي الساعة الثامنة مساء دفن في الحماة المعروفة . بجبانة الأجانب ،
الى جوار بياس الذي اعدم في عام ١٨٧٠ .

وهناك أيضا مخلوق آخر منقض عليه بالهلال . تلك هي زوجة
نايس . فقد ألقى عليها مرتين وهي تودعه . واستمرت الاغصاة الثانية
لصنف الساعة ، وطن الناس أنها ماتت .

هاك يا سدي ، مرة ثانية ، الكيفية التي مات بها نايس . وثمة
حقيقة لا أستطيع أن أصمت عنها دونك ذلك أن الصب المحبة قد
أصمت على القطة الآتية : انه لم يكن هناك اعدام بعد الآن في هذا
البلد ، ولما يحتفل اسان المسقة بعد اليوم .

وتضيف صحيفة ، كرونك دي جرسبي ، في ١١ فبراير أن
الاعدام كان أشد فظاعة من الحرية .

والى لأرثاء في أنك ربما قد الضيت عقوبة الاعداد في جونسبي
دون أن تفهم ذلك .

ثم اني أترض ذلك على قريحتك هذه الفقرة من رسالة كتبها الى
واحد من كبار أهالي الحرية اذ قال : « كان السخط على أشده ، ولو
تمد الحسح ما جرى تحت المسقة لحدث أمر خطير . ولحاول بعضهم
انقاذ ذلك الاسنان الجاوي تطليه » .

(١) « حطب الطبية ، وصور الرجل النصي بعشجات خفية . ولزيت جسمه
كله ونقص الندهى والسمان . ثم سلطوا ثم تقصصا تابه ثم سلطوا ، ثم تقصصا ،
ولم يجد سة المسموم الا بعد هذه المرة الثالثة » و اعدام ناول . دار ثوب للطباعة .
مخرج شارل ؟ .

والى لافل لك هذه الصيحات المترددة المحتجة والعبد اليك
بامرهما ،

ولتعد الى تأخير .

لقد تم ارجاء نظرية العبودية ولكن الفيلسوف هو وحده الحزين .
ويستأجل عما اذا كان هذا الشيء هو ما يسموه العدالة ، التى تتخذ
مجرماها .

لانه من الاعتماد على الفيلسوف مخطئ . كان الاعتماد رهيبا ولكن
الجريمة شتوا . ولا بد ان يدافع المجتمع عن نفسه ، اليس كذلك ؟ لماذا
يعدمون لما اذا . . . الخ ، الخ ؟ فلن يكون هناك حدود لحرارة الاضرام .
ولن يشهد الانسان سوى الآلام الشبيهة ، وكماالى الشر . القصاص
ضرورى . وأخيرا فهذا هو رأيك يا سيدى الى أمثال بايتز يجب ان
يستقوا . اللهم الا اذا كانوا أباطرة .

فلتكن متشقة رجال البولة .

المفكرون والحائلون والمقول السرية الصارخة فى الأوهام التى تترك
الخبر والفكر لا تستطيع ان تسبر أغوار بعض جوانب مشكلة القدر دون
ان ترتك .

لماذا لم يقتل نابير ثلاثمائة نفس بدلا من امرأة واحدة فقط فيضرب
اليها يضع مئات من الصباغ والاطفال ؟ لماذا لم يحد يقسام بدلا من ان
يعظم بابا ؟ لماذا لم يسرق خمسة وعشرين مليون قبل بدلا من بضعة
شلتات ؟ لماذا لم يضرب مدينة بناريس برصاص المدافع الرشاشة بدلا من
ان يحرق مزرع سموجون ؟ اذا فعل هذا كان له سفير فى لندن .

غير أنه ربما كان من الأفضل التوصل الى تحديد النقطة التى لا يكون
مايتز بعدا مجرما . والتى يبدأ عندها شتيير هالى هي أن يكون من
رجال السياسة .

عجبا يا سيدى ، انه لشيء رهيب . اننا نلقن انا وأنت هذا كالم
لنتناهي المصغر . أما أنا فلست سوى رجل مفنى ، وأما أنت فلست سوى
وزير ، أنا رماد وأنت تراب . القوة تستطيع ان تحدث كل الدرة .
ويستطيع الناس أن يتبادلوا ذكر الحقائق من عدم الى عدم . جس .
فلتعلم أنه مهما كان خلال سياستك الحالية . ومهما كان المجد والافخار
فى حلقك مع السيد بونايرت ، ومهما كان العرف الذى تحظى به من وسع
راسك بجانب رئيسه فى الفلسفة التى يرندها . ومهما كانت يا سيدى

امصاركم المشتركة في المسألة التركيه رائعه وصوبه . فان هذا الحبل الذي يمتد حول رنة اسنان ، وتلك الطبلية التي يمسح بها قدمه . وهذا الأمل في أن يكسر عموده الفكري وهو يسقط . وهذا الوجه الذي يمسح به لبري حلق نقاب المشتقة الخضع ، وعبداء الداميتان اللتان تمرزان فعاء من محصرهما ، وهذا اللسان الذي يخرج من الحلق ، وملك الحشرة . حشرة الكرواب التي تضعها عقدة الحبل ، وتلك الروح الداهية التي ترتطم في الجحمة فلا تستطيع الخروج ، وتلك الركبتان المرتجفتان اللتان تبحثان عن نقطة ارتكاز ، واليدان الموثقتان الساكنتان البنان تضمان احدهما الى الأخرى ويطلبان البجة . وذلك الرجل الآخر رجل الإكساح الذي ينسب بمآلى المسوول النفس ويتعلق بجسمه ، انه لشيء مرعب يا سيدي ولو كانت الفنون التي استعملها صادقة ، لو كان الرجل الذي تنسب يقيني ماير هو السيد يومايرت ، لكان ذلك أمرا عظيما . قم اي أكرز القول اي لا أكر ذلك . انك لم تخضع لأي تأثير . قلت : لمأخذ العدالة مجراها . وأصدوت هذا الأمر مثل سواء من الأوامر . والحرمة في مسألة الأعدام هي ، لا يصكك الا قليلا . شمس انسان ، كشرية كوت ما ، انك لم تسيد حظوة الفصل . استهتروا من رجل السياسة . لا أكر من ذلك . سيدي ، احتفظ برحمتك للأرض ، لا توجهها للأبدية . صدقني لا تلعب بتلك الأعماق ، لا تلق فيها شيئا من ذاتك . ان في تلك قلة مبصر . اي القرب منك الى تلك الأعماق ، فأنا أراها . فالرجل المنفي أنسبه بالمست . وأنا أحدثك من داخل القبر .

آه ، لا أهمية لذلك ، رجل سيق ، ثم ماذا ؟ خيط ناله ، وهيكل نكته . وجدة دلتها . أمر بسيط . سنطلق المدافع ، قتل من الضحان في الشرق . وتنتهي رواية القصة كلها . جيمسبي ، تأتير ، لابد من محور لرؤية هذين الشبيئين . أيها السادة ، هذا الخيط ، وهذه الكتلة الخشبية . وهذه البجة . وهذه المنطقة الشريرة الصشيلة التي لا يتركها الحبس . وهذا الشقاء ، هذا هو الفضاء الشاسع ، انها المسألة الاجتماعية . وهي أعلى قصدا من المسألة السياسية .

الأمر أكثر من ذلك ، انه الشيء الذي لم يعد من شقون الأرض . الشيء القليل الأهمية هو مدافعكم وسياستكم ودعائكم . أما الشيء الرحيب فهو أن يصبح القائل بين عشية وضحاها مقتولا . روح تطير وتحبل معها طرف حمل المشتقة ، شيء لطيف بين وجهتي عشاء . أيا رجال الدولة ، انكم ، بين حلفتين وسيمتين (بروتوكولين) ، وبين يستمى ، تضغطون بأصابعكم المقطاة بفقر أبيي ، دون أكرات ، على لولب المشتقة ، لتسقط الطبلية تحت قسري المشوق . تعلمون ما هي الطبلية ؟ انها الأبدية التي

سكنتم . انها المجهول الذي لا نسير لخوازه ، انها الظلام الشاسع الذي
يسبح معه بصورة مفرغة تحت حجارة شاككم .

استمروا ، انه لقي ، طيب ، ولنشهد رجال العالم القديم وهم
يسلمون . وما دام الماضي يتضرب بعائه ، عتظروا اليه . ولتظنر على التواقي
الى كل ملك الاسكندر . الى الحاروي في تونس ، والسوط عند قيصر ،
والآلة المنطق على الجسم عند البابا . والحيوتين في فرنسا ، والمنسقة في
انجلترا ، وسوق العبيد في آسيا واهريك . آه سوف يتلشى كل ذلك .
نحن الفوضويين ، والنظريين ، وساربي الدماء (١) . يعلنها لكم انتم
الجامعيني ، اب حرية الاساس في جنبل ودكا . الاسان مقدس والحياة
البشرية مقدسة ، والروح البشرية رديئة . هيا لتسقوا الله ؟

ولكن حذار ، عالمسفل يهرب ، مظلون الميت حيا . وعظنون الحي
ميتا . اقول لكم ان الجميع القديم قائم ولكنه ميت . انهم مخطئون . لقد
وصمم ايديكم في الظلمات على الشبح واتخذتموه خطيئة لكم . وتديرون
ظهوركم للحياة . ولكن الحياة سوف ترتفع عن حلقكم عما قريب .

ونحن عندما نطوي بهذه الكلمات التلهم . الثورة . الحرية .
الإنسانية . بسميوا ايها التساك ، وشيرون الى الليل الذي بحر فيه ،
وانتم فيه . اتعرفون حقا ما هو هذا الليل لا فتعرفوه . لسوف تخرج
منه عما قريب . الاكثار هائله مبرقة . الديوقراطية . كانت بالامس
مرضا . وسوف يكون في الغد أوروبا . والخسوف الحالي ، اما يحجب
تقصم النجوم بصورة غامضة .

وانا يا سيدي حادكم .

فيكتور هوغو

مارين بروس ، في ١١ فبراير ١٩٥٤

(١) يقصد الكاتب بهذه الصفات ما يبعثه جيا اعتلاء واعضاء الفلور - المبرمج .

الذكرى السنوية السادسة

ليوم ٢٤ فبراير ١٨٤٨

٣

أيها المواطنين:

اليوم التاريخي ، فكرة مطفء صوره وهم . صر يتكف ويبارد من رقم مهي . ويستعمل أهد الأباد في ذاكرة الناس .

احفلتم عند صبيته بذكرى يوم ٢٤ فبراير ١٨٤٨ . ومجدم التاريخ . فاستحووا لي أن أدير وجهي صوب المستقبل . استحووا لي أن استدير ناحية ذلك اليوم الذي لم يرى مجهولا . وهو ألح ليوم ٢٤ فبراير ، والذي سوف يصبح سمة لتورة القادمة ويكون نظما لها .

استحووا لي أن أرسل إلى التاريخ الثقيل كل ما في روعي من آمال . وليكن هذا التاريخ ما كان لنظيره من الماضي من عظمة ، وليكن له قدم أكبر من المسافة !

وليكن الرجال الذين سوف يهوى لهم (التاريخ الثقيل) حازمين . اصحاء . وليكونوا طبيين وعظما . عادلي . ناصين . منصوريين . ولينالوا جزاء آخر خلفه القفي !

وليكن مصيرهم أفضل من مصيرنا !

أيها المواطنون ! ليكن التاريخ الثقيل تاريخنا حاسما ! ليكن استمرارا لمسار التاريخ الماضي . على أن يميزه !

ليكن ، كيوم ٢٤ فبراير الماضي ، ساطعا . واما انويا ، ليكن يوما حريتا . معنى قدما نحو الهدف ! لينظر إلى أوروبا بالكيفية التي كان دافقون ينظر بها إليها !

وليتم . ملنا فعل يوم ٢٤ فبراير بالقاء الملكية في فرنسا واثما عليه ان يلعبها ايضا في العارة (الأوروبية) ا وعليه الا يعيب فيه الآمال ليستبعد القانون الاساسي في كل مكان بالقانون الالهي ! وليساد في القوميات : الهضي . الهضي يا ايطاليا . الهضي يا بولندا . الهضي يا مصر . الهضي يا ألمانيا . الهضي أينما الشعوب . من أجل الحرية ا وليضع في فيه طير المحسب . وليعلن عن اسلاج نور الفجر ! ولتندج أبرام الشعوب في تلك الفترة الملحلية التي تولد فيها الأمم المخصرة بموع من النحاس المستعوم .

آه ! اللحظة تتقدم ! قلت لكم في قبل . أيها المواطنين . وأصر على ان اقولها لكم . انه بمجرد أن تقع الاصطدامات الحاسمة . بمجرد أن تتصل فرنسا مباشرة بروسيا والنمسا وصارعهما جسدا لجسد . وتبدأ الحرب العالمية الكبرى . فانكم سوف تشهدون الثورة وهي مبرى وسوف يكون من احتصاص الثورة أن تضرب ملوك القارة الأوروبية . الامبراطورية هي الفد - والجمهورية هي السيف !

فلتتلف إذن التاريخ لتقبل ! لتتلف للثورة القادمة ! لرحب بذلك الصديق الماضى المسمى « بالفد » ! ليكن التاريخ المقبل باعرا ! ولتكن الثورة القادمة منيرة لا تقهر ! ولتتلف الولايات المتحدة الأوروبية !

ولتكن مثل شهر فبراير . فتفتح لتستقبل على مصراعيه . وتطلق الى الأبد باب الماضي الكريه ا وتنتصن من كل السلاسل التي تقيد الشعوب ققلا لهذا الباب ! وليكن هذا الفعل شديد الضخامة كما كان الإرحاب ا لتكن مثل شهر فبراير فترفع الدعامة القتالية السامية . الحرية والاحاد والمساواة . وتضعها على المذبح . على أن توقد فوق هذه الأتافية شمعة الانسانية الكبيرة بكيفية تفر بها الأرض كلها ! ولتبهز بها الحكيرين . ولتلقى أبصار المستبدين !

لتعمل ملنا فعل شهر فبراير . فتقلب المقصلة السياسية التي اقاحتها حركة بونايرت في شهر ديسمبر . ولتقلب أيضا المقصلة الاجتماعية ا وعطينا أيها المواطنون الا نسي أن المقصلة الاجتماعية اما تعلق سكينها فوق رأس البرونسياري . لا حبر في الأسرة . ولا نور في العقل . ومن ثم يكون الخطأ والسقوط والبحرية .

اقتربت ذات مساء . على مشارف الليل . من الجيوتيل الذي كان مند قليل في ميدان ه جريفي ه . وكان هناك دعامتان تسدان السكبي اثني ما زالت دحنه . سألت النخامة الأولى . ما اسمك ؟ أجابني . القالة - وسألت الثانية : ما اسمك ؟ فأجابني . الجهن .

فليطلع النورة القادمة والتاريخ المقبل هاتين السماتين ، وتخدم هذه

المصلحة !

ولتفعل كما فعل شهر فبراير ، فتؤكد حق الانسان ، ولتعلم ايضا حق المرأة ، وتقرر حق الطفل ، أى المساواة الأولى ، والربحية والتعليم للناس !

نعم كما فعل شهر فبراير ، منهي المصادرة والصف ، فلا يجرؤ الانسان من ماله ، ويعطي المال كل انسان ، عليها ألا تكون ضد الانبياء ، وانما مع الفقراء ! نعم ، للمصنع ارجاء المادى والمقلى والخلقى ومنحه للدينا بأسرها ، وذلك بالاصلاح الاقتصادى الشاسع ، وامسيحياى حق الممل بصورة أفضل ، واعظمة كبيرة للخصم والائتمان بالبطالة وقد أصبحت مستحيلة . وبإلغاء الجمارك وإزالة الحدود ، بالمواصلات وقد ضوعت عشر مرات ، بالماء الجيوش الدائمة التى تكلف أوروبا أربعة مليارات فى السنة بالإضافة الى ما تتكلفه الحروب ، باستغلال التربة استغلالا كاملا ، ومواردة الاساج والاستهلاك على أفضل الوجوه ، والإنتاج والاستهلاك هما بعض اسريان الإحتياجى ، بالملايضة ، وهى بيع الحياة المتدفق ، بالتزود النقدية ، وهى المرحلة القادمة على ربح كل سرور الفاقة . وأجرا يخلق مورات جديدة كل الجنة ، على نطاق هائل ، تروات يخطئها العلم سد الآن ويؤكدها .

ولتسحق كل الانتظمة القدينية المخزية ، وتهشمها وتسمها . تلك هى رسالتها السياسية . ولكى عليها أيضا أن تدفع الى الأمام رسالتها الاجتماعية . لتقدم حزبا للعمال ، ولتخطط النفوس الصغيرة من التعليم . كلا لقد أحطت . وانما أقصد أن تحفظها من التسمم الجزوئى والكهوتوى عطياها أن تبني التعليم انجاسى والالزامى على أساسى صحيح ! تصبرون أيها المواطنون ما يلزم الحضارة حتى يصبح نوافقا والتسجاما ؟ يلزمها مصنع ومصانع ومدارس ومدارس ! المصنع والمدرسة هما المصل المزروع الذى تخرج منه الحياة امدوية ، حياة الجسم وحياة الفكر . ولا تكون هناك بعد ذلك أمواء حائمة . ولا حقوق مطلقة ! ولتختف هاتان المبارتان انخريتان ، المتداولتان ، والجاريتان تقريبا مجرى الأمثال . والنشان نطقنا كنسا بهما فى حياتنا أكثر من مرة . وهما : هذا الرجل لا يملك ما يأكله ، وهذا الرجل لا يعرف القراءة ، ! لتختف هاتان المبارتان اللتان هما مظهران من مظاهر التمس القديم الأولى .

وأخيرا فليخط التاريخ العمل العظيم ، أى الثورة المقبلة ، على محرار يوم ٢٤ فبراير . فى كل الاتجاهات خطوات الى الأمام . ولا يخط خطوة

واحدة الى الوراء ، عليه الا يساعد قبل أن يسبى من سعيه ، ولكن كلمته الأخيرة : الانتخاب العام ، والرحمة العام ، والسلام العام ، والمعركة العامة !

وعندما يسألنا بعضهم عما تصده بكلمة « جمهورية عالية » فجيئ يا ما تصد ما ذكرناه - من يسمى ذلك ؟ (صحته اجتماعية : الجميع) .

والآن أيها الأصليون ، هذا التاريخ الذي أناديه ، التاريخ الذي اذا انضم الى يوم ٢٤ فبراير ١٨٤٨ العظيم و ٢٢ سبتمبر ١٧٩٢ الهائل يشكل سبيلا شبيها بسبب الثورة الباري هذا التاريخ السالب التاريخ الاعظم ، متى يأتي ؟ من يظهر في اية سنة وأي شهر وأي يوم ؟ بأي رقم يتكون ، في سلسلة الأعداد المظلمة ؟ هل هي بعيدة ما أم قريبة ، تلك الأرقام التي لم يرل غامضة والتي سمي الى بور دالغ ؟ أيها المواطنين هذه الأرقام مكتوبة في صفحة من صفحات التاريخ ، مكتوبة بالفصل في الآونة الحاضرة ، في هذه الساعة التي أصبحت فيها ، ولكن تلك الصفحة لم تطوها اصبع الإله بعد ، نحن لا نعلم عنها شيئا ، ولكنك تأمل وستظن . وكل ما يستطيع أن تحوله وتردده انه يبدو لنا أن ساعة التحرير تقترب .

نحن لا نميز الرقم ، ولكننا نرى الاصماع .

أيها المخبون ارفعوا جباهكم حتى تضيئها هذه الأشعة !

ارفعوا جباهكم حتى اذا ما سادل الضعب قائلا : ما الذي يضي بهذه الصورة جبين هؤلاء الرجال ؟ أمكن أجابتهم . هذا ضياء الثورة القادمة !

لنرفع جباهنا ، نحن المتفنين ، ونحى المستحيل كما فعلنا كثيرا من قبل بإيماننا الورع .

للمستحيل أسماء كثيرة .

اسمه المستحيل عند الضعفاء ، والمجهول عند المخلولين ، والذل الأعلى عند المفكرين والشجعان .

المستحيل ! المجهول !

لعمرى ، التي يصيب الإنسان سقاء بعد الآن ؟ التي يكون بها بين النساء ، وجهل بين الأطفال ؟ هذا هو المستحيل !

عجبا ! الولايات المتحدة الأوروبية ، كل ولاية فيها حرة ذات سيادة ، بحر كها وتربط بينها جمعية مركزية . تتصل عبر البحار بالولايات المتحدة الأمريكية ؟ هذا هو الشيء المجهول .

ماذا ! أكون ما أرادته عيسى المسيح هو المستحيل !

ماذا ! أكون ما سمعته واستمعون هو المجهول !

ولكن يقال لنا : وسرة الاسفال ، وآلام الولادة ، وروبة الانتقال
من العالم القديم الى العالم الجديد ! قارة تحول ا قارة تتسامخ ! انتصرون
هذا الشيء الرهيب ؟ ومقاومة العروش السالمة ، وغضب الطوائف ،
وسخط الجيوش - ا تلك يدافع عن روابه ، والقى يدافع عن ايراده
الكسى . والقاصى يدافع عن مرتبه ، والمراعى يدافع عن لائمه حساباته ،
والمستقل يدافع عن امساره . يا لها من عجب ! ويا لها من صراعات
واهامير ، ومعارك ، وعقبات ! هبثوا عيونكم لسكب الدموع ، وسرايبكم
لأرافة الدماء ! ففوا ، ارحموا الى الوراء ! « فليصت الضمعا » والمحولون -
اما المستحيل ، ذلك القصب الحديدى الأحمر ، فسوف ينطه بالثوابج -
واما للمجهول - تلك الظلمات ، فسوف تفرس فيها ، وسوف تنظر بك .
أيها المثل الأعلى !

فلنحى قوذة المستقبل !

٤

أصبح الضرورة الماحقة تقضى برجع الصوب وتسيبه النفوس الكريمة
 الوطنية . وليتذكر من هم في داخل البلاد غيرهم من الموجودين خارجيا .
 وبين المكافحين في المنفى . مساطون بسجن طولي ثم يسبح بسبلها أمه .
 فالفلاح يعاني بعيدا عن حقله . والمعلم يعاني بعيدا عن مصححه . لا عمل .
 ولا ثياب ولا أحذية ولا حبر . ووسط كل هذا ساء وأطفال . تلك
 هي حالة جماعة من انطيفي . وعلاؤنا لا يسكنون . ولكن نشكو من أجلهم .
 وقد أدى الطفلة . وعلى رأسهم السيد موبارت . ما يجب عليه أنفذه .
 من زور ويهنا . بمعونه الشرطة . وبالأذلال . لمح وصول اللجنة الى
 هؤلاء الصاعدين المؤسسين بالديموقراطية والحرية . كانوا ياملون بروبهم
 بأجائهم . أوهم ! سوف يسقطون على مكابهم . والى أن يأتي ذلك
 الأوان . فالوقت يسر . والأحوال تزداد سوءا . وما كان شعاع فحسب
 أصبح اختصارا . الفأله . والنسب الى الوطني . والفرح كل ذلك لمضي
 على المنفى . لقد مات الكهوى الى الآن . إلا عناصر من أن يموت الأحرار ؟
 أي مواطني الجمهورية العالمية . نجمة الإنسان الذي يقاسى هو أمر
 واجب . ونجمة الإنسان الذي يقاسى في سبيل الأساء هو أكثر من
 واجب .

وأتم جميعا . يا من يعيم في أوطانكم . ويا من مملكون على الأقل
 هذين الشبيبين الذين يحفظان حياة الإنسان : الخبز . وهواء الوطن .
 حولوا أبصاركم نحو هذه الأسرة . أسرة التي تتأخر من أجل
 الجميع . والتي ترسم وسط الألام والمحن صورة الأسرة الكبيرة . أسرة
 الضعوف .

فليعط كل منكم ما يستطيع إعطائه . أيا دعمو الاحزان الى نجمة
 احوائنا .

على قبر فيليكس بوني

٢٧ سبتمبر ١٨٥٤



أيها المواطنون ..

هذا مواطن آخر حكم عليه بالموت علنيا ، ونفذت فيه العقوبة منه قليل . انسان آخر يموت في حصة الصبا ، مثل هيلان ، وپوسكيه . ولويس حوليان ، وجافس ، وايزهيسكي ، وكوفيه ! انه فيليكس بوني الموجود في هذا السطح والذي يبلغ من العمر الخامسة والعشرين .

الشيء المؤلم أن الأطفال أيضا يستقون ! وقبل أن تصل الى هذا العمر ، بولت قدين ، نوقسا أمام حجرة أخرى ، فتحت أحيرا مثل هذه الحجرة ، ولوعدنا فيها ابن زميلنا في المني لوجين بوفيه ، وهو طفل مسكين مات بعد أن ولدته أمه ، مات للأسف ولم تكن عينا تكبحلان بنور الحرس .

وهكذا ففي المرحلة الأولى التي يمر بها ، ينطوي الغنى والطفل مختلفين في الظلام تحت أقدامنا .

كان فيليكس بوني جنديا ، وكابد ذلك الثاويون البشع ، فابون الدم الذي يسمونه ، الخدمة العسكرية ، والذي يترع الرجل من صحرائه ويسلمه للملاح .

كان عاملا ، اجتاح مع البطالة ، والمرضى ، والمسل بالاجر الزهيد . والاستغلال ، والمساومة ، والتطفل ، والتماسة ، اجتار دوائر جميع البروليتاريا السبع . وهكذا برون أن هذا الرجل الذي لم يزل في لجر العمر ، قد است به الحسن من جميع الجهات ، ووجدته صروف الدهر قوى الشكيمة .

ومند ٢ ديسمبر أصبح عتيا . لماذا ؟ ولاية جريمة ؟

كانت جريسته جريسي : أنا الذي احبكم . وجريستكم أنتم الذين تستمعون الى - كان جمهورية لي جمهورية . يؤمن بأن من يؤمن بقسا لايه أن يفي بقسمه ، وأنه اذا كان الأساس آمرا ، أو يعتقد في نفسه أنه أمر ، فإن اعتقاده هذا لا يفي به من أن يكون رجلا شريفا . وأن من الجود أن يطهر ، النساير . وعلى القضاة أن يحترموا القوانين . كان عنده ذلك الآراء الثرية ، وتنهض بيديها . وحمل السلاح كما حملناه للدفاع عن القوانين . وحمل من صدره درعا للمستور . قصارى القول انه أدى واجبه . ومن أجل ذلك نزلت به النذرة . من أجل ذلك تلى ٩ من أجل ذلك . حكم نادائه . كما يقول القضاة الفاجرون الذين يصرون الأحكام باسم المتهم لوى بوقايرته .

عات . مات حينما الى الويس ، مثل غيره الذي سبقوه الى هذا المكان . مات من احتفاظ القوى . مات بعيدا عن أمه المجوز . بعيدا عن طفله الصغير . احبط ، مالاحتشاور بيده مع الله ، وظل يحضر ثلاث سنوات ، ولم تكن لثان ساعة واحدة . لقد غرغموه كلهم ، وعدكروه ، آه ، انه كان ثابت الفؤاد شجاعا !

عليه السلام الى الراحة في ذلك الهوى القاسي ؟ وليجده على الأقل في هذا القصر تحقيقا رغبنا لما كان يتخيله صلا أجل له في حياته . الموت هو الاخاء الأكبر .

أيها المنفيون ، طالما أن هذا الصديق قد مات حقاً ، وأن هذا أيضاً واحداً منا قد غاب عن الدنيا في نصيبه ، فلنناد الجاهلين في صغولنا . ولننكأف أمام الموت كما يفعل الصمود أمام المدافع الرشاش . حتى لسطة البكاء كما هي لحظة الابتسام . هنا عند الفصح الأكبر ، فلنلو صيرنا الجمهوري . ولنمو إيماننا بالله وبالقسم في هذه القلعات التي رب سزل فيها جميعاً الواحد بعد الآخر قبل أن ترى لانية أرض الوطن العزيز . لنجس جنباً الى جنب مع موتانا في هذا اللون من الصفاء الرياني المكس . من أجل الشرف والاخلاص والتضحية . لنقم الصفاء الرباني للقبر .

وهكذا فإن هواء المنفى يقتل الناس ، الناس هنا يموتون ، ويموتون بكثرة واستمرار ، والمنفى يكافح ، ويقاوم ، ويصمد ، ويجلس على شاطئ البحر ، ويظفر ناحية قرناً . ويموت ويواصل غيره الضحايا بعده . غير أن فجرة المنفى قد بدلت تزدحم بجثث الموتى .

كل شيء حسن ، وهذا (بشر الى العطرة) يقتدى ذلك (بعد الخطيب ذراعه ناحية فرنسا) . وبينما هناك الكثير من الرجال الذين في امتطانتهم اذا تصابروا أن يكونوا أقوىاء ، ولكنهم مع ذلك يقبلون العبودية ، ويحملون انصار الغدر والخيانة ، والأقال تطبق على أعتاقهم .

انصار دمي ، وخطوب دمي ، ويسما ترحل المشهود في المار يمضي
المنفيون داخل القبر - وكل هذا حسن .

أه يا أصدقائي ، ما أسد الألم

أه - أنا تهيب على الأمل بالشعوب ، في انتظار اليوم الذي تنهض
فيه ونسحق ونقتل ، تهيب بالتعويذ المقتاة الآن على الأرض ،
سخطها مسمود الزنابق ، والنفس محبوس في حالة أسوء من غيرها ،
وسعوب أخرى وأكمة دسه فحالها هي أيضا أسوأ من غيرها ، تهيب
بهذه الشعوب أن ينظر الى ذلك المظلم الفجور من المنفيين وهم يمررون
وحدهم شامخة في الظلمات يتوغلون ساكنين في صحراء المنفى ،
ويضون صوب المستقبل ، وفي لحظة طابورهم نموش ؟

المسائل - لقد واتسى هذه الكلمة ، فهل نعلمون لماذا ؟ لأنها تصدم
صورة طبيعة عن الفكر في هذا المكان الغامض الذي نحن فيه . ذلك
لأن حالة العبر مكان مناسب ينظر الإنسان منه الى المستحسن - ومن هذا
الربيع يصير الإنسان بعيدا في الأعماق الالهية ، بعيدا في الأفاق البشرية .
اليوم ، حب الحرية والحقيقة والعدالة مشهودة الأيدي حلف الظهور ،
ضرب بالحقا وجعل في الساحة العامة ، الحرية يضربها الحدود ،
والحقيقة يضربها المساواة ، والعدالة يضربها القضاة ، اليوم ، والفكر
الآلة من عند الله ، صديق ، وافق على ألقى الاصطناعية ، لقد يبعد في الساحة
العامة ولنا أن نقول ، نعم مستطيع أن نقول انه يتعذب معنا ويرث
الدعاء ، من حق الإنسان إذن أن يصير الحرح المشوي في هذا المكان
الذي يسمى الى الشؤون الأبدية - ثم ان الناس لا يزعمون القبر ، وخاصة
قبور الشهداء ، ما يجدي من الأمل - حسن ؟ أقول لكم اننا نبحر الأمل
موضوع ، وخاصة من أجل هذا المحذر الجباري . وهناك في كل مكان
صوت في دجى الليل - ضوء في اسدينا . وضوء في إيطاليا ، وغور في
الشرق ، يقول قصار النظر في المسألة ان هذه الاصواء حريق ، أما
أنا فأقول انها النجم !

هذا النور ، نور الشرق الذي لم يزل بعد ضيقا ، هو المجهول .
البر الغامض - لا تعرفوا منه أنصاركم أيها المنفيون لحظة واحدة ، فتمتد
سوف يشرق المستقبل ؟

أتركوني ، مع الوفاق اللائق في حفرة هذا المستمع الجازي (يشير
الحطيط الى الشمس) ، دعوني أتحدث اليكم عن الأحداث الجارية ، والأحداث
التي تنهية ، أتحدث بحرية وصراحة ، وبالكيفية الملائمة لأفئتك الواقفين
بالمستقبل لأنهم والقون بالحق ، يقال لنا أحيانا ، أحرسوا فأحاديثكم

حريته أكثر مما يسعى . ويتقاسم الحرص - وعل الحرص هو التقوى
المطلوب في هذه الأونة * انت المطلوب هو الشجاعة - الجهد - في مناجات
الضال الضمير . لأصحاب الكلام الصادق دون احتراز ، والسويوف المسلوقة
من الإيمان .

وفضلا عن ذلك فالملوك صديرون . فاعداوا بالآ

هناك حدثان في الموقف المباشر . خلف : حروب ،

الحلب * أتر بأننا منظر في هذه اللحظة دون حساسة إلى تلك الألفة
الظاهرة بين فوشوا ووارلو . التي يبدو أنه قد خرج منها نوع من
فرنسا الإنجليزية . ونص الخرجي على هذا الموضع في صمت وبرود
تترك الحوقة المتعدلة التي تشع كل ثلواكب وتضع على أبواب الجراح ،
تتركها نص على جانبي الماشي ، وتترشق الضفاد مع لبن وباريس ،
هذا الحلف الديق الذي يقضيه يشتره في ضوء الشمس حشفي فائسين
(من فرنسا) في صحبة حشفي الحرص الإنجليزي ، والجراح الفرنسي
في صحبة البحار الإنجليزي ، والمهبط الأورق (الذي كان يتبسبه
الفرسبون) في صحبة الرداء الأحمر ، وأيضا ، ريتا شك ، نابليون في
صحبة هفسون لو * ١٩١٠) في القحف .

أنا صديرون أمام هذا الأمر . على ألا يخطئ أحد في فهم ما أفكر
فيه . فنص أهل فرنسا يجب أصل ميلترا ، والمطلوب الصلوا أو
الحضراء التي تطلع بها الخرائط لا وجود لها عندنا . ونحن الجمهوريين
الديموقراطيين الاشتراكيين نرفض إقامة الحواجز بين طائفة وأخرى ،
كما نرفض الأحكام المسبقة من شعب عن شعب آخر والتي استتقت من
أحلك ظلمت البشرية القديمة الصقواء . وأنا نتجمل بصفة خاصة تلك
الإمة الإنجليزية السبية الحرة التي تؤذي عملا والعا في الجهد المضائق
المضطرك ، ونعص قصة هذا الشعب الذي أنجب شكسبير وكروموويل
وجيمون ، وقد اقتند في مرطبه راضين ، دون أن يلتزم بجله بشي ، لانا
نمضي فيه إلى أحد مما نعلم به كل الديبلوماسية . نحن لا نريد فقط
الاتحاد بين فرنسا وإنجلترا . وأسا نريد أيضا اتحاد أوروبا مع نفسها .
واتحاد أوروبا مع أمريكا ، واتحاد العالم مع العالم . نحن أعداء الحرب .
نحن المستعربين في سبيل الإنقاذ . نحن الذين سحرك انور والحيكة .
نحن لكافح الموت الذي يشيد أجهزة الإعدام والظلام الذي يرسم الخوف .
وليس في مفهومنا منذ الآن سوى شعب واحد ، كما أنه لي يكون هناك

(١) جرح الإنجليزي . كان سيطر نابليون في سالت ميلان - نابوليس .

في المستقبل سوى انسان واحد ، انما يريد التوافق الشامل في الاسماع الشامل . ونصر كلنا الموحدين هذا ، على استعداد لذل دعائنا بسرور لكن يجعل مقدار ساعه قدوم اليوم الذي سوف تعطى فيه قبلة السلام الساجية بين الأمم .

لذلك جعل اصديقاء الحلف الانجليزى الفرنسى الا يخطئوا في مدلولون كلامى . واؤكد اكثر من أى انسان آخر اننا نحن الجمهوريين نريد هذه الاخلاق ، واكرر القول ان السبب في ذلك هو ان شعارنا الانبلايين الصموم وبسرحة اكثر الوحدة بين البشر . ولكننا نريد هذه الانعادات صامدة انفسه عتقه حصه . نريدها اخلاقه حتى تكون حقيقة . وسريعه حتى يكون مستديمه . نريدها قائمة على المصالح دون مك . ولكننا نريدها قائمة اكثر من ذلك على كل اشكال الاخاء في مجال التقدم والحريه . نريدها ان تكون موع ما تنحى المسرة الودية في التور حائيه من الاذلال من جهة ومن التبادلات من جهة اخرى ، ومن المقاصد المنسة من ناحية المصالح . ومن انشاح الماضي . ونجد ان الاحتقار بين الحكومات . حتى ولو كان مستترا ، عتصر سيىء من ناحية عزيز الاحترام بين الأمم . قصارى القول انما نريد ان تقوم على الواجبات المشرقة لهذه الاخلاق بين الشعوب قبالل من الرحام ، لا مخطوقات من طين .

نريد انعادات جديرة بتوقيع (الجبرال) واشجيتون ، ولا نريد وثائق من جنى كصل امضاء بونابرت .

اما الاخلاق التي تشهدنا في هذه الآولة ، فاما معتقد انما سيئة بالنسبة الى الطرفين . وبالنسبة الى الشعبين اللذين يصحب بهما وتحبهما ، والحكومتين اللتين لا يتم بهما كبرا . لعل يعلم أحد تمام العلم ما يراد عمله هنا . وما سوف يصلى هناك . نقول ان كلا من الطرفين في الواقع يربا لنبلا في الطرف الآخر . وليسا محتطين في ذلك . نقول لهؤلاء ان لناجر دائما شئوننا السخارية . ونقول للكهرى ان الخيانة تكون دائما الى جانب الخائن .

آفهمون الآن ؟

وكما انما لا نكترب بالضعف الوهمى . فان الحرب المطلقة تنو احتماسا . نعم ، اننا ننظر بعريج عجب من الأمل والضيق الى المظاهرة الأخيرة التي قامت بها الملكات ، هذا العمل الطائش من أجل مفتاح تكلفه حتى الآن الملايين من الذهب والآلاف الرجال . انها حرب مؤامرات أكثر منها حرب مهادك ، زداد فيها بطولة الانزراك باطراد ، وترداد فيها دولة

٢ ديسمبر جيئا باطراد . ونصير فيها النمسا رومانية أكثر فأكثر ، حرب طاحية ، لا يطلق فيها المدفع ، يموت فيها جنودها البواسل ، بنا المسنم والكوخ ، مينة تسمت مع الأسف ، بل ولا تخرج من جنتهم النائلة هائلة المدرك المقيمة ، حرب لا تستمر فيها غير الوباء ، حرب كان اليسوس فيها هو الوحيد الذي استطاع أن يستمر ببياناته ، ولم يكن فيها معركة شبيهة بأوستر ليتل سوى معركة الكوليرا ، حرب سالكة ، سوداء ، حقلية ، حقيرة ، مملكة ، غامضة ، لا يفهمها أولئك الذين صمموها ، لأنها عامرة بالمفيسة الالهية ، لفز رجبهم صدمه الملوك بصورة عشوائية ، لا يعرف سره الا النوبة وحدها .

وفي هذه الساعة التي تمر بنا ، والنظرة التي اتحدت فيها ، في هذه اللحظة بالذات ، أيها المواطنون ، تم أحداث هذا الصراع الكثيب . ويبدو أن الفضل في التطبيق قد وجد نظيرا له في العار في البحر الأسود . ولا كانت شعوب مثل شعبي فرنسا وألمانيا لا يمكن بعد كل شيء أن تستمر دواما دون هواقب سيئة ذليلة في جيوشها . فانها يجازف بانها العسكرية ، وتقدم على هذه المحاولة . أيها المواطنون ، هذه الحرب التي أخفقت سرها أمام كروتشتات ، حلل تكشف يا ترى عن نفسها أمام سيباستبول ؟ من الذي سيسقط ؟ لمن الحصد والتمكر ؟ لا أحد يعرف ذلك حتى الآن . غير أنه هناك جرى أيها المنصور ، هناك كانت الأحداث ، كان الطغيان هو الذي يهزم ، ظل رأس نيقولا ، أو على رأس بونابرت ، وأبعد ما قلته منذ عام ، انه عذاب أوروبا الذي ينتهي . أما الفرية الراقعة في هذه الديمقراطية بالذات فانها سوف تستقط حتما ، وفي زمن معين ، أما امبراطور سيبيريا وأما امبراطور كايين ، (١) ، بل سوف تستقط الاثنين معا ، ذلك لأن أيما من دعايمه مقبلة الضعوب حله لا يمكن أن يستقط دون أن يبرح حقه الدعامة الأخرى .

ترى ماذا يفعل الطاغيتان في أثناء ذلك ؟ انهما يجمعان ، بذلك الهندو السخيف الذي يتمسم به الطغيان الانساني العفير ، يبتسمان للمستقبل الرهيب ، انهما ينأمان في أتم سلطانهما المطلق المشوه الضمير ، ولكنهما لا يتمتعان بمرور الأجياد الفخسية الكثيبة ، أجياد الحروب التي يقو بها الأمراء بسهولة ، ولا يأبهان بلام المجرع المدمرة التي يولان عنها انها جيوشهما . وفي حين يحتضر الأثرف من الرجال ، من أطعما ، ومن جوامعها ، على النقالات ، وحصر الكوليرا ، وتجرق هاربا ، وترتفع

(١) أي نيكولاي روسيا - وكايين جزيرة في المحيط الأطلسي . فائدة جيئا الفرنسية
 د أمريكا الهندية (وكانت مدني ترسل اليه السفنات الفرنسية لتزودهم بالوقود
 الشاقة - للرجوع .

الأوحة من أوديسا تحت ظلمات المنافع ، وتحرق ، كولا ، في الشمال ،
 و « سوبينا » في الجنوب ، وسحق « سينيسري » تحت كرات المدافع
 والقنايل ، وترد الأعمال الوحشية في « بورماسونه » على الأعمال القذرية
 في « سينوب » ، وتفتجر الأبراج ، وتشتعل السفن الحربية وتغرق ،
 وتلقى « مستودعات الجنب » في المستشفيات الروسية بالعتى ، وفي
 المسيرات الاضطرابية في دوبروجا ، ونجمات كوستيجي ، وفي حين تدوب
 فرق بأسرها وثلاثي في معسكر كارماليك الملجأ ، ماذا يفعل القيصران في
 هذه الأثناء ! يستمتع أحدهما بالتصميم الليل في لعمره الصيفي ، ويستمتع
 الآخر بهيئات البحر في بياروتز .

فلنمكن صفو هذه للسراة .

أيها الشعوب ، فوق التديرات والمظاهرات والالتصقيات فوق
 الدبلوماسيات والحروب ، فوق كل المسائل التركية واليونانية والروسية ،
 فوق كل ما تعقه الملكيات أو يحلم به ، سحق لجرائم .

علينا ألا ندرج الاحجاج التاري يسقط بمضى ابدية ، علينا ألا نحيد
 عن الهدف العظيم . في الامكان أن نقوله في كل زمان « نبرون موجود » .
 يدعى البعض أن الأجيال تسمى « حسن » من أجل فلسفة الحق ، ومن أجل
 سرق الضمير الاسمي ، يطلب اليها الضحايا . ويصبح بما الشهداء من
 أعماق قلوبهم أن تضيء التكريات ، وأن يجعل من كل التماكرات حروجا
 وقروحا دائمة .

أيها الشعوب ، علينا ألا نسل من ترديد صحيفة الاتهام المفضة
 المصهدة ! في هذه اللحظة ينتصر السكام المستبدون والطغاة بالقارة
 الأوروبية . لقد أطلقوا المدافع الرشاشة في باليرمو ويريشيا وبرلين وفيينا
 وبازيس . وأطلقوا على الناس الرصاص في أفكونا وبوقوتيا وروما وأراد
 وفاسين وشان دومارس ، وأقاموا المشتقة في بيشت . وآلة ضبط الجسم
 في ميلانو ، والمقصلة في بيللي ، وشحنوا الجسود المائتة ، وملأوا السجون
 الضيقة ، وحشدوا الناس في الاستحكامات المسقوفة ، وقنعوا الجباب .
 لقد جعلوا الصحراء ليسانا ، وامنعناوا يتوبولسك وللوچها ، ولامبسا
 وحياتها ، وجريرة الأم ، الصغرة وكيفوسها ، وصادروا وهدموا وحبسوا
 وحجزوا وسبوا وطردوا وأقصوا ونفوا . وعندما طعموا القدامى على رقبة
 الاسابية ، وسعوا حشرجتها الأخيرة ، نالوا فرحين : انتهى ! وما هم
 الآن في قاعة الوليمة ، ما هم هناك منتصرين ، تملئ . قادرين على كل
 شيء ، انتاج على رؤوسهم ، وآكاييل الفار على هامياتهم . تلك هي ولبة
 الزفاف الأكبر . ذلك هو اقتران النظام الملكي بالهدو ، والملكية بالاعتقال ،

والقانون الالهي باليمين الكاذبة ، وكل ما يسمونه جليلا يكن ما لسميه
نحن مشيبا ، زواج فاخر وبشع ، وسعت أقدانهم تصدح الموسيقىات ، وكل
صروب الحياة والمعالة تفتي بديع المرومين ، نعم ، الطفلة يتصورون ،
نعم ، الطفلة يتالقون ، نعم ، سم وشرطتهم وشركاؤهم وحاشيتهم لخورون
ومصنعا وراضون وطعمون وشباب وماعدون ، ولكن ما شأن كل ذلك
بالمعالة الأبدية ! أينها الأمم المقهورة ، الساعة تقترب ، انظروا جيدا الى
هذا الطفل ، القبايل والبريا مضاعف ، والموسيقى لا تكف عن المزج ،
والرياض والذهب والماسات كتلالا ، وجاعات التخدم في أزيائهم الرسمية ،
أو ثيابهم الكهرتية ، أو أردبتهم المضعضة يركعون ، والأمره في ثيابهم
الأجوانبة يضحكون ويبادلون التهاني ، ولكني أقول لكم ان الساعة سوف
تفتي والظل يغشى القاعة ، انظروا في هذا الظل الهائل ، تروا التوراة
مسطرة بالجروح والقروح ، ولكنها حية ، مكسمة ولكنها رهيبة ، تنتصبه
خلفهم ، وعيوبها مشنة عليكم أيتها الشعوب ، تلوح بيديها الداهيتين غرق
وؤوسهم حشتم من الخرق المألبة المنزوعة من أكفان الموتى !

حرب الشرق

٢٩ نوفمبر ١٨٥٤

٦

أيها المثقفون ،

إن الذكرى السنوية المجيدة التي تجعل بها هي هذه اللحظة (١) ،
تصيد إلى الأذهان ذكرى بولندا ، ويميلها الموقف الأوروبي إلى جري
الأحداث ، كيف ! سأحاول أن أقول لكم ذلك .

ولكن لنفحص الموقف أولا .

من المهم تجديد الوقائع بالنسبة إلى النقطة التي استقر عندها الموقف ،
إلى جانب أمور حاسمة يجرى الأعداد لها .
ولنبدأ بتصحيح خطأ يكاد يكون عاما .

فيفضل بعض النماذج التي ألفتها الحكومة الفرنسية بعاء على مصدر
هذه القضية ، وكلفتها الحكومة الإنجليزية من باب المجاملة . ينسب الناس
اليوم عادة ، في إنجلترا وفرنسا ، حرب الشرق ، هذه الكارثة القارية ،
إلى الأميرالطور ليغولا . ولكنهم منطئون ، فحرب الشرق جريمة ، ولكنها
ليست بالمرّة جريمة مبقولا ، فليس لنا أن ننسبها إلى هذا الرجل المثل .
ولنثبت الحقيقة . تم نستخلص بالتالي النتيجة .

أيها المواطنون ، في ٢ ديسمبر ١٨٥١ - ذلك لأنه يجب دائما الرجوع
إلى هذا التاريخ . وطالما كان السيد مونارث قائما في مكانه ، فإن الأحداث
كلها صوف تخرج من هذا الميسجوع الرهيب ، وكل الأحداث ، مهما كان
شأها ، والتي يجرى هذا التسم في عروقها ، سوف تكون مائة وتفرح
حريما - في ٢ ديسمبر إذن ، فعل السيد مونارث ما تعرفونه . ارتكب
جريمة ، وأكاد من هذه الجريمة عرشا جلس عليه ، وأعني شفيهر هانز

نفسه قيصرًا • ولكن لابد لقيصر من « بطرس » (البابا) • وعندما يكون الإنسان امبراطورا ، فان كلمة « نعم » التي يقولها الشعب ليست ذات أهمية ، وانما المهم هو كلمته « نعم » التي يقولها البابا • ولا يكفي أبدا أن يكون (الامبراطور) حائنا للنسب واثنا وقائلا ، انما يجب أيضا أن يكرس • لقد كرس يونايرت الأكبر امبراطورا • وأراد يونايرت الأصغر • أن يكون كذلك •

لذلك هي المسألة •

هل يوافق البابا على ذلك ا

ومست ياور للامبراطور ، يدعى « دوكون » وهو من رجال الدين في ذلك الوقت الى « انطونييل » لكرونة حاليا باسم « كونسالفى » ، فم يوفق في مهمته • لقد كرس البابا بيوس السابع « ماريجو » (١) • اما بيوس التاسع فانه تردد في تكريس « شمع مولمارتر » • كان مرج هذا الدم وهذا الوحل الربت الرومانى القديم أمرا خطيرا • وأظهر البابا تقزوه • وتخير السيد يونايرت • لما العمل • وما هي الوسيلة التي يمكن بها اقناع بيوس التاسع ا كيف يمكن اقناع فتاة ا كيف يمكن اقناع بابا ا بهدية • تلك هي القصة •

— أحد المتدينين (المواطن بياكفى) : تلك عادت كهنوية •

— فيكتور هوجو (قاطعا حديثه) • الحق منك • من زمان بعيد • صاح ازعيا (٢) في اورشليم • كما صاح لوتر في روما • قاللا : عاهرة ا (يواصل حديثه) • قرر السيد يونايرت ان أن يقدم هدية لتسيرة مامنتاي •

اية هدية ؟ حتى هي المفامرة الحاضرة كلها •

أيها المواطنون : هناك في الوقت الحاضر باپوان • البابا اللايكفى • والبابا اليونانى • اما البابا اليونانى الذى يدعى أيضا « قيصر » فانه جاثم على كاهل السلطان بكل اتقال البلاد الروسية • ولما كان السلطان يمتلك أرض يهودا • فهو بالتالى يملك قبر المسيح • انتبهوا الى ما يأتى • فسد عدة قروب • كان المطمح الأكبر للمذهب الكاثوليكي • اليونانى واللاتينى • أن يتمك الاثنان من القلاذ بحرية في هذه المقبرة واقامة التماثيل بها • لا جنبا الى جنب • ولكن بأن يقضى أحدهما الآخر • أى أن تقضى الكاثوليكية

(١) حرية بايطاليا ، مشهورة بالنصار الفرنسيين عندما • جيشه يونايرت على النمساويين (٢١ يونيو ١٨٥٠) • — للرجوع •

(٢) أحد النبلاء اسرائيل لاريمه الكبار (جولى ٦٥٠ — ٥٩٠ ميل الميلاد) • لفرج •

اللاتينية اليونانية ، أو تفصي اليونانية اللاتينية . لماذا فعل الاسلام بين هذين المطلبين المتضادين ؟ لقد احتفظ بالميران سوريا ، أى احتفظ بالسلب مطلقا . ولم يسمح بدحول الكنيسة ، لا للصليب اليونانى ، ولا للصليب اللاتينى ، لا لموسكو ولا لروما . وأصرم ذلك على الاخص قلب البابا اللاتينى الذى يدهى السيدة . اذن فعلى وجه العموم ، وبصرف النظر عن السيد بونايرت ، ما هى الهدية الواجب تقديمها للبابا لحمله على تكريس أى وفد اليم وتتوجهه ؟ اذا ألقى هذا السؤال على ماكياغيل لاجاب : « ما أسهل ذلك : أن ترجع كلمة روما فى اورسليم » . وسعلم تلك المساواة المهيبة بين الصليبيين أمام فجر المسيح ، ووضع الكنيسة الشرقية تحت أقدام الكنيسة الغربية . ويفتح الباب المقدس أمام احداهما ويفلق فى وجه الأخرى . ويحتر البابا اليونانى ، وباختصار يعطى البابا اللاتينى مفتاح القبر . « هذا ما سوف يصيب به ماكيايل : وهذا ما فهمه السيد بونايرت وما فعله . وتذكرون أن هذه المسألة سميت مسألة « الأمان الكنيسة » .

وامضت المؤامرة ، فى سرية أول الأمر . وطلب وكيل السيد بونايرت فى القسطنطينية ل السيد لافاليت باسم سيده مفتاح قبر المسيح من السلطان لبايا روما . ولما كان السلطان واحبا مرتبكا ، فى رأسه دوار العهد الأخير من دولة الاسلام . مشمونا فى اتجاهين متضادين . فهو يخشى يقول ، ويخشى بونايرت . لا يعرف لى من الامبراطورين يستمع . فانه أرخى العنان ومعلم المفتاح . وشكره بونايرت ، وغضض بيقولا . وأرسل البابا اليونانى الى السراى لاصدقه الرسول متشيكوف . وفى يده موط . وطالب ، فى مقابل المفتاح الملقى الى اسمه بونايرت . من أجل بابا روما أشياء أكثر صلاحة وثباتا . هى بوجه التقريب كل ما قد يكون قد مضى للسلطان من سيطرة . ورفض السلطان . وأيدت فرنسا وانجلترا السلطان . وتعرفون الباقى ، واندلعت حرب الشرق .

هذى هي (الوقائع) .

لنعد ما لتبصر لقيصر . ولا نعطى ليقولا ما تملكه حكومة ٢ ديسمبر . لقد مسح مطمع بونايرت فى التكريس كل شيء . « مسألة الأراضي المقدسة والمضاح هي الانسل فى كل شيء » .

والآن اليكم ما خرج من هذا المفتاح .

فى الساعة التى نمر بها ، تشهد آسيا الصغرى ، وجزر الآند ، والبايوب ، وتشيرلانيا ، والبحر الأبيض ، والبحر الأسود ، والجنوب عدا كانت منذ بضعة شهور مزدهرة ، أصبحت رمادا ودخانا . فى الساعة الحاضرة تحترق سينوب ، وبواسونند ، وسليسترا ، وفارنا . وكولا . وسامستبول . فى الساعة الحاضرة يدبح الانجيز والفونسميون والأتراف

والروس بعضهم بعضا في اشرق امام كل من الخوالب ، ويأتي العربي من السيل لينتفضه التتاري الآتي من الفولجا ، ويأتي القوزاكي من البراري ليقبضه الاسكتلندي الآتي من الهسار ، المدفوعات ، صمق المدفوعات ، ومستودعات البارود تنفجر ، والامتجانات الباروة تمهم ، والقاريس تهاجر ، وكواب الملاح مخرق السفن الحربية ، والخنادق تنهال عليها القنابل ، والمسكرات انطفئة تنهمر عليها الأمطار ، والتيموس والطاهون والكوليرا تنقض مع المماتع الرشاشة على المعاصرين والمحموريين ، وعلى المسكرات والسفن الحربية ، والجماعية ، والمدنية التي يحضر فيها السكان من مسوة وأطفال وشيوخ ، اللذين تسلك للمستشفيات ، وهناك يولد يقول ان احد المستشفيات قد اشتمل به النار فتكس (١) به ألفان من ارضي ، وبخطلط العاصفة بكل ذلك ، فهذا هو فصل المواسم ، وتغرق العرقطة التركية ، بهيرة ، وهي مخرقة ، وتغرق السفينة المصرية ذات الطابقين ، عباد الجهاد ، بالقرب من اينباد وبها سبعاثة رجل ، وتخلع الرياح العاصفة صواري السفن الحربية ، وتغرق النارجة ذات الراسين ، لويرانس ، والفرقاطة ، حورية البحار ، وأربع سفن بخارية حربية اخرى ، وتنظم السفن ، بوسان باوي ، وسانسون ، و - أجامنوي ، في عباد قليلة العمق بلعل الاعصار ، ولا تنجو ، لا بتريسبيرون ، من الهلاك الا بعد ان ألقت مدافعها في البحر ، وتلك الباخرة ، هوري الرابع ، ذات مائة مدفع بالقرب من ، أوباتوريا ، وتثلف سفينة المرسلة ذات السجلات الرفاعية ، لوبليتون ، وتجنح ثلاثة وعشرون مركب لعل محصلا بالرحال وتلك ، وعلى البر ، تردد الممارك خراوة يوما بعد يوم ، وبجهاز الروس على الجرحى يكسب بنادقهم ، وفي آخر كل يوم ، تموق أكديس الموتي والحضرين الجنود المشاة من اجراء صاورانهم ، وفي المساء ، تميم ميادبي القتال القلصيرة في اوصان قادة الجيوش ، وهناك تختلط حشم الانجليز والفرنسيين والروس وكأنها تضي بعضها بعضا ، لقد صاح بالورد ، راحلان ، المجور الذي حضر معركة والترلو للأخلا ، لم تشهد قط شيت مثل هذا ، ومع ذلك فسوف يمضي القوم الى اعد من هذا ، اذ يملئ البعض انه سوف يستخدم ضد المدينة المنصة الوسائل ، الحديدية ، التي احتفظ بها بصمة ، احتياطية ، والتي نقشس لها الانداس ، الأبادس ، هي الصبيحة التي يطلقها هذه الحرب ، والخندق وحده يكلف ضخاما تقدر بمائة رجل كل يوم ، أبادس من المهاد البشرية تسيل ، لهر من الدم في آلا ، وهر من الدم في بالاكلا ، وهر من الدم في اينكرمان ، خمسة آلاف رجل قبلوا يوم ٣٠ سبتمبر ، وستة آلاف يوم ٢٥ أكتوبر ، وستة

عشر ألفا يوم • نوفمبر • وكل هذا انما هو بداية • جيوش ترسل
 وندوب • هذا جميل • هيا • أرسلوا غيرها • ويرد لوى يوتايرت للجنرال
 السابق كاتروير تلك الكلمة السخيفة التي قالها فيليب الرابع لسبيولا :
 أيها المزيكر • استول على بريدا • كانت سيباستيول بالأمرى حرجا •
 فأصبحت اليوم قرحة • وستكون في ألفه سرطانا • وهذا السرطان
 سيلتهم فرنسا والجنرا وتركيا وروميا • هذى هي أوروبا الملوكة •
 ياها مستقبل • حتى تعطيا أوروبا الضعوب 1

وأوصل الحديث ••

على البواخر • بعد كل عملية • تسحات من الجرحى كثير المرحب •
 اذكر لكم الأرقام التي أهلها فقط • وأما لا تعرف أكثر من عشر الحقيقة •
 أربعمائة جريح على السفينة • باناما • وأربعمائة وتسعة وأربعون على
 • كولومبو • التي كانت تقطر ناقلتين محملتين أيضا بالجرحى • ولا أعرف
 عدد من كان بهما • وأربعمائة وسبعون على • فولكان • وألف وخمسة
 على • كامجورو • • يخرج الجندي في القسم • وتضمد جراحه في
 القسطنطينية • مائتا فرسخ في البحر • ثانية أيام بين الجرح والتضمد •
 وفي الطريق • أثناء العبور • تصبح الجروح للهلة ضخمة • أما الذين
 بشرت أفرامهم ومقلوا دوى اسماوي ودون مساعنة • فانهم يكتمون بصورة
 بقية بعضهم فوق بعض • ويرون ديدان الأرض • تلك العشرات التي تعيش
 في العبور • وهي تخرج من ميقاتهم المهضمة وصنوعهم الفائرة • وجماعهم
 المشروخة • ويطولهم الملهورة • ويتمنون تحت هذه المنكسات البقعة
 قبل أن يموتوا بين معابر بواخر نقل المصابين المربومة التي هي عقابر عامة
 شاسعة علأى بالأحياء الذين تأكلهم الديدان (وهنا يتوقف فيكتور هوجو)
 - أنا لا أبالغ بالمرّة - هاكم المصحف الانجليزية • المصحف الوراوية •
 الراوفا بأنفسكم (يلوح الخطيب بربطة من الجرائد) - نعم • أؤكد أنه
 لا توجد أية اسماءات • أربعة من الجرحى على ظهر السفينة • فولكان • •
 وأربعة جرحى على • كولومبو • في مقابل تسعمائة وتسعة عشر شخصا
 يحضر • أما الأتراك • فإن جروحهم لا تضمد على الإطلاق • فهم تحت رحمة
 الأقدار • أعلم أنني رجل نظري لحسب • ومن ساربي السماء • ولكني أفضل
 أن يكون عندي عدد أقل من صناديق الأوسمة المقدسة في معسكر بولوني •
 وعدد أكبر من الأطباء في معسكر القرم •

ولندواصل الحديث ••

ود القمل في أوروبا والجنرا وفرنسا رهيب • الإفلاسات تتوال
 والمبادلات كلها تتوقف • والنجارة تحضر • والصناعة تموت • حصادات

الحرب تستعرض نفسها ، والفتائم تلعثم كشوفها - فإذا حسينا ما أنفق في حملة البلطيق وحدها - وجدنا أن كل واحد من الألبي أسير روسي الذين جيء بهم من يومارمويك قد كلف فرنسا وانجلترا ثلاثمائة وستة وثلاثين ألف فرنك - اليؤس في فرنسا ، فالصلاح يبيع بقرنه ليصله الضريبة - ويعطى إيه ليفدى الحرب - إيه ، لحمه ! وأنتم تعرفون اسم هذا اللحم ، لقد عساه السم - وكل نظام من أنظمة الحكم ينظر إلى الإنسان من وجهته الخاصة - فالجمهورية تقول : لحم الشعب - والامبراطورية تقول : لحم للمدفع - والمجاعة تكمل اليؤس - ولما كان القتال يجري ضد الروسيا ، فإنه لم يعد ثمة لحم يأتي من أوديسا ، ويشح الخبز - وما حدث في بوزانسكي ينتشر في الطبقات الشعبية ، ويلقى بشرائه هنا وهناك .

وفي بولونيا يتبر الجوع شعبا يقمه رجال الشرطة - وفي سان بريوك تشبه النسوة شعورهن ويشققن أكياس الحبوب بالمصاصات - فرائب نجبي فوق صرائب ، قروض فوق قروض .

ويبعد مائة وأربعمائة شخص هذا العام فقط ، كبداية ، ونقصي الملايين وراء الفرق العسكرية ونفوق الميزانية مع الأساطيل - هذا هو الموقف .

كل هذا ثمرة ٢ ديسمبر .

أما نحن المطيعين الذين تسمى قلوبنا بكل جراح الوطن ، وبكل الآلام البشرية ، فانا نفكر في تلك الحالة التي يرى لها مزيد من الضيق والصليب .

كن هذا ثمرة ٢ ديسمبر ، أؤكد لكم ذلك ، وأكرره ، وأنادي به ، ليعلم الجميع ، ولا يساه أحد بعد الآن ولقته أوضاعه والوقائع في يدي ، وأنه أمر لا نزاع فيه ، سوف يحكيه التاريخ ، واتحدى أي إنسان أن يتكبر .

لو انتزعتم المؤامرة المسماة بمسألة الأماكس المقدسة ، وانزعتم المفتاح ، والرغبة في الكريس ، والهدية المطلوب تقديمها للنايا ، لو انتزعتم حكومة ٢ ديسمبر ، وانتزعتم السيد بونايرت نفسه ، فمن تكون هناك حرب الشرق -

نعم ، لقد أهيئت تلك الأساطيل وحفرت ، وهي أبداع الأساطيل الموجودة في العالم ، نعم ، لقد أبيقت الخبالة الانجليزية إشجاعة ، نعم ، أولئك الاسكتلنديون الشهب ، أسود الجبل ، نعم ، جنودنا الزواويون .

وفرساينا الفسارية (السباحيون) ، وجنودنا في هانسين ، وكنايبا
 الأمريقيه البديعة التي ليس لها نظير . كل هؤلاء عند ضريوا بالسيوف
 والبلطات وأبينوا عن أحمرهم . نعم ، كل تلك الضعوف البريئة ، ونحن
 أحوة لها ، إذ ليس ثمة غرباء بالسبة اثينا ، قد سقطت . نعم ، هذا
 الجبرال الصبور كايكاوت ، وهذا الكايتس تولار الشاب ، فخر الرده
 الانجيزي الرسمي ، قد ضحى بهم ، بني الكيريين غيهم . نعم ، الاحتساء
 التي امرعتها المدافع الرصاصه ويعمرتها ، سبلى من الملق في بالاكلافا أو
 ترتطم بحواط سياستبول . نعم ، في الليل ، بولول ميادين القتال
 الملائ بالمعتصرين كما تولول الوحوش الظمائية . نعم ، القمر يضيء
 مستودع الجثث الرهيبة لم ايتكرها من حيث يتجول بعض السيد وفي
 أيديهم الخصاصيع . هنا وهناك بين الموتى ، يبحث عن أحوتى أو
 أرواحي ، تماما كما فعل أولئك النسوة الأخريات اللواتي كن على سنوات
 ثلاث ، في ليلة 4 ديسمبر ينظرون الواحدة بعد الأخرى في جثث شارع
 هوساتر . نعم هذه الكوارث تبتاع أوروبا ، وهذا الدم . كل هذا الدم
 يسبل في القرم . نعم ، هؤلاء الأراميل يبكهم . هؤلاء الأمهات يلرين
 الأذرع - كل ذلك لأن السيد بوبارت ، صفاح باريس ، قد فرغت به
 أصواته إلى أن يطلب المركة والتكريس على يدي السيد فاستاي .
 خائف روما !

والآن ، فلنتفكر لحظة فالأمر يستحق التفكير -

حقا ، إذا كان هناك بين الفرق العسكرية الفرنسية الباسنة التي
 تكافئ جنبا إلى جنب مع الجيش الانجليزي الشجاع أمام سياستبول ضد
 القوة الروسية بأسرها ، وبين المحاربين الأبطال عدد من هؤلاء الجنود
 الأردال الذين ساقهم قواد مفسوخون في ديسمبر ١٨٥١ قاطعوا أوامر
 القدر المفعبة ، إذا كان الأمر كذلك فإن الدموع تسكب في مآقينا ،
 وترنج أوبار قلوبنا الفرنسية الهزعة . هؤلاء أولاد الفلاحين ، وأولاد
 العمال - وصحح طالبي ارحمة ، ونقول : كانوا ثقال ، وعسافا ، وجمعة ،
 لا يعرفون ما يصطوب ، ورفع الأيدي إلى السماء وتضرع إلى الله من أجل
 هؤلاء النساء . الجندي هو الطفل ، تجعل الحساسة منه بطلا ، وقد
 تجعل الطاعة السلبية منه لصا اثينا . فان كان بطلا ، سلمه الغير مجده ،
 وان كان لصا مليحا ذره أيضا خطيئته . نعم ، أمام القصاص القامضي
 الذي بدأ يبعد ، رحماك يا إلهي بالجسود ، أما القادة ، فلينفذ فيهم
 قصاصك ، ولتغسل أراذلك .

نعم ، أيها المنفيون ، فلنترك الأمر للقاضي بيت فيه ، وانظروا !
 ذكرتم منذ حينه حنيهة بأن حروب الشرق من صنع حكومة 4 ديسمبر ،

أجزئتها خطوة خطوة ، وبحولا بعد تحول حتى وصلت بها الى نتيجةها
السطحية ، وهي احراق أوروبا ، فبدأ لهول تكفارة ! ان ؟ ديسمبر تحول
حول نفسها ، وما هي ذى يعود بعد أن قتلت رجالنا ، لتجهز على رجالها .
كانت تسمى منذ سنوات ثلاث انقلابا سياسيا ، ولتقاتل بومان ، وهي
اليوم تسمى حرب اشرف ، وتعلم سانت أدنو ، الرصاصه التي قتلت
« ديسمبر » في ليلة ٤ ديسمبر أمام حاجر « مونوريجي » بناء على امر
لورميل ، يريد في الطلعات ، حسب قانون جبار مجهول ، فتصيب لورميل
في القرم - وليس لنا أن نهتم لهذا الأمر ، بملك هي ومضات البرق
المشتومة ، انها الشعب الذي يضرب ، انها الله .

العدالة ، نظرية . والعقاب صارم مثل أوليبيس (١) ، وللعجربة
زوايا سقوط وروايا انعكاس - ونحن الرجال نرتجف حتى للبح في دجنة
الأقدار الاسايية خطوط واشكال هذه الهندسة الضخمة التي يسميها
جمهور الناس « المصادفة » ويسميها المفكر « العناية الالهية » .

نقول بهذه المناسبة ، انه من العجيب ان هذا المحتاح عديم القالدة .
فاليابا يرى تردد النساء ، بالاضافة الى أن نفسه تحدته بلا شك بالسقوط
الوسيك ، ومن ثم فده يصير على التراجع أمام السيد بوبابرت . أما السيد
بوبابرت فانه لا يريد أن يقع في السيد عامماني الى السيد سيجور ،
ويتقرب على ذلك أنه لا يكرس . ولن يكرس ، ذلك لأن العناية الالهية
تضحك أثناء كل ذلك ضحكتها الرحيبة .

هأنذا قد استعرضت الموقف أيها المواطنون - وفي الوقت الحاضر
- وبهذا أريد أن أهي الحديث ، وهو ما يبيدني الى الموضوع الكامي
بهذا الاجتماع المؤقر - هذا الموقف الخطير بالنسبة الى الشخصين الكبيرين -
لان إنجلترا بخاطر فيه بتجاريتها وبالشرق ، وغرسا لحاطر فيه بشرفها
وحضاتها - هذا الموقف الرهيب ، كيف يتأني الخروج منه ؟ لفرنسا وسيلة
لذلك : أن تحلص نفسها ، وتطرد الكابوس ، وتزعزع الامبراطورية
الجائنة على صدرها ، وتعود لترتقي مدارج النصر ، والوقوة ، والرفعة ،
عن طريق الحرية - ولانجلترا وسيلة أخرى ، أن تنتهي بما كان يجب
عليها أن تبدأ به ، ألا تضرب القيصر في كعب جذائه كما تفعل في هذه
اللحظة ، بل تضربه في القلب ، أن تستعص بولندا ، وتذكرون اني
قدمت لانجلترا هذه النصيحة ، هنا ، في هذا المكان نفسه ، في هذا اليوم
نفسه منذ سنة كاملة - وفي هذه المناسبة وعفسي الصعب البريطانية

(١) عالم لغوي في الهندسة (٣٠٦ - ٢٨٢ قبل الميلاد) - مؤلف « لخمير »
التي تشكل أساس الهندسة السطحية - المخرج .

التي تساعد الوزارة الإنجليزية بألفى • حطيط خيالي • وهاكم الأحداث
 يؤيد كلامي • الحرب في القرم تحصل القيصر على الابتسام • أما الحرب
 في بولندا غايها سوف تحعله يرتفع • ولكن هل الحرب في بولندا ثورة ؟
 لا شك في ذلك • فماذا يهم إنجلترا ؟ ماذا يهم إنجلترا العظيمة السعيدة ؟
 انها لا تتخلى الثورات لأن عندها الحرية • نعم ، ولكن السيد بونايرت
 يخشاهم لأنه الطفيلين يمينه ، فهو لن يقبلها • ومن ثم تضيق إنجلترا
 بجيوشها وأساطيلها وأموالها ومستقبلها ، والمهند ، والشرق ومصالحها
 كلها من أجل السيد بونايرت ومن أجل حوفه الشخصي من الثورات •
 اكنتم سمعنا عندما قلت هذا من شهرين ؟ الحلف مع السيد بونايرت
 ليس خسارة أدبية فحسب • بالنسبة الى إنجلترا • انها هو كارثة •

ان الحلف مع السيد بونايرت هو الذي يسمى الى المصالح الإنجليزية
 كلها في حرب الشرق منذ سنة مضت • ولولا حلف السيد بونايرت
 لحصلت إنجلترا اليوم على نجاح في بولندا بدلا من الهزيمة وربما الذكبة
 في القرم •

هنا يكن من شيء فان الأمور لابد أن تنتهي الى أخواتها • والمواقف
 لها منطقتها الذي ينتهي دائما بعرض كلمته الأخيرة • ان الحرب في بولندا ،
 وهي أسلوب من الاقتتال ، قارى محض على حشد التعبير الضعاف الذي
 استعمله مجلس الوزراء الإنجليزي ، أصبحت من الآن شيئا حتميا لا مفر
 له • انها المستقبل العاجل • وفي هذه اللحظة التي أتحدث فيها • يتحدث
 لورد بالمستون في قصر التويلري مع السيد بونايرت في هذا الصدد •
 واليكم كلمتي الأخيرة أيها المواطنين : ان الحرب في بولندا هي الثورة
 في أوروبا • له قليله الكبر !

آه لتلك مصائب الفجر على وعرى هؤلاء الرجال • هؤلاء الجلادين •
 الطغاة ، الذين انزعوا الكثير من الشعوب • الشعوب النيرة •
 سماعاتها القومية • السماعات • لا بل الحياة • على ذلك أيها المنفيون •
 الملة التي لابد من ترددها دوما لأرهاب النذالات • وبث روح الشجاعة •
 ان الموت الظاهري للشعوب ، مهما كان كثيفا • ومهما بدا شديد البرودة
 كالسج • اما هو مرحلة تحول • يستيقظ من تجسده جديد • بولندا في
 الجحش • ولكن في هذا البرق • والمجر تحت الكفن • ولكن في قبضتها
 السيف • وإيطاليا في الفجر • ولكن في قلبها الشعلة • وفرنسا في المعرة •
 ولكن على جبينها النجم • وتدل الدلائل كلها يا صديقائي • على أنه في
 الربيع القادم • في ساعة البعث • كما ان الصباح ساعة الصبح • سوف
 ترتجف الأرض كلها انبهارا وغبطة • حين تنهض هذه الجثث العظيمة فجأة
 وتفتح للثور المجتهد المريضة •

اتارت كلمات فيكتور هوجو المشاعر في البرلمان - ودعا أحد أعضاء
الجمعية - وهو من المترددين على مصر التوري ، دعا الحكومة الانجليزية
الى قضي - النزاع الشخصي - بين السيد لوي بوناپرت والسيد فيكتور
هوجو - وشعر فيكتور هوجو بأنه من الضروري أن يضع الامبراطور في
مكانه المناسب ، وأن يصعد الى السيد بوناپرت التعمود بوضعه الحقيقي ،
ومن ثم نشر في الصحف الانجليزية الآتية :

(توبيخه)

اتبه السيد بوناپرت الى أننى أدرك تمام الاموال ماهية الأجهزة التي
حركها والتي هي على شاكلته ، وأننى قرأت باهتمام الأتيمة التي قيلت
عني في الأيام الماضية في البرلمان الانجليزى - لقد طردنى السيد بوناپرت
من فرنسا لأنى حملت السلاح ضد جريسته ، وهذا حتى كموطن وواجبى
كمثل للشعب ، وطاردنى من بلجيكا من أجل كتاب « تايلور الصغير » ،
ولطه يطاردنى من انجلترا من أجل الاحتجاجات التي أديتها فيها ، والتي
أديتها وسوف أوصل أيداعها ، وهذا شأن ابعدنا أكثر مما هو شأنى
خالصى لثالث مرة أمر هين - أما من ناحية ، فأمرىكا طيبة ، وإذا كانت
تلائم السيد بوناپرت ، فالها بالمثل تلائمنى - ولكنى أنه السيد بوناپرت
الى أنه لن ينال منى شيئاً ، الا الفتنة ، كما لن ينال شيئاً من الحقيقة
والعدالة وهما الاله ذاته - وأصرح للحكومة ؟ دبسبر في شخصه أنه
التكلم عن الذنب سوف يأتى ، وأننى سوف أعجل ساعة التكلم ، سواء
في فرنسا أو بلجيكا أو انجلترا أو أمريكا ، أو من المواد القبر اذا كانت
الأرواح تعيش فيها كما اعتقد وكما أؤكد - السيد بوناپرت على حق ،
فبينى وبينه في الحقيقة - نزاع شخصى - ، ذلك النزاع الشخصى القديم
بين النقاضى على كرميه ، والنهيم على مكسبه .

(فيكتور هوجو)

١ جويس ، في ٢٢ ديسمبر ١٨٥٤ : ٤

الذكرى السنوية السابعة

ليوم ٢٤ فبراير ١٨٤٨

٢٤ فبراير سنة ١٨٥٥

١

أيها المقيدون ٢٠

لو كانت الحرة التي بدأت في مثل هذا اليوم منذ سبع سنوات في دار بلدية باريس قد اتخذت طريقها الطبيعي ، ولم تتحول من هدفها ، بعد أن ابدلت مباشرة ، ولو لم نعم الرجعية أولا ثم لوى بوايرت بعدها بهمم الجمهورية الرجعية بالنها والتسمم ابطل ، وبوى بوايرت بالتسليق في جنح الظلام ، والافتحام والرصد والقتل ، ولو كانت الجمهورية منذ أيام فبراير اللاحقة قد عرضت رايها على الالب والراين ، وأتت على أوروبا باسم فرنسا صيغة الحرية ، وكانت هذه الصيغة كما تذكرين كافية في تلك الآونة لاستنهاض الشعوب كلها في القارة القديمة ، والأجهاز على المروش كلها ، ولو كانت فرنسا ، وهي متكئة على سيف ١٧٩٢ قد بدلت عربيها ، كما كان من واجبه أن تفعل لاطاليا والمجر وبولنسة ويروسا والمالبا ، وبانتصار لو كانت أوروبا الشعوب قد حلفت في عام ١٨٤٨ أوروبا الملوك ، لكان الموقف اليوم في القارة ، بعد سبع سنوات من النور والحرية كما يلي :

كنا حزين أن نشهد الآتي :

القارة كلها شمع واحد ، والفرميات تحيا حياتها الخاصة ضمن الحياة العامة المشتركة ، وتنتمي ايطاليا لرايطاليا ، وبولندا الى بولندا ، والمجر الى المجر ، وتتنسى فرنسا الى أوروبا ، وأوروبا الى الجنس البشري .

لي يكون الراين لهما المانيا ، ولا بحر البلطيق أر البحر الاسود بحيرات روسية ، ولا البحر المتوسط بحيرة فرنسية ، ولا البحر الأطلنسي بحرا الجليريا ، ولي تكون هناك مدافع في السود أو جبل طارق أو البردنيل ، وسوف تكون الأنهار حرة ، والمضايق حرة ، والمحيطات حرة .

واد نفوذ المجموعة الأوروبية أمة واحدة ، فإن ألمانيا ستكون بالنسبة إلى فرنسا ، وفرنسا بالنسبة إلى إيطاليا ، ما تكونه اليوم لورماليا بالنسبة إلى بيلاروسيا ، وبيلاروسيا بالنسبة إلى اللوريس . ولن تكون هناك حرب . وبالتالي لن تكون نسبة جيوش ، ومن الناحية المالية وحدها . ستحصل أوروبا على ربيع صاف قدره ٤ مليارات (١) . لن تكون كمية حدود أو جوارك أو مكوس . وستكون هناك مبادلات حرة . ومد وجزر هائل في النقود والسلع . وتتصاحب الصناعة والتجارة بحرين ضخما ، وريادة متروية في بروة القارة تقدر بما لا يقل عن عشرة مليارات ، يضافه إليها أربعة مليارات تنوثر نتيجة لانتهاء الجيوش وأكثر من مئتين من الأرباح الناجمة عن إلغاء الوظائف الطفيلية في القارة كلها ، بما فيها وظيفة الملك . يتكون من كل هذا فالضي مستوى قنود ستة عشر مليارا للنموذج بالمسائل الاقتصادية ، ونية عيزامية للعمل ، وصندوق للقضاء على التماسه التي تستشري في مواطن السخالة وبين طبقات العمال الأجراء ، بميزانية تبلغ ستة عشر مليارا في السنة . هيا ، احسبوا هذا الانتاج الضخم الذي يترسب على الرخاء ، ولن أزيد على ذلك .

ونمة نقد قاري على قاعدتين ، قاعدة مادية ، وقاعدة ورقية ، تستند إلى رأس مال أوروبا كلها ، لقوة الحركة في النشاط الحر الذي يمارسه مائتا مليون من الرجال . هذا النقد ، نقد واحد ، سوف يحل محل كل أنواع النقد السخيفة في الوقت الحاضر ، ويمنح كل أنواع النقود التي تحصل صور الأمراء ، وهي أشكال للتماسة ، وأسباب مختلفة للمقاومة . ذلك لأن الإكثار من أنواع النقد ، في حركة تداوله ، يؤدي إلى مضاعفة الاحتكاك ، وتؤدي مضاعفة الاحتكاك إلى إضعاف حركة التداول ، والتداول وحده ، في النقد . وفي سواه من الأشياء .

وسوف يولد الإخاء التضامني . وسوف يكون المال العام ملكا لكل انسان ، وعمل كل انسان ضمانا للكافة .

حرية التملك ، والمشاركة ، والتملك ، والتعليم ، والكلام ، والكتابة ، والفكر ، والحب ، والصفية ، كل الحريات ، سوف تشكل حزمة حول المواطن ترعاه وتحميه في حصن حصين .

ولن يقع اعتماد على أي انسان ، حتى ولو للصالح العام ، إذ ما القائدة من ذلك ؟ فيقوة الأشياء وحدها . وزيادة الضوضاء ، وقائمه نور النهار

(١) بالنسبة إلى فرنسا ، لن تكون نسبة مرددات مادية ، ولا هيئة قنود تحصل على رواتب ، ولا هيئة قضاء غير كافية للعدل ، ولا إدارة مركزية ، ولا جيش دائم . وستجلب البلاد رمدا سنويا مساهلة قدره ٨٠٠ مليون . إلى مليونين في اليوم الواحد .

الوضاح الذي ينبثق في أعقاب الظلال الملكية والكنهية ، سوف يصبح الهواء غير صالح لتنفس الرجل الذي يستخدم القوة ، رجل المش والكتب ، والوحش الكامر ، والمستغل ، والطفل ، والعسكري الفشوم ، والمرابي ، والأرذال من رجال الدين ، وكل ما يطبع في أمموا الضمق بأجعة الحمايش . وسوف تمحي المقربات القديمة مثل سائر الأمور القديمة . وإذا تخد الحرب ، فإن آلة الإعدام التي شترك مع الحرب في جلودها سوف قصب وتختفى من نفسها . وسوف تتلاشى كل أشكال السلاح . وسوف يبلغ الأمر بالإنسان إلى الشك بأن المخلوق البشري له القدرة ، أو البهارة في إحقاق النفس البشرية ، حتى في الزمان الماضي . وسوف يكون في معرض الصور الانجورافية في النوفر مدافع هاون من طراز « بيكساز » خلف الزجاج ، ومدفع لانكاستر خلف الزجاج ، وجيوش خلف الزجاج ، ومشتقة تحت الزجاج ، وسوف ينصب الإنسان إلى التخط ليري من باب الفضول هذه الكائنات المتوحشة التي يملكها الإنسان ، كما ينصب إلى حظائر الحيوان لينفجر على الوحوش التي خلقها الله .

سوف يقول البعض : عدى لأن مشتقة ، كما يقول البعض الآخر ، هذا الله سور !

سوف نشهد في كل مكان العقل الذي يفكر ، والفراع التي تصل ، والمادة التي تطبع ، والآلة التي تخدم الإنسان ، والتجارب الاجتماعية على نطاق واسع ، وكل الثروات الرابطة التي ينتجها التقدم من طريق التقدم ، والعلم في ضالته مع الخلق ، ومصانع متحركة دولاً ، ما على الأرض إلا أن يدفع أبوابها ويدخلها فيصبح البؤس من ثمة عملاً ، ومدارس مفعولة دولاً ، ما على الجبل إلا أن يدفع أبوابها ويدخلها فيضو نوراً وسرعة ، ودوراً للتربية مجالية والزامية ، قدرات التلاميذ هي وحدها التي سبب فيها حدود التعليم ، وفيها يخلق الطفل الفقير نفس الثقافة التي يتلقاها الطفل الغني ، وانتصايات تغطي المراتة فيها صوتها أمموة بالرجل - ذلك لأن العالم القديم الذي انقضى كان يرى المرأة خليفة بالمستمرات المدنية والتجارية والجنائية ، ويراها جديرة بالسجن ، وكليش (١) ، والليمان ، والجيس الأفرادى ، والمشتقة . أما نحن فانا نرى المرأة جديرة بالكرامة والحرية ، العالم القديم يرى المرأة جديرة بالعبودية والموت ، ونحن نراها جديرة بالحياة . هو يعتبر المرأة شخصاً صومياً أهلاً للمعاماة والكه ، ونحن نعتبرها جديرة بالحق . أنا لا نقول : الرجل روح في المرتبة الأولى من الجودة ، والمرأة روح في المرتبة الثانية

(١) سجن النساء في سجن كليش دافيس - للفرج .

من الجوده . نحن نعلم ان المرأة مد لنا ولها موقد ذلك احراما . ايه ملك ايها المرأة . الام . ارمته . الاحب . الفاسدة ايها . المستعبدة ايها . الضحية ايها . الشهيدة ايها . سوف يرفعك . أعلم ان العالم القديم يسحر منا من اجل كل ذلك . وحق المرأة الذي مطالب به هو الموضوع الرئيسي لصحكتك وسروره . اعترضني بعضهم حديثي ذات يوم في الجمعية الوطنية وصاح : انك تصحكن على الاخص بموضوع النساء هذا . فاجبت قائلا : وانتم تكلموا على الاخص بموضوع النساء .

اواصل حديثي ، وانتهى هذه الصورة .

في دروه هذا الجلال العالمي الشامل ، تشرق انجلترا وفرنسا ، وهما الدولتان الكبريان في الحضارة الراحلة ، والاثنان الاصليان في القرن التاسع عشر ، تيران للجسم البشري في سميرته طريقتي الطفلة والامكان ، وبحلول شحنتين - الواقع ، والفكره وسوق تنافسان دون ان تضر احدهما بالآخرى او تمزقهما . واذا نظرتا في الحقيقة الى الامور من المبدأ الفلسفية - واخذوا في هذه العبارة الاعتراضية - لم نجد بينهما اى منافس سوى الرغبة في السير الى ما بعد الحدود ، وقلة الصبر على التقدم البعيد المدى ، ومنطق الذي يتقدم المسيرة ، والظن الى الافاق ، والطموح الى التقدم غير المحدود الذي يعمل فرنسا كلها ، والى ضائقي احيانا جارتها انجلترا التي قسمت واضحية بالتالي التي حصلت عليها ، وراحت تركز في حدود الى الأحرار الواقع . فرنسا هي حصم انجلترا بالصورة التي نقول بها ان : الاحسن هو عدو الحسن . واستمر .

في المدينة القديمة ، مدينة ١٠ أغسطس ، و ٢٢ سبتمبر التي ينادى بها مدينة أوروبا د باريس (١) سفينة جسيمة ضخمة . جمعية الولايات المتحدة الأوروبية ، المرجع الذي يلقى في شؤون الحضارة ، والتي اجتذبت من الاستاذ العام الذي اشتركت فيه شعوب القارة كلها ، تتولى في حضور هذا الموكل الهيب ، القاضي الفصل ، ويعود الصحافة العالمية الحرة ، معالجة وتنظيم كل مسائل الانسانية ، وتجعل من باريس في مركز العالم . بركانا من النور .

ايها المواطنين اقول لكم في هذه المناسبة اني لا اؤمن بأديلة ما يسمىها اليوم « البرمائيات » . غير ان البرمائيات التي تولد منها الحرية والموحدة معا ، تظل ضرورية حتى ذلك اليوم ، اليوم الذي لم يزل بعيدا ،

(١) اسم روما القديم وسماه « المدينة » ومنه كلمة byzantinism علم تحليل

للنص - للترجم -

ولكنه قريب من المسأل الأهل ، الذى تنفك عنه التعقيدات السياسية
ببسيط العمل الشامل العالى . ويزداد نظيب شعار ، أقل ما يمكن من
الحكم ، تطبيقا تاما ، وتختفى كل القوانين المصطنعة ، ولا يبقى سوى
القوانين الطبيعية . عندئذ لن تكونمة جمعية حلاف جمعية المبتكرين
والمحرمين التى تكتشف القانون وتشره . ولكنها لا تصمه ، جمعية
الذكاء والنس والعلم ، تلك هى « معهد فرنسا » ، المعهد الذى تفتقر عماله
وتشرى أواره . ويصير نتاج أسلوب آخر فى التسمية ، وتجرى فيه
المداولات فى علانية وليس ثمة شك فى أن يصير المعهد ، على المدى الزمنى
المبجيد ، الجمعية (النبائية) الوحيدة فى المستقبل . واضيف فى هذا
السياق ، أن الشئ العجيب أن « المؤتمر الوطنى » هو الذى أنشأ معهد
فرنسا »

وهكذا فالى الشخص فى كلمات قليلة بضعة الخطوات التى اخترت
أليها منذ صبيحة ، فى حين تصورى الكثير من التفاصيل ، ومن ثم التى
اليكم بهذه الأفكار بسرعة وكيفما اتفق ، ولا أسور شيئا إلا تصويرا
تقريرا . فلو كانت ثورة ١٨٤٨ له عاشت وحملت ثمارها ، ولو كانت
الجمهورية قد طلت قائمة ، وتطورت كما يطفى منطق الأسور ، من
جمهورية فرنسية إلى جمهورية أوروبية ، وهو ما كان خليقا بأن يشم أنشد
بالتأكيد فى أقل من سنة ، دون أى اترار أو تمزق ، مع عوب ربح
فيرايير القوية . لو سارت الأمور على هذا النحو ، أليها المواطنون . فنادا
يا ترى تكون أوروبا اليوم ؟ أسرة واحدة . الأمم أشوات ، والاسان أنا
للناس ، ولن يكون ثمة فرنسى أو بروسى أو اسباني . وإنما يكون هناك
أوروبي . وفى كل مكان نشاط ، وصفاء ، ورخاء ، وحياء . ولن يكون
ثمة كفاح فى كل أنحاء الغارة سوى كفاح النخيل والحبيل . والعظيم .
والعادل . والحقيقى ، والنافع ، فى سبيل تذليل العقبات والبحث عن
الحسن الأعلى . وذلك التصر الهائل الذى نسميه العمل ، فى كل مكان .
فى ذلك الضياء الشاسع الذى نسميه السلام .

وهكذا أليها المواطنون ، لو كانت الثورة قد انقضت ، لكان هذا هو
بالاحمال والإيجاز المنظر الذى تبدو فيه أوروبا المقسوم فى هذه الساعة .
ولكن حله الأمور لم تتحقق بالرة . ولحسن الحظ أعيد اقرار
النظام . فنادا نعهد بدلا من كل هذا ؟

التوى القائم فى اللفظة الرائعة ليس هو أوروبا المقسوم ، وإنما
هو أوروبا الملوك .

وماذا تفعل أوروبا الملوك ؟

بها تسلك القوة ، وتستطيع أن تعمل ما تشاء ، والمثلوك أحرار لأنهم
 حنقوا الحرية - وأوروبا المثلوك غنية ، بسك الملايين ، والمليارات ، وما عليها
 إلا أن تفتح شرايين التسعير ، فتعجز ملها الدماء والذهب - ماذا تصنع ؟
 هل تظهر مصاب الأنهار ؟ هل تختصر طريق الهند ؟ هل توصل المحيط
 الهندي بالمحيط الأطلسي ؟ هل تفتح مضيق السويس ؟ هل تقطع مضيق
 بناما ؟ هل تلقى في أعماق المحيط ذلك السلك الكهربائي العجيب الذي
 يربط القارات بالقارات ، الفكرة التي أصبحت كوميض البرق ، ذلك التسبيح
 الهائل من الحياة العالمية الذي سوف يجعل من الكرة الأرضية قلما ضخما
 يسيطر بالفكر الإنساني ؟ قيم تنشغل أوروبا المثلوك ؟ هل تدبج ، وهي
 سيدة العالم ، شيئا من العمل العظيم لنفس من أجل التقسم والحضارة
 والإنسانية ؟ قيم تنفق قوى انقذارة الجبارة التي تملكها ؟ ماذا تصنع ؟

أيها المواطنين ، أيها تصنع حربا -

حربا من أجل من ؟

من أجلكم أيها العموم ؟

لا ، من أجلهم هم ، المثلوك -

آية حرب ؟

حرب حقيرة في أصلها : وأصلها مفتاح ، ورحيبة في نتائجها
 بالاكلاف ، ومروعة بمآلاتها : الهابوية -

حرب تبدأ بقى مضحك ، وتنتهى بقى فظيع -

أيها المليون ، لقد تحدثنا من قبل أكثر من مرة عن هذه الحرب ،
 وقدر علينا أن نواصل الحديث عنها ربما طويلا ، وأما أملاء - لا الفكر في
 ذلك إلا وفي القلب لوحة ،

أيها الفرنسيون الذين تشغلون حول ، كان لفرنسا جيش هو أول
 حيوش العالم ، جيش عجيب ، لا نظير له ، أتم تأهيله في الحروب الكبرى
 خلال عشرين سنة في أفريقيا ، جيش في طليعة الجنس البشري - صوة
 حجة من تشييد المارسيير ، أبيانته مرفوعة على حراب البنادق ، ويختلط
 بهبة ربيع الثورة ، فلم يكن عليه عذره إلا أن يطلق أبواله فتسقط في
 اللحظة نفسها ، في القارة كلها ، كل الصراعات ، وكل القيود القديمة ،
 ترانا وهغيبا - أين هو هذا الجيش ؟ ماذا أصبح ؟ لقد استولى عليه
 السبد بوتابوت ، أيها المواطنون - لماذا صنع به ؟ لله أول كل شيء في
 اكلاف جريته - وبعد ذلك يصح له عن قبر حتى وجه القرم ، ذلك لأن

هذا الرجل مدعوه ونعمته ما في نفسه من طيبة حشونه ، وغريرة السمع
الحقيقة بالعالم القديم ، وانكأته في روحه على غير علم منه

أيها المقيون ، حولوا أبصاركم لحظة واحدة من « كاي » ، حيب نوجه
أبصارنا « عبرة » ، وانظروا بعيدا إلى الشرق ، فلكم فيه أخوة « هناك الجيبي
الفرنسي والجيبي الإنجليزي » .

ما هذا الخندق الممتد أمام تلك المدينة المتأخرة ؟ هذا الخندق الذي
فيه رجال ينصرون الليل ونقودا ، فهم لا يستطيعون الفرار ، لأنهم غارقون
في المياه حتى الركب ، ويرقد غيرهم ، ولكن في نصف متر من الترحل
الذي يفصلهم تماما ، ليضع كل صمم حجرا تحت رأسه ليرفعه خارج
الوحد ، وغيرهم راقدون ، ولكن في الثلج ، ويستيقظون في الغد وأقدامهم
متجمدة ، وغيرهم راقدون ، ولكن على الحديد ، ولن يستطيعوا أبدا .
وغيرهم يسرون حياة الأندلس في جو بارد يبلغ عشر درجات ، لأنهم خلعوا
أحديهم ، ولم يبق عندهم لوة كافية ليلبسوها ثانية ، وغيرهم ينظفهم
جروح لا يضمنها أحد ، والجميع بلا مأوى ، ولا نار ، ولا غذاء قريبا ،
فليست هناك أية ومميلة للنقل ، وليس عليهم من الكساء سوى أسمال
سلة أصبحت قطعة من جليد ، تلك بهم الدومسماريا والدمفوس ، ويقتلهم
السرير الذي ينامون فيه ، ويسهم الماء الذي يشربونه ، وبزعمهم وبهد
قواهم هجمات المناصرين الذين يحرقون لصربهم ، وتنتشر القنابل ،
وتترقق لهم طلقات المدافع الرشاشة من غلوتهم وهم يحضرون ، ولا يكونون
عن القتال إلا وهم يمازجون سكرات الموت - هذا الخندق الذي كسبت فيه
بريطانيا ثلاثين ألف جندي في الوقت الحاضر ، وأرقت فيه فرنسا في
يوم ١٧ ديسمبر ستة وأربعين ألفا وسبعمئة رجل - ولا أعلم الرقم الثاني -
هذا الخندق الذي هلك فيه تسعون ألف رجل في أقل من ثلاثة شهور ،
خندق سياستبول هذا هو مقبرة الجيشين - وقد كلف حفر هذا الخندق
الذي لم ينته العمل فيه بعد ثلاثة مليارات -

الحرب ، لجاء كبير يقضي أجره مما باعظا .

نعم ، لكي يتم حفر مقبرة الجيشين الإنجليزي والفرنسي ، أنشأت
فرنسا وإنجلترا في المجموع حتى الآن ثلاثة مليارات ، بما في ذلك رأس
مال السفى الحربية التي غرقت ، وكساد الصناعة والتجارة والاكتفاء ،
ثلاثة مليارات ١ بهذه المليارات الثلاثة كان يمكن اتباع شبكة السكك

(١) مدينة في الشرق من حدود بلادنا - حرم عندما نجس الروس أمام
الجيش الفرنسي والإنجليزية به معركة خاسرة - التبريم .

الجمهوية الاسطورية والعربية ، وبناء التفتى الالوي في بحر الماشي
 وهو احسن وسيلة للاتصال بين السعي ، وافضل من قبضة يدي لورد
 بالرسون والسيد بونايرت اللذين يسوي لنا فوق الرعوي ومهما بنك
 الاسطورة التي نقول « مع حسن الية » ، بهذه الخيارات الثلاثة كان
 يمكن صرف عيه مروج فرنسا وانجلترا كلها ، وترويد المسكن والقرى
 والحقول كلها بالما السعي ونظهر الأرض والاسمان ، ونحرس الاسمار
 والقباب في جميع المبحرات بالبلدين ، ومن تم يمكن هذه الفيصيات ،
 وبرية الأسماك في الانهار كلها بحيث يمكن اعطاء الفقير سمكة السلق
 بسعر الرطل جسر من عشرين من الفرنك ، ومضاعفة عدد المصانع
 والمداير ، واكتشاف طبقات الفحم والمعادن في باطن الأرض واستغلالها ،
 وترويد المطاطات كلها بالمخازن البخارية ، وبذر التفرار في ملاين
 الهكتارات في الاراضي البور ، وتحويل المخابر الى ابار في السباح ،
 ومع القمح والمعادن ، ووضع الخبز في كل الافواه ، وزيادة الانتاج
 والاسهلاك والتداول عشرة اضعاف ، وزيادة الثروة مائة ضعف ، - من
 افضل الاسيلاء - اشطات ، بل عدم الاستيلاء على سياسيون ،

بل من الافضل استخدام هذه المخابرات في انشاء هذه الجيوش
 - الافلاسي افضل من الانتحار ؟

وعلى ذلك فالجيشان يحضران امام القاعة التي ترتجى ، وفي عهد
 الانباء جاذب يعمل ، الاسراطور نابليون الثالث ، هاندا افصح احدي جرائه
 «امراطورية» ويفتح الخطيب جريدة « واقرا فيها : » يواصل الكرغال
 احتفاله وكلها اعياد وحفلات رقص ، أما المعداد الذي اتخذه السلاط
 بمناسبة وفيات ملكات سردينية ، فانها سوف تتوقع لاربع وعشرين
 ساعة حتى لا تقطع لحظة الرقص التي سوف تكام في قصر التويلري ،
 هم هذا هو صوت الفرقة الموسيقية التي تسعه في جناح الساعة ،
 نعم ، لقد سجلت صحيفة « المونيتور » الوصف التفصيلي لرخصه
 « الكادري » التي « امترك فيها صانعا الجلالة » ، نعم ، الاسراطور
 يرقص ، في حين تخلق عيوننا في الطغسات ، وننظر ، وننظر معن العالم
 المتحضر امرتجف ، الى سياسيون ، بشر الهادية ، ذلك البرميل المظلم
 الذي نامى اليه فرنسا وانجلترا ، هذان الصانان ، ابنا داناؤوس « (١) »
 ذواك الاعين النعوية ، تاتيان الواحدة بعد الأخرى ، متلفس الوحدة

(١) التاليد ، بنات داناؤوس ، حول الاسطورة ، من حصول ماء من
 ليلد رهامون ارواجن ، فحكم هليون بمل رحيل لا قاع له - ولصبح لعبير ، رحيل
 انه نال ، يطلق على القلب الذي لا يصرغ وعنه ، والسر الذي يلقى كل ما يصل الى
 يديه ، الخ .. الخ

منعوتى الشعر ، تصبان فى الهادية كنورهما والظلالهما ، وتكرران العمل
دواما مرة بعد مرة .

ومع ذلك فقد اُعلن أن « الأباطور » سوف يسافر ، يسافر الى
القرم ! أحدا مكنى ؟ ها هو الحياه يابيه ، ويستشعر أعمال الجماهير .
ويحرمونه عليتنا وهو يلوح بسيف لودى (١) ناحيه سياسسيول ، ويقل
هذه الفاجرام (٢) ذة مسحة القراسخ ، مع برولون ، وباروس ناكيي
وصمقى يطراف حننه الرديجوت الرمادية . ماذا يريد هذا الشاحص
الى الحرب أن يقول ؟ - أيها المواطنين ، اليكم يحض الذكريات ، فى
صباح الانقلاب ، عندما علم السيد بولابرت أن المعركة قد بدأت . صباح
قاتلا : ساذعب لاقاسم جنودى الشجسان المخاطر ! كان هناك على الأرجح
باروسى أو برولون هياكيان . ولم يكن فى الامكان متحه - واسطق ،
واجتار الشانزليزية والتويرى بين صدين ثلاثين من رماح ايباندى .
وعندما خرج من التويرى ، دخل فى شارع « ليشيل » ، وشارع ليشيل
هو شارع « بيلورى » ، ولا ريب أنه كان هناك فى الزمان الماضى سلم
أو سود يتند اليه المجرمون . وفى هذا الشارع أبصر الحشمه ، ورأى
حركه التهديد التى يقوم بها الشعب . وصاع به أحد العمال : ليسقط
الحائن ! وشجب وجهه ، واستدار الى الخلف . وهاد الى الايليزيه - هايت
الذى لا تفعل بسبب وحيله - فهو اذا رحل فان باب التويرى وكذا باب
الايليزيه سوف يبقيان مفتوحين خلفه - اذا رحل فانه لن يول وجهه سطر
الحسنى الذى يحتضر فيه الناس ، ولا سطر التفره التى يموتون فيها .
ذلك لأن أول طلقة مدفع تصيح فيه قائلة : ليسقط الحائن ، سوف تجعله
يمود القهقرى . فلنلزم الهدوء . ان لوى بولابرت لن يتجاوز أبدا شارع
ليشيل . سواء فى باديس ، أو فى القرم ، أو فى التاريخ .

ثم انه اذا رحل ، فسوف تبقى حين التاريخ غايبة على باريس .
مستظلم .

أيها المواطنين . عرضت عليكم اللوحة التى تمثل أوروبا اليوم
وروضت الحدود على الصورة وحدتكم عما ستكون عليه أوروبا الجمهورية .
أما الأباطورية فاليكم ترولها .

- واليكم موقف فرنسا ، فى داخل هذا الموقف العام . آمال

(١) لودى - مدينة إيطالية على نهر الرا ، انضم خلالها بولابرت على السوييل فى
عام ١٧٩٦ - الترجيم .

(٢) فاجرام - قرية باليسا ، بالقرب من فيينا ، انضم خلالها لابلون الأول على
الأرضين هابل ٢ ١٨٠٩ ع - الترجيم .

الدولة بعهدة اسمعيل متعل بالقروض ، الكيميلات هوج عليها باصدا ،
« ٢ ديسمبر » له لوى بوتايرت ، « ومى تم بهى عرصنة للاججاج
(البروتستو) ، النمسا وروسيا اعلاء خلف قنار التحالف ، ايجاد
الموك كامس ، ولكنه طاهر لسميان ، احلام التجرة نمود ، مبيون رجل
على اصة الاطلاق الى الراين عنده اوله اشارة يديها قصير روسيا بحس
افريقيا قد ايده ، فاقدا صماء تكون نقطة الارىكل ٢ ايجلثرا ، غرق اكيد

ذلك هو الامق المرعب الذى يقوم على طرفيه تسجان ، سمج جيش
القرم ، وحسب الجمهورية فى المنفى .

يا سمرةاه : فى جانب احد صدين التبيين طمنة حمر الخس
الامر ، ولكنه مع ذلك قد غمر له طمته منه .

نعم ، اؤكد ان الموقف مفرج للقاية ، حتى لقد استبدت الهلع
بالبرلمان فامر باجراء تحقيق ، ويبدو لاولئك الذين لا يؤمنون بسنبيل
الشعوب المتعمولة بالرعاية الرئاسية ان فرنسا سوف يهلك وان الامم
سوف تفرق .

وللخص .

الليل فى كل مكان . لم يجد فى فرنسا عذر ، ولا صحافة ، ولا
كلمة . الروسية فوق بولندا ، والنمسا فوق المجر ، والنمسا فوق
ميلانو ، والنمسا فوق فينيسيا ، وفردينايد على نابولي ، واليانا على وينا .
وبوتايرت على باريس . وفى هذه الحسنة المظلمة فى الظلام ، تخرى مصاص
الاتصال التى تجرى عادة فى الظلمات ، من اعصاب ، ومليب ، ونهب
وطى ، وصرب بالرحاص ، وحشاق ، وفى القرم حرب صيلة . حمر
بيوش فوق جيش امم : أوروبا كعب الذبائح . لا اعرف أى هج مفرج
سوف يضى المستقبل . حصار ، ملن تحرق ، ضرب بالقتال ، مجاعات ،
اربنة ، افلاسات . ونمة بداية دعوة للهرب من اجل المصالح والامانيات .
وقمة حركات تمرد خفية بين اليهود فى انتظار صيحة المواطنين . اقول لكم
انها حالة رجعية ، فابعدوا عن مخرج لها . الاستيلاء عليها مهانة لا علاج
لقد امرلنا بانفسنا الخزي والعار . ترى ماذا يحل بالشعوب التى تبقى
على قيد الحياة . تمت وطاة القاصرة الهائجين ؟ انب سوف يبكى حتى
كسيف آخر قطرة من دمها ، وسوف تملح آخر فلس لديها ، وسوف
تسلك دماغها الى آخر طفل لديها . نحن فى ايجلثرا ، لماذا نشهد
حولنا ؟ سماء مشحونات بالسواد فى كل مكان ، وامهات واخوات وبنات
ينسبات وارامل ، اعد اذن :ى هؤلاء النسوة ما يبكى من اجله ! ايجلثرا
كلها تحت نوب الكفر . وفى فرنسا جلدان كيجان : احصا الموت ،

والسبب لسمها منه . وهو العار . مدحه بالاكلاما ، وجعل الرقص هي
الشويرة .

أيها النقيون . لهذا الموقف اسم ، انه يسمى « المجتمع الذي بها » .
فلا نسي هذا الموقف الذي يذكرنا به هذا الاسم ، ولرجع أيضا
الى الأصل . سم ، هذا الموقف ، كل هذا الموقف . يصدر عن « العمل
الكبير » عمل ديسمبر . انه فتاح نفس اليمين في ٢ ديسمبر ، وجرورة
في منه . ولا يستطيع ان يقول انه على الأقل انه ابن مجهول النسب .
فهو أم . هي الخيانة . وله أب . هو المذبحة . ناعلوا هذين الشبهين
الذين يتلازمان في الوقت الحاضر كما تتلازمان اصبعان يد العدالة الالهية
كثني عام ١٨٥١ . وكارثة عام ١٨٥٥ ، نكبة باريس . ونكبة أوروبا .
بدأ السيد يوما يرت من الأولى فوصل الى الثانية .

انني انرك تماما ما يملونه في ، فاعلم ان السيد يومارت يقول لي
نفسه وعن طريق صمحه : ليس في فمك الا كلمة ٢ ديسمبر ، انك ترد
دائما هذه الأشياء ، فارد على ذلك قائلا : لانك حاولت في مكانك !
التي ظلك .

هل هذا خطي اذا كان ظل الحرية سبعا ٢

كلا ، وكلا ، وعليها الا نسكت ولا نمل ولا نتوقف . ولكن هي
أيضا حاضرين . نحن الحق والعدالة والحقيقة . فوقه رأس يومارت الآن
كفكنا . كثن القصب ، وكثن الجيوش . فمحرهما دون هواة . وليسمع
السبب دوما . ولسموا خلال كس . اصروا في اطراف الألقا
وليكن عندنا تلك الرقابة الخفية . رقابة المحيط والاعصار ، والشداء .
والعاصفة الموجهة ، وكل غورات الطبيعة الهائلة .

وهكذا أيها المواطنون ، هناك معركة متناهية الشدة ، واستمراف
لجميع قوى الحياة لا يتوقف ، وتدور لا حدود له . تلك هي حال مجتمع
الماضي التمس الذي هن أنه قد نجا بالفعل حين رأى ذات يوم ذلك المدرس
الذي استولى على مقاليد ، يمهذ بالنظام الى شرطة المدينة ، وباشول
والبلادة الى الجيزويتا

قال مجتمع الماضي ان الأمور في أيدي أمينة .

لما رآه الآن ؟

بأيها الشعوب . هناك رجاله عليهم اللعنة . اذا وعدوا بالسلام ،
أوفوا بالحرب . واذا وعدوا بالأمن ، أوفوا بالمصائب ، واذا وعدوا بالرخاء ،
أوفوا بالحراب . واذا وعدوا بالبعد ، أوفوا بالعار ، واذا اتخذوا ناج شارلمان ،
جعلوا تحته جبجبة ايزيلاق ، واذا اعدوا سبك وسام قبصر ، جساوا

عليه صورة مالدان (١) ، وإذا أعادوا الإمبراطورية ، فاسا يعيدونها
 من عهد ١٨١٢ ، وإذا رفعوا النسر جئوه أنونا ، وإذا أطلقوا على سبب
 اسمها ، كان هذا الاسم مزورا ، وإذا أدوا له قسما ، كان القسم زورا
 ويهتانا . وإذا أعلنوا له من حوامة أوسترلنيز ، لم يكن أوسترلنيز هذا
 حقيقيا . وإذا منحوه قبيلة ، كانت قبيلة يهودا (الاصخريوطي) وإذا
 وعبوا له قنطرة للعبور من ضفة نهر الى ضفته الأخرى ، كانت تلك
 قنطرة بيريلينا (٢) .

آه ، ليس منا أيها المنفيون من لم يحزن ، فالألم في كل مكان .
 والدعاة والبشاعة في كل مكان . وضخم النيصر أيضا هو مناقص النور
 ولأن تمحور ذلك البلد العظيم ، الأمير الكريم ، استجرا ، سخط من
 قدرى كاسان ، أنا الذي أهدنكم الآن ، ولأننا نألم أمد الألم ونحن
 نسمع في هذه اللحظة فرنسا وهي تسقط ، فيكون لسقوطها صورة
 تنبه بالصوت الذي يحدده سلوط النعش !

أنتم متكبرون ، ولكن عندكم شجاعة وإيمان . وجسا بفعلوه
 يا أصدقائي - تشجعوا أكثر من ذي قبل ! لقد قلنتها لكم قبلا ، وأنها
 لزجاد وضوحا يوم بعد يوم ، لم عهد لفرنسا وأنجلترا في هذه اللحظة
 سوى طريق واحد للخلاص ، ذلك هو تحرير الشعوب . ولهذه القوميات
 نهضة شاملة ، والثورة - أهداف سامية . والبديع أن الخلاص في الولد
 دانه هو المدالة . وفي هذا تتحل الصاية الألهة -

نعم ، قللتدع بالشجاعة أكثر من ذي قبل ! لقد صاح دانتون من
 لحظة الخطر : المرأة ، المرأة ، ومريد من المرأة ولا يد في المحنة من
 الصاح ، الأمل ، الأمل ، ومزيد من الأمل !

أيها الأصناف ، سوف تنشق الجمهورية الكبرى عما قريبه .
 الجمهورية الديمقراطية الاجتماعية الحرة من وطنه الإمبراطورية أن
 جعل غل أحيائها ، كما أن من وطنه الأيسل أن يصيد النهار وصوف
 يخطف رجال الشر والظلمات ، ولم يبق من زعالمهم إلا دغلق مصدوات .
 أنهم يقفون وظهورهم لأحية الجرف ونحن الذين في داخل الهاوية ، نرى
 احتجابهم يارؤة من حالتها العليا . أيها المنفيون ، أي أرى عندهم المم

(١) مالدان (الوي) - وليس حياة لسمم مشهور - ولد عام ١٧٧٤ - أعدم
 على عجلة المشايخ - للترجم

(٢) بيريلينا - نهر في روسيا ، يصب في بحر البتير - ليسر به تاري مؤنة .
 دكري مرود الحلى الفرنسي من ٢٥ إلى ٢٩ نوفمبر ١٨١٢ جوزيف سده حيلة ودمية - للترجم

الذي سربه صمراط ، وذل الجليجة الذي صلب عليه يسوع المسيح وأريحا التي حصدت اليهود ، واتخذت حمامات الدم التي أوثقها أمال برامباس (١) . والجمرات الملتهبة التي مصفتها بورتسيا (٢) زوجة يروتوس ، وأكرام حطب الحريق التي صاح عنتها حان حس سوف تولد البصحة (٣) . واسعد هذه البحار التي تحط بها والتي عبرها أمثال كرسطوف كوليس ، واتخذ هذه الكواكب التي تغلر روسا والمر استنصر عنها أمثال جاليليو ، أيها المنفيون ، الحرية خالدة ! أيها المنفيون ، الحقيقة أبدية ! التقم ، هو خطوة الآله نفسها .

وعلى ذلك فلتقر أعين الذين يكون ، ولبطش أولئك الذين يرتجفون ، وليس يبعثنا أحد منهم .

الإنسانية لا تعرف الانتحار ، والله لا يعرف النزول عن الحق . كلا ، لن تبقى السموم في الظلمات أبد الأباد ، تجهل الحالة الحاضرة في العلم والفلسفة والفن والروح الإنسانية ، وعيونها مبيتة في بلاء . على الطفنان الشميه بستان ساعة الاستباح التي يشمر عقريها الدتان السيف والبرولجان ، الى منتصف الليل ، أبد الأبدين .

(١) بطرس بطرس الكبير ، الروماني ، كاهن شبه يعقوب ، وحكم عليه بالإعدام في عام ٦٦ - الخروج .
 (٢) بورتسيا - ابنة كايوس الأنكي ، التمرت علما عصب برب زوجه يروتوس ، أحد فتلة يوليوس قيصر (٤٤ ق م) - فكتوبيم -
 (٣) يسير الى اسطوره ، يأتي فيها الفارس لمتك في عارب سره نكة - الخروج .

خطاب إلى لوى بوناپرت

٩ أبريل ١٨٥٥

٢

انتهت تلك الحرب الملهمة ، حرب القرم بقبلة صحتها المكنة
فيكتوريا لامبراطور الفرنسيين وشخص لوى بوناپرت إلى لندن للحصول
على تلك القبة . وأثار هذا الحدث نوعا من النقشة في الحكومتين .
فكانت الأعياد بهذه المظاهر ، وصل هذه الأمور كتعاقبها .

وكان الجبل قلعا ، بل وكان كالأل من جميع الوجوه . وتدخل
فيه الرجل المسمى . عندما نزل « الامبراطور » في حوفر طالع الميادين
الآتية في ماضيات على كل الأحوال :

من فيكتور هوجو إلى لوى بوناپرت

ها الذي أنى بك هاهنا ؟ هل من تعقد ؟ من الذي حثت لحيته ؟
اسلقت في شعبها أم فرنسا في متفبيها ؟ لقد دفننا منهم حتى الآن
تسعة في جيري وحلها . لهذا هو ما تريد أن تعرف ؟ كان آخرهم
يسعى فيلكس بولي ، في التاسعة والعشرين من عمره . أيكفيك هذا ؟
أريد أن ترى قبره ؟ أقول لك ، هذا أنى بك هاهنا ؟ اجتثرتا التي
لايفل عنقها ليد ، وفرنسا المنفية ، وهذا الشعب الذي يتبع يسباده
الذاتية . وهذا النفي المتسرون بأزهار الأنواع مع الهدوء : كل هؤلاء
لا شأن لهم بك . دع الحرية لي سلام . دع النفي في هدوء .
لا تلت

تري أية خدمة سوف تقدمها لهذه الأمة الطليعة الكريمة ؟ أية
طبعة تفكر في توجيهها للحرية الإنجليزية ؟ هل تصل محبلا بالوعود
كما فعلت في فرنسا عام ١٨٤٨ ؟ أم ستغير القشلية ؟ هل تضع يدك
على قلمك في مناسبة التحالف الإنجليزي ، كما وضعتها في مناسبة
الجمهورية ؟ هل يحدث ذلك أيضا والرداء منكم الأزار ، والشاردة فوق
الرداء ، ونبرة الصوت تنبئ بالتأثر ، والمجن دامية ؟ أي يمن مقدسة

سوف تقسمها ؟ أي تأكيد بالاحلاس الأبدي ، وأي وعد صادق لا يتهتك .
 وأي شهادة ، وأي قسم مطبوع مع صورتك على النقود ، سوف تعمل على
 ترويضها هنا ، بأمراف عمالات الشرف ؟ ماذا آبيت به إلى هذه الأرض ؟
 هل أنت أرض مرماس مودس ، وهامبرين ، وبرادشمو ، وشكسبير ،
 وميلتون ، ولوتس ، ووات ، وبايرون ، وهي ليست بحاجة إلى هيئة من
 وحل شوارع مومارتير ، أمانى طلبها لوسام وبطة الساق الإنجليزية ؟
 حقا ما أشجعك !

أقول لك لا نأث . فلي تكون هنا في مكانك اللاتى بك - انك ترى
 ان هذا الشعب حر ، وترى جيدة أن هؤلاء الناس يفدون ويروجون ،
 يقرأون ويكتبون ، يستمعون ويفكرون ، يصصيون ويسكتون ،
 ويتفهمون كيفما يشاؤون ، وهذا شيء لا يشبه أى شيء مما تعرفون -
 ومهما نظرت إلى طاقات الشباب ، فإني لن تجد بها النية التي يصنع بها
 قبضات أيدي رجال الشرطة - حقا ، انك لن تكون في دارك ، بل ستكون
 في جو لا يستطيع أن تنفس فيه . أنت ترى أنه لا توجد هنا كتائب من
 الانكسارية - لا من الانكسارية القساوسة ولا من انكسارية الجنود ؛
 وترى أنه لا يوجد جواسيس ، وترى أنه لا يوجد جيوزيت ، وترى أنه
 القضاء يحكمون بالعدل !

المنبر يتكلم ، والصحف تتكلم . والضمير العام يتكلم . في هذا
 البلد شمس : وهناك الناس ترى أن الدنيا تهازل ! فما الذي
 ستعلمه هنا ؟

إذا أردت أن تعلم رأى هذا الشعب فيك ، في غير موضوع الحلف -
 فإفكرنا مسطحة الحقيقة ، صحيفة التي صدرت منذ سنتين ، اتزور لندن
 وأنت في حالة الامبراطور والجنرال ؟ لقد زارها غيرك ، وكالوا أباطرة
 منك ، بل وجنرالات ، زاروها قبلك واستقبلوا فيها بهتافات النصر
 المختلفة ، ولسوف تكن فيها نفس الحفاوة - أتذهب إلى عيدان ترافاجار ؟
 وتذهب إلى عيدان واترلو ، وكوربي واترلو ، وعمود واترلو ؟ أتد استقبل
 الممد والمشايع فيها نيقولا . أتذهب إلى حانة بيركنز ؟ لقد استقبل
 فيها العمال هاينانو (١) -

هل تأتي لتتحدث إلى انجلترا عن القرم ؟ انك لمس في هذا
 الخصوص لاجعة كبرى ، لقد فتحت كارثة سياستبول جناح انجلترا

(١) إيرلوس جاكوب دوماييو - ليك دارشال تسوى - اطبع الورود المحرمة بقوة
 (١٩٨٦ - ١٩٨٣ - ٢ - القلم)

بدوحة أعمق من لمحبها حجاج فرنسا . الجيش الفرنسي يحضر ،
والجيش الانجليزي حيث : الأمر الذي لعله قد حصل أحد المؤرخين -
إذا سلمنا ما يقوله بعض الذين يصحبون بأعمالك العشوائية - حمله
على أن يهدى هذه للملاحظة : « اننا نأمر لوانرلو دون قصد منا » لقد أوقع
بابليون الثالب بأحسرا في سبه واحد من السخائف معها ، أصرارا
أشد مما أوقعه نابليون الأول بها في حروب دامت خمس عشرة سنة
(وبهذه المناسبة ، لم يمه تصدقوك بقولون عن نابليون الأول :
« نابليون الكبير » ، لماذا إذن ؟) .

نعم ، عندك نعر من هؤلاء المتعلقين ، يا أميراطور الصدفه ، ان هذه
الخفارة التي يصنعونها عن مقدراتك شيء غريب حقا . وان الكلمات
لتعوزنا . وتقع في هاوية من المجهول حتى تفكر أنه ربما قد وصل بك
الامر الى الاعتقاد بانك شخصية عامة . وانك ربما بأحد هذه الفاحشه
الرهيبة مأخذه الجد ، وأنت على التراجع تنصور أنك تبهر أوروبا بذلك
المنظر الذي سوف تتحل فيه يوما أمام الشعب الانجليزي ، بالمشهد الذي
تنتله في الوقت الحاضر ، صامتا ، هائلا ، كثيبا ، واقفا في غمامتك .
قمامة الإدم ، متوجها بنوع من الخزي الأمبراطوري العارض ، وعلى
جيبك كل هذه الدعاوى الكالحة التي تختص بها الصواعق ، وتختص
بها ياسيدي أيضا محكمة الجنابات .

آه ! سوف تسمح هذه الأسباه الحقيقية الرهيبة ، فاماذا أتيت
الى هنا ؟

أسمح ! اختر من بين أعضاء هذه الحكومة الذين يرغبون بك
لأسباب شتى ، أكثرهم حماسة وتحموا ، وأشدهم رهبة منك : اختر
الانجليزي الذي يصبح بأقوى ما يمكن : ليسى الأمبراطور ! عمدة كان
أم وزرا أم لورد ، ووجه اليه هذا السؤال البسيط إذا حدث في
هذا البلد أن رجلا في يده السلطة ، بصفة من الصفات ، وليكن وزير
على سبيل المثال (وهنا سأكلنه ياسيدي) قام ، بحجة أنه قد أُلهم
بمن الولاء للمستور أمام الناس وأمام الله ، لتطبق على عرق الجبلتزا ،
وتسف البرلمان ، وقلب المنبر ، وألقى بأعضاء المجلس المختصين بالحصانة
في سجون ميلبانك ، ونيوجيت ، وهنم وميتستر ، وبدد أموال
الشعب وأنفقها على حرسه ، وطرد القضاة شر طردة ، وربط يدي العدالة
خلف ظهرها ، وكتم الصحافة ، ودحر المطابع ، وخنق الجرائد ، وشطى
لندق بالمداغم وحراش البنادق ، وألغى خزائن البنوك في جيوب جنوده ،
واقطع المنازل ، وذبح الرجال والنساء والقيوح والأطفال ، وجعل من

هابدياركة حفرة تطلق منها البنادق ليلا ، وأطلق البنادق الرعاشة على
 حي « سيبية » و « سترالد » وشارع « ريجنت » وحي « تشينج
 كروس » وغيرها من أحياء لندن العشرين ، ومقاطعات إنجلترا العشرين ،
 وغطى الشوارع ببحث للمارة ، وملا مستودعات الجثث والجيايات بالموتى ،
 وتسر الظلام في كل مكان ، والمسكون في كل مكان ، والموت في كل
 مكان ، ومحا يكلية واحدة ، وبضربة واحدة القانون ، والحرية ، والعق ،
 والآلة ، والنسمة ، والحياة ، فماذا عساه يصنع الشعب الإنجليزي بهذا
 الرجل ؟ قبل أن تنتهي الجملة ، صوف تروى سلم المسفحة وهو يخرج
 من الأرض من تلقائه وينتصب أمامكم ، لهم ، المسفحة - وهذا كانت
 بضاعة الجرائم التي عدتها الآن ، فإني لا أخفي عليك - ولم أخفي ؟
 لا أخفي عليك إني أنطق بهذه الكلمة والقلب متقبض ؟ ذلك لأن كلمة
 التقدم السامية التي اعتزفنا بها نحن الديموقراطيين الانشراكيين ،
 لم تتعرف بها إنجلترا حتى اليوم ، فالحيات البشرية ، في نظر هذا
 الشعب الجزيري العظيم الذي توقف عند منتصف الطريق ، في القرن
 التاسع عشر ، وعلى مسافة من قمة الحضارة - لم تصبح بهذه آمنة
 مطمئة .

ولابد أن يكون الإنسان فوق هذه البضبة المرتفعة ، بضبة النقي
 والمحة التي نحن فيها لكي يحيط بأفق الحقيقة كلها ، ويفهم أن الحياة
 البشرية كلها ، بل وحياتك أنت يا صبي ، مقدمة .

على أن أصدقائك في هذا البلد لا يزالون المسائل التي تمسك حل
 هذا النحر ، طبقا لمبدأ من المبادئ . فهم يفضلون أن يقتصروا على القول
 بأنه لم يكن أبدا ثمة انقلاب سياسي . وأن هذا شيء غير صحيح ، وأنت
 لم تقسم أبدا أي شيء ، وأن ديمسبر لم يكن له أبدا وجود ، وأنه لم
 تسفك نقطة دم واحدة ، وأن سانت أرتور ، وايسبيناس ، وهويا شخص
 اسطورية ، وأنه لا يوجد متفنون ، وأن لامبيسا (١) في القبر ، وأنها
 أبدا تتظاهر بفكر الحقيقة .

يقول الدعاة أنه كان هناك في الزوال شيء ما ، ولكننا نبالغ ، وأن
 الرجال الذين قتلوا لم يكونوا كلهم من ذوي الشجور البيضاء ، وأن النساء
 اللواتي قتلن لم يكن كلهن حوامل ، وأن طفل شوارع تيمكون ذا الأبرام
 السبعة كان في الثامنة من عمره .

(١) لامبيسا : حطاطة في الجرائم ، كانت تقدم كاصلاحية للمجوس في عهد
 الاسراطوية الثانية - انجريم .

اعود فاقول لاتأت الى هذا البلد .

وعليك فضلا عن ذلك أن تفكر في هاقبة المزعونة . وفي الأمور التي
يعرض لها الحكومة التي مستقبلك في يلها . كان لباريس موريات
فجائية ، برهنت عليها في عام ١٧٨٩ ، ١٨٣٠ ، ١٨٤٨ - ماذا يخص
للحكومة البريطانية . مع تقديره الحق للصداقة الفرنسية ، ماذا يخص
للحكومة البريطانية . أن ثورة لن تنفجر في أعقابك ، وأن الديكور لن
يسفر فجأة ، وأن معسكر الأفراس القديم في ضاحية سانت انطوان لن
يستيقظ فجأة ويركل الأمبراطورية ، وأن الحكومة البريطانية ، لتسلم
مرقية كهربية ، فلا تجد في ضيافتها في سان جيمس ، صاحب الجلالة
امبراطور الفرنسيين ، المصغر الى الولاية الملكية ، وإنما تجد فجأة بدلا منه
المتهم الفرنسي الجمهوري ، المتعلق الوجه ، المرتجف الأوصال ؟ لن نجد
مايليون صاحب الصود التذكاري ، وإنما مايليون المشتقة ؟

ولكن شرطك يطعنونك . فالانقلاب محتفظ في جعبته برئيس
الشرطة المجور فيدوك ، يسمر عن طريقه بواطن الأمور . فهو بالنسبة
اليه بمثابة الضمير . الشرطة مسقولة أمامك من القصب . كما أن القصب
مستول أمامك عن الله . ويتحدث اليك كل من السيد بيتري ، والسيد
سيبور ، كل من جهته . قال السيد سيبور يؤكد أن ذلك القصب من الرعاع
لم يمد له وجود . وهى السيد سيبور قائلا : أريد أن أرى الله يتحرك .
واكت هاتئ النفس . وتقول : لا عليك . أن هؤلاء المتطرفين يحملون
أهم يرمون اربابى بالفيضان . لم يمد حسا ثورة ، لقد حطما ، فيبو .
وتستطيع حكومة الانقلاب أن تنام ملء جفניה بفضل يقظة « ياروش » (١) .
والرعاع والضواحي . كل هؤلاء تحت لمانى . لا أهمية لكل ذلك .

الحقيقة أن الأمر كذلك . ما أهمية التاريخ ؟ ما أهمية الصنف ؟
ما أهمية أن يكون هناك اليوم حكومة ٢ ديسمبر ، تشمه بأومسترنيتز .
وسياستيول معادلة لازيسو (٢) . ومايليون الكبير . ومايليون آخر
يتحرك تحت الحجر (الميكروسكوب) . وأن يكون هنا هو عنا سقا (٣) .
أو أنه ليس هنا . وأن يكون له حاش أو مات . وأن تكون الجعرا له

(١) بلانش - من وفاء مايليون الثالث - لترجم .

(٢) تاريخي - لرية انطالية . مشهورة بالتمسك الفرنسيين بجهادة بوناپرت على
الساويرين في ٩٨ يونية ١٨٠٠ - لترجم .

(٣) مايليون الأول هو عم مايليون الثالث (لوى بوناپرت - امبراطور الفرنسيين
الذي يلمس هذا انقلاب) لترجم .

وصفت ولنجون (١) مرق رأسه ، وحسبون لو (٢) على صدره ؟ ما أحبه كل ذلك ؟ لا أهمية لذلك ، كل ذلك في الماضي حداثتك وتشهير . إذا كنا صغيرين ، فهذا أمر لا يخص أحدا ، الناس محببون لنا ، ليس كذلك يارولون ؟ (٣) نعم يا مولاي ، ليس هناك اليوم سوى مسألة واحدة ، امبراطوريتنا ، المهم هو شيء واحد ، أنه يجب أنهم قد رحبوا بنا ، وأن ترفض ، محدث النصبة ، على بيت ، برنسويك ، الملكي القديم ، وإزالة آثار كارثة القرم تحت شعار من الاحتفالات في امبراطور ، والابتهاج في هذا التربة ، وتغطية طلفات المدافع الرسامة بالألصاف المارية وعرض حلتنا ، حلة الجنرال في المكان الذي رأينا فيه الناس وعصا الشرطة في يدها ، وأن تكون فرجين ومرقص قليلا في قصر بكنجهام ، إذا لم ذلك ، لم كل شيء .

وعلى ذلك ، فنتسائل الى لندن ، فهذا على أية حال أفضل من السفر الى القرم ففي لندن سوف تتوالى طلفات المدافع بالبارود ، ويقام حفلات خمسة عشر يوما ، في لندن أعياد النصر ، وترحات في القصور الملكية في كارلتون هاوس ، وأوسبورن ، وجيزة وايت ، وقصر وندسور حيث سرب لوي ميبي الذي يدير له بحباتك وبناله ، حيث يتحدث اليك برج لانكاستر عن هنري الأبله ، ويحدثك برج يورك عن ريتشارد القاتل ثم المراسم الكبرى والصغرى لليهود من الترائشي ، وحفلات الرقص ، وباقات الورد ، والفرق الموسيقية تؤدي مقطوعة ، أحسن يا بریطانيا مع مقطوعة ، الرحيل الى سوريا ، وتريا مضيفة ، وقصور ميرة ، وشطب ، وحنافات الابتهاج ، وتجد تفاصيل أحاديثك وآيات لطفك في الصحف ، شيء جميل ، ولستوف تجد آتني أحسن صديقا إذا أخطأ مقبلا بهذه التفاصيل تفاصيل أخرى تأتي من موقع آخر من مواقع نصرك ذلك هو ، كايين ، قائلون سياسيا - أولئك الرجال الذين لم يرتكبوا جريمة سوى أنهم كانوا جريمتك ، أي أنهم أدوا واجبهم ، وكانوا مواطنين صالحين وشجعانا - منفسون هناك (في كايين) الى المحكوم عليهم بالأشغال الشاقة ، يشتغلون ثمانى ساعات يوميا تحت ضربات عصي السجنائين ، وصرخاتهم المزعجة ، شأنهم شأن السد في

(١) ولنجون - لاند الإنجليزي (١٧٦٩ - ١٨٥٩) - حزم القوات الفرنسية في البرتغال وأسبانيا - وفي عام ١٨١١ جاء الى بولن ، وناشر معركة تورل - من خلاله القوات المتحالفة ضد فرنسا عام ١٨١٥ ، ورجع معركة واترلو - المخرج .

(٢) حوسون ثم - حاكم جزيرة سانت هيلين خلال فترة من لاندون إليها - المخرج (٣) ترويلون - رئيس مجلس الشيوخ في فرنسا في عهد نابليون الثالث - المترجم .

الزمان الماضي ، مخلوق الروس ، على اجسامهم اسماء هالية كتبت عليها الحروف الأولى من كلمتي « تمثال شاقة » أما أولئك الذين يريدون أن تكتب على أحدهم كلمة « سجين المذنب » بحروف غليظة . فانهم يسبون حفاة - ويأخذ منهم القود التي ترسل اليهم . وإذا تسوا أن يغفلوا الطافية أمام أي واحد من جنودكم الذين يتلون حراستهم ، اعتبر ذلك منهم سلوكا يستحق العقاب ، من قيود جديده ، وسجين المذنب ، وصوم ، وجوع . أو يرطوبهم خمسة عشر يوما ، أربع ساعات كل يوم . من الرقية والصدر والأفخر والسيفان بعبال غليظة تشد إلى وصية . ويلقي مرار السيد بونار في ٢٩ أغسطس بصفته حاكما لجويان ، بأنه مصرح للجناس بمثل المسجونين بحجة ما يسونه « مخالفه تعليمات السجن » . « مناج فطيج ، وسماه استوائية ، ومياه موبوت ، وحس ريفوس ، وحلي إلى الوطن » هناك يموتون - بنسبة خمسة وثلاثين لكل مائة في جرير . سان جوزيف الصغيرة وحدها ، وتلقى الجثث في البحر ، وهكذا الحال يا صيغى »

اعرف أن أحاديث القبور هذه تحملك على الإبتسام ، ولكنك تهتم لها إلى وجه من يكون سبها . وأوافقك على أن ضحكك ، واليتامي ، والأرامل الذين تتركهم بأعمالك . والمقابر التي تفتتها ، كل ذلك موهوب مستهلك . وهذه الأكلان كلها تشير إلى جبل المشتقة . وليس على جديده أقدمه لك . فإذا تريد ؟ أنت تقتل ، والباس يموتون . ولحزم جميعا أمورا . فتقبل نحن الواقع . وتقبل أنت الصيحة نقاس من من الجرائم ، وتقاس أنت من الأشباح .

ثم انهم يطلبون منا هنا أن نصبت ، وضيغون قائلين أما نحن المنفيين إذا ولما اصواتنا في هذه اللسطة ، آتينا الفرصة الثلاثة للقاءة خارج البلاد . وسوف يصنعون صنما - من العفل أن نخرج من البلاد في اللحظة التي تمسكها أنت .

وسوف يكون في هذه الحال لون من المجد للطرودين . والأمر منطقي من الوجهة السياسية . فاضطهاد المنفيين أفضل مريح يصل للناس . ويمكن قراءة ذلك في كتابات مكيافيل ، أو في هينيك .

أرق ملائكة يمكن أن تقدم للمعان في احالة المتهمين . والصحة على وجه المسيح ، بسمة في نظر يهوذا .

فليفعلوا ما يشاءون .

الاضطهاد . فليكن .

وإعلم أنه مهما كان هذا الاضطهاد ، ومهما كان الشكل الذي يتخذه ،
لأننا سنوفد باستئبله مختار وسرور ، وسنوفد صحبه في الوقت الذي
يجوزك فيه ، وليس هذا يثنى جهده - نفس كل مرة صااح فيها انداس -
سلكم على قهصر ، أجاپ صدى الصوت الأدمى قائلا ، سلكم أيها الألم

ومهما كان الاضطهاد ، فإنه لن ينزع من عيوننا ، ولا من أعين
التاريخ ، ذلك الشبح التبيح الذي صنعته ، ولن يسحر من أمام ناظرينا
مرأى حكومتك في غداة الانقلاب ، وذلك الولية الكاثوليكية العسكرية ،
ولية تيجان الأساطفة وقلنسوات طباط الجيش ، ذلك الجمع المحيط من
المدسة الأكاديمية ومن تكتات الجود في لهور وقصص ، ذلك الهرج والمرج
من أصحاب الثياب الرسمية المشوشة ، وأصحاب الثياب الكهنوتية
السكاري ، تلك الولية التي تضم الأساطفة وطباط الصف ، والتي لم
يعد من فيها يعرفون ما يصنعون ، فيها يحسب « سيور » الدين ، ويتوسل
« مائسان » ، ويقطع القس خيظه بالسيف ، ويشرب الخمر في وعاء
القرآن ، لن يسحر من أمام ناظرينا أغوار مصرع ، وجبور جدوة هذه
الأمّة العظيمة ، والطفاء نور العالم ، وهنا الحزن ، وهذا الحداد وهذه
التيمن الزود الكبيرة ، وموضارو ، الجبل القائم على أفك المشوم ، والقمام
القابت ، حمام الطلقات النارية في « شبان دومارس » ، هناك آلات
الاعلم ، الجيوتين ، التي ولعت عقلانها السود في عام ١٨٥٢ ، وهنا ،
تحت أقدامنا ، في الظلام ، هذا المحيط الذي يحل في ربه جث
ضحاياك في كراي »

آه ! لمنعة المستقبل حي أيضا يسر ، وذكراك ، جثة بقصة ، صوف
تقلب أيضا في هذه الأبراج المظلمة !

آه ، أيها الشمس ! أفديك فكرة عن مسئولية النفوس ! ما هو
عندك ، عندك على الأرض ، عندك في القبر ؟ ماذا ينتظرك ؟ أتؤمن بالله ؟
من أنت ؟

ويعز على النوم أحيانا في الليل - فسيات الوطن هو سهاد اللقى -
لناظر إلى القللكه البرمقي ، وجه المسألة الأبدية ، وإلى على الظلال
شعلة عينك ، وأطلب إلى علامات الآله رأيا في ظلماتك ، وأرني لك
يا سيدي ، في سكون الأبدية الرهيب ،

(فيكتور هوجو)

كان لوى يونابرت في حله الأثناء ، يجرى في السر بعض المداورات ، وذلك على أثر التطهير الذي قرأناه بحاليه * وحرك في هذا الصدد شخصا من التكرات في مجلس العموم يحصل اسما مشهورا ، ذلك هو السير روبرت بيل الذي استخدم المنهج الجديدة التي نقرها السياسة ، وخاصة في إنجلترا ، في التشهير بليكتور هوجو ، وماتسيمي (١) ، وكوسوث (٢) ، وقال عن فيكتور هوجو : « لهذا الانسان نوع من الخواص الشخصيه بينه وبين الشخصيه الجليله التي اتفهبها الشعب الفرنسي ملكا له » - ويبدو ان لفظة « الانسان » هي الكلمة المناسبة ، وثمة شخص يسمى مسيو دو ريبوكور ، استخدم هذه الكلمة فيما بعد ، في مايو ١٨٧١ ، ليطلب ملرد فيكتور هوجو من بلجيكا ، واستخدمها السيد يونابرت ليكتب بها عن ممثل الشعب الذين نقاهم في يناير ١٨٥٢ - وعندما أبلغ السيد « بيل » هنا في تلك الجلسة التي انعقدت في ١٣ ديسمبر ١٨٥٤ عن رسائل ونشرات فيكتور هوجو ، أعلن انه يسأل وزراء الملك عما اذا كانت هناك وسيلة لوضع حد لهذه الأعمال ، وكانت بذرة الاضطهاد كامنة في كلامه - ولم يهتم فيكتور هوجو بهذه الاشياء المختلفة ، واستمر في أداء واجبه ، وحرك من فوق رأس الحكومة الانجليزية « رسالته الى لوى يونابرت » التي قرأناها آنفا ، واحتدم الغضب ، وتلبط الخلق الانجليزي الفرنسي بقبحه ، وقام شرطة باريس بتتريق ملصقات للنفي

(١) ماتسيمي (جرجس) - (١٨٠٥ - ١٨٧٢) - وطني ايطالي ، مؤسس جمعية سرية (ايطاليا الحرة) ، استمر يسيك للزلازل ، في ايطاليا وموسيرا - نشر في الكتب والمجلات موادك الثورية ، ونادي بالامة جمهورية ايطالية موحدة - ترجم .

(٢) كوسوث (لوى) - (١٨٠٢ - ١٨٩٤) - بطل وثائر حفاطى ، لعب دورا خطيرا في الثورة الهنغارية ، مارس ١٨٤٨ - صار في ابريل ١٨٤٩ رئيسا للجمهورية الهنغارية الجديدة - فرل نركيا سيمنا اخبرت القوات النمساوية والروسية عن حفاطوا - وقضى بقية حياته في المنفى - ترجم .

من فوق حواشي لندن . ومع ذلك ارتأى للحكومة الانجليزية انه من
 الاصوب انتظار فرصة أخرى . ولم تلبث أن حصلت هذه الفرصة . فقد
 نشرت في لندن رسالة بليغة ، طريقة ، صاعرة موجهة الى الملكة . وعليها
 توقيع فليكس بيان ، ونقلتها في جيمس جريدة « لوم » (الاسان) -
 (انظر كتاب « رجال الملئ ») - وحدت الانحياز على اثر ذلك . وابتد
 من جيمس باسم الحكومة الانجليزية ثلاثة من المنفيين : ريبول ، محرر
 صحيفة « لوم » ، والكولوبيل بيانتشياس ، وروماس . وتسل فيكتور
 هوجز ، ودفع صوته دفاعا عنهم .

(بيان)

ابتد من جيمس ثلاثة من المنفيين : ريبول ، الكاتب البليغ
 الضجاع ، ريبانتشاس ممثل الشعب الايطالي القسم ، وتوماس ، مسجون
 جون سان ميشيل الضجاع .

الصل خطر ، فنادا هناك على ما يبدو ؟ الحكومة الانجليزية .
 وسادا هناك في الباطل ؟ الشرعة الفرنسية . يد فوشيه تستطيع ان
 ترصد قنار كاستيليا . وهذا الصل يثبت ذلك .

لقد تسلمت حكومة الانقلاب في المرات الانجليزية . وانتهمت
 انجلترا في هذا المقصود الى ان تنفى المنفيين . وحلوة أخرى تصوير
 انجلترا يندما من توابع الامبراطورية الفرنسية . وتصبح جيمس مقاطعة
 تابة مركز كوتانس .

ورحل اسدقارونا ، ولقد امر الاقصاء .

وصوف يقدر المستقبل هذا العمل . ونحن انما نقصر على تسجيله .
 اما احوال المنفى التي وكمت على الخصاسه لانها تحصلنا على الابتسام
 والسفرية ، يفضي النظر عن خلق المنفى عليه .

الثورة الفرنسية مستمرة ، والجمهورية الفرنسية هي الحق ،
 والمستقبل امر محكوم . ما اصبية كل ما عدا ذلك ؟ ثم ما هو هذا
 الاقصاء ؟ حلية أخرى تصال الى المنفى ، قلب آخر في العلم .

فقط . ليس هناك شبهة في المسألة .

واليك ما تقوله . نحن منفيين فرنسا ، لكم يا حكومة انجلترا .
 السيد بونايرت ، « حليفكم الوفي الكوي » ، لا وجود له فرمى ، سوى
 انه ظلم بجرمة الحياة المنفى .

فمنذ أربع سنوات والسيد بونايرت تمت رحمة أمر بالتسليم
والاحضار موقع عليه من السادة أردوان رئيس المحكمة العليا ، والقضاة
ديلاكام ، ورياني ، ديمور (من السين) ، وكوش ، والى جايبهم توقيع
ريشارد النائب العام (١) .

لقد أقسم السيد بونايرت بصفته موظفا يسيء الاختصاص للجمهورية ،
وحسنه في يمينه .

وأقسم السيد بونايرت يمين الاختصاص للمستور ، وعدم المستور .
واقتهك السيد بونايرت كل القوانين ، وهو الأمين على القوانين كلها .
وسجن السيد بونايرت مثل الشعب المختص بالحصانة - وطرد
القضاة .

واغترب السيد بونايرت ، تملكت من امر القبض والاحضار ما يقتضيه
الأشهاد للامانة من الشرطة - فقتل .

وعرب السيد بونايرت بالسيف والمخض الرشاش ، وأعدم ، وذبح
بالنهار ، وأطلق الرصاص بالليل .

وأقسم السيد بونايرت بالجورين كورينيه ، وسيراس ، وشاوليه
المختصين بتلقيح المجاعة العسكرية في تفوق أمر القبض والاحضار .

ورشا السيد بونايرت الجنود ، ورشا الموظفين ، ورشا القضاة .
وسرق السيد بونايرت أموال لوي فيليب الذي يدين له يميناته .

وحجز السيد بونايرت على الأموال ونهبها وسادورها ، وأرعب
القضاة ، وعدم الأمر ونفى السيد بونايرت ، وأبعد وطرد ، وأقص
في البريقا وفي كاتين ، وأرسل الى المنفى أربعين ألف مواطي ، من بينهم
المواطون على حلة التصريح .

(١) حكم

بخطي ثلاثة ٦٨ من المصور .

ملف محكمة العدل العليا .

أن لوي دايبيون بونايرت عديم بحرية الحياة العلي .

وتقرر هيئة المحلفين الوطنية أن سلكه من نهب ، وغلب السيد التشار

ديجاد بيهام الكتابة المصوبة لدى المحكمة العليا .

صدر في باريس في ديسمبر ١٨٥١ .

انطساء

ديمور - رئيسا ، ديلاكام ، باللق ، ديمور (من السين)

وكوش (كاش)

الحياة الصنفي ، اليسن الزود ، الحدث في اليمن ، رهوة الموظفين
المجر على المواطنين ، النهب ، المرققة ، القتل ، كل أولئك جرائم تصت
عليها كل القوانين ، لدى كل الشعوب ، تعاقب عليها إنجلترا بالاعدام
سلفا ، وتعاقب عليها فرنسا بالليسان ، في حين ألغت الجمهورية عقوبة
الاعدام .

صحيفة المدايات تنظر السيد بونايرت .

ويقوله له التاريخ ، مثل اليوم : قف ، أيها التهم .

والامراطور المجرم هو جيلاد الشعب الفرنسي ، وحليف الحكومة
الاجبرية هذا ما تقوله .

وهنا ما قلناه بالأمس ، وقالته معنا الصحافة الامجليزية برمها .
وما سوف نقوله في الغد ، ويقولها معنا الخلف بالاجماع .

هذا ما سنقوله على الدوام ، نحن الذين لا نملك سوى روح واحدة
في الحقيقة ، وكلمة واحدة ، هي الصالة .

والآن فلنطردونا !

(فيكتور هوجو)

جبرسي في ١٧ أكتوبر ١٨٥٥

واضيف ان توقيع فيكتور هوجو ثلاثة وثلاثون توقيعاً من المثقفين ،
هي : الكولونيل شالندور تيليكي ، ١ - بوفيه ، بونيه دو فيرديه ، هينيه
هوكلر ارسيني هاييس ، البير باربيو ، روميللاك ، مصام ، ١ - س .
فيستور ، ضابط لفساوى سابق ، دكتور جورتيه ، شارل هوجو ،
ج - ب - اميل (من اريج) فرانسوا فيكتور هوجو ، ف - تافيري ،
تيوبيل جيران ، فرانسوا ريشون ، بنجامان كولان ، ادوار كوليه ،
كولرييل ف - فاسمان ، ١ - بياسيكي ، جوزيب راتكان ، لوفيفر ،
دكتور باربييه ، طيبه ، ١ - برينفرو ، معكوم عليه بالاعدام في
القلع ، هيسير (اليه) دكتور فرانك ، منفى الماني ، باوفسكي
ولانو ، زيتوسلافسكي ، منفى بولنديان ، ادوار بيلى منفى ايطالي ،
لومبيو ، الاب فومبوتو ، الابن ، شاورينال ، بويار ، دكتور دوفيل .

والفترة التالية منقولة من كتاب : رجال المنفى ، لشارل هوجو :

في الساعة العاشرة من صباح يوم ٢٧ أكتوبر ١٨٥٥ ، تقدم ثلاثة

استطاع من داره ماريين يراس : وطلبوا التحدث الى السيد فيكتور هوجو
واينيه .

وسأل السيد فيكتور هوجو قول الثلاثة قائلا : « من ل الشرف
بمصادقته ؟ »

— انا ضابط شرطة سان كليمان يا سيد فيكتور هوجو ، مكلفه من
قبل صاحب السعاجة حاكم جيرسي بأن أحظركم بأنه بموجب الأمر الملكي
لم يعد بوسعكم الإقامة في هذه الجزيرة . وعليكم بمغادرتها من الآن حتى
يوم ٢ نوفمبر المقبل . والباست لهذا الاجراء الذي اتخذ بشأنكم هو
توقيصكم بأسفل : البيان « الذي أعلن في شوارع سان هيلنيه . ونشم
في صحيفة « يوم » .
— حسن يا سيدي .

وأبلغ ضابط الشرطة بعد هذا نفس الاخطار بنفس الصيغة السيدين
شارل هوجو ، وجرانيسوا فيكتور هوجو اللذين ردا عليه كما رد
فيكتور هوجو .

وسأل السيد فيكتور هوجو الضابط عما اذا كان في استطاعته ان
يسر له نسخة من أمر الحكومة الانجليزية . ولما أجاب السيد لينبير
بالنفي ، وصرح بأن هذا الشيء غير متبع ، قال له السيد فيكتور هوجو :
— « ارى اننا نحن الثنتين نوقع ونفكر ما نكتبه . وأن الحكومة
الانجليزية تخطئ ما نكتبه » .

وبعد ان اكمل الضابط مساعدته بأمرتهم جسوا .

وواصل فيكتور هوجو الحديث فقال : « من الضروري اننا الصادة ان
تعرفوا مرمى العمل الذي أديتموه منذ هتية بقدر من اللباقة وبأسلوب
يسرني ان أقر باتساقه التام » . ولست أعتكم انتم مسئولية هذا العمل .
ولا أريد أن أسألكم رأيكم فيه . وأنا واثق أنكم في وحدتكم حاققون
ومتكبرون بسبب ما كلفتمكم السلطة العسكرية أثناء اليوم » .

وبقى الضباط الثلاثة ساكنين مطلقى الروس .

ومتوسل فيكتور هوجو :

— « لا تريد أن أعرف شعورك . فسكونكم يحدثني هه بالتقدم
الكافي . ان بين خصائير العرفه قنطرة كمنقل من طريقها الأفكار دون
حاجة الى أن تخرج من الفم . ومع ذلك أكرر لكم القول بأنه لا بد من

ان تقدموا جيفا كنه الصبل الذي تظنون انكم قد اجبرتم على المساعدة
 من سيفته سيدي ضابط شرطة سان كليان ، انت عضو في مجلس
 طبقات الأمة عن حله الجريئة ، وقد اتجهت مواضونك بطريق الاسرع
 الحر . انت منزل سحب حيرسي . فما قولك اذا بحث الحاكم العسكري
 حنوده ذات ليلة للقبض عليك وانتهى في قراشك ، وانتي بك في السجن ،
 وحطم بين يديك المويص الذي عهد بك اليك . وعاصك . انت مثل
 الضمب كما لو كنت شر العباد ؟ ما قولك اذا صبح الشيء نفسه مع كل
 واحد من هؤلاء ؟ وليس هذا كل شيء . انني افرض انه اراد حرقا
 الانتهاك للقانون . اجتمع قضاة بالكلكم الملكي ، واسعدوا حكما يفضي بان
 الحاكم منهم بجريمة الحياة العظمى . وعندئذ ارسل الحاكم شرعة من الجنود
 قاموا بطرد القضاة من كراسيهم وسط معاولهم الرسمية - واقترض
 أيضا انه ازاء هذه الاعتداءات يجتمع مواطنوا جبريتكم الشرفاء في
 الشوارع ، ويحملون السلاح ، ويقيمون الحواجز ، ويديرون المقاومة
 بالقوة باسم القانون ، وعندئذ تقوم حامية الحصن بناء على امر الحاكم بضربهم
 بالبنادق الرشاشة - واقترض أكثر من ذلك أنه ذبح النساء والأطفال
 والجائز والمارة للسكان المزل من السلاح طوال يوم كامل ، وأنه حطم
 أبواب المنازل بطلقات المسافع ، واحترق الحوانيت برصاص البنادق
 وقتل السكان وهم تحت أسرهم بطعنات من حراش البنادق . لو فعل
 حاكم جبرسي كل هذا ، فما قولكم ؟

وانتهى ضابط شرطة سان كليان الى هنا الكلام في سيكون عميق
 وارتباك واضح . واستمر صامتا بهذه السؤال الذي وجه اليه . وكرر
 فيكتور حوجو سؤاله : « ما قولك يا سيدي ؟ الجب ؟ »
 فاجابه السيد لينيفو : أقول ان الحاكم يكون عندئذ مختطفا -

— عفوا يا سيدي ، فلنتفاهم في مدلول الكلمات . تقابلني في
 الشارع ، وتحبيني ، وأنا لا أحبيك . ودخل منزلك وتقول : « السيد
 فيكتور حوجو لم يرد بحيتي فهو محطى » عظيم . ونمة طفل يحرق أمه .
 فهل تكتمني بأن تقول انه أخطأ كلا ، سنقول انه مجرم . عظيم - وأنا
 أسألك : ألا يصبر الرجل الذي يقتل الحرية ، ويديج شمس ، لاتلا لأهله ؟
 ألا يعتبر مرتكبا بجناية ؟ أجب .

فقال الضابط :

— نعم يا سيدي . أنه يرتكبه جناية -
 — أسجل أجهاتك يا سيدي الضابط واستمر ، عندما اعتدوا عليك
 وأنت تؤذي ممتلكات التي وكلت لأهلها كمثل الضمب ، وطردت من

محر صيلك وسجنت بم نفوت . اعتكمت في بلد يسعد أنه حر ونباهي
بنلك . وكان أول عمل تؤوله هناك أن توضح الجريمة وتعلق على المواقف
الحكم الذي أصدره محكمتك والذي يقرر أن الحاكم متهم بالحياة الضمير .
وكان أول ما تصله أن تسيء كل الذين يطيون بك ، والعالم بأسره
لو استطعت . بسا الجريمة الفظيمة التي رجت شخصيتها أنت وامتراك
وحريتك وحقوقك ووطنك . الست بهذا العمل يا سيدي الضابط ،
تستفيد حقك ؟ بل ابي أذهب إلى أيده من هذا فأقول : الست تؤدي
واجبك ؟

وحاول الضابط أن يتحاشى الإجابة على هذا السؤال الجديد ، فبسم
يقول أنه لم يأت ليناقش لوائح السلطة العليا ، وأن هو قد أتى فقط
لتبليغ القرار .

والج فيكتور جوهو قائلا :

- « أنا نمتنع في هذه اللحظة يا سيدي صفحة من صفحات
التاريخ يوما من الأيام . يجب إذن . الست تستخدم حقك ، وتؤدي
واجبك . هلما تتجسس على الجريمة ؟
- نعم يا سيدي .

- ما رأيك إذا في الحكومة التي يرسل إليك من أجل أدائك
هنا الواجب الملقى ، أمرا بمغادرة البلد ، على يد ضابط يعمل معك
ما تمعله في اليوم ؟ ما رأيك في الحكومة التي تطردك ، أنت المنفي ،
وتباعدك أنت مثل الضمير بسبب أدائك واجبك ؟ ألا تعتقد أن هذه
الحكومة قد انحطت إلى أدنى مدارج الخزي ؟ غير أنني أقنع في هذه النقطة
يا سيدي بسبوك . أقنع هذا ثلاثة رجال شرفاء وأنا أعلم ، دون أن
تكتسروا ما تجسبه به الآن ضمائرهم » .
وعامر المد مساعدى الضابط بإبداء ملاحظة في استعجاء .

- سيدي فيكتور جوهو ، في بيبالك شيء آخر خلاف جرائم
الأمبراطور .

- أنت مخطيء يا سيدي ، وحتى أقنصك بذلك اقرأ لك البيان
وتلك فيكتور جوهو البيان . وجعل يتوقف عند كل لفظة ويسأل
الضباط الذين كانوا يستمعون إليه قائلا : « كان من حقنا أن نقول هذا ؟
فقال الضابط :

- ولكنك تمارض في طرد أسلافك .

لجواب فيكتور جوهو :

- أنني أمارض فيه جهارا . ولكن اليأس من حتى أن أقوله ذلك ؟

الا ستد حرية الصحافة فتشمل اباية اعتقاد اى اجماع كسفى تقوم به
السلطة ؟

فقال الضابط : بالتأكيد بالتأكيد .

— ولقد اتيتم لابلاننى امر الطرد بسبب هذا البيان ، هذا البيان
الذى تقرر بانة من واجبى عمله ، وتسمون بانة لا يتضمن أية عبارة
تتخطى حدود حريتك المحلية ، وانكم خليقون بمعله لو كنتم فى مكانى ؟
فقال احد الضابطىن المساعدين : انه من اجل خطاب فيلكم بيانه .

فاسترجع فيكتور هوجو صناطيا الضابط : « مملوءة » اتم تقدر
لى اننى يجب ان اغادر الجزيرة بسبب بوقى اسفل هذا البيان ؟ »

واخرج الضابط من جيبه مطرود الحاكم وفتحاه وقال :

— بالعمل انت مطرود بسبب البيان وحده ، لا لى ، اشر

— اننى اثبت هنا واسجله امام الموجودين هنا .

وقال الضابط للسيد فيكتور هوجو :

— حل لى ان اسالك يا سيدى عن اليوم الذى تعزم مغادرة الجزية ؟

فيه ؟

واثنى فيكتور هوجو بحركة وقال : لماذا ؟ هل هناك اجراءات شكلية

لا بد ان تجريها ؟ حل انت لى حاجة لى ان تثبت لى امر الطرد لى ان

تبليغه على افضل الوجوه واكملها ؟

فاجاب الضابط :

— سيدى ، اذا كنت ارجع فى معرفة وقت رحيلك ، فاننا لى

احصر لى ذلك اليوم لأكدم لك احتراستى .

(فقال فيكتور هوجو :)

— لا اعرف الآن اليوم الذى سوف ارحل فيه . ولكن احضنوا لى

لى اثريت حتى انتهاء الملة . واذا استطعت ان ارحل فى ربيع صاعة

سوف اعمل . لى انجل مغادرة جيرسى . فالارض التى لم يجد فيها

شرف انما تحرق قصى .

واثرت فيكتور هوجو قائلا :

— والآن يا سيدى الضابط ، لك ان تصرف . وسوف اقدم لى

عن تفليده مهنتك لرئيسك الحاكم المسكرى الذى سوف يقدم عنه تقريرا

لرئيسه . وهى الحكومة الانجليزية التى سوف تقدم عنه تقريرا لرئيسها

السيد بونابرت .

ولى يوم ٢ نوفمبر ١٨٥٥ غادر فيكتور هوجو جيرسى ، وذهب

الى جيرسى . ولى هذه الاثناء تحركت مشاعر الشعب الانجليزى الحر

وجرت اجتماعات في كل أنحاء بريطانيا العظمى . واستدعت الأمة من طرد
المتغيين من جيمس ، فوجت لوبا شديدا للحكومة . واحتجبت انجلترا
عن طريق لندن . كما احتجبت اسكتلندا في جلاسجو - وشكر فيكتور
هوغو التمسب الانجليزي .

جيرسي ، لوفيل هاوس في ٢٥ نوفمبر ١٨٥٥

الى الانجليز

موطني الاعز في الوطن الأوروبي الكبير .

تسلمت من يدى انثيا في الايمان ، الراح الشجاع هارني ، الرسالة
التي تكرمتم بتوجهها الى باسم لجنتم ، وباسم اجتماع ليوكاسل
واشكركم من اجلها ، كما اشكر استفادكم ، ياسي باسم وملاني في
الكفاح والعلى والتشريد .

كان في المستحيل الا يثير طرد المتغيين من جيرسي استياء عاما في
انجلترا . فانجلترا امة كريمة عظيمة تدبس فيها قوى التقدم الحية كلها .
وتدرك ان الحرية هي النور - ولكن ما جرى في جيرسي هو تجربة في
خفاء الليل وغارة الظلمات ، وعبء بالسلاح ضنها الطغيان ضد دستور
بريطانيا العظمى الحر القديم . وانتلاب سياسي اولعته الامبراطورية بوقاحة
في قلب إنجلترا . لقد تمت ضحية الابدان في ٢ نوفمبر ، وهذا خطأ في
التوقيت ، اذ كان الواجب ان تتم في يوم ٢ ديسمبر .

رجائي ان تيلفوا اسمائى اعضاء اللجنة واستفادكم في الاجتماع
تأثيرا اشد به بظواهرهم الحماسية النبيلة . ومن شأن هذه الأعمال
ان تنذر وتوقظ بعض حكامكم الذين يفكرون في هذه الساعة ان يوجهوا
الضربة الأخيرة للشرف الانجليزي القديم عن طريق لانون الاجاب المخزي .

ان مظاهرات ، مثل مظاهراتكم والمظاهرات التي جرت في لندن ،
وتلك التي يجري الترتيب والامداد لها في جلاسجو تثبت الحلف وتقويه
وتدعمه ، لا الحلف الباطل الكاذب المشكوك . المقصود بمراد مجلس الوزراء
الانجليزي الحاضر ورماد الامبراطورية البونابرتية ، وانها الحلف الحقيقي
الضروري ، الأبدى . حلف شعب إنجلترا الحر ، وشعب فرنسا الحر

وتكلموا مع جنرال الشكر واسمى معالى الاخاء القليل .

(فيكتور هوغو)

١

في يوم ٢٥ مايو ١٨٥٦ ، حين بدأ فيكتور هوبو يستقر في منفاه الجديد في جينسبي ، تلقى من ماسيسي الذي كان وقتئذ في لندن هديتين السطرين :

« أسألكم كلمة لـإيطاليا » انها تميل في هذه اللحظة ناحية الملوك .
بهبوها وقوموها » .

(ج : ماسيسي)

الى إيطاليا

أيها الإيطاليون ، هذا الذي يتحدث اليكم أخ سيهول ، ولكنه مخلص .
احترنوا عما يبدو أن المؤتمرات ومجالس الوزراء والدبلوماسيات تعدكم
لكم في هذه اللحظة . لقد تحركت إيطاليا . وبجل فيها دلائل التيقظ
وحسرات ترجع وتقلق الملوك الذين بدأ لهم من الصروفي تنويمها للرجال .
احترسوا ، انهم لا يريدون تهدئتهم ، فالتهدئة لا تكون الا باحقاق الحق ،
امما هم يريدون أن تستغرقوا في سياجكم ، أن توتروا . ومن ثم كانت
الفتاخ - فحاذروا ومهما كان المظهر الخارجي ، لا تشددوا عن الحقيقة .
الدبلوماسية هي الليل . ان ما يقال لكم انما يدبر ضدكم .

ماذا ! نظميات ، اصلاحات ادارية ، نحو شامل ، المنع عن بطولتكم .
سيء من الثمر الديسي ، قبل من حرية الرأي - مجموعة من لوانين نابليون ،
الديمقراطية البونابرتية ، الخطاب القديم الموجه الى « اذجار نبي » وقله
اعهد كتابته بالفساد الأحمر بدم بارد من باليد التي قتلت روما هذا هو
ما يقدمه لكم الامراء ! وانتم تعيونهم الآن ! وتقولون : لننقذ بهذا ،
وتقبلون ، وتلقون السلاح ! وتقبلون هذه الثورة المظلمة الجبلية الكالحة
في قلوبكم ، والتي تسطح في عيونكم ! امنا في . ممكن ؟

سوفه تنقش قبعة وفي وقت واحد بالنسبة للكافة ، وأنه إذا كان الدند
لنا فهو لكم ، وأنه في اليوم الذي تظهر فيه غرنا للعالم تظهر إيطاليا
أيضا ؟

نعم ، أي من الشعبين ينهض أولا . سوف يصل على انهض الشعب
الأخر . نعم ، يتمجج الفضل ، شعب واحد ، وتوح بشوى واحد . أنتم
الجمهورية الرومانية ، ونحن الجمهورية الفرنسية ، تسرى فينا نسخة حياة
واحدة . ولا نستطيع نحن الفرنسيين أن نتواري هي اشعاع إيطاليا كما
أنكم أيها الإيطاليون لا تستطيعون أن تتواري عن اشعاع فرنسا . بيتنا
وبينكم ذلك التضامن الانساني العميق الذي سوف تتولد منه الوحدة
الشاملة وقت انكساح ، والتآلف بينه النصر . أيها الإيطاليون ، سوف
يشهد المستقبل اتحاد أمم القارة الأوروبية ، كاخوات جليلات ، كل واحدة
منهن متوجه بالحرية التي تستع بها سائر الأمم وأخاه الإطالان في داخل
الوحدة الجمهورية المثلى .

لا تحولوا أظناركم لحظة واحدة عن هذا المستقبل الرائع ، فالحل
الأكبر قريب ، ولا تقبلوا أن يجري لكم حل مفترد . احتفظوا بما يروضه
الأمراء من التقدم بخطوات بطيئة متتامة على هامش الحياة . فتمتد في
زمن الوهباء الهائلة التي تسمىها ثورات ، والشعوب تفقد بجيالا طويلة
لم تستمدحها غير ساعة واحدة . والاختصاص ، بالنسبة الى الحرية وفي
نهر القيل ، هو الانحراف .

ليكن عندنا إيمان ، لا تريد أواسط الأمور ، ولا مهادنات ، ولا حلولاً
وسطى . ولا انحصاف اقتصارات . كيف : انقبل التنازلات بينما الحق
معنا ، ولتقبل معونة الأمراء ، بينما معونة الشعوب معنا . في هذا الضعف
من التقدم نوع من التنازل . لا . لنطمح في العلا ، ولنفكر حكما صائبا ،
ولنسر سيرا مستقيما . ولم تهد الأشياء التقريبية ككلمنا . ولسوف يتم
كل شيء . يتم بخطوة واحدة وفي يوم واحد ، ووهضة واحدة ، وصاعقة
واحدة . ولنتكن مؤمنين .

وعندما تلق ساعة الانهيار ، نلقى النوبة على أوروبا ، فجأة .

ولم يخط رأسي بقانونها إلا لئلا ، دون اعتذار ، ودون تحول ، شعاعها
الوهاب العجيب الذي يغير الأجسام ، شعاع الحرية والحساسة والنور
فلا يترك للعالم القديم من الوقت إلا ما يسمح له بالسقوط .

فلا تقبلوا شيئا من العالم القديم ، انه ميت ، وايدى الجثث بارحة .
فليس لديها ما تسطيه .

انواني ، عندما يكون الانسان من الجنس الايطالي القديم ، تجري
في عروقه كل الهياكل التاريخ الرائية ، ودم الحضارة ، وعندما لا يكون
الانسان مهيئا كز مسود الأصل ، وعندما يكون قد استطاع ان يجهز ،
في اليوم الذي أرادته ، كل مستوعات المنطق الطبيعية ، وعندما يكون قد
بذل المجهود الذي لا ينسى في الجمعية التأسيسية ، والحكومة الثلاثية ،
وعندما يكون قد أثبت بالأشياء - وعام ١٨٤٩ إنما هو الأساس - انه جدير
بوجودها ، عندما يكون الانسان في مثل ما ألتفت فيه ، فانه يشعر ، باختصار ،
انه يملك كل شيء في داخل نفسه ، ويقول لنفسه انه يصل خلاصة في
يقته وعصره في ارادته ، ويتردى عروس الأحرار ، ولا يرضى أن يأخذ
شيء من أولئك الذين يجب أن يسترد منهم كل شيء .

وتذكروا فضلا عن ذلك ما على الأيدى الملكية والتكنوتية من بقع
الوحل ولقط الدم .

تذكروا ألوان التصلب والتشنج والجرائم ، وكل صفوف الشهداء
، الضحايا ، والطرب بالعصى علنا أو في السجن ، والمحاكم العسكرية ،
ومحاكم الأساقفة ، وصحة البابا الاستثمارية المنقصة في روما ، ومحاكم
ناپولي الكبرى ، ومنصبات الأعلام في ميلانو ، وأنكونا ، ولوجو ،
وسينيجال ، وايغولا ، وفاليزا ، وفيرارا ، والمقصلة ؛ وآلة ضغط
الشرايين ، والمثقة ، ومائة وسبعين عملية اعدام بالرصاص في ثلاث
سنوات باسم البابا في مدينة واحدة هي بولونيا ، ثم حصن أوريانو ،
وقصر سانت أنج ، وايسكيا ، وبويرو التي لم تجد وسيلة للتخفيف
من آلام المسجونين سوى تغيير موضع ربط السلاسل في أجسامهم ،
والحكام الذين لم يمدوا يرفوعن عدد المنفيين ، والليمانات ، والسجون
الانفرادية الضيقة ، والسجون السفلية المظلمة والقبور .

ثم تذكروا برنابيك الروماني العظيم الفاخر ، وكونوا له أوفياء ،
ففيه الخلاص ، وفيه الأمان ولكن مثلا أمام بصيرتكم تلك الكلمة القبيحة
التي قالتها الدبلوماسية : إيطاليا ليست أمة ، ولكنها تعبير جغرافي .

ولا تجعلوا لكم سوى فكرة واحدة ، أن تميلوا في دياركم حياة
خاصة بكم ، أن تكونوا إيطاليا ، ورددوا في قراة بلوسكم دون انقطاع

هذا الأمر الرحيم . طامعا لم تكن إيطاليا شعبا ، فان الإيطالي لن يكون رجلا .

أيها الإيطاليون . الساعة قادمة ، وأقول تسجيلا لكم انها قادمة على أيديكم . انكم اليوم مصدر قلق كبير لمرؤس القارة الأوروبية . إيطاليا هي البتة التي يتصاعد عنها أكبر قدر من الأذى الكبيرة في أوروبا في الوقت الحاضر .

بسم ، لم يبق لسلطان الوحوش والطردة ، كهارا وصغارا سوى لحظات قليلة ، ونحن في أواخر عهدهم . تذكروا جيدا أنكم أبناء هذه الأرض المهيأة للخير ، المهيأة للشر ، التي يلقي عليها هملقا الفكر الانساني ميكيلانج ودانتي فلا تلهما : ميكيلانج عن حساب الآخرة ، ودانتي عن عقاب الدنيا .

حافظوا على رسالتكم المسامية ، كاملة ، طاهرة .

لا تقبلوا لأنفسكم التجزئة أو التقصيص . لا نوم . ولا خدع ولا خمول ، ولا أفيون ، ولا هذنة . تحركوا ، تحركوا ، تحركوا ! ولجب الجميع ، واجبك واجبتنا ، هو التحرك اليوم . والثورة في الله .

رسالتكم حاضرة من جهة ، وبالية للمضاربة من جهة أخرى . وفي وقت واحد . ومن المستحيل الا تتم . لا يدخلكم ريب في أن المساية الإلهية سوف تخرج إيطاليا من هذه الظلمة عظيمة وقوية ، سمينة وحررة . انكم تصلون في نفوسكم الثورة التي سوف تبتلع الماضي ، والبعث الذي سوف يمتشي المستقبل . وهناك في الوقت نفسه ، على جبين إيطاليا المهيب الذي للمحبة خلال الظلمات ، لمضات المريق المسراء ، وأشواء الفجر احتقروا ادن ما يسو أن النقص يستطع لتقديم اليكم ، حاذروا ، وآمنوا . واحذروا من الموت ، وتوكلوا على الله .

(ليو تروتسكي)

(جرنيس في ٣٦ مايو ١٩٢٦)

اليونان

الى السيد افره ريجبولوس

مسلمت بمره التائر جريدكم المتارة ، واشكركم على ذلك من
اعماق قلبي ، واني اطالع جريدتكم باهتمام شديد .

واصلوا العمل للقديس الذي انتم من صانعيه اليواصل ، اعمدوا في
سبيل وحدة الشعوب ، اليوم يجب ان مخلق روح أوروبا وتحل في
النفوس محل روح القوميات القديمة . ومن واجب امجد الأمم ، كالليونان
وايطاليا وفرنسا ان تكون قوة لغيرها غير أنه يجب عليها أولا وقبل كل
شيء ان تجد نفسها . وان تفتس الى نفسها . يجب على اليونان ان تنهي
في اجلك تركيا ، وعلى ايطاليا ان تهز نفسها ، وعلى فرنسا ان تعرف
الامبراطورية . وعندما تخرج هذه الشعوب العظيمة من اكفانها ، سوف
تصبح قاتلة : الوحدة ! أوروبا ! الانسانية !

ذلك هو المستقبل . وسوف يكون صوت اليونان من اقوى الاصوات
وضوحا للامم . وامنالك من الرجال خليقون بأن يحولوا صولها مسوعا .
لقد كانت منذ بضع سنوات مع أوائل المكافحين من اجل تحرير اليونان ،
ولشكركم لانكم تذكرون هذا .

لقد حدثت اليونان وايطاليا وفرنسا اشتملة ، كل منها بدوره .
وعليها الآن ، في القرن التاسع عشر العظيم ان تسلمها الى أوروبا ، مع
احتفاظها باشتاعها . ولنصبح بالتدريج ، شعوبا والفراد ، اقل آناية ،
واقوى رجولة والانسانية . فاكوا نشي فرنسا ، في حين انا .
لشي اليونان !

اهنك يا مواطن اسخيلوس وبيريكليسي ، يا من فاضلت في سبيل
الانسانية . انه لقي ، بديع ان يتنى الانسان لبلد النسر وان
يحمل فيه علم الحرية .

واصافك من كل قلبي .

فيكتور هوجو

جنسبي في ٢٥ أغسطس ١٨٥٦

١

المفر الشامل

وانتقلت الستون ، وفي حزام ثماني صتوات ، ارتأى للمجرم أنه من المناسب الإفراج عن الأبرياء ، ومن ثم عفا القاتل عن قتله ، وأحس الجلود بالحاجة إلى المفر عن ضحاياه ، فأصدر قراراً بعودة المضيء إلى فرنسا ، ورد فيكتور هوجو على قرار المفر الشامل .

(ميثاق)

لم يكن أحد ينتظر مني أن انحصر لحظة واحدة في الاعتصام بهذا الشيء الذي يسمونه المفر الشامل .

والواجب في الموقف الحالي لفرنسا ، حسب رأيي ، هو الاحتجاج المطلق الدائم الذي لا يلبث ،

ولما كنت مخلصاً للعهد الذي اتخذته مع شميدي ، فاني سوف أقاسم الحرية منلهاها حتى النهاية ، وسأعود ، عندما تعود الحرية .

فيكتور هوجو

أوتفيل ماوسر في ١٨ أغسطس ١٨٥٩

جون براون

في هذه الاسماء ، كانت دولة ديموقراطية أخرى على وسك ان تركمب
هي أيضا جريمة وبلغ أوروبا نيا الحكم بإدانة جون براون ، وتأثر منه
ميكاتور هوجو . وفي ٢ ديسمبر ١٨٥٩ ، في تلك الذكرى لسوية النسي
استحضرت في صنيته كل صور الواجب وضروراته ، وجه الخطاب الذي
نقراه أدناه الى أمريكا عن طريق كل الصحف الحرة في أوروبا .

الى الولايات المتحدة الأمريكية

عندما يفكر الانسان في الولايات المتحدة الأمريكية ، نسبق في
الذاكرة صورة مهيبة ، صورة واشنطن

واليكم ما يحدث في هذه اللحظة في ذاك الوطن ، وطن
واشنطن

في ولايات الجنوب عبيد ، الأمر الذي يثير حفيظة القصر المنطقي
الظاهر لدى ولايات الشمال ، باعتباره اشد صنوف اللامقولات بشاعة .
وهناك رجل أبيض ، حر ، يدعى جون براون ، أراد أن يخلص هؤلاء
العبيد حقا ، اذا كانت الثورة واجبا مقدسا ، فأنما هي كذلك ضد الرق .
وأراد جون براون أن يبدأ مهمة الخلاص هذه بتحرير العبيد في ولاية
فيرجينيا . وأطبق لهؤلاء الناس ، لهؤلاء الأخوة صيغة التحرير ، وهو
الرجل الورع المتدين ، المتقشف ، المؤمن بالانجيل ، ولم يستجب العبيد
الذين أنهكهم الرق ، فالعبودية تؤدي الى صمم النفس . ونأمل جون
براون الذي أهله الناس ، نأمل وجهه حقة من الرجال الأبطال .

وانهال الرصاص على يديه . وسقط ولده الصغيران شهيدين طاهرين
الى حابه . وقبض عليه . هذا هو ما يسمى قضية « هاربرد فيرى » .

وبعد ان قبض على جون براون . حوكم وبمه اربعة من اصداء
مستوفين . وكوب . وجين . وكولماندر .

فكيف كانت تلك القضية ؟ كنتعنت عنها في كلمتين :

كان جون براون مسلحا على سرير من الجلد . وبجسده سه جروح
لم تلتئم . رصاصة في ذراعه . واخرى في خاضرته . واثنان في راسه
واثنان في صدره . يسمح بصحوبة . وتجاوز سرف خلال فراسه .
وتحيطا والديه الميتين الى جواره . وزملاءه الاربعة المتهومين معه مجروحون
ومسدون بجناحه . سيهر وفي جسده اربع طعنات بالمسيوف .
وه « المعدلة » متصلة . فلا تغير هذه الأمور أى احتشام . وبة مدح عام
يسمى « هنتر » يريد ان يتصرف بسرعة . وقضى يسمى باركر يوافق على
ذلك . المداولات بسر . والمهل كلها مرقض . ولستندات المزوره او المتورعه
تقمم . وشهود النفي يملكون . والدفاع يمل . ومطعمان رشاشان معشان
في قناء المحكمة . واهر صادر للنسجين المطلق الرصاص على المتهومين
اذا حاول الهوى حطهم . ومداولة تستمر اربعين دقيقة . وثلاثة احكام
بالاعدام . والاكيد يشرفى انه مثل هذا الشيء لم يحدث ابدا في مركبا .
وانما حدث في أمريكا .

مثل هذه الأمور لا تحدث في العالم المتحضر دون عقاب . فالتفسير
العالمى حين مفتوحة . ولاشك ان قضية شاولسنتون وهنتر وباركر
والمحلفون الذين يمتلكون عبيدا . وكل سكان فيرجينيا . يشكرون في ذلك
فهناك من يراهم .

وانظار لوردبا مثبتة في هذه اللحظة على أمريكا .

وكان من المفروض . بعد الحكم بالاعدام على جون براون ان يند
فيه الحكم يوم ٢ ديسمبر (هذا اليوم نفسه) .

ويصل نيا في هذه اللحظة . يقول انه قد تقرر تأجيل التنفيذ .
فيعلم يوم ١٦ . والفترة قصيرة . فكل هناك ان ذلك المعلن . وقت لا ملاع
صبيحة الرخصة الى اسماع الناس ؟

وهما يكن من الامر . فالواجب رفع الصوت .

وقد يقرر تأجيل ثان في اعقاب الاول . ان أمريكا ارض بجملة .

والتصور الانساني يستقطب بسرعة في بلبه سر . ونحن نأمل ان ينقل
براون .

لماذا حدث خلاف ذلك . انا مات جود براون في ١٦ ديسمبر على
عتصة الاعدام . كان ذلك امرا رهيبا .

ونحن نعلم جهازا (المملوك بمضنون ، والشعوب ثاني ، ومن واجبا
ان نغير الشعوب بالحقيقة) . نعلم ان جلاد براون لن يكون المسمى العام
حضر ولا القاضي باركر ، ولا الحاكم واير ، ولا ولاية مرجونيا الصغيرة ،
واما سيكون - واسي لانهم حين اتول ذلك وامر فيه - سيكون الجمهورية
الامريكية المطلقة يأسرها .

واراء مثل هذه الكارثة ، كلما ازداد حب الامسان لهذه الجمهورية ،
وموقفه لها ، واعتباطه بها ، ازداد القياض قلبه . ولا يلحق بولاية واحدة
ان تطلع بالمار سائر الولايات ، ولا يد يداهة ، في هذه المسألة في تفصل
فيدرالي ، والا اصبح الاتحاد مشاركا في الاثم . مادامت هناك جريمة
مترتكبة وفي الامكان منعها . ومهما كان سحق الولايات الشمالية
الكريمة ، وان ولايات الجنوب تفكرها في الطار الذي يلتزم بمثل هذا
الاعدام . ونحن جميعا ، مهما كنا نحن الذين انفسى الى وطن مشترك .
هو رمز الديموقراطية ، نعلم بان هذا الامر قد حسنا ، واننا اصبحنا يسوع
ما معرض للخطر ، لماذا اقيمت المسئلة في ١٦ ديسمبر ، فان اتحاد
العالم الجديد العظيم ، امام التاريخ الذي لا يمكن تغييره ، سوف يضيف
من اليوم ، الى كل تضامنااته القدسة . تضامنا دموي ، وسوف تكون
القسوة جبل عشتقة جون براون هي رباط الحزمة القسوة التي تفسح
من هذه الجمهورية البهية .

وهذا الرباط قاتل .

وعندما تفكر فيما حاول براون . ذلك المحرر ، حندي المسيح ، وتفكر
في انه ميموت ، ويموت مشنولا بايدي الجمهورية الأمريكية ، نجد ان
الحرية سوف تتخذ ابعاد الامة التي تقترعها . وعندما نقول لانفسنا ان
هذه الامة هي خير الجنس البشري ، وانها كفرنسا والبلجيترا وألمانيا ،
عضو من أعضاء الحضارة ، بل وانها تفوق أوروبا احيانا في سحر الأعمال
الجليلة البريئة في ميدان التقدم ، وانها قصة عالم بأسره . تحلل عمل
حينها نور الحرية الشامخ ، عندئذ يتأكد لنا ان حون براون لن يموت
اذ أننا نترافع مذعورين أمام مثل هذا الجرم الكبير الذي يرتكبه مثل
هذا الشعب العظيم .

وقتل براون ، من وجهة النظر السياسية خطأ لا يمكن اصلاحه
سوف يسبب ثلاثاد (الامريكي) صدمة عظيمة بانضمامه ، وقد يكون
من المحتمل ان يؤدي اعدام براون الى تدعيم اثرى من بيرجينيا ولكن
من المؤكد أنه سوف يرزعزع الديموقراطية الأمريكية كلها - انكم تعلمون
عازكم ، ولكنكم تقتلون سببكم .

ويبدو ، من وجهة النظر الاخلاقية ، ان قسما من نور الانسانية
سوف يحتجب . وان فكرة العدل والظلم سوف تصبح قاتمة حالكة في
اليوم الذي نشهد فيه اعدام « الحلاس » ، « ايدى » ، « الحرية » .

اما انا ، ولست سوى مرة ولكنى املك ، كسائر الناس ، صبر
الانسانية كلها ، فانى ارجح ، والمفزع من ، عيسى امام العلم ذى النجوم ،
علم الدنيا الحديثة ، وانوس بيدى مضمومتين ، واحترام بىدى عيسى
الى ملك الجمهورية الأمريكية الحبيبة ان نشأ سلامة قانون الاحلال ،
وتنقذ جون براون ، وتتهم منصة الاعلام التى تهدد باعدامه في ١٦
ديسمبر ، والا تسمح بارتكاب جريمة قتل الانسان لاحيه الانسان
تحت انظارها ، بل واكولها وانا اوتجيب - بنجلتها مقربا .

نعم ، فلتسلم امريكا ، ولتأمل ، ان هناك شيئا افصح من قتل غابر
اخاه هابيل . هذا هو وانتمحتون يقتل سيدنا تالكوس (١) .

فيكتور هوجو

اوتفيل هالوس في ٢ ديسمبر ١٨٥٩

شوق جون براون - والى له فيكتور هوجو هذه العبارة . ليكتب
على قبره : Pro Christo Sancto Christo كالمسيح . ومن اجل
المسيح ويموت جون براون ، تتحلق نبوة فيكتور هوجو . نعم القضاء
يستحق على النبوة التى رايناها سالية ، « انفسم » الاتحاد الأمريكى .
وامبريت الحرب الغليظة بين الجنوبيين وبين الشماليين .

(١) زعيم المييد الذين ظهروا بعد يوم ، اكل في عام ٧١ ق.م بعد ان صعد سطر
في وجه القوافل العسكرية - المجرم .

١

المودة الى جيرسي

في يوم ١٨ يونيه ١٨٦٠ ، سرعده سن. غريب في جيرسي ، اذ عطي
الحفاظ كلها بملصقات كتبت عليها عبارة : " وصل فيكتور هوجو ،
لقد طردت جيرسي فيكتور هوجو من خمس سنوات . اما اليوم فقد
خرج سكان جيرسي عن بكرة ايدهم ، في ابهى ثيابهم يحبون فيكتور هوجو
في شوارع سان هيليه

والكم ما حلت

كان ذلك ايام حمله ، الالب ، الرائلة التي بهرت اورويا ، وليس
في التاريخ فترات توقف ، فمحررو الشعب يتمايكون ويتشابهون ، ولكن
اقدارهم تختلف . فمده جون براون ياتي جاريبالدي ، والمطلوب مساعدة
جاريبالدي في مشروعه العظيم . وعظم في انجلترا اكتاب عام على نطاق
واسع ، وفكرت جيرسي في فيكتور هوجو ، واعتقد الناس ان كلمة منه
خليفة بان تطلع عجله الاكتاب . واصبحت الحرية كلها الآن خجل من
الطرد الذي تم في عام ١٨٥٥ . واتي وفد على رأسه المسييدين فيليب
آسليت ، وديريشايو الى فيكتور هوجو ومعه دعوة موجه عليها باضياء
خمسالة من اعيان جيرسي يرحوبه فيها المودة الى الجزيرة ، والتحت
من اجل جاريبالدي ، وفي ١٨ يونيه ١٨٦٠ عاد فيكتور هوجو الى جيرسي
ووسط حشد كبير من جمهور متاثر ، التي الحشيت الذي نقرأ لها بل :

ايها السادة

هالذا استجب لندائكم . اني اذهب الى مكان يقام فيه من يعرف
اله من اجل الحرية ، فذلك فطرتي . والاول الحق ، هذا واحد (حنايات
- اسمعوا ، اسمعوا) .

ها هي الطبيعة . انه من غير المسحوح لأي انسان أن يتهاون في
 الأمور الكبرى التي تجري في هذه الآونة ، وأنه يفرم للمصل الجليل الذي
 يستهدف الخلاص العام السائل والذي ابتأ اليوم مجهود الجميع
 ومشاركة الجميع ومناوئة الجميع وأنه لا يجوز لأذن أن نفلق ولا
 نكسب أن نصيب ، وأنه في كل مكان ترتفع فيه حيحة الشعوب كلها .
 يجب أن يردد صدق هذه الصيحات في صدور الناس كلهم ، وأن على كل
 انسان لا يملك غير فلس واحد ، أن يقدمه لحررى الشعوب ، وأن على كل
 انسان لا يملك سوى حجر واحد أن يلقيه على الطامة (تصفيق) -

فليحرك البصر ، وليكلم النفس الآخر وليعمل الجميع . نعم ،
 هيا الى العمل جميعا . الرياح تهب . وليكن نتيج جميع الناس للأبطال بهجة
 للنفوس ! ولتحرر وجوه الناس حماسة وكأنها السحر المنتهب . وعلى
 الذين لا يقاتلون بالسيف أن يقاتلوا بالفكرة ! ولا يبقى ذلك خاملا ،
 ولا يبقى عقل متعللا ! وليشعر أولئك الذين يفاضلون أن الجميع ينظرون
 اليهم ويحبونهم ويصدقونهم ! وليكن حول ذلك الرجل السائل الواقع
 هناك في المرمو نار فوق كل حائل صقلية ومور فوق كل نعم أوروبا .

لقد طلعت منذ حينية بكلمة : الطفلة ، فهل بالغت في قول ؟ هل
 ملئت حكومة نابولي ؟

لندع الكلام . واليكم الوقائع .

انتبهوا . انه ما سأقوله شيء من التاريخ الحي ، ونستطيع أن نقول
 انه من التاريخ الدامي (هتاف : اسمعوا !) .

مملكة نابولي - التي يهتم بأمرها في هذه اللحظة - ليس بها سوى
 هيئة واحدة هي هيئة الشرطة . فكل مقاطعة بها لجة الضرب بالمسا ،
 وهناك شرطيان : أجوسا ، ومانيسكالكو . يحكمان تحت امرة الملك .
 أجوسا يصوب نابولي بالمسا ومانيسكالكو يضرب صقلية . ولكن المسا
 لمست الا اسلونها تركيا ، أما هذه الحكومة لأنها تملك فوق ذلك اسلوب
 معاكم التعسفي والسديب . اسمعوا . هناك شرطى يعنى برونو مربوط
 المتهمين وروسهم بين سيقانهم حتى يمتروا . وشرطى آخر اسمه بونيتيلو
 يجلسهم على مشوة ويشعل نارا تحتها . وهذا ما يسمونه : الكرسي
 المنتهب . - وشرطى آخر اسمه لويجي مانيسكالكو ، من أقارب الرئيس
 اخترع آلة يدسون فيها ذراع المحكوم عليه ، ثم يدبرون لوليا . فينشدق
 المعضو - ويسمى هذا الشيء : الآلة الملتصقة . وشرطى آخر يملأ الرجل بذراعيه
 من حلقتي على حدار ، ومن قممته على الجدار المقابل ، ويمد ذلك يقفر

فوق الرجل ويسلخه . هناك الأصعاد التي تسحق أصابع اليد . وهناك آلة الضغط على الرأس ، وهي عبارة عن دائرة من حديد تضغط بواسطة صمام لولس (قلاووظ) ، لمحضط السيان وبرزان من المعاجير ، ويلقى بعض المحكومين عليهم أحياناً - قسمة رجل ينسى كلديروز أرسيمانو . حرب ، فقبض على ووجه وأولاده وبناته وأجلسوا مكانه على الكرسي الملتصق . وبجوار رأسه زافيرانا . ساطي . مهجور ، وإلى هذا الشاطي - أحضر بعض الشرطة أكياساً يداخلها رجال ، وجعلوا يقطسون الكس نحو الماء . ويقولونه هكذا حتى يكف عن الحركة ، ثم يتخرون الكيس ويقولون للمخلوق الموجود بداخله . اعترف ! فإذا رفض أعادوا بقطيعه . وعلى هذا النحو مات جيوفاني مينا من ميسنا . وعلى موريل ، أنهم شيخ مسن وابنته سيولهما الوطنية . فقامت التفتيح مخلوذاً بالسوط . أما ابنته وكانت حلي . فأنها جلست ، وهي غائرة حتى ماتت . سادتي . هناك شاب في العشرين من عمره . هو الذي يقترب هذه الأفعال . هذا الشاب اسمه فرانسوا الماني . وبعد الأمر بحري في بلد تيسو (١) (هنافات) أهدأ طوي . ممكن ؟ انه حقيقي والتاريخ ؟ عام ١٨٦٠ السنة التي نحن فيها . أصبوا إلى ذلك . حدثت الأسر . فقد دكت بالبرمو بالخابل . وغرقت في الدماء وقتل سكانها . وأضيفوا ذلك العرف الرهيب . عرف إبادة المدن ، الذي يسمونه هومر مسعود في أسره من الأسر . وأنه سوف يقرر في التاريخ بصورة دقيقة . اسم تلك السلالة الملكية من « بوربون » إلى « بومبا » (هنافات) . نعم ، مات في العشرين الذي يرتكب كل هذه الأعمال المشنونة . سادتي ، أعرف بأسي أشهر بشعة شديدة كنا فكرت في هذا الملك الصغير النحس ، يا للظلمات ! هذا النحس يقتل ويهذب ، وهو في السن الذي يجب فيها الإنسان . ويؤمن . ويأمل . حاكم مايعمه اللاهوت الإلهي من نص شقية . غالتانون الإلهي يستبدل بكل الشمامسة الكريمة في التسمية والندبة . أهوال التنبؤوخة والنهاية . ويجعل النصف الدموي غيدا على الأمير والشعب . ويكتس على عائق المرنقى الجديد للعرش تأتيرات الأسرة . وبالماء من أشميا . هسة ا طلو نزعهم أجريين (٢) من تيروي ، وسلطهم كاترين دي

(١) تالي اسرامطور دوجاني - جولة الحكم عام ١٤ ميلادية - كان كنا ونداعا ولكنه عاش . ويرثني في الداني - لفرچم .

(٢) أم تيروي ، كانت على درجة كبيرة من الدماء والظنوح ، ولا شجع لها - تزوجت ثلاث مرة الاسرامطور كلوديبوس وجسسته بنتي ولدها . ثم سبته ، وأنامه مكانه على العرش ابنها يمدد . ولكن تيروي لم يحصل طويلا سيطرتها وطلوها . فسلطها به أحد قادة الجيش . لفرچم .

ميديسيس (١) (دى مديسي) من سارل التاسع ، لما كان هناك على
 الأرجح سارل التاسع ، ولا يرون ، وفي نفس اللحظة التي يقبض فيها
 وريث القانون الالسي على سولجان الملك ، يرى مصاصي السماء أجوسا
 وهانيسكالكو قبله عليه ، والتاريخ يعرف عددي الشخصين اللذين يطلق
 عليهما أيضا اسمي مارسيس وباللاس ، أو فيلورا وباسيلي ، ويسمى
 هذا الصباح على الطفل المسكين المتوج ، ويؤكد له ، التحذير ، انه
 هو الحكومة ، ونمى له ، عهوه الضرب بالمصا ، أنها السلطة ، وتقول
 له الشرطة ، اني آتية من على ، ويظهره على الجبهة التي خرج منها
 ويذكرونه بأبي جده فيرديناند الأول الذي قام العام بحكمه ثلاثة ابد
 اسمائهم يعرف ف . فيسنا ، وفاريننا وفوركا (٢) ، وبجده مراسوا
 الأول . رجل الكمانى ووالده فيرديناند الثاني . رجل المدافع انرسا .
 فهل يريد أن ينكر آباءه ؟ ويستون له أنه يحب أن يكون سرسة بحكم
 الوفاء السوى . فطبع ؟ ويلدنه ما من السلطة المطلقة من حول وعطه .
 فهناك على هذه الصورة أطفال يشعرون . وعلى هذا النحو ، وبصورة حميه
 مع الأسف ، يواصل المخلوك الشباب ضروب الاستبداد القديمه (حركة
 استنكار متصلة) .

لايد من تحطيس هذا الشعب بل اكاد اقول انه لايد من تخلف
 هذا الملك . لقد تكفل جاريبالدى بذلك (هياوات استحقاق) .

جاريبالدى من هو جاريبالدى هذا ؟ انه رجل ، لا أكثر من ذلك
 ولكنه رجل بكل ما في الكلمة من معان سامية . رجل الحرية . رجل
 الإنسانية . فيه (الرجل كامل الرجولة) كما يقول مواطنه فيرجل .

عنه جيش ؟ كلا حقه من المتطوعين . لديه ذخيرة حرية ؟ كلا
 بالمره . بارود ؟ بضعة براميل . مدافع ؟ نعم . مدافع الأعداء . ما هي
 قوته إذن ؟ ما الذي يحصله يقتصر ؟ ما الذي معه ؟ روح الشعب . انه
 يضحى ، ويجترى - مصيرة سخامة من لهب - واللغز القليل من رجاله
 يصنعون الكتائب . في أسلحته الضعيفة سمع ورمصاص غدارته يصمد
 أمام كرات المدافع . الثورة معه - ومن حين لآخر ، في خرج الحركة

(١) ولدت في فلورنسا (١٥١٦ - ١٥٨٩) ، بوجه جري السار . والده من سمو السار
 وسارل التاسع وهو الثالث . سياسية مدبرة وانما قاسية . حاولت أن تحكم مع أمها
 فلورن من البروتستانت والكارثيك خلال الخروج الدينية ، كان لها النصه الأكبر لم
 مديسة سافيه بولطيس - المترجم .

(٢) الصمد ، والتفيل ، والمفرد (السلطة) - المترجم .

والاسمان والبرق ، يظهر خلقه الالهة ، وكانه احده ابطال هوميروس
(حاش ٢)

وهما كاتب خرافة المقاومة ، فان هذه الحرب مدعته ببساطتها ،
انها هجوم رجل واحد على مملكة ، والفراد جماعة يتوالتون حوله ، الصاع
يقبض اليه بالرهور ، والرجال يقاثلون وهم يفسدون ، وجيش الملك يمر ،
كل هذه المفارقة عمل بطولي حساس ، انها عمل ساحط ، حلاب ورائع
مثل هجوم المحل .

مجبوا لهذه الخطوات اللالات ، وهي لانتبا يانه ما من خطوة منها
محب في آجال المستقبل المحسومة ، هناك بالبرمو بعد مارسالا ، وميسينا
بعد بالبرمو ، وبابولي بعد ميسينا ، وروما بعد بابولي ، وقيسينا بعد
روما ، وكل مي - بعد تينيسيا (تصفيح حساس)

سادس . الله هو مير الربال الذي يرج صقلية التي تشهد اليوم
قوميا سلطة الوطنية والايسان والحرية والشرف والبطولة ، وهي تتوهج
بمؤده يصحب سناها بريق (بركان) اطنا

سبع . هذا لايد ان يكون ، وانه لشيء رائع ان يصدر هذه البقرة الى
العالم من ارض القودانات البركانية (حقائق استحيان)

آه ، ما احبته من شمس عندما تحي الساعة ! وما ابدع هذا اللفظ ،
وهذه الورد ، وهذا الاغصان من المصالح الدينية والجواب اسطه في
نفس الانسان ، وهؤلاء النوبة اللواتي يدفعن ارواحهن ويقاثلن بالفسس
وهؤلاء الامهات اللواتي يصحن في اولادهن قائلات : اذهبوا ، وتلك
الفرحة ، فرحة الاندفاع طلبا للسلاح ، والتنفس والوجود ، وهذه
الصبيحة الصادرة من الجميع ، وهذا الضوء القسبح عند الأفق ، لم يعد
أحد يفكر في الاتراء ، أو الذهب ، أو الطون ، أو الملح ، أو البلادة
التي تسود حفلات القصب والخلاعة ، الناس خملون ومتسامخون ،
يرغبون الهامات ، وهذا المحب المتفرح على الرغوص يستقر الطفاة ،
صفوف الميمنة كتلائف ، وغروب الطفاة تتهاوى والضامر ترفض
ألوان الميودية ، وأصحاب البارتيون (المونانيون) يزعمون أصحاب
الهلل (الاثراك) ، وتصيب المسدقا (٦) حافة في ضوء الشمس وحرمتها
في يدها ، وتفتح القبور ، ويتنادى الناس بعضهم على بعض ، من قبر الى
قبر ، ابتعوا الموتى ، انه لشيء أقوى من الحياة ، اله التالية . آه ! انها

(٦) أمة حويهر (سيد الأرياب في أساطير اليونان) ، اله الحكمة والمختون - المترجم .

لنصفه قلب الهبة . ويسرى الأبطال القدامى المملوون على أحرهم ، وتستلزم
عيون الفلاسفة المنصب بالدموع عندما يتغضب من أسخط قدره ، وينهض
من سقط . وتظهر الأسجدات الرائعة . يظهر من جديد رائحة مرعبة . وهناك
تعود استأجرون فتصبح بيرطة . وتعود سيتيلاد فتصبح ألبا . وتعود
روما فتصبح روما (عتافات مضاعفة) .

وسبحي حبيبا أيا كما - نصفق بأيدينا لإيطاليا - فلتسجد تلك
الأرض ذات الاماحات العظيمة ، الأم الحبوب . في مثل هذه الأمم نمو
بعض المعاني المجردة مرتبة واقمنة . أنها أم عذراء من حبيب العرف ،
وامهات من حيث التلقم .

آتم يا من ستعود ال . من تصورون هذا المنظر الرابع . منظر
إيطاليا الحرة ؟ حرة ؟ حرة من خليج ثارنت الى بحراب سان مارك ، ذات
أؤكد لك يا دانتى (١) لم تبرك أب فيسبيا سوف تشرك في هذا
الاحتفال ؟ قولوا . هل تصورون هذا المنظر الذي سوف يكون في الفد
حقيقة والعه ؟ انتهى . لقد تلاشى كل ما كان كديا ووهما ورمادا وللا
إيطاليا كالتد . إيطاليا هي إيطاليا . وحيثما وجد مصطلح جنرالى وحيث
أمة وحيثما وجدت حة وجدت روح وحيثما وجد عطف يوجد ملاك
ملاك الشعوب الهائل الحرية واقفا مبسوط الحاسين . لقد استقبلت
إيطاليا . المنة العظيمة . انظروا إليها . انها تنهض وتتمسك للحس
البشرى . وتقول للميونان . يا ابنك . وتقول لفرنسا . أنا أمك . وبنف
حولها شعراؤها وخطابوها ولسانوها وفلاسفتها . وكل هؤلاء الناسحين
المهادين للبشرية . وكل آباء المعرفة المألبة . وكل أعضاء السبناو عبر
القرون - واني يستنها واني يسارها ذاتكم الرجلان العظيمان الرهيان :
دانتي وميكيلانج . أه . ما دامت السياسة تحب هذه الكلمات . فان في
ذلك أجمل المجزات . ياله من نصر ! ياله من فعل ! ما أقدم تلك الظاهرة .
ظاهرة الوحدة التي تحتاز في وحدة واحدة تلك المجموعة الرائعة من
الحدب المتبقية . ملانو وتورينو وجنوا وفلورنسا وبولونيا وبيزا وسنا
وفروا وبارما وباليرمو وميسينا وتابولي ولينيسبا وروما . وتهب إيطاليا
واللة وتسبح قسما - Parviti dei . انشردت الآلهة . وتسلم . وتقل
الى التلقم العالي كله الحمى العظيمة البهجة التي تتميز بها عبقريتها .
ومسوف تتكهرب أوروبا بهذا البريق المحبوب . ولن تكون النشوة في أعين
الشعوب . والنضباء الساطع على الجباب . والفرح . والإنهار بمسبح هذا

١٦٦ مارس (دابيل) - ١٨٠٤ - ١٨٠٧] - وطني ايطالي ولد في البندقية
وصار رئيسا لجمهوريةها في عام ١٨٤٨ . من الد علماء السيطرة النسازة - للفرم .

النور الجديد على الأرض بأقل مدة ما لو ظهر نجم جديد في السماء .
(مرحي !)

سادتي . إذا أردنا أن نحيط علما بما يجري اعتداده ، وبما يجري في الوقت نفسه . كان علينا ألا ننسى أبدا أن جاريبالدي رجل اليوم ورجل الغد ، هو أيضا رجل الأمس . فقد كان جندي الجمهورية الرومانية قبل أن يكون جندي الوحدة الإيطالية . وفي أعيننا وأعين كل من يدرك التغيرات الضرورية التي يستلزمها التقدم وهو ماض صوب هذه . ويدرك تقلبات الفكرة التي تنطور حتى تعود إلى الظهور ، نجد أنه عام ١٨٦٠ هو استمرار لعام ١٨٤٩ (ضجة)

ما أعظم محوري الشعوب . فليسهم في انتصاراتهم حثاف الشعوب لهم أفرادا بفصلهم ! بالأساس كانت اللعوب ، واليوم مسيد المجددة ، والله قادر على إعادة توارث الأمور على هذا النحو . أهدر جون براون في أمريكا ، ولكن جاريبالدي ينتصر في أوروبا . والاسامة التي استت أمام مشيئة شارلستاون المخزية . تقر عينا أمام سحق كاتا لافيس البراق (مرحي !)

اخواني في الانسانيه . على ساحة الفرح والعتاق ، فلندع حابيا كل الفروق الطفيفة الشبابة ، والخلافات السياسية . وهي حية في هذه اللحظة . ولشعب أنظارنا فقط في هذه الدقيقة القسسية التي تمر بها ، على هذا العمل المقدس ، الهدف المهيّب ، وهذا الشفق الفسيح الذي يسطي الأمم المتحررة . ولنمزج أرواحنا كلها في تلك الصيحة الهائلة الجديرة بالجنس البشري وبالسما . لنحي الحرية ! نعم ، ما دامت أمريكا مع الأسف تحافظ على العبودية بصورة منصفة ، وتميل ناحية الظلام ، نلج أوروبا أن تضيء أبوابها بعم . أنا تهيب بحضور القارة القديسة التي ألقت الحرافة بفصل فولتير ، والرق بفصل فيلبرغورس ، وآلة التعذيب بفصل بيكاريا . تلك الحضارة الكبرى ، مهيب بها أن تظهر من جديد في إشعاعها الذي لن ينطفيء . مع الآن ، وأن ترفع فوق الناس الصفحات الثلاث ، فرنسا وانجلترا وإيطاليا (هتافات)

سادتي . كلمة أخرى . لن ترك صقلية هذه قبل أن تلقى عليها نظرة أخيرة . ونختم الحديث .

ما هي النتيجة الإيجابية لهذه الأعمال البطولية الباهرة ! ماذا يخلص من كل هذا ؟ قانون أخلاقي ، قانون مهيب ، واليكم هذا القانون .

القوة لا وجود لها . لا ، ليس هناك قوة ، وإنما هناك الحق وحده .

لا وجود إلا للمبادئ والمبادئ الحقيقية . لا وجود إلا للشعوب ، لا وجود إلا لنفوس . أي قوى الحق الأعلى ، لا وجود إلا للضمير على الأرض والمبادئ الإلهية في السماء (المبدأ سديد) .

ما هي القوة ؟ ما هو السلاح ؟ من من المفكرين يخشى السلاح ؟ لنا نحن الذين نحشاء ، نحن رجال فرسان الأحرار . ولا أنتم رجال إنجلترا الأحرار . الحق الذي يشمر به الإنسان يرفع رأسه عاليا ، أما القوة والسلاح فانهما يسميان إلى العدم . السلاح صوته يبعث في الظلمات ، عشيده سريره متجمعه . أما الحق فإنه سماع الضوء الأبدى . الحق هو الصداقة الحقيقية في النفوس . الحق هو الله حيا في الإنسان . يخلص من ذلك حسنا وجد الحق . كان الزعيم بالنصر . الرجل الواحد الذي يمتلك الحق يسمى موفه عسكرية . والسيف الواحد الذي يجانه الحق يسمى صاعقه . من يقول الحق يعني النصر . والمقاتل ؟ لا وجود لها . لا . ليس هناك عصبات . لا وجود حق الاعتراض (الفيو) ضد ارادة المستقبل انظروا أين المقاومة هي اوروبا ، فانقلب اصاب النساء ، والتواكل اصاب الروس . انظروا الى نابولي ، فالصراع فيها عقيم . الماضي الذي يحتضر يضيئ جهنم . السلاح يضيئ هاء منورا . وهذه المخلوقات المصممة لا تزا . ولاندي واكويلا انما هي الشياح ، ربما ظن فرانسوا الثاني ان هذه اللحظة انه لم يزل على قيد الحياة ، ولكنه خطئ . ويقول له انه مبع . لا حدود من رفضه كل شروط التسليم ، وقتكه بسببه ، كما فعل ببالرمو . وتشبته بالفظائع فقد انتهى كل شيء . وانتهى حكمه . اشباح الجهاد في المضي تنق بعمالها على باب قصره . سادس ، اقول لكم انه ليس هناك سوى الحق . اتريدون ان تقارنوا بين الحق والقوة ؟ احكموا في ذلك بمعنى الأرقام .

في ١١ مايو . نزل من سفينة في مازسالالا (١) سانمافه وصل . وفي ٧ يولية ، بعد سبعة وعشرين يوما . ركب البحر في بالرمو ثمانية عشر ألف رجل مدعورين .

اما السانمافه رحل فانهم الحق . وأما الثمانية عشر ألف رجل . فانهم القوة .

(١) ١٩٠١ م . سادس . ٥ أكتوبر فيها جازمالق على قوات نابولي في سنة ١٩٦٠ م . للزوج

آه ، فلنقر اعني المذبذب ، وليطيش القيدون بالاعلال - وكسب ما يجرى في هذه اللحظة أمر منطقي . نعم ، الأمل في كل أرجاء العالم فليأمل رقيق الارض في روسيا (اوجيك) والفلاح ، والمعامل لكادح ، والمثبوت ، والرعي للشيخ ، والاييس لمضطهد ، ليأمل الجميع - السلاسل سيكة - متباعدة ، اذا انكسرت سلسله منها ، انكسرت السبكه ، ومن ثم كان تضام الطغيان - فالدبايح للسلطان ياكوف حاضري - وأكرر القول بان الأمر قد انتهى - آه ، ما أجمل القوة في الأشياء ، في الخلاص قوة يعزى قوة انتصر - واحريه حوه الهية تجذب اليها الإساءة ، والقوة التي لا تعاون تكس في أساس اسوارات ، والتقدم ليس إلا ظاهرة من ظواهر الحادييه . من ذا الذي يستطيع عرفلته ، مجرد أن تندفع بجلة التقدم ، بيده عمل القوة التي لا تقهر - ياها الطغاة ، اتحداكم أني تولقوا البحر الذي يعزى من عال ، أو السبق الحار ، أو الإبهار الثلجي ، اتحداكم أن تولقوا ايطاليا ، أو ثورة ١٧٨٩ ، أو الدسا التي عمرها الله بالتور (تسليمي حامي)

تنبأ فيكتور هوغو ، في شان جون براون بالحسب الاحدية الامريكية ، وما في شان جاريبالدي بالوحدة الإيطالية ، وبحققت هاتان النبوءتان .

وبعد الاجتماع أقيمت وليمة اختتمت بتناول نخب فيكتور هوغو . فاجاب فيكتور هوغو قائلا :

سعادتي .

ما دمت واقفا ، فاسمحوا لي ألا أجلس ، التي أشعر بحاجة الى ان اشكر في الحال الرجل المظلم الطيب القلب الذي سمعنا منذ صبيحة . ولن اقول سوى كلمات قليلة ، فالأحاسيس العميقة توجز الكلام بطبيعتها . والقلوب النائرة فصيفة بانفعالها وحده حسن اني شديد التأثر .

والفضل وسيلة لشكركم ان الاول لكم اني احب جيرسي . قلت ذلك لكم بالأمس ، وسعتموه في الاحتاج . وقرآنوه في الصحف . وكرره اليوم . ولكنني اتحدث الى قلب شعب ، وفي اذنه . والأمم كالنساء لا تسب من سماع عبارة : احبك . لقد غادرت جيرسي وأنا أسف . وهناك انود اليها وأنا سعيد . ولما شئ عجب وبديع يميز محوري الشعوب . ذلك انهم يذهبون في تحريرهم أحيانا الى مدى أبعد مما كانوا يأملون . لقد ضرب جاريبالدي ضربتين بحجر واحد دون أن يدري ، فأخرج آل بودبون من صقلية ، واتحادني الى جيرسي .

ان هتافانكم ومقاطعاتكم الودية لمديني لتؤثر في نفس في هذه اللحظة لدرجة أنني لا أجد الكلمات التي يجب أن أقولها لكم . ولا أعرف كيف أجيب على هذا الترحيب الشامل الماسم بصورة باذخة من كل النواحي ، وعلى مثل هذا القدر الكبير من الهبات ومظاهر العطف والوفاء . وأكاد أقول لكم : رفقا بي ، أنتم جميعا ضد انسان واحد . هناك وحشي خرافي يتراءى لي في هذه اللحظة عظيم لمهوبة ، واني لأحسد هذا الوحش الذي يسمى برياره (١) . ولكن أتمنى أن يكون لي حيلة مائة ذراع لأصالحكم مائة مرة .

سأقول لكم ما أحبه في جيرسي . اعلى أحب كل ما فيها . حب هذا المناخ المعتدل في الصيف ولشبابه ، وهذه الأهرار التي تجعل دائما كأنها في فصل الربيع ، وهذه الانجار الوردية . والصخور اليربونية . والسفاح الذي يذكركم بفرنسا ، والبحر الذي يذكركم بباريس . أحب هذا الشعب الذي يعمل ويكافح ، وكل أولئك الناس الطيبين الذين تقابلهم في كل لحظة في سوارعكم وحقولكم ، والذين تشكل مياهم من الحرية الانجليزية . والرقعة الفرنسية التي هي أيضا حرة .

عندما وصلت ها هنا منذ ثمانية أعوام ، بعد خروجي من أعجب الصراعات السياسية في هذا القرن ، وأنا الطريق الذي كنت آنذاك أنصع في كاتنة ديسمبر ، وموتها من تلك العاصمة ، أشعب الرأس من تلك الزوينة ، هل تعلمون ماذا وجدت في جيرسي ؟ وجدت سينا قسريا ساميا ، غير متوقع . وجدت السلام . سم لقد تم إقرار أكبر حرية سياسية في العصر الحديث . ذلك الاعتداء الشنيع ، جنح الحرية في بلد النور ، في قلب فرنسا مع الأسف . لقد فاضلت ذلك الاستعداد استمباد رجل واحد لشعب واحد . واضطربت في نفسي كل تلك الحركة المرتجة ، من أجل رأسي الى أخضر قلبي . وكنت ساسطا ، مذهولا لأها . ولكن جيرمي هناك نفس . وأعيد القول أنني وجدت السلام والراحة . وهؤلاء عمقا في هذه الطبيعة الرقيقة في ريفكم في هذه الدعة الطبيعية التي يتصف بها مزارعكم ، في تلك اللوديان والأهالي المنقطعة ، وتلك الليالي التي تبدو فوق البحر وكأنها أفرز جسموما وذلك المحيط المضطرب أبه الآبار . الذي يبدو وكأنه يضيئ تبها مباشرة

(١) برياره مارة اسطوري ، ابن السماء والأرض ، له حسون رأس مائة ذراع . المرأة حسون في البحر . وفيه جوبير بالاملال من الإنا عاكبا به على سفرة . ريطك الاسم الهندي ومجازيا على كل انسان أو حيوان لعل جودا حبيطة .

بعت السمكة الريانية . وهكذا مع شبيء بالفضة المقدسة ضد
 الجريسة ، احسنت بالفضة الشاصح يمزج بهذا الفطير رحاته الصافية
 الهادئة . ومن ثم سكن ما كان يهدر في نفسى . تم . أسكر جيرسى
 واشكركم . لقد احسست بطيبة الاسد تحت سعوف دياركم . ولو
 عديكم ، واحسست بالطيبة الالهية في حولكم ودون بحوركم . آه .
 لى أنسى ما حيث تلك السكية الجنيئة التى ازلتها الطبيعة على نفسى
 في أيام التفتى الأولى . وسطيع ان افول اليوم . ولن تمتلنا كرامتنا
 من هذا الاعراف . ولن يكذبى عنه اى واحد من رعاتى في المنفى .
 نقولاننا نألنا جميعا عندما غادنا جيرسى . ان لنا كلبا فيها جدورا عاترة .
 ثمرة عروق من قلوبنا قد هدت في تربتكم وانفردت فيها . وكان انزعاجنا
 منها مؤلما لنا . واحبنا جميعا جيرسى . احبنا البعض منا لانه كان
 سيديا بها . واحبنا البعض الآخر لانه كان يمس بها . فالعذاب يربط
 لا يقل قوة وعصا عن البهجة . والاسان قد يتضرر مع الأسف بسبل
 هذه الآلام في الأرض التي يلعبا اليها . حتى لصبح من المستحيل عليه
 أن ينفصل عنها حتى لو تيسر له العودة الى الوطن . واليكم شيئا رايه
 بالأمس . وطرا على نفسي في هذه اللحظة ان هذا الاحساس هيب والبعب
 في وقت واحد . وما سوف اقله لكم يلائم هذه الطبيعة المروحة .
 حبالأمس دعيت مع بعض الأصدقاء الأثرياء لزيارة هذه الجزيرة . والعودة
 الى رؤية الأماكن التي سبها . والمنزهات التي كنا نلعبها فيها منى .
 والمنظر الطمسية التي بقيت في ذاكرتنا وكأنها حيالات مرته . وعه
 غودتنا ، بقيت فكرة كان لابد لنا أن نحققها . فقد أردنا أن نضم ويارتنا
 بها حي الختام : بالحيانة .

وأوقفا العربة التي كانت نقلا أمام حفل سان جان الذي يضم الكثير
 من اهلنا المعروفين . الذي انكار الرعدة في اوصالنا لحظة وصولنا .
 انصرفوا ما ريتاه ؟ كانت هناك امرأة . امر بالأحرى شكلا آتيا في ملاءة
 سوداء مبلطة على الأرض أكثر منها راكبة أو ساجدة . بل ومتهاوية بصورة
 ما على قعر من العبور . وبقيت حامدين صامتين وأصابعنا على أفواهنا أمام
 هذا الآم المريب . وبعد ان صلت المرأة ، نهضت وقطعت وردة من
 عشب القصرة واحضها في قلبها . عند هذا عرفناها . عرفنا هذا الوجه
 الفاحش وحاتين العينين اللتين لا ينفع فيهما أى عرق . وتلك القصور
 البيض . أها أم . أم أحد المتغيين . أم مليب نور . الصاب الكريم الذي
 مات منذ أربع سنوات . هذه الأم تأتي كل يوم الى هذا المكان مهسا
 كانت حالة الجو . منذ أربع سنوات وهذه الأم تركع على هذا الحجر
 وتقبله . حاولوا إذن أن تنتزعوها منه . انصبروا لهاالى فرنسا . تم
 فرنسا ذاتها ! لا أهمية لذلك عند هذه الأم . قولوا لها . ليس هنا

عندك ، على صدقكم • قولوا لها • لم تولدى ها • • وسوف مرد عليكم
• نلة • • مما مات وأتى • • وسوف يسكنون أمام هذه الإحابة • لأن وطن
الأم هو قبر خلفها

وهكذا أيها السادة • قد يحب الإنسان أرضا ها ، يحبها بلحمه
ودمه وروح • أن أرواحا قد استرحمت بهذه الأرض فقيها أصدقاؤها
الذين ماتوا • واعلموا انه ليس هناك أرض أجسة فالأرض هي كل
مكان هي أم الإنسان • أمه الحيوان • الصديق العميق • دار الإنسان هي
كل مكان أحب فيه أو يكره • أو قاسي • انها كل هذه الأماكن •

سندتي • امي أجيب على النحب الذي قلدت الى نحب لحيرسي •
و حرب من أجل جدي ورحاها • وثرانها • وصلاحها • وروحها الصافي
والمجاري • وأكثر من ذلك من أجل سائها الكافي والمنوى •

هناك شئان يجعلان الشعوب عظيمه رائعه • هذان الشئان هما
الحرية وكرم الضالة • وكان كرم الضافة فجار لأهم القديمة • أما
الحرية فاما فخرسار الأمم الحديثة • وحرسى تلك عديس الناحين •
ما يحفظ بهما •

لنحتفظ بهما الى الأبد • ويعمل ما أن نتحدث بناة ذي يد من
الحرية • عليكم أن يحرموا غيره على حريتك • لا تسمحوا لأي كالي
أن كان أن يحرق على المسام بها • هذه الحرية هي أرض الحمال
والسعادة والاستقلال • وستم فيها ذهبوا ونستمحوا لحسب •
وانما أنتم فيها لكي يؤدوا واحكم • وسوف يتكفل الله بالحفاظ عليها
جسلة • ويتكفل ساوكم بالحفاظ عليها مسلة • أما انتم أيها الرجال
عليكم أن تحافظوا عليها حرة •

أما كرم مياتكم • فحافظوا عبيها هي الأخرى بنفس ورة •
وهمز الأمم الكريمة الضافة عن سائر الأمم بدون من البها الجليل
الحر • وهي قدوة حسنة لقومها من الأمم • ولا تكتفى هذه الأمم • في
حركة الشعوب التسامحة الصاخبة باكرام الضيوف • وانما مباشر التربة
فوق ذلك • وكرم الضافة بين الأمم بداية للأحباء بين الناس • والإساءة بين
الناس هو في ذاته هدف • كويوا أبدا كرما لضوئكم • ولكن هل
الشية القديمة كرم الضافة • شرفا دائما لهذه الحرية • واسمحوا لي
أن أقرن بها في هذا البلد شدة قوتها حرسى • وأرحيل الخاشي كله •
تلك الأرض مليحة عظيم • لا من حيب اتساها • وأما من حيث عدد
اللاشمن من جميع الأحزاب والأوطان المدين أوتهم وراستهم منذ قرون

ثلاثة . أم . ليس فيه شيء في العالم ابداع من الملائكة كونوا مدحا .
استمروا في الاحتفاء بكل من يأتي اليكم . كونوا الارغبين في المادى
المفقده . لقد جعلكم الله هاهنا لتفتشوا فتوركم لكل السفن التي تقذفها
العاصفة ، وقلوبكم لكل الرجال الذين يصيبهم خربة القدر .

وليس هناك حدود لهذه الضيافة القسسية . لا تجادلوا من يأتيكم ،
استقبلوه دون أن تختبروه ، وكل من يتعذب فهو جدير بالضيافة ، وتلك
من سمات المظلة في كرم الضيافة ، ونحن الموجودين هاهنا ، كل المنفيين
من فرنسا ، لم يؤذ أسدا ، وقد دافعنا عن حقوق بلادنا وقوانينها وولينا
بالتزامات الوكالة عن الشعب ، وانصتنا الى صوت ضميرنا ، ونحن نقاسي
من أجل هاهنا هو عدل وما هو حق ، لقد رحبتم بنا ، وهذا شيء طيب .
ولكن لابد أن نتولموا غيرة من الغيرة . وإذا كان للأخبار مصائبهم ،
فالمسلمين من ألامهم المهلكة . وليس ارتكاب الإنسان شرا سببا في أن
يتنصر على الدوام . اسمعوا ههنا : إذا اتاكم في أي وقت نذر من المهزومين
في قضايا جائرة ، فطوبى لكم أن ترجعوا بهم كما ترجعون منا ، والتمس
هو أحد أشكال الحق القسسية . واستمعوا الى هذا جيدا : اتنى لا استثنى
أحد من هؤلاء المهزومين المحتمل قدومهم . وقد يحدث ذات يوم -
فالأحداث في يد الله ، ويد الله لا تقرب - قد يحدث أن يكون من بين
أولئك الذين تلقى بهم الموصف القديسة أو نوبات يد البحر المائلة
على شواطئكم ، ذلك الذي لفانا نحن الموجودين ههنا ، وقد طرد بنوره
وأصبح نورا . عندئذ كونوا به وحده كما كنتم معانا طيبين ، فإذا دق
بابكم ، افتحوه وقولوا له : أولئك الذين تليتهم من قبل هم الذين طلبوا
البناء أن نرحب بكم في هذا المجمع .

٢

نشرت صحيفة « البروجرية » في « بورت أوبراس » الخطاب
التيلى الذى حرقه فيكتور هوجو للسيد هيرتيلو رئيس تحرير هذه
الصحيفة ، ودا على عبارات الشكر التي وجهها اليه السيد هيرتيلو دفاعا
عن جون براون .

أوتيل هانس في ٢٦ مارس ١٨٦٠ .

انت يا سيدى نموذج نبيل لهذا النوع البشرى الاسود الذى اضطهد
وأعمل لهذا طويلا . هناك شمعة واحدة في نفس الانسان ، في جميع
بقاع الارض ، والسود مثالك برهان على هذه الحقيقة . هل كان هناك أكثر

من آدم واحد ؟ في استطاعة أصناف المذهب الطبيعي أن يافشوا هذه المسألة . ولكن الثابت أنه لا يوجد غير الله واحد .

وطالما لا يوجد سوى أب واحد ، فنحن كلنا أخوة ، ومن أجل هذه الحقيقة مات جون براون . وأذا اكتفح من أجها ، وأنتم متكروني على ذلك . وليس في مقصوري أن أعبر لكم عن مقدار رأيي بكماتكم البديعة .

لا يوجد على الأرض بصر وسود ، وإنما بها أرواح . وأنت روح من هذه الأرواح . والأرواح كلها أمام الله بيشاء .

==
أني أحب بلدكم ، وجنسكم ، وحرثكم ، وثوركم . وجهودكم . والنفوس الحرة ترواح في هذه الساعة إلى حرثكم البديعة . لقد ضربت هد قليل مثلاً عظيماً حين حطمت الاستبداد .

وسوف تساعدنا على تطهير الرق ، فيحتمى الاستعباد بجميع أشكاله . وليس ما قتلته ولايات الجنوب هو جون براون ، وإنما هي قتلته الرق .

ويمكن أن نعتبر الاتحاد الأمريكي متحلاً من الآن . رغم ما نقوله عنه الرسالة المخزية التي أرسلها الرئيس بوكاهان . وإلى لأسف على ذلك أسفاً عميقاً ، ولكنه أمر أصبح عند اليوم محتوماً . عنسك بين الشمال والجنوب مشتقة جون براون . ولم يمه التضامن ممكناً . ومثل هذه الجريمة لا يتحملها طرفان .

واصلوا التهديد بهذه الجريمة ، وواصلوا هم ثورتكم الباسلة . فاقموا عليكم ، أنتم ومواطنوكم الأقاص . أن هايتي (١) الآن نور ساحل . وأنه لشيء جميل أن نرى بين مشاعل النظم التي تضيء طريق الناس ، مشاعل تهمله يد زنجي .

أخوه

فيكتور هوغو

(١) جزيرة من جزر الأنبل الكبرى . تقع شرق كوبا . تنقسم إلى دولتين مستقلتين : جمهورية هايتي ، وجمهورية دومينيكا . للترجم .

الى كابتن بتلر
اوتفيل هاوس في ٢٥ نوفمبر ١٨٦١

معمالي يا سيدي رأيي في حملة الصين . انك ترى هذه الحملة
بدسة ومشرفة ، ومن طيب خلقك انك بقدر شعوري في هذا الصدد بمضي
التقدير . ومن رأيك ان حملة الصين التي انتظمت تحت رايتي الملكية
نيكسور والامبراطور دانيون يجد تنفاسه فرنسا وانجلترا ، وتريد ان
تعرف مدى تأييدي لهذا النصر الاصليري الفرنسي وما دعت تريد ان
تعرف رأيي ، فالتك رأيي :

كان في احد اركان العالم ، اعجوبة من اعاجيب الدنيا . وكانت
هذه الاعجوبة تسمى « قصر الصيف »

للفن مدعان ، الفكرة التي تتبع الفن الأوروبي ، والخيال الذي
يتبع الفن الشرقي ونصر الصيف بالنسبة الى الفن الخيالي مماثل
البارتيئون بالنسبة الى الفن المثالي *

وفي هذا القصر كل ما يمكن ان يولد خيال شعب عتوق من
الثاحية الانسانية - لم يكن ، كالبارتينون عملا نادرا لا نظير له ، وما
كان شيئا من قبيل النموذج المائل للخيال ، اذا أمكن ان يكون للخيال
نموذج . تصور بناء ليس في الامكان وصفه ، شيئا تشبهها بمساحة
قمرية . هذا الشيء هو قصر الصيف ، لو شيدت حتما بالرخام وسجر
اليشم والبرونز والخشب ، وأقيمت له حكمة من خشب الارز ، ولطيت
بالاصفار الكريمة ، وكسوتها بالحديد ، وجعلت له هنا محرابا ، وهناك
حنايا للحرير ، وفي موضع آخر قبة ووضعت فيه آلهة ووحوشا ،
ثم جعلته وطنته باليتا والذهب ، وريته ، وعهدت الى بعض الهندسين
الذين هم ايضا شعراء بان يبنوا الالف حلم وحلم في الالف ليلة وليلة
واضفت الى ذلك حداثق وخواصا وثافورات من الماء والزبد والجمع
والطاووس ، الصاوي القول لو افترضت شيئا كالكهف اللاه التي فيه

خياله الانسان في صورة معبد وقصر . لكان هذا البناء الاخرى . انتمى
 انشاءه عملا طويلا اضطلع به جيلان من الناس . لقد سيمت القرون هذا
 البناء الذى يضارع مدينه في ضخامته . ولكن لم شيه ؟ للشعوب .
 ذلك لان ما يصنعه الزمن يملكه الانسان . ويعرف القانون والضمير
 والفلاسفة قصر الصيغ . تحدث عنه دولير . وقدما قالوا . البارثينون
 فى اليونان ، والاحرامات فى مصر ، والكنائس فى روما . وتتردام فى
 باريس ، وقصر الصيغ فى الشرق . يراه الانسان فى الاحلام ، اذا لم
 يره بالعين . انه نسخة ضيئة ، من نوع مجهول ، يلجحه الانسان عن يده
 فيما ينسجه انفسه . وكأنه صورة لسطارة آسيا على الفخ حصارة أوروبا .
 لقد اختلف هذه الاعجوبة .

هذهات يوم دخل لسان فى قصر الصيغ . فنبهه أحدهما . واشعل
 الناس الحريق فيه . وقد يبدو القصر لسا من اللصوص . لقد اشترك
 المنتصرون فى تخريب قصر الصيغ حريقا ساملا . ويختلط بكل هذا
 اسم « المجهنم » (١) الذى يذكرنا بالبارثينون بصورة خدابة . وما صنع
 فى البارثينون ، صنع حله فى قصر الصيغ ، وانما بصورة أتم وأبرع
 بحيث لم يترك به سى . ولا يمكن أن سادل كنود كاندراياتنا مجتسمه
 هذا المتصنع الهائل الفحم . سحب الشرق . ولم يكن به محف ضيئة رائحة
 فحسب ، وانما كان به أيضا أكلام من المصوغات . عمل رائع ، وغنية
 كبيرة . لقد ملا أحد المنتصرين جيوبه ، ولما رآه المنتصر الثانى وهو يفعل
 ذلك صلا هو أيضا حرارته . وعادا الى أوروبا يضحكان وقد تأبط كل
 منهما ذراع الآخر . تلك هى قصة اللصين .

لنا نحن الأوروبيين المتحدون ، أما الصيغون فهم فى نظرس
 الهمجيون . وهذا هو ما فعلته المدنية بالمسيحيين .

وأمام التاريخ ، سوف يسمى أحد اللصين فرنسا ، والآخر إنجلترا .
 ولكن احتج . واشترك لأنك التحت لى هذه القرصة . ان جرم القادة
 لا تتم بخطا الرعية . والحكومات أحيانا تصوص ؟ أما الشعوب فليست
 كذلك بالمره .

(١) الجهنم مبعوس بررس ، كرم ديفين (١٧٦٦ - ١٨٢١) ديوناسي وعالم الار
 اسكتلندي افرح من مبنى الاكديون باليتا مجموعة السابل والطلع الرحامه من مرس
 البارثينون . وترد هذه القصة باسمه - بالرجع .

لقد وضعت الإمبراطورية الفرنسية نصب هذا النصر في جيورنيا ،
وهي اليوم تعرض ، بنوب من السلابة الشبيهة بسنابة الملك ، تعرض
بجانب قصر الصيف العتيبة القاهره . وانى أمل أن تميد فرنسا هذه
الفتائم الى النصر المسدود . حين يتم خلاص فرنسا وتطهيرها .

وحسب ذلك الحق . اوكد ان هناك سرهه . وهناك نصيحه .

ذلك هو يا سيدى «هى بأيدى لحملة الصين» .

ليكنه هو جو

١

الحكوم عليهم بالأعدام في شارلوا

نسبت عنه صحف بلجيكية الى فيكتور هوجو اشعارا موجهة الى ملك
البلجيكيين بقتلهم بهذا المجرم عن تسعة من المحكوم عليهم بالأعدام في
شارلوا ؛ ومن ثم حرد فيكتور هوجو في هذا الصدد الخطاب التالي .

أوتفيل هاوس في ٢٦ يناير ١٨٦٢ .

سيدي

انني أعيش في وحدة . ويستغرقني العمل بصقة خاصة منذ
شهرين ، وهو عمل عاجل ، لدرجة أنني لم أجد أرفق شيئا مما يجري
في الخارج .

واليوم أناني أحد الأصدقاء بصحف تحوي اشعارا جميلة تكفي
التماسا بالمطو عن تسعة من المحكوم عليهم بالأعدام . ورايت تولى
بأسفل هذه الاشعار .

هذه الاشعار ليست اشعارى .

ولما كان مؤلف هذه الاشعار فاني أشكره .

منذما يتعلق الأمر بانقاذ دحوس الدمية ، أرى من الخير أن يستعظم
التامس اسمى ، بل ويسبقوا استعمله .

والضيف الى هذا انه يبدو لي من المستحيل تقريبا أن يسر أحد
استخدام اسمي في مثل هذه القضية ، ولا ريب أن الغاية هنا تبرر
الواسطة .

ومع ذلك فليسمح لي المؤلف أن أعتله على هذه الاشعار التي أكره
القول انها تبدو لي جميلة للغاية .

والقرن بهذا الشكر الأول الذي تقدم اليه شكركم لاني . لانه
احاطني عندما بهذه القضية المعزلة ، قضية شارلوا ، وأعتبر حسنة

الاستعمار مداه موجها الى . واساوبا لدعوى ان رفع صوبى ، اذ تعرض على اشرافى اليهود السى بدلها فى ظروف اخرى مماثلة ، واستكره على هذا التكليف الكريم .

وأنى استجيب لدعائه . وأضرم اليه لئحاول ان يجتنب بلجيكا سقوط رموس منبهه على سبعة الاعظم . لقد حاطب هو الملك . وها قليل الشرفه بالملوك . فعن ثم فالتى توجه الى الأمة .

وقضيه حيز (١) حله . بالنسبة الى بلجيكا ، والسلم . مناسبه من اناسيات التى تخرج فيها السورب اما صيره واما عظيمة .

اتى ابوسل الى الامه البلجيكيه ان يكون عطيه . ومن النهى ان فى مفعولها ان تمنح تسهيل هذه المصلحة البسمة ذات الاطراف النسمه فى الميدان العام . وليس به حكونه يعاوم هذه الصعوط الفكرية القديسه فى سيول الرحه . ولايد ان توجه الاراده الاولى لاي شخص ان الاستفاده على آلة الاعدام . صاك حتى يقول . ارادة التمسب من ارادة الله . وفى مفعولكم ايها البلجيكيون ان تخلصوا الملل يقول . ما يريد الله . بويله اقتسب .

اما بجزا فى هذه اللحظة اسوا فترة فى القرن التاسع عشر . عند عشر سنوات ، والمصادرة تتراجع تراجع واصبحت : فينيسيا مكهله بالاعلال ، والمجر مصغوط عليها . وبرلندا معذبة ، وعقوبة الاعدام فى كل مكان . للملكيات قادة عسكريون مثل هاينار (٢) . وللجمهوريات احوال تالانديرو . لقد وقعت عقوبة الاعدام الى مرتبة « الحجة الأخيرة » Vitine ratio . الاجناس والالوان والحزب توجه بعضها بعضا بهذه العقوبة ، وتستخدمها كما لو كانت ردا تلقيا . وتستخدمها البيض ضد الزوج . وتستخدمها الركوج كرد فعل فطبع ضد البيض .

الحكومة الاسبانية ضد الجمهوريين بالرصاص ، والحكومة الايطالية ضد الملكيين بالرصاص . وروما تعلم رجلا بريئا . ويظهر الثقاتل الحقيقى ويعلن عن اسمه ويمرض على التنهيد بلا جدوى ، فقتل سبق السيف الدبل ، فالجلاد لا يرجع فى عمل لئاه . وأوروبا تؤس بعقوبة الاعدام ومجسكها . وأمريكا تتقاتل بسببها ومن أحوالها . آلة الاعدام صديقة

١١ - مله فى ملهكا - لفرح .

٢٢ - سوارى . حاكمه دومانيو (١٧٨٦ - ١٨٥٣) - ميله مارشال تسلاوى - انه يسمو - الثورة الخربة - المرفه .

المرى والمسحة تلحق ظلالها على حرب الإبادة بين الاخوة في الولايات المتحدة .

ولم يحض ايد، ان كان بين أمريكا وأوروبا مثل هذا المواقف ، ولم ننضمها من قبل يصل هذه الدرجة . انها مستغلتان في كل من . فيما عدا هذه المسألة . مسألة الفن . وحكمنا ينفي العالمان في موضوع حقوقه الاعدام . معقولة الاعدام سود لدينا . ومنه صرب من القبايل الالهى . هامون البطل . يصدر عن الابجيني لكانوليك الرومان . وعن التوراة لاهاني فيرجيب البروسانت . وقد نبهه د ببي ، 1922
بالفكرة (١) موسى صر مالى كقطره ريط الملتقى . ولا بد ان يوضع اليوم مصه الاعدام على هذا القوس .

وعلى هذا الاعتبار . ثلث اعوام بنجيكيا قرصه راحة .

لا بد لشعب يملك الحرية ان يملك أيضا الارادة .

المسير الحر ، والصحابة الحرة يكلان بيان الرأى الكامل . ليتحدث الرأى ، باللمحة حاسمة . وفي الظروف التي سر بها . تستطيع بلجيكا وهي الشعب الصغرى التي لا يكاد يكون له وجود . تستطيع اذا اولدت ، بانماثلها معونة الاعدام ، ان تصبح زعيمة الأمم .

واذكرة القول ان هذه موعبه رالية . من الواضح ان اذا لم تكن هناك آلة لاعدام مجرمي وحيد ، غير تكون آلة اعدام لآلى انسان كان . والد المصلحة لى نسبت في أرض بنجيكيا الحرة . ولن يكون ميلادكم العامة بعد ذلك فرصة لظهور هذا الشبح المصنوع . ويتضح منطق الأشياء المحسم بان معونة الاعدام الملقاة عنكم اليوم الفقد قلعيا . سوف تكون ملقاة في الفقد قانونيا .

وانه لشيء رائع ان يعطى الشعب الصغير دوسا للشعوب الكبيرة . فتكون من اجل هذا وحده اعظم سدا . وانه لشيء رائع ، انما تكافؤ القناعات بصوره كريمة . وفي وجود الديمقراطية الطيلة المتكسمة ، ان يستطيع بنجيكيا يدر الدولة الكبيرة في مجال الحضارة . وبغير الجسم البشرى فجأة بالنور الحقيقي ، وذلك بان تولى على الظروف التي يشعير فيها خلال المبدأ على اجسام الوجوه لا بنساسة خلاف قوى أو دينى ، ولا بنساسة وجود علو سياسى . وانه بنساسة وجود نسمة من لساكنين

(١) ولم يس - حضر في جامعة المونترال الابنيز - وهي جامعة نعل على للحرية
من الشعوب والاعظم والمجاهد (١٦١٤ - ١٦١٥) - لفرجين

غير المديرين بأية رحمة خلاف رحمة الفلاسفة . تعلن في هذه الظروف
حساسة الحياة البشرية ، وورد نهائيا الى دوايبر الليل تلك العلوقة
التيقة ، عتوية الاعنام التي تضر بانها اقامت على وجه الأرض صليبين .
صليب يسوع المسيح في العالم القديم ، وصليب جون براون في العالم
المستيد .

على بلجيكا الكريمة ان تكامل في ذلك . انها في الحاسرة يسير
آلة الاحدام في شارلوا ، وعندما تفتح الفلسفة والتاريخ حشاة من
الضارات على كفتي ميراث ، فان الرعوس المقلوعة تنقل الكفة المضادة
لهذه المضادة .

اننى أؤدى واحبا بصحري هذا الخطاب ، لكن ياسيدي عونا لي .
وأمرني دعائتي من قبل هذه الصفحة الجليئة المؤلمة .

فيكون موج

نشر هذا الخطاب في الصحف الانجليزية والبلجيكية ، وتأجل تنفيذ
الحكم ، واتخذت سبعة رهوس في التسعة .

أرمغان بلوريس

في عام ١٨٣٩ حكم على بلوريس بالإعدام . وأرسل ليكتور هوجو إلى الملك لوي فيليب الأستشار الأديمة المروية ، وأطلق حياة بلوريس . والمطابق التالي يتصلاد بهذا الموضوع .

إلى ليكتور هوجو

أيها المواطن العزيز المجيد :

لا بد أنك تتصور أن المحكوم عليه بالإعدام الذي تحدثت عنه في العدد السابع من كتاب : البؤساء ، ساني جمود . لقد انقضت ثلاثة وعشرون عامًا وهو مدين لك بهذا المعروف . ومع ذلك علم بعملك لك حقيقياً .

صاحبه : سامنتي !

لقد آليت على نفسي مراراً وأنا في سجن قبل شهر لبرايير ، أن أسرع إلى لقاءك إذا أعيت إلى حريتي . ولكنها كانت أحلام الشباب ! وأتى ذلك اليوم آليت فيه بنفسى .. كقشة مهشمة في دوامة علم ١٨٤٨ . ولم استطع أن أهمل شيئاً مما كنت أشتد على عمله بحرارة . ومن ذلك الحين - وأرجو المدة أيها المواطن العزيز في هذه الكلمة التي سأقولها - كان حلال مرعبك يقب على الدول حائلاً دون ابداء فكري .

كنت فخوراً في ساعة الخطر أن أرى نفسي محبباً بشعاع من شعلتك . ولم يكن يوماً أن أموت طالب كنت تدافع عني . ولم يكن

في مقدوري أن أثبت أنتي جدير بمواهبك التي امتدت فوقى . ولكن لكل
الإنسان قدره المكتوب : ولم يكن كل الدين أنجيل أباطالا .

وقد أصبحت الآن شيخا - ومنه سنة وأنا في حالة صحية سيئة .
وكثيرا ما اعتقدت بأن قضي أو راسي سيخسر - ولكني أهني نفسي
لسلامتي رغم الآلام ، إذ وجدت في نفسي الجراءة ، بتأثير « معروفك » (١)
الجديد ، لأن أشكر لك على معروفك القديم .

وعاشت له نعدت ، وشكرا وألف شكر من أجل قضيتنا المكشوفة
ومن أجل فرنسا . للكتاب الذي ألفته منذ قليل .

أقول : فرنسا ، لأنه يبدو لي هذا الوطن العزيز . وطن جان دارك
وطون السورة ، هو وجه القادر على أن يحب قلبك وعمقيتك . لقد
وضعت ، أنت الابن المسعد البار ، على جبين أمك الوديع أكليلاً جديدا
من أكاليل المجد ؟

٢٠ باريس

مع خالص المودة

لاهاي في ١٠ يولية ١٨٦٢ .

أخي لوغان باريس

أوتيل هانس في ١٥ يولية ١٨٦٢ .

أخي في النفي :

رجل مثلك ، كان جدي التمتع وشهيد ، ضحي في سبيل القضية
المقضية ، قضية الديمقراطية والاسانية بنورته وشبابه وحقه في
السعادة وحرية ، وأرضي من أجل حلقة المثل الأعلى كل أشكال الصراع ،
وكل ألوان المحن ، والافتراء والاضطهاد والاقتصاص ، وسسخرات السجن
الطويلة ، وصناعات أسرى الطويلة ، وأسلم قياده للغير بسبب اخلاصه .
حتى انتهت به المسيرة تحت صمك القضية ، عندما يكون رجل مثلك
قد فعل كل هذا ، فإن الناس كلهم يكونون مدينين له ، أما هو فلا يدين

(١) انظر « البؤساء » الكتاب الأول (المجلد الرابع من طبعتا) وفيه سطحة كتب
« معروفك » « المراجعة في طلب باريس » .

لاي مخلوق لاي شيء . ومن عهد كل ما يملك لسوء الإنساني ، أصبح يرى - اللمة حبال الحبيب -

من المستحيل عليك أن تكون حاددا لاي إنسان . وأرى اليوم بوضوح أنني لو لم أفعل منذ ثلاث وعشرين سنة ما تنفضل بشكري عليه ، لكنت أنا الجاحد لك .

والى لأشعر بأن كل ما فعلته للشعب إنما هو خدمة قد جتهدت لشخصي .

لقد أديت واجبا لا عفر منه ، في الوقت الذي تذكرني به . وإذا كان الخط قد أسعدني في ذلك الحين فإن أسعد لك قليلا من الدين السام ، فإن تلك اللحظة لا تمد شيئا بالنسبة الى حياتك كلها ، ومازلنا نحن جميعا مهينيك .

وملوتى ، اذا سلطنا يأنى استحق أية مقبولة ، كانت في عملي نفسه . ومع ذلك غامى أكل بحنو العبارات النبيلة التي أرسلتها الى : وقد أثر في نفسي تأثيرا عميقا عرفناك السامى بالجميل .

أنتى أرد عليك وأنا منفعل بما جاء في خطابك . وذلك الغمائم الفى يأتى من وحدتك الى وحدتى ، سىء جميل . الى اللقاء الكريمة فى هذه الأرض أو فى خارجها ، وأحبى روحك العظيمة .

فيكتور هوغو

البؤسة

١٦ سبتمبر ١٨٦٢

بعد أن نشر كتاب « البؤساء » ، ذهب فيكتور هوجو إلى بروكسل ، وأدب له الناشران السيدان لأكروا ، وفيربوكهولن وليمة ، كانت فرصة للقائه الكتاب المشهورين من جميع البلاد (انظر مذكراتنا) . وأجاب فيكتور هوجو ، وحوله الكثير من كرام الرجال ، وبمقام على درجة كبيرة من ذبوع الصبوت ، على تحيات هذه النفوس النبيلة بكلمات تطلعها قيساً إلى ، ويذكر أولئك الذين حضروا هذا الحفل المرموقين الجميل الذي أقيم من أجل أحد المنفيين أن فيكتور هوجو لم يستطع أن يجيب دعوة في اللحظة التي طرأت عليها على ذهنه ذكرى اسبروجونتي (١) .

مصادقي :

لا يمكن أن أعبر عن مقدار تأثري ، فأوجو الملمدة إذا كانت الكلمات تموزني .

وإذا لم يكن من واجبي سوى أن أرد على خطاب عمدة بروكسل المسجل ، كانت مهمتي هذه بسيطة ، فليس لي ، لأحد هذا الحاكم المحبوب بجملة ، وهذه المدينة النبيلة المضيفة ، إلا أن أكرر كل ما يتردد على الألفواه ! ويكتفيني لذلك أن أكون صلياً لها . ولكن كيف لي أن أشكر

(١) اسبروجونتي - مرقعات جرائدية نابولي (ولها الآن كالابريا) ، وفي عام ١٨٦٢ أصابت عندما غزت فيكتور إيمانويل جاريبالدي وأمرته ، الفرنج .

الأسوات الأخرى القصيدة الوردية التي خاطبتني ؟ قال جانب هذين
 المشرين اللذين يوجع اليهما الفضل في تلك الفكرة الثمرة ، فكرة
 المكفة البرلية ، وهي لوح من الرباط الإمدادي بين القسرب ، أرى أنه
 قد اجتمع هاهنا سياميون ، وفلاسفة ، وكتاب سريزون ، غفر الآداب ،
 وغفيرة الفارة المنصورة ، وإلى لأشعر بالغيرة والإرتباك إذ أجد نفسي
 مركزاً لحمل المباراة هذا ، وأرى هذا القدر الكبير من التكريم يوجه إلى
 شخصي ، في حين أنني لست سوى ضئيل يرقى الواجب ، وقلب
 يرتقى التضحية .

إن شكر هذه المدينة في شخصي عندها أمر بسيط ؟ ولكنني أقول
 لانية كيف يتأتى لي أن أفكركم جميعاً ؟ كيف لي أن ألباسحكم جميعاً بهذه
 واحدة ؟ ومع ذلك فأنطريقة أيضاً بسيطة ، فأنتم جميعاً ، الموجودين
 هنا ، كلانا كنتم أم صحاليين ، لآخرين أم طلابين ، سياسيين أم
 مفكرين ، ما الذي نستلوه ؟ كل طاقات الذكاء ، وكل أشكال النداية ،
 أنتم فريق الروح ، أنتم الضمير الجديد في المجتمع الجديد ، أنتم الصحافة ،
 التي أشرب لقلب الصحافة !

إلى الصحافة لدى كل القسرب ! إلى الصحافة الحرة ، إلى الصحافة
 القوية المجهدة المحسنة !

أيها السادة ، الصحافة هي ضياء العالم الاجتماعي ، وهي كل ما هو
 ضياء ، يوجد تقيس من الحكمة الإلهية .

الفكر شيء أكثر من الحق ، أنه روح الإنسان نفسها . وكل من
 يمرقل الفكر إنما يعتدي على الإنسان نفسه . والناجون يشتر الكساية
 والطبع والشعر لظائر ! إنها دوائر تتسع باستمرار ، دوائر الذكاء ،
 النفعال ، إنها موجبات الفكر الرائدة .

والصحافة هي الواسع كل دوائر الروح الانسانية عنه وانشاعاتها
 وظهر دائرة الصحافة هي نفس لظن دائرة الحضارة .

وكل نفس في حرية الصحافة يقابله نفس في الحضارة ، ويمكن
 القول أنه حينما احتجبت الصحافة الحرة ، القلع غذاء الجنس البشري .
 سادتي ، إن رسالة عصرنا الحاضر هي تغيير أسس المجتمع القديمة ، وخلق
 النظام الحق ، واستبدال الطغالي الواقعية في كل مكان بالأرغام . وفي
 انتقال القواعد الاجتماعية هذه ، وهي لثمة الضخمة التي يسطع بها

هذا الجبل . لا يوجد شيء يستطيع أن يقاوم الصحافة التي تستخدم
لونها المزدانة على المذهب الكاثوليكي ، والمرعة العربية ، والحكم المطلق
وعلى أسس التكتلات الواقعية والفكرية صلابه ومقاومه .

الصحافة هي القوة - لماذا - لأنها تجعل الفكر .

إنها البوق التي الذي يوحى الشعوب ويملي بصوت مرفوع عن
سيادة القانون . وهي لا تنهم بالنبل إلا لكي تفسد العجز ، وتفسد قديم
النهار وتحذر العالم . والتي ، القريب مع ذلك أنها تكون أحياناً حذراً
للتحذير ، كالبومة التي تونغ بالديك على صباحه .

نعم ، الصحافة مضطهده في بعض البلاد - هل هي عبد وحيق ؟
لا ، صحافة مستعبدة هذا تزواج في الكلمات ، لا وجود له في الواقع -

وهناك فصلاً عن ذلك أسلوبان جيران للرق ، أسلوب
ساوتاكوس ، وأسلوب ابكتست (١) - الأول حطم الغلال ، أما الثاني
فانه حقق روحه . فإذا لم يستطيع الكاتب التقيد بالأغلال أن يلجأ إلى
الأسلوب الأول ، بقي له استخدام الأسلوب الثاني .

لا ، مهما غفل الطغاة ، فليس ثمة استعصاء للروح ! وأشهد على
ذلك كل الرجال الأحرار الذين يستمعون إلى - وهذا ما قلته في آخرها
ياسيد بيليتان بصارات يديمة - فضلاً عن أنك وكثيرين غيرك قد أنتموا
ذلك المثلل الطيب الذي لستموه .

سادتي - في هذا القرن ، لا سلام من غير حرية الصحافة ، وإنما
ضلال عن سواء السبيل ، وغرق - وكوارث في كل مكان -

عاشق اليوم مسائل معينة ، هي مشاكل هذا القرن ، قائمة أمامنا ،
لا نستطيع أن نتجنبها ، وليس ثمة حل وسط بشأنها ، فلا مفر من

(١) فيلسوف روماني (١٨٠٠-١٨٤٠) من القرن الأول الميلادي كان في روما
عندما لا ساروديت سيوي يبرون ، جعلت أحادته في كتابه وحيد . وهي من الكتب
الرومانى . يمكن أن يسمو كان مدبه الفصور . هذه ذات يوم كان رأى هناك في آلة
المدب فلال له (بيكيت) سوف يكثر مبالغى . ولا تم ذلك الكفى بأن يقول له : ألم
أقل لك ذلك ؟ - = الفرجم -

الادام بها أو الاحياء بها • والمجتمع يسير من هذه الناحية بصورة
 حذرا لا تقوم • هذه المسائل هي موضوع اكتساب المؤثر المزمع الذي
 جرى الحديث عنه منذ عتيبة بعبارة رائعة • هذه المسائل هي :
 القناعة ، والتطهر ، وإساج النورة وتوحيها • والصدق ، والامانة •
 والسر • والأجر • وروال طبيعة الكادحين (البروليتاريا) • وتناقض
 العقوبات بالتهريج ، والبؤس ، والفسادة ، وحق المرأة التي يرفع نصف
 الجنس البشري عزلا • من وصعهم كعاصرات ، وحق الطفل امسى يعطى
 - وأدوله يقتضى - التعليم المجاني الأكرامى ، وحق الروح الذى يتضمن
 حرية الدين • ومع الصحافة المرة • تجد هذه المشاكل تورا يملوها ،
 وتصبح قابلة للتناول • ويمكن رؤية افوارها ومداخلها • ويمكن للناظرها
 والتفاد فيها • فاننا ما تم تناولها والحاد فيها ؛ أى تم حلها • فانها
 سوف تغد العالم • ومن غير صحافة • ليل عدلهم • وكل هذه المشاكل
 متخيفة في الوقت الحاضر ، لا يسمى الانسان بها سوى محتراتها • وقد
 لا يتبين مديلا لها • ومن المحتمل أن يعزى المجمع فيها • فالعوار اذا
 انطعا ، أصبح الميناء صخرة الهلاك •

سادنى ، ليس هناك احتمال للخطا مع الصحافة المرة • ولا ذليلة ،
 ولا ندس في المسيرة البشرية • الصحافة هي الاصبح الرشاة وسط
 هذه المسائل الاجتماعية • ومفترقات الطرق للظلمة • سيروا نحو النمل
 الاعلى ، والمداية • والمجوعة ! ولا يكفى السير وحده • وانما لابد من السير
 الى الاسم • في أى اتجاه نسيرون ؟ تلك هي المسألة برمتها • الظاهر
 بالحركة ليس بالمرة هو انجاز التقدم • التظاهر بالحركة دون التقدم
 أمر بلائم الطاعة الصلبية • وتحريك الأقدام في حرة بالأرض تحريكا
 متواصلا أليا • أمر لا يليق بالجنس البشرى • ليكن لنا هدف ، ونسرف
 الى أين سسر ، ولنحتمل ثمة تناسبا بين الجهد والنتيجة • ولتكن في كل
 خطوة نخطوها فكرة • ولتتصل كل خطوة اتصالا مطلقا بالخطوة التى
 تليها • وليأت الحل بعد الفكرة • والنصر بعد الحق • لا خطوة الى الوراء •
 الفرود في الحركة يكشف عن فراغ في العقل • وليس ثمة ما هو أفسس
 من اراحة النفس وعدم اوداته في وقت واحد • الانسان الذى يعرود ويتقهقر
 ويتردد لا يفكر • انما أنا ، فانى لا أقبل سياسة من غير رأس فكر •
 كما لا أتصور إيطاليا من غير روما •

وما كنت قد نطقت بهذه الكلمة ، كلمة روما • فاصمحو لى بأن
 أقطع حديثى ، وأن أمضى بفكرى الذى تحول لحظة من اتجاهه • صوب
 ذلك الرجل الباسل الرائد هناك على فراش الآم • لا ريب في أنه على
 صواب حين يتسم • فالجهد والحق معه • وبما يربك النفس ويرققها

انه يوجد في إيطاليا ، إيطاليا النبيلة المقيمة . أو قد وجد بها ، وجمال
يسلون السيب ضد هذا الرجل الذي هو الفضيلة بيمينها . ألم يصرف
هؤلاء الايطاليون على الشخصية الرومانسية في شخص هذا الانسان ؟

ويقول هؤلاء الرجال من أنفسهم انهم وجمال إيطاليا ، ويعتنون
انها مظفرة ، ولا يدركون انها مذيوبة . آه ، انها المظفرة كتيبة ، ولسوء
يتراجع التاريخ حانقا امام هذا النصر البشع الذي يتم بقتل جاريالكى
حتى لا يكون لمة روما !

ان القلب ليعتعل غيظا . فلندع ذلك .

سادتي ، من هو نصير الوطني ؟ الصحافة . من هو حفرة الجبان
والخائن ؟ الصحافة .

اعلم ان الصحافة مكروعة ، وهذا سبب كبر يدعو الى محبتها .
وكل ضروب الظلم والتعصب والحرفات تشكو من الصحافة وتهينها
وتسبها بقدر ما تستطيع . واذكر منشورا بابويا مقهورا ، ظلت بعض
كلماته الباردة راسخة في ذهني . في هذا المنشور لاحد البابوات ، وهو
محاصرنا البابا جريجوار السادس عشر ، عدد جيله - وهذا من بعض
مساري البابوات - وفي دمه دائما فكرة التسلي القديم ، ووحش سفر
الرويا : تقول ، في هذا المنشور تحت البابا للصحافة بلفته اللاتينية ،
لغة وعبان كمالدول (١) بأنها *Guia ichos, caligo, impetus immanitatum*
Strepitu harundo حجرة ملتهبة ، ضباب مظلم ، اندماج شرى مع جلية
صغيرة .

وانا لا أعرض شيئا من هذا ، فالصورة صادقة . لوحة لهم ،
وخان ، سرعة معجزة ، صوت هائل . نعم ، انها القاطرة التي تسر
تلك هي الصحافة . القاطرة الهائلة اللامسية ، قاطرة التلسم ، الى أين
تضي ؟ الى أين تجر الحضارة خلفها ؟ الى أين تحمل هذه القاطرة القوية
الشعوب ؟ انفق طويل وعظم ومخيف ؛ اذ يمكن القول بان الجنس
البشري لم يزل تحت الأرض ، تله المادة وتستهط ؛ وتشكل عليه الحرافات
والمعتقدات وضروب الجور والاستبداد عقلا سميكا ، وفوقه ظلمات
كثيفة ؛ وعند وجه الانسان ، والتاريخ كله تاريخ مقل ، تحت الأرض .
لا يلسح لمرء في أى مكان فيه السماخ الرباني . ولكن هناك منذ القرن
التاسع عشر ، بعد الثورة الفرنسية ، أملا وبقينا ، هناك أمامنا ، على
بعد ، نقطة مضيقية ظاهرة : تكبر لحظة بعد لحظة ، فهي المستقبل ، وهي

(١) وعبان وراحت ، انهم في كاتا لمدول (في ترسكايا بإيطاليا) القديس
ودعوا الى اى ازال القرن الحادي عشر - للفرج .

الإنجاز ، نهاية التماسه ، ولجئ الأفراح ؛ هي كتمان (١) ، أيتها أرض المستقبل التي لن يجد الإنسان فيها حوله سوى أخوة ، ولن يجد لوفه سوى السماء ، فلتتشجع القاطرة المقفلة ، ولتتشجع الفكر والعلم والفلسفة ، ولتتشجع الصحافة ، ولتتشجع جميعا ، أيتها الأرواح ، الساعة تقترب ، تلك الساعة التي سوف تخرج فيها البشرية ، خروجا السامى في النور الباهر ، بعد أن تكون قد تنطقت في النهاية من ذلك النطق المظلم الذي امتد عبر ستة آلاف سنة ، تخرج مذهولة لتجد نفسها فجأة وجها لوجه مع شمس المنزل الأهل .

سادنى ، كلمة أخرى ، وأرجو من صاحبكم أن تعتبرها شخصية .

التي سعيد بوجودي بينكم ، وأشكر الله الذي أتم على يده الساعات الجميلة في حياتي القاسية ، وسوف أعود غدا إلى الظلام ، ولكنى رايتكم وتحدثت إليكم ، وصمعت أصواتكم ، وصاحبكم ، وسوف أحصل كل ذلك متى في عزلي .

وأنتم يا أصحائي من فرنسا - وسوف يبه صدقائي الآخرون الموجودون هنا أن من الطبيعي أن أوجه إليكم كلمتي الأخيرة - لقد شهدت منذ أحد عشر عاما الساعات يا فاضل فرنسا وهو في طور التساقط ، وتدهونه الآن شيئا صلبا - تشير لون الفجر ، ولم يتغير القلب ، واشكركم لتذكركم الغائب ، ولحضوركم ، وتقبلوا أهدق مشاعر الحنان - أنتم أيضا ، الأصغر مني صدا ، والذين اعتز بامعابهم من يمه ، ولكن أراهم هنا لأول مرة ، ويميل إلى أنني استنشقت بينكم هواء الوطن ، وإن كلا منكم قد أتاني بشيء قليل من فرنسا ، وأني أرى شيئا خارجا من أرواحكم المتجمعة حولي ، شيئا أخلايا وجليلا - يقبه النور ، هو بسمه الوطن .

انني أشرب نخب الصحافة ، نخب سلطاتها ومجدها وقوتها ، وحريتها في بلجيكا واليابا وسويسرا وإيطاليا وأسبانيا وإنجلترا وأمريكا ، وخلاصها في سائر أنحاء العالم .

(١) ابن حام ، صلب الكنعانيين - اسم أملاء الإسرائيليين الملصق قبل الاستيلاء عليها ، فكانت الأرض المعروفة لهم من قبل الله ، ونهاية كفلاتهم بعد مفادتهم حسب .
للمسوعة العربية الجديدة .

مادبة الأطفال الى الناشر كاستيل

ارثييل هاورس ، في ٥ أكتوبر ١٨٦٢

عزيزي السيد كاستيل

وقع تحت الظنك ، بماعل الصدفة ، بعض تجارب الرسوم التي
أجريتها بيدي ، في ساعات كنت أضيها في تأمل شبيه بالذهول . بما
كان في ريشتي من بقايا حبر ، وذلك على بعض هوائش أو الخلفه
المخطوطات . وتبدي رغبتك في نشر هذه الأشرطة . ويبقى الحفار البارح
السيد بول شيني استمده له عمل صور منها مطابقة للأصل . وطلبوني
موافقتي . ومهما كانت موهبة السيد بول شيني الجميلة ، فإني أخشى
أن هذه المخطوط المبشرة التي أهدتها الريشة على الورق في غير حلق
بيد وجل عنه مشاغل أخرى ، ليست بالمره وسوما بمعنى الكلمة ليجرد
الادعاء بأنها رسوم ، ومع ذلك تصر على نشرها . وأنا أوافق . عليه
الموافقة لاني ربما كان يدعو الى الضغط والسطرية ، محتاج الى تفسير .
اليك الآن الأسباب :

أقمت منذ قليل في داري بجزء من جمعية أخوية صلية ، أردت
أن أتيها وأعد بصفة خاصة من توسيع نطاقها . انسا على زهير
لا يستحق أن أتكلم عنه ، وجبة أمومية للأطفال الموزين - ففي كل
أسبوع تشرقني بعض الأمهات اللقيحات بال حضور أطفالهن لتناول طعام
الغداء بمنزلي . وكان عني في البداية ثمانية من هؤلاء الأطفال ، ثم خمسة
عشر : وعندى الآن اثنان وعشرون طفلا (١) . ويتنلى هؤلاء الأطفال
سما ، ويختلفون بعضهم ببعض ، فهدم كاثوليك وبروتستانت وانجليق

(١) ذلك هذا العدد ليس به حتى بلغ الأربعين .

وفرنسيون وإيرلنديون ، لا تميز بينهم بسبب الدين أو الوطن - ادعواهم إلى الضحك والسرور وأقول لهم : كونوا أحرارا - ويسهلون الولوجة ويخضعونها بالنسكر لله - بمباراة بسيطة يعمد عن الصيغ الدينية التي قد تؤثر في مداركهم - وأولى خدمتهم مع زوجتي وابنتي ولزوجة أخي وأولادي وحدي - ويأكل الأطفال لحمًا ويشربون نبيذًا - وهناك شيطان ضروريان للأطفال - وبعد ذلك يذهبون وينضمون إلى المدرسة - ويأتي أحيانا بعض المساواة الكاثوليك والبروسانت ومعه بعض قوى الفكر الحر وبعض المفيين من الديموقراطيين ليشهدوا هذه الولاية المتواضعة - فلا انظر على أي واحد منهم أنه عد استاء - وأبرز القول - ولكن يبدو لي أنني قلت ما يكفي لإيضاح أن هذه الفكرة ، فكرة تقديم الأمر القيمة داخل الأمر الأكبر يسارا ، في سهولة ومساواة ، فكرة يقضيها رجال أفضل مني ، وعلى الأخص قلوب النساء ، فكرة قد لا تكون رديئة ، وأعتقد أنها عملية وخطيقة بأن تعطي ثمارا طيبة . ولذلك احدث عنها حتى يقتدى بها من يشاء ، ومن يكون قادرا على تنفيذها - وليس هذا من قبيل الصلوة ولكنه من قبيل الأخوة - وهذا الضرب من تحول الأمر القوي في أسرها يعود علينا بالفائدة كما يفيدنا ، وهو بداية للتضامن ، وحرك للصيغة الديموقراطية الفلسفة : الحرية والمساواة والأخاء - ويدعها أمامنا - انه الاسعاد يستأوين أخواننا الأقل منا حظا - نحن نتعلم أن نقوم على خدمتهم وهم يتعلمون أن ينجونا -

واعتقد يا سيدي أنني عندما أفكر في هذا العمل الصغير أستطيع أن اضحى بشئ من عزة نفسي فأصرح لك بالنشر الذي ترجوه - وسوف يسهم عالم هذا النشر في تكوين رأيي حال لأطفال الصغار الفقراء - ما هو ذا القصة - قد أبل ، ولي يصبرني في شيء أن أمتح نيابا لأولئك الذين يرمون أسلما بالية - واحدة لأولئك الذين يسيرون بأقسام عارية - ولستوف يكون لشرك لرسمي عونا لي في ذلك ، وتشجعني هذه المونة على التصريح لك بالنشر - واعترف بأنني لم أكن أقصو بالرة أن رسومي ، كما تفضلت بتصميمها كذلك ، خفية بأن تعجب انتباه ناشر جبر ملك ومان حل السيد يو شسي ، فنسحق رغبتكنا - ولستوف نستخلص الرسوم كل ما تستطيع استخلاصه من هذا النشر المريح التي لم تكن مهية له بالرة - وسيكون للفقد حق على هذه الرسوم ، حق ارتجف من وظائفه - وهناك أتركها تحت رحمة - وأني لرائق دواها أن أطفال الصغار الأحرار الفقراء سوف يجدونها حسنة للغاية -

أشرك الآن هذه الرسوم يا سيد كاستيل ، ولعل كل ما أستاذ لك من نجاح -

فيكتور هوجو

جنيف وعقوبة الاعدام

في الأشهر الأخيرة من عام ١٨٦٢ . واجعت جمهورية جنيف دستورها . وعرضت مسألة عقوبة الاعدام . وأبقى التصويت الأول على آلة الاعدام . وكان لزاما اجراء تصويت ثان . وفكر الجمهوريون التقنيون في جنيف في فيكتور هوجو . فكتب له السيد بوسست ، أحد أعضاء الكنيسة البروتستانتية ، وصاحب الكثير من المؤلفات الفكية خطايا تطالع فيما يلي مسطوره الأخيرة .

« صوت الجمعية التأسيسية في جنيف مؤيدة الابداء على عقوبة الاعدام بثلاثة واربعين صوتا ضد خمسة أصوات » . ولكن لابد ان تعرض هذه المسألة ثانية مما قريب لتناقش من جديد . فإذا كان بوسستك أن تدخل في المسألة ببطيح كلمات من عنده . كان ذلك عونا كبيرا وقوة جديدة لنا ، فهي ليست مجرد مسألة أكاديمية أو انعادية ، وإنما هي مسألة اجتماعية وإنسانية ، كل شروب السخل فيها مشروعة ، فلا بد من عطاء الرجال في الأمور العظام . ومناقشاتنا في حاجة إلى عبقرية . تنبئ لها المسيل . وسوف تكون المساعدة التي نأتيها من تلك الصخرة التي كتبه اليها الكثير من الأنظار عونا كبيرا لنا أجمعين » .

وصل هذا الخطاب إلى فيكتور هوجو في يوم ١٦ نوفمبر . وفي يوم ١٧ منه أجاب قائلا :

أوتقبل هاوس . في ١٧ نوفمبر ١٨٦٢

صديدي :

أحسنت صنما ! اتم في حاجة إلى المونة . وتغاطلونني في ذلك ، وأنا أشكركم . تناحونني وأنا أبادر بتلبية النداء . ما الأمر ؟ هاتلنا . جنيف على مشارف أزمة من تلك الأزمات الطبيعية التي تسجل

التفريات في الأطوار بالنسبة الى الأمم والأفراد ، انتم مسيبل مراجعة
 دمسوركم ، وانتم تحكمون بلادكم بأنفسكم ، انتم مصادة ، وأحرار .
 انتم مهورية . وسوف تعلمون عملا جسيما ، وسوف تعلمون ميثاقكم
 الاجتماعي ، وتدرسون ميثاقكم من التقم والطبارة ، وتناقضون فيما
 بينكم بشأن المسائل المشتركة ، وسوف يفتح باب المناقشة ، ويظهر
 من بين المسائل المدرجة في جدول الأعمال أخطر المسائل قاطبة ، مسألة
 حصانة الحياة البشرية .

تلك هي عشيرة الاعدام .

والسفاهة ! متى تكف عن التدرج والسقوط على المجتبع الانساني ،
 من أعلى تلك الصخرة الكالحة ، صخرة سيسيف (١) تلك الكلمة من الحقد
 والعنيدان والظلام والجهل والظلم ، والتي يسمونها القصاص ؟ متى يستبدل
 بكلمة العقاب كلمة التعليم ؟ متى يتولد الناس أن المذهب انسان جاهل ؟
 النار ، العبد بالعين والسن بالسن ، والشر بالشر ، هذا هو بالقرب
 قانوننا . متى يكتب النار عن ذلك الجهد القديم الذي يبذله حين يسطينا
 الموتى باسم القصاص ؟ أيقظن أنه يعتقدنا ؟ لا فرق بينه وبين الشر حين
 يسمى نفسه ، المصلحة العليا للدولة ، ولا بينه وبين قتل الانسان لآخيه
 الانسان حين يرتكز الزنى العسكري ويسمى نفسه ، الحرب ، . وعشا
 حناول ، حتى ميسر (٢) أن يزين دراكون (٣) ويهرمه ، فالبلادة
 الدموية لا طائل عن رذائلها ، اذا هي لا تستطيع أن تكفي التثوية الواقعي
 الذي تداريه . والمفسطانيون اشخاص يوحون الحقائق ولكن دون
 فائدة ، الظالم يبقى ظالما ، والسيح يظل قبيحا . من الكلمات ما هي
 اقنعة ، ولكننا نستطيع أن نلمح ظلال الشر خلال نقوبها .

متى اذن يطبق القانون على الحق ؟ متى تتوافق العدالة البشرية
 مع العدالة الالهية ؟ متى يطعم أولئك الذين يقرأون التوراة أن لأبيل قد
 خلص بحياته ؟ متى يطعم أولئك الذين يقرأون الانجيل صليب المسيح ؟

(١) كان اسطوري ، عروضا الجانب بسبب قوته وما يخرجه من ضروب السلب
 والتهيب ، حكم عليه بعد موته أن يصرح في لجسم حيرا كبيرا على قمة جبل . فليتح
 الصبر من الجبل أبد الأبد . وصخرة سيسيف = تمير يصرخ صمدا الى الفصل الثالث
 التي لا يتركها أبدا - لافريم .

(٢) جوزيف دي ميسر (١٧٥٤ - ١٨٢١) كاتب فرنسي ، اشتهل بالسياسة ،
 وكان ، فبرا ايلاف في سوتنيا وفرنسويح - لافريم .
 (٣) دراكون - كبير القضاة ، وصرع في فرنسا . كانت لوائيه ضدية القسوة حتى
 قيل انها لم تكتب بالماء ، وجرده قسوة على سحرى الأمثال - لافريم .

حتى ينصت البأسى الى الصوت العذب القوي الذى يرفع من افواه المذبول
 من طماننا فائلا ، لا تقتل أبدا ١٠ - منى يدرك أولئك الذين لا يشعرون
 فى هذه الدنيا ، من قاضى وقس وشرب وملك ان هناك من هو اكرم ؟
 جمهوريات بها عبية ، ملكيات لها جنود ، مجتمعات بها جلاذون ، الكوة
 من كل مكان ، اما الحق فليس له مكان ، تمسا لكم يا سادة العالم
 الياسين ، يا ديدانه العمل ، وثعابين النور .

وتتاح للنظم فرصة يستطيع فيها أن يضطر خطوة الى الامام . - وقد
 تناقض حنيف مساله عقوبة الاعدام . دعى ثم حررت خطابك يا سيدى
 طلب منى فيه أن أكتفى فى النقاش وأستترك فيه ، وأقول كادى .
 وأحس أنك تبالغ فى اعتقادك بفعالية كلمة واحدة عزلاء ككلمتى . فمن
 صساي آكون ؟ وماذا يوصى أن أفعل ؟ ها قد انقضت سنون طويلة منذ
 عام ١٨٢٨ . وأنا ألاحظ ، بقوى الانسان الواهية ضد ذلك الشيء الهائل
 المتناقض البشع ، ضد عقوبة الاعدام التى تتشكل من قس كاذب من
 العدالة لارضاء جمهور الناس ، وقدر كاذب من الظلم لافراغ الرجل
 المفكر . وهناك آخرون يجرى فعلوا أكثر وأحسب ما فعلت . كل ما هنالك
 أن عقوبة الاعدام قد تخلت عن بعض حياديتها ، واعتراها الشعور بالجرى
 فى باريس وسط كل ذلك الضياء . وقد الجيتين تقته بذاته ، ولم
 يتنازل مع ذلك عن مركزه . ولما طرد من ميدان جريف ، ظهر عند
 بوابة سان جاله ، ولما طرد من بوابة سان جاك ، ظهر فى ميدان
 روكيت ، انه يتقهقر . ولكنه مع ذلك باق .

وما دمت تطلب يا سيدى مساعدتى ، فاني عدين لك بها . ولكن
 لا تبالح فى تصور أهمية نصيبى لى انجاح هذا العمل اذا كتب له
 النجاح . وأكرر لك القول اننى عطف خمس وثلاثين سنة وأنا أحسأول
 أن أقاوم الاعدام فى المبادئ العامة . لقد دفعت دون حواجة بذلك لضرب
 من التعلى الذى يقرره القانون الدنيوى على القانون السبأوى .
 واستثرت الضمير العالمى ، وهاجست ذلك الجور بالمنطق ، وبالشفقة التى
 هى اسمى الزان المنطق . وتناضلت أحيالا وتفصيلا تلك العقوبة العميمة
 المفرطة التى تقتل ، فكنت أحيانا أعالج الفكرة العامة محاولا أن أصيب
 هذا العمل وأجرحه فى سده . وسأعدها أن أهدم آلة الاعدام بمرتبها وائى
 غير رحمة ، وليس آلة معينة بالذات ؟ ولما أحيانا أخرى أكتفى بهالة
 معينة وأتفيا انقاذ حياة انسان واحد . ونجحت أحيانا ، ولكنى فشلت
 فى أكثر الأحيان . وأخلصت بعض النفرس النبيلة لهذه النعمة . وعند
 أقل من عشرة شهور ، نجحت الصحافة البلجيكية فى انقاذ سبعة زمرس

بين نسخة من المحكوم عليهم بالإعدام في شارلروا ، أمر المساعدة اُخرى
التي قصصها الى تلك الصحافة عند تمثيل في صالح هؤلاء الناس .

لقد عدم كتاب اقرن الثامن عشر عقوبة التمديد . ولا شك على
في أن كتاب القرن التاسع عشر سوف يهدون عقوبة الاعدام . لقد
مجنوا في فرنسا من قبل في مصر عقوبة قطع اليد والحرق بالصدية
لنصبي بانبار ، واسماء ائمت المدني ، واقترحوا تلك الوسيلة الوثيقة
المرائفة ، وسيلة الظروف المظفة . قال النائب سالفيرت . ه نحن ندين
لجيشي الكتب الطيبة ككتاب ، اليوم الأخير في حياة محكوم عليه
بالاعدام . مادحال ذلك الأسلوب لمعوب أسلوب الظروف المظفة .
واستيقظ أن الظروف المظفة هي بمثابة الفاء عقوبة الاعدام . وظروف
المظفة في المناوب كالأسماء في سحر الملوك . فلتناول المظفة الالهية
ونلق بها على الاسمى دون هودة . فقلت الحقيقة القوية ، فلسوف
يشهدخ النطق .

واعترف بأن هذا العمل سوف يتم ببطء ، ومع ذلك فعليا الا نقط .
مجهودنا لن تكون دائما عديدة الفائدة ، حتى في التماسيل الدقيقة .
ذكرتكم منذ هنية جوافة شارلروا ، وهاذا اذكر لكم واقعة أخرى .
محمد تمانية أعوام . في في هام ١٨٥٤ ، حكم في جيرسي على رجل
يدعى ه نابز ه بالإعدام شتفا . وتدخلت ، ووقع مستماعة شخص من
أعيان الجزيرة على التماس بالفو - وفتق الرجل - والآن اسمعوا .
وصلت الى أمريكا بعض الصحف الأوروبية التي تحوى الخطاب الذي
حررتة لأمثال جيرسي لمع نفسه حكم الاعدام . وصلت في الوقت
المناسب لكي يعاد نشر هذا الخطاب بصورة جديدة في الصحف الأمريكية .
اد سوف يشق في كويك رجل يدعى سوايان . واعتبر تصب كندا
الخطاب الذي كتته لشعب جيرسي كأنه موجه اليه - أي الى شعب
كندا - وبسبب الله أنه هذا الخطاب ه سوايان ، الذي لم يكن يقصد
أصلا . لا تأخر التي كان معروا في أجهل . لماذا أذكر هذه الوقائع ؟ لأنها
تبرهن على ضرورة الثبات والاصرار . ولكن والاسماء ، فإن آلة الاعدام
تصبر هي الأخرى على البقاء .

ولم تزل احصائيات الجيوتين والمسئلة تحفظ بسموياتها الفظيمة .
ولم تنقص أرقام القتل الشرعي في أي بلد . بل لقد حدثت تكة منذ
عشر سنوات ، عندما ضعفت المشاعر الحلقية ، فاستردت عقوبة الاعدام
خطورتها . وانتم أيها الشعب ، شهدت في مدينتكم جنيف وحدها أكتي
جيوتين أقيمتا في فضول ثمانية عشر شهرا . هنا ، لماذا لا يعام

• ايلس • بعد أن أهدم • قاري • ؟ في إسبانيا آلة ضغط الترابين ! وفي روسيا الإعدام ضرباً بالسيف ! وفي روما • كاستيج الكنيسة سفك الدماء • ومن ثم ترشق أرواح المحكوم عليهم بالإعدام اغتيالاً أما في إنجلترا التي تملكها امرأة • عائها شملت امرأة •

عند الأمر لا يسمح العقوبات القديمة من إطلاق الأصوات القوية • والاحتجاج بأن الناس يفترون عليها • ومن التظاهر ببراءتها • الناس يتكثرون من الحديث عنها • وهذا شيء ضئيف • لقد كانت حائلاً وديسه ودرقية • انها تصبح قواني تبدو في ظاهرها قاسية • ولكنها لا تستطيع تطبيقها • هي التي أرسلت جان فالجان إلى الليسان من أجل قطعة خبز سرقة ! ما أصبح ذلك اسحق • انها أرسلت إلى الاختال الشاقة المؤبدة في عام ١٨١٦ النوار الجانسي في مقاطعة السوم • وفي عام ١٨٤٦ • • • بالأسف • ان أولئك الذين يمتبون على صحن جان فالجان في الليسان ينزلون جيوتين يورانيه •

كانت نظرة القايون إلى الجوع على البوام نظرة عكسية • لقد تحدثت منذ صبيحة عن عقوبات التعذيب المظلمة • عظيم • ولكن لم يزل التعذيب قائماً في عام ١٨٤٦ • أين ؟ في الصين ؟ لا • بل في سويسرا • في يلمك يا سيدي • في أكتوبر ١٨٤٦ • في مدينة • نوج • (١) • أراد قاضي التحقيق أن يحصل لصاً سرق قطعة خبز على الاعتراف بجرمه (سرقة مادة غذائية • الجوع أيضاً) • واللى فتاة تسمى ماتيد فيلسبرج • لضغط على ابهاميها في مكبس • ودمج النسج إلى المنقف بواسطة فكرة وحيل مربوط بالمكسر • وهكذا أصبحت معلقة من ابهاميها • وجعل مساعد الجلاد يضربها بالصفا • وفي عام ١٨٦٢ كان التعذيب بالسياط لم يزل مطبقاً في جيرسي • وفي الصيغ الماضي جند رجل يسمى • تورود • في الخمسين من عمره • وكان هو أيضاً جائعاً • فاصبح أصاب •

لا • علينا الا نياس • ولنشمل الثورة • ثورة الفلاسفة للتخفيف من قسوة القوانين • لتتفص العقوبات • ونرى التعليم • ولنقدرو الخطوات التي يجب أن نضعها من واقع الخطوات التي اتخذت من قبل • ما أحل القرون المختلفة ! انها كانت خليقة بأن تمنح حقوق ما سوف القصه عليكم الآن •

كنت مارا بميدان • دار القضاة • يباريس ظهر يوم من أيام صوف عام ١٨١٨ أو ١٨١٩ • فوجدت حشداً من الناس حول عود من الخشب • واقتربت • كان هناك مخلوق بشري • امرأة شابة • فتاة • مربوطة إلى

(١) مدينة في سويسرا - للرجوع •

العبود بسلسلة حديدية تطوق عنقها ، ولانقة جملة من رأسها . ولماها عند قدميها موقد مثل لحم منقذ وقطعة من حديد بيد حشوية ، مضوية في الجمرة ، والحديد يرداد أحساراً ، وجمهور الناس يطهرون الرضا ، كانت المرأة مدانة بذلك اجرم الذي يسميه القصاص « سرقة حدم المنار » ، ويسمى بأسلوب حجازي « رقصه اذن السنة » (١) ، ولجأة دقت الساعة الثانية عشرة ظهراً ، فمسد رجل على المنصة خلف المرأة دون ان تراه . ولاخلت أن صدر المرأة الصوفي الخشن كان به من الحلف شق مضموم بدراتل مبرومة . وفك الرجل الترائط بسرعة ، وفتح الصدر ، وهوى ظهر المرأة حتى الخاصرة ، وأصك الحديدية الموضوعة في الخوذة وغطتها بشدة وعمق على الكتف العاري . وأصمى الحديد ويد الجلاد من الأظفار في دخان أبيض . ولم تزل الصرخة المزعجة التي أطلقتها الممرأة المذبذبة تندي في أذني رغم القضاء أكثر من أربعين سنة ، وصوف يبقى في مضي أبد الأباد . كانت المرأة سارقة ، ولكن اعتبارها شهيدة ، وبرحت ذلك المكان وأما وقتنه في السادسة عشرة . وقد صبح عزمي على أن أباهض ما هيئت مساوي القانون .

ومن أسوأ هذه الأعمال عقوبة الإعدام ، وكلم شهداء منها ، حتى في القرن الحاضر ، بل وفي المحاكم المادية ، وبسبب جنح عادية ، وفي ٢٠ أبريل ١٨٤٩ ، أعدمت في برستول فتاة تدعى سارة توماس في السابعة عشرة لأنها في لحظة غضب قتلت سيدها التي كانت تضربها فطريتها بقطعة من حطب . وكانت المحكوم عليها لا تريد أن تموت ، ومن ثم كان لابد أن يجرها صبعة من الرجال إلى المشقة . وشقت قسراً . وفي المشقة التي عقدت فيها الانشودة على عنقها ، سألها الجلاد عما إذا كان لديها كلام تبث به إلى والدها ، فكفت عن عودها لتقول له : نعم ، قولوا له إلى أجي . وفي مطلع هذا القرن ، في عهد جورج الثالث ، حكم في لندن بالإعدام على ثلاثة أطفال من طبقة لايس الخرق ، بتهمة السرقة . وذكرت صحيفة « نيوجيت كالندر » أن أكبرهم لم يكن يبلغ وقتها الرابعة عشرة . وشقق الأطفال الثلاثة .

ماذا يرى الناس الآن في القتل ؟ كيف أمتنع على القتل وأنا في الزنى المادي ، ويباح لي القتل وأنا في ثوب القضاء ، عانة القضاة مثل التوب الكهوتي الذي كان يلبسه ويشليو ، يبيع كل شيء أأه ، أوجوكم ، لا نأخلوا بتأري . وأقول لكم أن هذا قتل ، وقل ، هل قتل الإنسان

(٢) تعبر أرمي بقصه به ما يفسد مضي خدم الموت من الحصول من مستخدمين على مبالغ تزيده ما أخلوه في حيله حاجيات المولك - المخرج .

مباح في غير حالة الدفاع الشرعي بأضيق معانيه (إذ أنه بمجرد أن يسقط
المتدني عليك جرحاً ، يصير من واجبك أن تتعده) ١ - بل الذي
يحرم على الفرد بياح للجهود ؟ هاكم الجلاء قابل من طراز متبع ،
أنه القابل للرسمي ، المرحى له ، الموهب ، الاجير ، الكاتب ، إلخ ، في
أيام عبثه ، الذي يشتغل في عناية ويعمل في وسع الدوار ، يستخدم
و احتساب العدالة ، عدة له ، وشئت له صفة عامل الدوا ؟ القابل
الموهب ، القابل الذي يحدد القانون مقراً له ، القابل باسم الجديع ؟
إنه يدملك تفويضاً وتفويضكم في العمل ، يخلق ويديع ، ثم يصرب على
كنف المجتمع ويعمل له أما عمل من انيلك فادفع في أبري أنه
القابل يحكم القانون ، القابل الذي نفرت مهنته ، حجة القدي بلير
المشرع ، ويداول المحظون بشأنها ، وأصدر القاضي حكمه بما وأن
القسم عليها ، وعدم الجسدي يحرسها ، وراح الضعيف يصيح : يا - انه
القابل الذي يحل أحياناً بعطف القليل ، لقد ناقشت ، أما الذي أحاط بكم ،
هذه المسألة مع محكوم عليه بالإعدام يدعى ماركيز ، كان من مؤيدي فكرة
عقوبة الإعدام ، كما ناقشت هذه المسألة أيضاً قبل قضية مشهورة
بستين ، مع أحد رجال القضاء ويدعى « بيمت » كان من أصدر
المقربات المحنة بالشرف ، فللفكر الحضارة في أنها حنولة في عمل
الجلاء ؟ آه ! تمقتون القتل حتى تقتلوا القاتل ، أما أنا فأكره القتل
لدرجة أنني لمنكم من أن تصيروا قتلة ، الناس كلهم سيد فرد واحد ،
والقدرة الاجتماعية متركزة في الجيوتين ، وقوة الجباعة مسخفة لأرهاق
روح انسان ، ما أبشع كل هذا ! قتل الانسان انساناً آخر - بل يرحب
الفكر ، أما قتل الناس جميعاً انساناً واحداً فانه عمل يفرقه .

أمن المبروزي أن أكرر لكم دواما ما أقول ؟ كان هذا الرجل في
حاجة إلى كل ما تبلى له من السر ليتعرف إلى نفسه ويفهمها ، ويتخلص
من المسئولية التي تقبل روحه ، ولكنكم تسحونه بصبح دافق ! بأي
حق ؟ كيف تجرأون على أن تتحملوا مسئولية هذا العمل الرصب الذي
يجتنب مختلف ظواهر التوبة والتندم ؟ أندركون ماهية هذه المسئولية
التي تلبسونها ، والتي تنقلب ضدكم لتصبح مسئوليتكم انهم ؟ انكم
تعملون أكثر من مجرد قتل انسان ، انكم تقتلون ضميراً .

بأي حق تيمنون الله قاضياً قبل الساعة ؟ أية صفة تدور لكم
رفع القضية أمامه ؟ هل هذا القضاء درجة من درجات قداسة ؟ هل
تضمون محبتكم مع المحكمة الالهية في مستوى واحد ؟ هناك إحسانان :
فأما انكم مؤمنون بالله أو غير مؤمنين ، فلأن كلفتم مؤمنين ، كيف تحرفون
على أن تلقوا بروح خالصة إلى عالم الأبدية ؟ وإن كنتم غير مؤمنين ، كيف
تجرؤون على أن تلقوا بكائن من إلى المم ؟

« هناك فقيه من فقهاء القانون الجنائي ، أجرى التفرقة الآتية .
 « من الخطأ أن نقول : اعدام ، وإنما يجب أن نقول : اصلاح - الجسيم
 لا يقتل وإنما يجت ، « ومعنى قوم علمانيون ، ومن ثم لا نفهم هذه الألفاظ
 الدلالية » .

الناس يتلقون كلمة العدالة ! آه ، تلك الفكرة الجميلة الموقرة بين
 كل الفكر ، ذات السوابق الفائق ، تلك الاستقامة المختصة بأخوار الأمور ،
 ذلك الموقر والخطى الذى يعترف من المل العليا ، تلك الاستقامة المطلقة
 المستعدة بالريفة ازا- الضحاة الأبدية القاهرة أصمنا ، تلك الضحاة
 الطاهرة التى لا تحيز ولا تحدى ، تلك الموارد التى تشمل ما لا وزن
 له ، ذلك المفهوم الذى يتوحد من الأشياء كلها ، ذلك التسامى بالحكمة
 المتعرجة بالراية ، ذلك الفهم الذى تجر به من الآله للأفعال استرية ،
 تلك الطبيعة الصاعدة ، ذلك التسامى الساطع الذى يتبثق من الضيق
 العالمى ذلك التجرد تجرد المخلوق الذى يفسد واقعا دنيويا ، ذلك
 المرمى مرمى الحق ، ذلك الوحي ، وعيذ الأبدية الذى يتجلى للآسان:
 تلك هى العدالة ! تلك البصيرة المقدسة - بصيرة الحق التى تعد
 بوجودها رحمة المقادير النسبية للخير والشر ، والتى غير وجهان الآسان
 فتجعل فى تلك اللحظة الها ، ذلك الشيء الكامل الذى يتناسب بحكم
 قانونه مع اللانهاية ، ذلك الجوهر السامى الذى جعلت منه الونية امة -
 وجعلت منه المسيحية كبر الملائكة ، تلك الصورة القاسمة التى تضع
 قدميها على قلب الإنسان وجعلتها فى النجوم ، ذلك « اليونيفرا » (١)
 للفضائل الانسانية ، تلك النبوة ، ذروة الروح ، تلك الصلوة - باللاله
 الطيب . الآله السرمدى ، لمن الممكن أن تصوره واقفا على الجبوتين ؟
 لمن المستطاع أن تصوره وهو يملك سبور - طيلة ، المثقلة على ما يرض
 انسان مسمى ؟ ائى للمستطاع أن نتخيله وهو يكع بأصابعه النورانية
 الخفيف السمع الذى يقيد سكين المكسفة ؟ ولتخيله وهو يكرس الجلاله ،
 ذلك الخادم الرهيب ويخط من قدره فى أن واحد ؟ ولتخيله وهو
 مروض وجسوط وملصق بيده مثبت المصقات على العمود المشين الذى
 يشبه اليه البحر من أن تمكن أن تمنحه محبوبا يتنقل فى تلك الحقبة
 الليلية - حربة الجلاله « كالكرامات » التى تختلط فيها مع الجوارب
 والتقصان العيل الذى شفق به بالأسى بينهم وسوف يشفق به فى
 القدر غيرهم -

وطالما وجدت عقوبة الإعدام ، فإن الإنسان موقوف يفسر بالبرودة
 حين يستغل من معكبة الجنائيات فيجدها كتيبة مثقلة -

(١) قلة غالبة فى موهبا - للبرم -

حدث في بلجيكا ، في شهر يناير الماضي ، أثناء مناقشات شاولروا -
 ونذكر في هذه المناسبة أنه قد اُضح خلالهما عن بعض المصنوعات التي
 كُشف عنها شخص يدعى « راييه » أنه اتفق من الذين اُعمدوا بالجيوتين
 في السنوات الماضية ويدعيان جوتال وكوبك كانا هلي ما يحتمل بريثين
 (ويا له من احتمال !) - تقول انه حُب حلال هذه المناقشات ، وانه
 الكثير من الجرائم المتولفة من أعمال الصنف الذي تنسب الى الجهل ،
 ان هن أحد المعاصرين أن من واجبه وفي مقدوره أن يثبت ضرورة التخلص
 المجاني للارامى ، ولكن النائب العام لماطيه وقال له سحرا : « ايها
 المعاصي ، لسنا هنا في مجلس النواب » كلا يا سيدي النائب العام ،
 بل هنا القبر »

ولقوبة الاعدام صنفان من الألسار : فبعضهم يفسرها ، وببعضهم
 يطبقها ، وببعضهم آخر أولئك الذين يتناولون النظرية ، وأولئك الذين
 يتكيفون بالتطبيق - ولكن النظر والتطبيق لا يفلتان ، فهنا يتعارضانه
 بصورة عجيبة ، ويسر عنكم ، لكي تهدموا عقوبة الاعدام إلا أن تفتحوا
 باب المناقشة بين النظر والتطبيق - والأجدر أن تستمعوا الى أولئك
 الذين يريدون الاعدام ، لماذا يريدونه ؟ هل ذلك لأن الاعدام عبرة للناس ؟
 تقول النظرية ، نعم أما التطبيق فيقول لا ، ومن ثم فهو يخفى منصة
 الاعدام بقدر ما يستطيع ، ويهدم مولفوكون (١) ، ويلقى للملأى العام ،
 ويتجنب أمام السوق ، ويقام آله في منتصف الليل ، ويسجعه في
 وقت السمر ، وفي بعض البلاد ، في أمريكا وروسيا يشتق الناس
 وتقطع وحشهم في غير علانية - فهل ذلك لأن عقوبة الاعدام عادلة ؟
 يقول النظرى نعم ، فالمذنب ينال جزاءه ويقول الملأى لا - ذلك لأنه لا
 بأس من أن يعاقب الرجل ويعدم ، ولكن من تكسب حله المرأة ؟ انها
 أرملة ، ومن هؤلاء الأطفال ؟ انهم اينام ، لقد ترك الميت كل هؤلاء
 وراءه ، ترك أرملة ويناس ، أى أن هؤلاء قد وقع بهم القصاص في حين
 انهم أبرياء أين عدائكم ؟ ولكن اذا لم تكن عقوبة الاعدام عادلة ، فهل
 ياترى نالعة ؟ يقول النظرى نعم فالجنة الهامدة تبعث في نفوسنا الهلوه ،
 ويقول الملأى لا لأن تلك الجنة تخلف لك أسرة تجعلها نعمت وصايتك :
 أسرة بلا أب ولا غم - وما هي الأرملة تبج عرضها لتعيش ، وما هم
 الأيتام يهرقون لياكلوا ؟

كان دومولار الذي سرق في حين الخامسة يتيسا ، من لب اعلم
 بالجيوتين *

(١) مودع كان ليا على خارج اسوار باريس ، وفيه مقبلة مشهورة فيحت في
 القرن الثالث عشر - لفرجيم *

لقد تلقيت عند بسمه شهور اهالة شديدة لاني تجاوزت على القول
بان في هذه الحالة طرنا منطفا .

من الجلي ان عقوبة الاعدام ليست عبرة ولا هي عادلة او نافعة
ما هي اذن ؟ انها : 1- لا من اما Suum qd Suum ان علتها كائنه في ذاتها .
ولكن عجبا : المجهولين للمجهولين ، كالفن للفن !
ولنجمل ما قلنا .

هكذا المسائل كلها تفور حول استثناء حول عقوبة الاعدام . المسألة
الاجتماعية ، والمسألة الاخلاقية ، والمسألة الفلسفية ، والمسألة الدينية .
تري حل المبحث بهذه المسألة الأخيرة بنوع خاص ؟ هذه المسألة البعيدة
الانوار ؟ آه ، انني ارجح في هذه النقطة . هل فكرتم في ذلك ، انتم الذين
تريدون الموت ؟ هل تأملتم في هذه السلطة المأجبة التي تقوى بحياة
بشرية في اللاهائية ، سلطة غير متوقفة في الانوار ، تقع على غير موعده ،
مأجبة رهيبة تحدث سرا ؟ انكم تظنون هناك قسا ، ولكن القس يرتجف
مثلا يرتجف للمحكوم عليه بالاعدام . انه ايضا لا يعلم شيئا . تظنون
السواد بالظلام .

الم تسيروا اذن على المجهول ؟ كيف تجسروا على انه نلقوا فيه بفس ؟ ما
ما ان تظهر آلة الاعدام على قارعة الطريق في احدى مدننا ، حتى تضطرب
في الظلمات التي تلف هذه النقطة الرهيبة خلية هائلة تبدأ من ميدانكم ،
ميدان « جريف » ولا تتوقف الا امام الله . وهذا الصدى يهتج الليل .
تنفيذ عقوبة الاعدام ، اقما هي يد المجتمع التي تمسك برجل فوق
الهاوية ، ثم تفتح اليد وتلقيه فيها . ويسقط الرجل . اما الفكر الذي
يدرك بعض طواغر الصائم المجهول ، فانه يستشعر ارتجاف الظلمة
المحيية . ايه لكم ايها الناس ، هالكا فعلتم ؟ من ذا الذي يصرف اذن
رعشات الظلام ؟ الى أين تنهب الروح ؟ ماذا تعلمون عن ذلك ؟

بالقرب من باريس حفل يشع يسمى « كلامار » ، موضح القبور
والعينة ، لقاء المحكوم عليهم بالاعدام . ليس به هيكل عظمي واحد منه
الراس . الا ان المجتمع البشري يتنام هادئا الى جوار ذلك . لا يمتينا في
شيء وجود جبانته على سطح الأرض ، من صنع الله ، والله اعلم بالحكمة
في ذلك . ولكن هل يستطيع الانسان ان يفكر في هذا الشيء دون ان
يرتعب ، يفكر في جبانته من صنع الانسان ؟

لا ، خليك بنا ان نرد هذه الصيغة : لا مائدة بعد اليوم ! الموت
للموت ؟

النا معروف على الرجل المتفكر يسوع من الانوار العاض الذي يكره
 للحياة . وأهم تمام العلم أن الفلاسفة بهم من يجرى - ترى من
 يمتدنون عليه ؟ الواقع أنهم يطالبون بالماء عقوبة الاعدام ! ويولون
 أنها حطاد الاسمانية - حداد ! فليضوا إذن ليشهدوا بجهنم الناس وهم
 يكون حوله المشقة ! فليرجعوا إلى الواقع ! اننا نجد الضحكة في
 الموضع الذي يؤكدون فيه قيام الحداد . هؤلاء الناس يملكون مع
 اسباب . يمحون بالوحشية والهجية في اساس يسعون رجلا أو
 يقطعون رأس رجل من وقت إلى آخر . يألهم من حائل ! يعكرون في
 صحر عقوبة الاعدام ؟ هل في الامكان أن يتصور الإنسان شيئاً أشبه
 سرفاً من هذا ؟ عجبا ! أن يكون ثمة مشقة . ولا حرب ! أن يقتل
 الإنسان بعد اليوم ! أسألكم . هل في هذا شيء من الصواب ! من عساه
 يخلصنا من الفلاسفة ؟ متى نتخلص من الأساليب والخطريات
 والمشيكلات والحماقات ؟ ولكني أسألكم باسم من تصد هذه الحماقات ،
 باسم النقص ؟ هذي كلمة حواء . باسم أصل الأعلى ؟ أيها كلمة طنانة .
 لا بجلاد بعد اليوم ! ولكن الأم يؤول أمرونا ؟ مجتمع تخلق قوانينه من
 الموت ! يألها من أوهام ! بالحياة من خيالات ! من هم كل أولئك الذين
 يقرءون بالأصلاحات ؟ أنهم شعراء . فلتتجر من الشعراء . العنصر
 البشري ليس في حاجة إلى حوميروس وإنما هو في حاجة إلى السيد
 فولتيرين "

ولمسه ابن الحبيب أن نفسه مجتهد وحضارة يتولى قيادتهما
 ايسهولوس ، وسولوكليس ، واشعيا (١) ، وأيوب ، وقيساغورس .
 وبنسار ، وبلوت ، ولوكريس ، وقيرجيل ، وجوفينسال ، وداني
 وسيردانتس ، وشكسبير ، وميلتون ، وكوريني وموليير ، وفولتير . انه
 لأمر ينير الضمير والسخرية . وسوف يلقاه عند كل الرجال العاديين
 الرصينين . ويهرون آكتافهم أزدراء ، سواء منهم في ذلك جون بول
 أو برودم . وسوف تخطط الأمور وهم الفوضى . والسر اليقيني
 في ذلك تجده في النواتج المختلفة . سواء دور البورصة أو دوائر الثواب
 الصومعي وعلى أية حال . هانكم سوف تتألقون يا صبياني من جديد هذه
 المسألة الفسحة ، مسألة القتل الشرعي تشجعوا . ولا تنهائوا .
 وليض أهل الخير قلما في طريق التجاح .

ليس هناك شعب صغير . قلت هذا في بلجيكا منذ بضعة

(١) أول الأبياء . ليجود الأربعة الكبار . في القرن الثاني قبل المسيح . مؤلفه : كلفيد
 أحميا : - القرنم .

مشهور في صناديق المحكوم عليه للاعدام في سمارلوا ، واسمحوا لي سرديده اليوم في سويسرا . لا يفسد عظمه الشعب بعدد أقرانه ، كما لا يفسد عظمة الرجل بطول فاحته . المقياس الوحيد هو كمية الذكاء والعزيمة . من يضرب مثلا عظيما فهو انسان عظيم . وسوف بعدو الاسم الصغيرة أما عظميه في اليوم الذي تمارس فيه ، الى جانب الشعوب القوية عددا . التضامنة الاقاليم . التي تنشبت بالعصيات والمراحم البطلة ، ويوغل في الأعدام . وتمادي في الحرب والاسترقاق والموت . يمارس الأخوة في حدود وفخار ، وتبكت السلاح ، وتلبي آله الأعدام . وتجعل التقدم ، وتبتسم في صفاء ، كصفاء السماء . لا يجرى من الكلمات اذا لم تكن ورامها الأفكار الجمهورية لا تكفي ، انما لا بد ايضا من الحرية ؟ والديموقراطية لا تكفي ، وانما لا بد ايضا من الانسانية . الشعب يجب ان يكون انسانا ، والانسان روحا . عن الغريب ان تقدم جيب في المعطة التي تفكر فيها لوروا . فلتتأمل سويسرا في هذا . لتفكر جمهوريتكم الصغيرة النبيلة في جمهورية تواجه الملكية بمقوية الأعدام وقد ألقيت ، وسوف يكون هذا أمرا مذهبا . وسوف يكون أمرا عظيما ان يبعث المداوة القديمة الساعية بين جنين وروما في مظهر جديد ، وان يعرض على انظار العالم لتتحرر وتاملاته روما مع البابوية من جهة ، الكابوية التي تغطي بالامانة والاعدام ، وروما مع جنيف . باسحبها التي يعنو وينفر ، من جهة أخرى .

أي شعب حسب مدينتكم على بحيرة من بحيرات جنة عدن . فانتم في مكان مبارك . تحف بكم كل روائع الخليفة . ان عمادة العالم في الجمال تكشف عن الحق وتعرض بعض الواجبات . ولا بد ان الحضارة متناصفة كالطبيعة . استشيروا كل هذه الآيات الرخوة وأصوا بسمانكم البهية . فالرحمة تنزل من السماء الزرقاء . أطلوا آله الأعدام . لا تكونوا جاسدين . وسأبنا لله ان يقال ان الانسان يقدم الجيوتين لله حبا وشكرا لعدائه الملي في ذلك الركن الرائع من أركان الأرض الذي يكشف الاله فيه للانسان عن الجلال والتفسيحة اللتين تعجبان في الالب والأرؤ (١) والرون والسمون (٢) الأزرق . . وعمود بلال . في حالة من شجاع القسيس .

وعلى الرغم من السرعة التي اجاب بها فيكتور هوجو . فان المداولة التي حرت في لجنة الدستور كانت أسرع منها . وعندما وصل خطاب

(١) لير صفر في سويسرا .

(٢) بيمبر جنيف - المرحوم .

فيكتور هوغو كان عمل اللجنة قد انتهى . وابقى مشروع الدستور على
عقوبة الاعدام . ولم يقتط فيكتور هوغو لأن الشعب لم يسط صوته بعد .
ومن ثم لم تكن المسألة قد انتهت . وعلى ذلك كتب فيكتور هوغو الى
السيد بوسنت الرسالة التالية :

أوتفيل هاروس في ٢٩ نوفمبر ١٨٦٢ .

سيدي .

وصلك الخطاب الذي تقررت بإرساله اليك في يوم ١٧ من نوفمبر -
على ما أظن - في يوم ١٩ أو ٢٠ منه . وفي قعدة اليوم نفسه الذي حورت
فيه رسالتى تلك ، عرضت أمام محكمة جسايات المرمم قضائية
« توانجاردان » التي ألت الأصداء على بعض الأحداث الطارئة لتحقيقه
الملازمة لقوية الاعدام ، فضلا عن انها جعلت الحاجة الملحة الى مراجعة
قانون العقوبات على نطاق واسع أمرا ملجوسا . أما الوقائع البشعة فإن
من شأنها أن تزيد ضرورة اجراء التعديلات .

طالعت اليوم ، ٢٩ نوفمبر ، في جريدة « لا بريس » هذه المخطوط
التي كتبت في برون بتاريخ ٢٤ نوفمبر :

« مترجم الخطاب الموجه من السيد فيكتور هوغو الى السيد بوسنت
في جنيف بشأن عقوبة الاعدام » وجاء نشر هذا الخطاب متأخرا بعض
الشيء ، فقد أبهت الجمعية التأسيسية في جنيف أعمالها هذه خمسة عشر
يوما ، ولم يفتق الدستور الذي وضعت آماني الشاعر . لأنه لم يلغ
عقوبة الاعدام ، حتى بالنسبة الى الجرائم السياسية » .

كلا ، لم يمت الآن بعد

عندما كتبت رسالتى ، كنت أخطب الشعب الذي يقرر ، أكثر
مما كنت أخطب اللجنة الدستورية .

وبعد بضعة أيام ، في اليوم السابع من شهر ديسمبر ، سوف
يعرض الدستور على الشعب ليقول فيه كلمته ؛ ومن ثم فلم يزل هناك
بعض الوقت .

الدستور الذي يتضمن ، في القرن التاسع عشر ، قنوا من عقوبة
الاعدام ، ليس جذريا بجمهورية . ومن يقول « جمهورية » ، بمعنى عراحة
« حضارة » ، وإذا رفض شعب جنيف المشروع الذي سيعرض عليه ، ومن

حقه ، بل من واجبه أن يرفضه ، فانه يؤدي بذلك عملا من تلك الاعمال
العظيمة التي سجل طابع السيادة والمدالة في وقت واحد .

وعسى أن تجدوا فائدة من نشر هذا الخطاب

واقدم لك ياسيدي من جديد اسمي آيات التقدير والمودة

فيكتور هوجو

وتنشر الخطاب ، واعطى الشعب صوته . ورفض مشروع الدستور -
وبعد أيام تلالل استلم فيكتور هوجو هذا الخطاب .

« انتصرتا . ورفض دستور المحافظين - لقد اثر خطابك الذي
مشرته كل الصحف وحاربه الكاثوليك ، وطبع منه السيد بوسمت
الف نسخة ، وطبع منه الراديكاليون أربعة آلاف نسخة ؛ وجعل منه
الراديكاليون زعل راسم السيد جيسر فازى سلاحا للكفاح . وكان
رأي الأحرار الإلهاء كرايك . وكان تفوقك كاما . وهناك بعض الراديكاليين
الذين كانوا مترددين قليلا ، منهم السيد هيروا الذي يعتبر أنه هو الذي
يد منفيده حكمي الاعلام في هاري راينس . والمجلس الكبير الذي رفض
الطرح عن هذين الشخصين كان كله من الراديكاليين .

ومع ذلك فإن الراديكاليين اجمالا قوم تفسيريون . والآن وقد جمعوا
كفتهم ضد حقبة الاعداء ، فانهم لم ينكسوا على أعقابهم . ويعتبر
الناس هنا الفاء آلة الاعداء أمرا مؤكدا . والفضل في ذلك يعود اليك
ياسيدي . والى لامل ان نفوز أيضا بنقمة آخر كبير ، هو انفصال الكنيسة
عن الدولة .

« لست ياسيدي أكثر من رجل مشور ، ولكني سعيد ، وأهملكم
كما أهمل نفسي . ويشرفنا الأثر العظيم الذي خلفه خطابك ، ولا يمكن
لوطن السيد دو سبيلون أن يصم أذنيه عن صوت فيكتور هوجو .

« معدرة لهذا الخطاب الذي كتب على عجل . وتفضل بقبول عميق

احترامي .»

١- جازيه ١ من يونيو ١٨٨٠

القضية دواز

إلى السيد محرز جريدة « كان »

سيدي

أرجو ياسيدي أن تتفضل بقبول تبرعي في الاكتتاب الذي نظم من أجل دواز ، على أنه لا ينبغي الاقتصار على جمع المال ، فهذه حالة لها أسوأ من حالة « ليزورك » التي قضى فيها نى فرنسسا في القرن التاسع عشر . إذ ائثرع الاعتراف من فم امرأة حبلى ، بواسطة الخنق ، واستخدام الصبرة التي يشهد بها المسجونون ، مما أدى إلى سنون المرأة وقتل الجنين الذي كان في أحشائها ، قتلا « شرعيا » بشما ، نتيجة للتعذيب الذي وقع بها ، ثم كان سلوك قاضي التحقيق ورئيس المحكمة والقائمين بالموسمين ، وإدانة البريثة . وعندما ثبتت براءتها بعد أن أدينوا أمام محكمة الجنايات باسم العدالة ، كان لزاما أن تخر العدالة على ركتها عدم البريثة . كل ذلك مسألة لا يحصى فيها النقود .

الاكتتاب سي . طيب ومفيد ومحمود بالتأكيد . وإنما لا بد من عرض اسمي من ذلك ، لقد أصيب المجتمع بشرر أشد مما ولىح على روزالي دواز . والاهانة التي لحقت بالمدينة بالغة الموق . لما تلك التي لحقتها الاهانة الكبرى فهي العدالة .

فليكن الاكتتاب ، ولكنه يمتد لي أن على وزراء العدل ولقبي المعامين السابقين أن يفعلوا شيئا آخر . أما من ناحيتي ، فقل واجب لن العصر في أدائه .

لم يصنع أحد إلى النداء الذي وجهه فيكتور هوجو - وصدي من كان
إن انتهى يحيى بالأوهام - لقد أخطأ فيكتور هوجو حين اعتقد أن وزراء
العدل وتقيي المحامين سوف يباثرون هذه القضية بأنفسهم - ولم يتخذ
أي إجراء قضائي في أعقاب الصاقي الرهيبة التي تكتسب عنها هذه
دور - مع أنه ليس في ذلك أي شيء غير طبيعي ، فالمحكمة لم تباثر أبداً .
دهوى ضد الملائكة .

ولنوضح هنا ، من باب التذكير ، كيف عولجت دوزالي دوار .
ومن المفيد أن نضع هذه التفاصيل تحت أظفار المحكمين . فالمفكرين
يسلمون المشرعين ، والمصممين الذي يسطح أولاً في المسائر ، ويصل إلى بعد
ذلك في القوانين .

اتهمت روزالي دوار بقتل والدها مارس دوار امتداداً إلى قرأتها
شهادة القسوس ، ولم تحبل دوزالي دوار هذا الأهم بصر - على كل
مرة استجوبت فيها كانت تنور ، الأمر الذي كان يصدده وقار القضاة .
وعقدت التهمة رؤاها وألمها وماها حينما قبل في بعض الأوهام .
واضطرم غيظها حتى كانت تبدو عاتية مجنونة - وقد أن يكف الناس
عن اتهامها حتى تهمل نفسها وتغفل صدمته حادثة من شدة الإرهاق ،
قال عنها شاهد : كانت تبدو كقديسة قدت من حجر .

أرادت - الملائكة - أن تعرف دوزالي دوار بمقتل أبيها . ولكن
يحصلوا منها على هذا الاعتزال ، وصعوا في زلزلة طويلاً كصاية أقلام
وعرضها سبعة واربعاً سبعة (١) - وكانت هذه الحجرة معلقة ببابه
مزدوج - ولم يكن ثمة نور أو حواء ، اللهم إلا ما كان يمر خلال فريجة
في سعة قالب الطوب (٢) مثقوبة في الباب ، فتفتح في قاعة داخلية
بالمسجن - وكانت أرضية الحجرة مرسوفة ببلاطات «ربعة» ، ولم يكن بها
أي مقعد ، فكانت المسجينة مضطرة إلى التلويح أو الرقاد على البلاط .

(١) الطول مرة حراً والآخر مرة حراً والآخر مرة حراً ، سب سبعة
كثير السجاني .

(٢) سأل القالب للمام كثير السجاني .

- حل كان في تلك المسجينة بود بشار ٢

كثير السجاني ، سم يا سيدي القالب المام كاتب حاكم نقطة التماسع إلى
الطوب .

ولم اسماء . نظري فراضا من قس يؤخذ منها في الصباح . ولمي احد
الأركان سطر لثنايط . ولم تكن مخرج ابدا . لم مخرج الا مرتين في
سنة أسابيع . وكانوا يلبسونها أحيانا صناديق المجانية (١) - وكانت حاملا .
ولما شعرت بالجنين يتحرك اعترفت . وحكم عليها بالاشغال الشاقة
المزيدة . ومات الطفل .
كانت بريئة .

وعالم فترة من فترات الاستجواب الذي أجري بعد أن تبس
براءتها . كانوا مع ذلك يوجهون الخطاب اليها باعتبارها مذنبية .
س - ولكننا لانرى مع ذلك ماهي ومائل الاكراه التي استخدم
ضدك ؟

ج - قالوا لي : اعترفي والا فذلك سوف تبدين في الحب المظلم الذي
وضعت فيه ، ولم يكن لي فيه شيء حتى الهول .
س - أي أنهم وضحك في السجن الانفرادي . وهذا من حق القاضي ومن
واجبه ، وقد تمسكت باعتراك خمسة أسابيع بعد خروجك من
السجن الانفرادي .

ج - « بالتحال » - ايه . بلا شك ، لم أكن أريد العودة الى السجن
الانفرادي .

النائب العام . ولكنك لم ترضي في الرقابة ؟

ج - اوه لا أعلم - ولكنني أعلم أنه كان هناك بابان بشطب ، ولا هو .
النائب العام : لم تكوني مفضولة عن قاعة المسجونين الموسومة
الا باب واحد .

الرئيس : هل كنت تخرجين الى النور ؟

ج - لم أخرج في المدة كلها سوى مرتين .
س - لانتك لم تطلبي ذلك ؟

ج - عفوا : امي لم أطلب شيئا غير ذلك . قالوا لي . قولي الحقيقة
وسوف تخرجين .

(١) هناك الدلاء كبير المسجونين ، هناك ألم نفس صناديق المجانية ، يلبس
كثير المسجونين . قدم : لانتك أراكه ان "خصي" .

من - (النائب العام) . لانتخبطي الأمور ، ألم تكوني تخرجين مريش
كل يوم ؟

ج - لم أخرج سوى مريش خلال ستة أسابيع أو صبعة .

س - (الرئيس) . ولكن ألم تطلبي الخروج ؟

ج - طلبت أشياء كثيرة ولم أنل شيئا على الإطلاق . وكان الكاتب
المنتخب يقول لي دائما : اعترفي وصوفي تخرجين .

س - هل دارك الطبيب ؟

ج - لم أوه سوى مرتين خلال شهرين في المرة الأولى فصد دمي .
وفي المرة الثانية أمر بخروجي .

س - كم يوما انقضت بعد خروجك من السجن الانفرادي وقبل أن
تلقى ؟

ج - أربعة أسابيع .

س - هل فقدت ظفرك ؟

ج - نعم (تبكي) . عاش ولدي أربعة وعشرين يوما . كيف كان لي
مقوده أن يعيش ؟ لم أكن ألام أبدا في الزنزانة (تبكي) .

قرار محكمة النقض

بتاريخ ٩ أكتوبر ١٨٦٢

المنحكة

« نقرر عدم ملائمة أحكام محكمة الجنايات التي أدانت بتهمة الخنثالة
«ارتقن دوار :

أولا : روزالي دوار زوجة جاردان (بالاشتغال بالسافة المؤبدية) .

ثانيا : قابها لمر ، ومدهام (لتوالفة نفسها) .

« نقول منذ اليوم ، بأن في عزم فيكتور موحو أن يعود إلى قضية دوار
في كتابه بصوان ، ملف عقوبة الاعدام » . ولنسوف تأخذ المدالبة سيرها .

الى الجيش الروسى

ثارت بولندا الصاعدة ، عماد الحق - وسطحها لجيش الروسى -
وكتب ألكسندر هيرزن محرر صحيفة «كولوكول» الشجاع الى فيكتور هوجو
العبارة الآتية :

« النجمة أيها الأخ الأكبر ! قل كلمة الحصار ،
ولشر فيكتور هوجو في الصحف الأوروبية الحرة ثناء الى الجيش
الروسى نظالعه فيما يل :

أيها الجنود الروس ، كونوا بشرا كما كنتم
هذا الجند متاح لكم في هذه اللحظة ، فتلقوه
اسمعوا طالما كانت هناك فسحة من الوقت :

إذا واصلتم هذه الحرب الوحشية ، إذا كنتم أنتم أيها الفساط ذوى
القلوب المتسلطة تحبون أن سور بيكم رغبة جامعة قد يلقي بكم فى
سيبيريا ، وأنتم أيها الجنود ، يا من كنتم فيما مضى رقيق الأرض فاصبحتم
اليوم عبيدا ، وانتزعتم بشرة من بين أمانكم وحطيتكم وأسرتم ، وصرتم
معرضين لمحدد بالفساط والمعاملة السيئة والتفذية الرديئة مقضيا عليكم
بالخدمة العسكرية سنين طويلة ولأجل غير محدود - والخدمة العسكرية
فى روسيا أشد قوة من الأشغال الشاقة فى البلاد الأخرى - إذا جعلتم من
أنفسكم أنتم الصهايا ، أعداء للصهايا ، إذا كنتم فى هذه اللحظة المقدسة
التي تنهض فيها بولندا الموقرة ، اللحظة السامية التي تخيرون فيها بين
طرسبورج حيث الطاغية ووارسو حيث الحرية ، إذا أنكرتم واجبكم ،
الواجب الأجدد ، واجب الاخاء فى هذه المعركة العاصمة ، إذا وحدتم ضد
البولنديين مصالحكم ومصالح البصر ، جلاذهم وحلاذكم ، إذا لم تكونوا

نعم المفهولين قد استخلصهم من الطفيلين فزما سوى بأييد الطاغى ،
 اوا كنتم تصنعون المار لافسكم من تصكم ، اذا كنتم أنتم الذين تحصلون
 الحسام بأيديكم ، ضحون في خدمة الاسبيداد ذلك الغول الثقيل
 الوطاة ، المضميف النفس ، الذى يستحقكم جميعا . ووما كنتم أم بولنديين ،
 ضحون في خدمة قوتكم الفاسدة المخدوعة ، اذا كنتم تصفون يدائه
 استنادا الى تفوق السلاح والعدد هؤلاء الأهمالي الأبطال الميائسين الذين
 يطالبون بأولى الحقوق ، حق الوطن ، بدلا من أن تستديروا وتجاهلوا
 حرار الأمم . اذا كنتم فى صميم القرن التاسع عشر تجهزون على بولندا ،
 اذا كنتم تصفون كل ذلك يا رجال الجيش الروسى ، فانكم سوف تهود
 الى مستوى أحط من مستوى المصائبات فى أمريكا الجنوبية ، الأمر الذى
 يبدو مستحيلا ، وتثيرون لعنة العالم لمنحضر عليكم ا جرائم القلوة هي
 مع ذلك ولم تزل جرائم ، والرعب العام هو عقوبة من العقوبات .

ايها الجنود الروس ، استلهموا البولنديين ، ولا تعاربوهم

ان ما امانكم من بولندا ، نفس هو المدد واما هو القدر

مكتوب هوجو

بولن غاوس فى ١١ فبراير ١٨٦٢

جاريدالى الى ليكتور هوجو

كامبريدج فى أغسطس ١٨٦٣
صديق العزيز

انا فى حاجة الى مليون يدتيه اخرى للايطانيين ولى لعل نفع من
انك سوف تساعدنى فى جمع الأموال اللازمة . وسوف يوسع التدبير
بايدى السيد ادريانو ليمارى أمين صدوقنا .

تفضل
ج . جاريدالى

الى الجنرال جاريدالى

أرميل ماوس . جبرنسيى ، فى ١٨ نوفمبر ١٨٦٣
عزيزى جاريدالى

كنت غائبا ، ولذلك تأخرت فى استلام خطابك وسوف يصلى
جوابى متأخرا تجد تبرعى على هذا الخطاب .

ولامراء فى أنك تستطيع الاعتماد على شخصى الضعيف ، وعلى
القليل الذى فى قدرتى أن أقمله . وسوف أنهز أول فرصة لأرفع صوتى .
مادمت تجد فائدة فى ذلك .

لا بد لك من ملايين السواعد ، وملايين القلوب ، وملايين النفوس
تترجم لك ثورة الشعوب الكبرى ، وهى لاسمالة قائمة .

صديق
ليكتور هوجو

حرب المكسيك

كانت الامبراطورية الاولى يستحق كل ضروب القسوة من التاريخ ، ومع ذلك فانها صنعت المجد . أما الامبراطورية الثانية فانها صنعت النار واضطربت حرب المكسيك ، وهي اعتداء فاشم على شعب حر . وقاومت المكسيك ، وعملت معاملة عسكرية . وكان الهجوم على « يوييلا » جريمة في داخل تلك الجريمة . كانت عملية من عمليات ذلك المذن ترعى بقضية عدله ، وتضم شهادة حرب جائرة . ودافعت يوييلا دفاعا بطوليا . ودأبت طويلا مدة الحصار على اصدار جريدة مطبوعة من عمودين ، احدها بالفرنسية والثاني بالاسبانية . وكانت كل اعداد هذه الجريدة تبدأ بصيغة « نابلين الصغير » . وهكذا كان محاربو يوييلا يفسرون لجيش الامبراطورية ماهية الامبراطور . وتضمنت الجريدة مداء لفيلكتور موجو (١) ، اجاب عليه قائلا :

ايا رجال يوييلا ،

انتم على حق في اعتقادكم ياكى معكم .

ليست فرنسا هي التي تحاربكم ، اما هي الامبراطورية . اي معكم بالنالكيد - ونحن قائمون ضد الامبراطورية . انتم من حاربكم ، وأنا من جانبى . انتم في الوطن وأنا في المنفى .

قاتلوا ، فاضدوا ، كونوا رهيبيين ، واذا اعتقدتم بانى في اسمى بعض الفائدة ، فلكم ان تستخلصوه . ولتكن الحرية قديتكم ، صوبوها ان رلس ذلك الرجل . هناك علمان مثلنا الاوان ، علم الجمهورية المثلث

(١) وهذا لى التدا :

اسمر با جود لطاعة منا افضل الفرنسيين . عندكم نابليون وعدنا ليكر ،

موجو .

وعلم الأمباطورية المنت . ليس الذى يعادىكم من العلم الأول . انما هو
الثاني .

مطالع على العلم الأول عبارة : الحرية ، المساواة ، الاخاء .

ومطالع على الثاني : طولون ، ١٨ برومير - ٢ ديسمبر . طولون .

اسمح الصبغة التى رساوتها الى ، ويونى لو وقفت حائلا بينكم
وبى جدونا ، ولكن من عساي آكون ؟ شمع . يا حسرتاه ا جتودنا ليسوا
مديين من هذه الحرب التى قرصب عليهم كما فرضت عليكم . وقضى
عليهم بالعرب من اضرامها وهم كارهون لها . اما القواعد التاريخية
فانها تقضى بطلب الجبرالات وبرقة الجيوش . والجيوش امجاد عشواء
قوات اسرع منها الصبر . الاضطهاد الذى يرقمه جيش بالشعوب ، انما
يبدأ باستعداد الجيش نفسه . هؤلاء المزاة مكملون بالاصعاد . والجندي
الذى يستعد الناس انما يستعد نفسه فى المقام الأول . ولم يده
الجيوش . بعد أحداث ١٨ برومير و ٢ ديسمبر سوى أشباح الأمة .

ايا رجال المكسيك الشجعان . قاموا .

الجمهورية معكم ، ترفع فوق رؤوسكم علم فرنسا الذى يضم
قوس قزح ، وكذا عام أمريكا الذى يضم النجوم . عليكم بالامل ،
مقاومكم البطولية تعتمد على القانون ، وتتمتع بذلك اليقين الكبير ،
بالعدالة .

الاعتداء على الجمهورية المكسيكية هو استمرار للاعتداء على
الجمهورية الفرنسية . الكين يكمن كميناً آخر . والى اهل ان تفشل
الامباطورية فى محاولتها المزرية ، وان تنصروا انتم . وفى جميع
الأحوال ، منتصرين كنم أو منهزمين ، ستظل فرنسا تحكم ، احثا لجدكم
كما هى اخت لتمسكم . اما من جهتي ، لما دعتم تستفيدون باسمي ،
فانى اكرر لكم القول بانى معكم ، ولدوف آتيكم بأخوتي ، أخوة المواطنين
ان كنتم منصورين ، وأخوتي ، أخوة المنفى ، ان كنتم منكسرين .

فيكتور هوغو

٩

ذكرى شكسبير لقوة

باريس ١١ أبريل ١٨٦٤

من لجنة شكسبير الى فيكتور هوجو

أيها الأستاذ العزيز اللامع الصيت

انضممت اجتماع من الكتاب والمؤلفين والفنانين المسرحيين ومثل
جميع المهن المعرة بقصد تنظيم احتفال بباريس في يوم ٢٣ من أبريل
لمناسبة ذكرى مرور ثلاثمائة سنة على مولد شكسبير .

واتم اختيار أعضاء لجنة شكسبير الفرنسية وهم :

السادة : أوجست باربييه ، وباري ، وشارل باتاي (من الكونغرساتوان)
وهكتور بيلوز ، والكسندر دوما ، وجول فاغر ، وجورج ساند ،
وجول جانان ، وليوليل جوتييه ، ولوكسوا فيكتور هوجو ، وليجوفيه ،
وليتريه ، ويول موريس ، وميشليه ، وأوجين بيليسان ، ورييه (من
الكونغرس فراسين) ، والسكرتاريون : السادة لوران بيضا ، وليكونت
دوليل ، وفيلسيان هالفبي ، ويول دوسان فيكتور ، وتوريه .

وجعلت الرئاسة لكم بالأجتماع ، فهي من حق الشاعر الكبير
والموطن العظيم .

وانا لمن ثقة من أتم سوف تنظمون الينا بصورة تضاهي على هذا
الطل منقاء الاكمل .

مندوبو اللجنة

لوران بيضا

هنري روشسور

لوي أوليباند

الى لجنة ذكرى شكسبير

أوتفيل هاوس في ١٦ أبريل ١٨٦٤

سعادتي

يبدو لخطري كما لو كنت عائدا الى فرنسا . ان شعوري بانى
بينكم اما يعادل وجودى بها . تمعنى فتخرج وروح اليكم .

انتم ايها الفرنسيين تصريون مثلا رائعا بتمجيدكم لشكسبير .
انكم تضحونه على مستوى معارككم القومية ، وتؤاحون بينه وبين مولير
الذى تقر بوله به ، وبين فولتير الذى يصفوه اليه . وفى حين نحص
انجلترا من حاربها موطنا لمدينة لندن ، تجعلون انتم من شكسبير
موطنا لجمهورية الادب الفرنسى . ذلك لان شكسبير ينتمى فى الواقع
اليكم ، فانتهم تعبون كل ما فى هذا الرجل ، أولا لانه انسان . وانتم
تتوجون فى شخصه الممثل الذى قاسى ، والفيلسوف الذى تأمل ،
والشاعر الذى انقصر . وهذا فالتكم له تكريم فى حياته الارادة وفى
عبريته المقدسة ، وفى فله الادبى ، وفى مسرحة الانسانية .

انتم على صواب ، وهذا حق . الحضارة تصنف لهذا الضل النبيل .
انتم المعمره تجعلون الضمر . انتم المفكرين تجعلون الفاسقة ،
انتم الطبائى تجعلون الفن . انتم أكثر من هذا . انتم فرنسا تحبى
انجلترا . هذا هو الميثاق السامى ، عناق الأمت لأختها . عناق الأمة التى
أنجست ، فالسان هوبوى ، الى فرنسا ، للأمة التى أنجبت ويلزفوردس ،
(لى إنجلترا) ؛ عناق عاريس حيث المساواة للندن حيث الحرية .
ويترتب التبادل على هذا الميثاق ، لتعطى احداهما ما تملكه الى الأخرى .

تحبكم باسم فرنسا لانجلترا فى شخص رجلها العظيم شى . يدعى .
ولكنكم تعلمون أكثر من ذلك . انكم تتخطون الحدود الجغرافية ، فلم
يعد لغة فرنسى ولا انجيزى . انتم اموة لرجل عبرى تجعلون به .
انكم تحتفلون بهذه الكرة الأرضية . تهتفون الأرض التى شهدت مولد
شكسبير فى مثل هذا اليوم من ثلاثمائة سنة . انتم تكرمون ذلك المبدأ

(١) ولير ويلزفوردس . من رجال الساسة الانجليز (١٧٤٩ - ١٨٣٣) ، شكسبير
مجدله التى شلتها على الرق - المترجم .

السامي . مبدأ كلية وجود الأرواح ، ومنه ينبع وحدة الحضارة ، ويترعون
 الألمانية من قلوب القوميات . فكوريني لا يخصنا وحدها ، وميليتون
 لا يخصهم وحدهم . وإنما الجميع للجميع . الأرض كلها وطن للجميع .
 تاحسون الزوايح كلهم فمتطوعهم كل الشعوب . وتزعمون الحواجز
 العائلة بين الصحراء . وبذلك شرعونها من بين الناس ، وتزعمون الأسجاد
 بعضها ببعض . وبذلك تشرعون في إزالة الحدود : لئلا من مزيج مقدس !
 ويأله من يوم عظيم !

هومبروس دافى ، شكسبير ، مولير . قولتير كل لاينبرا ،
 النوع البشري بأبعده يمتلك الرجال النظام ، والروائع تحصل على
 المشاع . تلك هي الخطوة الأولى ، تتمها الخطوات الباقية .

هذا هو العمل الذى سوف تستهلون به ، عمل لا وطن له ،
 السامى ، نظامى الحق ، مجرد من أى مصب قومي ، أعلى من كل
 الحدود المحلية . فرنسا تتبنى أوروبا . وأوروبا تتبنى الدنيا كلها
 بصورة واحدة . ومن صل هذا العمل يسع عمل حضارى .

كان عليكم أن تختاروا لرئاسة هذا الاجتماع التذكارى ، بين أكبر
 الشخصيات الدائمة السبت . وترعرع الأسماء الشهيرة الشائعة بينكم ،
 وتلمع قائمتكم بها . وتجمع التجسيدات اللامعة فى الفن والمسرح والقصة
 والتاريخ والفن والفلسفة والبلاغة فى هذا العمل الهيب حول قاعدة
 نبال شكسبير . ولكن كانت لديكم بلا شك فكرة إعطاء الاحتفال بهذا
 العيد السنوى طبيعته الخارجية . وأن يحرق هذا العمل خارج الحدود
 كلها ، مل وفيما وراء الحدود ، ومن ثم كان يلزمكم للرئاسة رجل قائم
 فى هذا الإطار الاستثنائى ، فرنسى خارج فرنسا ، غائب وحاضر فى
 وقت واحد ، له قدم فى انجلترا وقلب فى باريس ، شىء كهمزة الوصل
 التى يمكن أن توجد على المسافة المرغوبة . وتكون قادرة بتوحد ما على أن
 تضع بين الأمتين العظيمتين الواحدة فى الأخرى ، ومن تدابير الاقتدار
 أن كان هذا الوضع هو وضعى . والى الذين باختياركم المجيد لشخص
 لهذه الصدارة السعيدة فى الوقت الحاضر .

أشكركم ، وألتم لكم هذا النخب : دالى شكسبير وإلى الجلترا ،
 إلى النجاح التام ، لجراح رجال الفكر النظام ، إلى وحدة الشعوب فى
 التقدم ونبل المبدأ .

ليكتور هوجو

وشجرت حكومة بوناپرت بالخلق من ناحية الاحتفال بعيد شكسبير
 وولت ضرورة ملحة .

شوارع = بلوا = القديمة وبيوتها

الى السيد أ - كمروا

اتصلت هانس في ١٧ أبريل ١٨٦٤

اشكرك ياسيدى . لقد جعلتني أفيق في الماطى . ففي يوم ١٧
 أبريل ١٨٢٥ . في مثل هذا اليوم من تسع وثلاثين سنة (واضح في
 بأن أصبح هذا التوافق الصغير المحب الى نفسي) وصلت الى بلوا في
 الصباح فلما من باريس . كنت قد أمضيت الليل في عربة البريد .
 وماذا عساي أفعل في عربة البريد ؟ نظمت أشتار « النبيلان » (١) .
 وعندما اجزت البيتين الآخرين ، ولم يكن الصبح قد انبج بعد ، جعلت
 أنامل في ضوء الصباح مرورا بأقار منطقة أورليان على جانبي النهرية وهي
 مائة من باريس ، حتى كنت . وأبطلتني صوت السائق وهو يصيح بى ،
 حامى ذى بلوا ! ولتحت عيني ، وأبصرت مئات البوابل في وقت واحد ،
 وحشدا مشوشا من البيوت وقباب الأجراس وقصر وفوق السب أكليل
 من الدوح (٢) ، وصلنا من واجهات المباني العادة الأركاذ ذات الجالوناب
 البحرية على الضفة الماء - مدينة قديمة على شكل مدرج مستدير ، مشهورة
 بصورة محفوة على برورات فوق سطح حائل . انها شبيهة ببحر نسيى التي
 أنظر بها اليوم ، فيما بعد أن المصير هاهنا أكثر رحابة من نهر الدوفر
 هناك . وليس له قطرة توصل الى الضفة الأخرى .

وكانت الشمس تشرق على مدينة بلوا .

وبعد ربع ساعة ، كنت في شارع « لوفوا » أمام المنزل رقم ٧٣ .
 وطلعت بابا صغيرا يؤدي الى حديقة ، وجاء رجل يقبض بالحديقة ففتح
 الباب . كان أبى .

(١) النبال = هو راس النبيل ، الى السهم - للرمح

(٢) جمع دوحه ، وهي الشجرة النخلة - للبريم .

وهو المساء ، أخذني أبي إلى أعلى الرابطة التي تشرف على بيته وعجا
شجرة جاستون ، وشهدت من على ، ولبيرة البامية ، المدينة التي رايتها
في الصباح - كان هذا المنظر ، رغم صرامته أشد لفتة من سابقه - كانت
المدينة قد بدت لناطري في الصباح بذلك ، لتضويش الرابع وبذلك اللون
من المفاجأة اللذين يتجلمان مع الصبح ، أما في المساء فقد عدلت فيها
الخطوط . وعلى الرغم من أن الدنيا لم ترل بهاوا ، فقد بدت في البحر
لحائية من كثابة ، وراحت ظلال الغسق تصطب من حدة أطراف صقوف
المنازل . وثمة ومضات شموع قليلة جعلت تحمل محل ضياء الشفق
المتألمة المتكسرة على رجاء الوائد . وطرا على الانكسار الحسية
للأشياء ذلك التغير القامض الذي يحدث مع المساء . وزالت صلالة
الاشكال ، وحلت محلها الأكواس . وكان هناك جزء من الأكوار ولين
من الزوايا . وجعلت أظن ، والنفوس متأثرة ، لكلا تدوب رقة بفعل
الطبيعة ، وفي الجو نسبة صيف غامضة . وبنت المدينة لناطري
متناسقة ، لا كما بدت في الصباح بهيجة وقائقة في غير نظام . كانت
مجزأة إلى أقسام في مجموعات بدية متوازلة ، والمستويات تتسج
وتتوسط ، والطوايق يرتفع أطعما عن الآخر بصورة هادئة متوافقة .
فهناك الكاتدرائية والكثيرة الأسقفية وكثيرة صان ليوقولا السوداء
والقصر ، وهو حسن في الوقت نفسه . والوديان الضيقة المتداخلة في
المدينة ، والمرتفعات الصاعدة ، والمنحدرات الهابطة ، وعليها البيوت
المتسلقة من ناحية ، والمنحدرة من ناحية أخرى ، والكوبري ومسلته ،
ونهر اللوار الجميل المتعرج . ومجموعات أشجار العود المنتظمة في
خطوط مستقيمة . وقصر هامبور الذي يبدو عند الأفق بإبراجه الضخمة
الداخنة ، والغابات التي يخرقها ذلك الطريق الطيق المسسى بالقناطر
الرومانية والذي يحدد الجرى القديم لنهر اللوار . كل هذه المجموعة
كانت عظيمة حلوة . وكان أبي يحب هذه المدينة .

انك اليوم تريد إلى خاطري ذكرى هذه المدينة . وبفضلك أحد نفسي
في بلوا . تلوشتك المحطورة الشربون فرعى المدينة المألوفة ، لا مدينة
التصور والكائنات وإنما مدينة البيرون (١) . نحن معك في الشروع ،
ومعك ننتقل في الدار القوية - وثمة أبنية قديمة متداخلة ، كالمسكن
الخصبي المنحوت بشارع (سان لويان) ، وفتق دهنس ديبون الذي
يعطوه برج بسلم ذي كوات جانبية مرتبة كالمسلم العزلولي لكنيسة
سان جيل ، ومنزل شارح ، هوت ، (في الشوارع العلوى) ، والرواق

(١) - قوارع بلوا القديمة وبيرونها . - لغرض سيطرة على القواعد ، من شارع

دى العهد المتطهرى هي شارع جيم دوبلوا . تعرض بدائع الخيال الفوضى
كلها ، ورقة عصر النهضة كلها ، بالإضافة الى عامى الخرافات من شاعرية ،
ورب دار غريبة قد تكون جميلة كالبحريرة . ولا أدورج من عجوز متوقفة
الذكاء ذات قنط جنون . والكثير من البيوت النطيفة التى نقشتها بيده
هى تشبه شئ يسل هذه السجود . وان الانسان ليسمى بالتعرف عليها .
ومن كان على صديقها لها ، فانه يفرح اذ يراها لانها . وكمن من الخيلاء
بصديقكم هذه النقوش . وما احدى احاديث انومان الناس ، انظروا على
صبيبل الحال هذا المنزل الاتيق المرقيق في شارع الصاغة (ديزوفيفر) .
ما تشبهه بتلوقة البنية . ما اسعدنا وسط كل هذا الجبال والامالة .
انك لتعرفا بهذه الاشياء كلها ، فتعشك انما هى لوحات فنية حقة .
ومساوير فوتوغرافية صادقة ، فيها حرية الفن العظيم . ولوحة شارع
سيمونون تحفة لنية . ولقد سمعت درحات القصر الكبيرة مع هؤلاء
الفلاحين الطيبين ، فلاحى مولونى الذين صورتهم . أما المنزل ذو التماثيل
الصغيرة في شارع . جيم دوبلوا ، فانه شبيه بصورة المنزل البديعة .
منزل . الموسيقين من ويوت . واسترجعت ذكرى كل شئ . فهنا
برج . دراجان (السرج الفضى) ، وهذا هو الجملون الكاتم المرتفع ، فى
ركن شارعى فيوليت وسان لويان ، وهذا دار هوجيزه ، ودار هسليفرى ،
ودار . ساردينى . بمقرده الموضوعة على شكل يد المسلة . ودار . لوى ،
بفقوده الأنيقة التى ترجع الى عصر شارل الثامن . وهنئ درجات
. سان لوى ، التى تؤدى الى الكاتدرائية ، وهذا شارع . مبرمون . وفى
نهايته معالم كنيسة سان فيولا الرومانسية الطروب ، وهذا هو البرج
ذو الجواب المقطوعة المسسى ، مير الملكة آن . وكان خلف هذا البرج
الحديقة التى كان أويس الثانى عشر يمشى فيها على ظهر بفلته الصغيرة
وهو مصاب يدها النقرص . وكان لأويس الثانى عشر ، مثلما كان لهسرى
الرابع بعض الصفات المحببة . لقد ارتكب الكثير من المصافات ولكنه كان
مع ذلك متكاف طيب القلب ، التى فى نهر الرون الدعاوى التى كويمت ضد
أهالى مقاطعة . فود . بوسيرا . ويكفيه فخرا أن يكون أباً لملك المنجمة
الهييجونوت المباسلة . وينيه هوبريتانى ، التى أبدت شجاعة فائقة فى
مذبحة سان بارتيليمي (١) ، ولحقة فى مونترجيس . قضى ثلاث سنوات
من شبابه فى برج . بروج . وعالى السجن فى القفس الحديدى . هذا
الأمر الذى كان خليفاً بأن يجعل من شعبه اسما شريفا جعل منه وجلا

(١) مذبحة مئات فى باريس فى ٢٤ أغسطس ١٥٧٢ ضد البروتستانت الفرنسيين
ديرتها كاثوليك دى ميدعنى بالاشتراك مع دوى انور ودوق جين وملك شارل التاسع .
وانتقلت للديكة الى ساوج باريس وأدت الى استئصال المردم المذبحة - المترجم .

طبيب التلبس ، ودخل جنوا منتصرا ، وعلى درعه خلية تحمل منجبه ، وهذا
 الشعار « non ullius inuictus » لا يستعمل حد السيف ، وكان مع طبيب
 شجاعا ، وفي « اينيايدس » قال له أحد رجال حاشيته : « انك تعرض
 نفسك لخطر ياسيدي » فرد عليه قائلا : « مع نفسك خلقي » ، وهو
 أيضا الذي قال : « الملك الطبيب ملك شجاع » . انى أفضل ان أكون أضحوكة
 في أعين حاشيتي من أن أكون نقيلا في أعين الشعب . وما قاله :
 « اتبع حيوان تراه العين وهو يسر ، مدح عام يحمل حافظة أوزانه » .
 وكان يمتد القضية المولعين بأدلة انتهمهم ، والذين يجتهدون في تضخيم
 الأخطاء ، ويضيق الخناق على المتهم . فكان يقول عنهم : « انهم كالاسكافي
 الذي يشد الجند بأسنانه ليطينه » . ومات من فرط سبه لزوجته . كما
 حدث فيما بعد لفراسوا الثاني . اذ راح كل منها ضحية رغبة الملكة
 اسمها « ماري » . وكان زواجه قصيرا الأمد . ففي يوم أول يناير
 عام ١٥١٥ ، بعد انقضاء ثلاثة وثلاثين يوما ، أو بالأحرى
 ثلاث وثلاثين ليلة على زفافه ، أسلم لويس الثاني عشر الروح . وما كان
 هذا اليوم يوافق رأس السنة الميلادية ، قاله قال لزوجته : « يا حبيبتي
 الصغيرة . أكرم لك موني هدية رأس السنة ، وقبلت الهدية . ماصفة مع
 الدوق دو براندون » .

والشيخ الأحمر الذي يشرف على بلوا ميقوت بقدر ما كان لويس
 الثاني عشر محبوبا . ذلك هو « جامستون » الذي تجرى في عروقه دماء
 آل بوربون عمتزجة بدماء آل ميدتشى حيدة فرنسية في القرن
 السادس عشر . الخافي الفادر . الخفيف الروح . الذي قال في تناسبه
 القبطي على لونجيل ، وكوتني ، وكولدي ، « ياله من فح محكم اصاد
 في دفعة واحدة ثوبا وقرنا وأسدا » . وهو فذولي ، ننان . جامع لحف .
 مولع بالأوسمة والمصوغات وأوعية الطوى المزخرفة . يقضى لترات
 الصباح في الفرقة بأعصاب على شطآن صندوق من العاج ، في حين يقوم
 صفيهم بقطع رأس حديق من أصداقائه كان هو قد أوقعه بالفخر والخيانة .

كل هذه الصور ، وكلنا صور هنري الثالث ودوق دو جين ولجربها ،
 بما فيهم « بيري دابلوا » الذي له الفخر في أن يكون أول من اعدع
 عبارة « استعالة المادة » أي القربان ، الى لحم المسيح ودمه . كل
 هؤلاء رأيتهم ياسيدي عندما تصلفت بصوتك العينة التي تسترجع
 ذكريات التاريخ في غير نظام ولا ترتيب . وتوقفت طويلا عند « ورتك
 الخاصة بتأفورة لويس الثاني عشر » لقد صورتها كما شهدتها أنا من
 قبل ، نافذة ورائحة رغم قدمها . انها من أجسن لوانك . واعتقد ان
 لوحك الشاملة لمدينة « روتن » التي أبدعتها أمام دار أمبواز تشمل

بالفعل ما كانت عليه في زمانى ، تلك تتمتع بموهبة رفيعة حساسية
 وتملك النظرة التى تمزج الأسلوب ، والملمسة الثابتة القوية الشديدة ،
 والكثير من الفطنة فى استخدام المعقاش ، والكثير من البساطة والبراعة ،
 وبذلك الموهبة النادرة ، موهبة النور فى الظلال - وما يعنىنى وينسب
 لى فى موشك هو الدور الساطع والبهجة والمظهر الباسم ، وفرحة
 الاستهلال التى تتجلى فى روعة الصباح ، ونية لوحات تبهر وكأنها
 سمورة لى نور الفجر - تلك هى بالفعل - بلوا - مدينتى المحبوبة ،
 المشرقة - ذلك لأن أول تأثير وقع فى نفسى عند وصولى إليها لم يزل
 مطبوعا بها - ، وبلوا ، لى تافرى مدينة ماطعة الأنوار ، لا أراها إلا فى
 الشمس المشرقة - تلك هى بعض تأثيرات الشهاب والوطن -

استرسلت طويلا فى حديثى اليك ياسيدى لألك أتلفت صدرى
 وأحببت موطن الضعف من نفسى ، ولمست الركن المقدس من ذكرياتى ،
 اى أعانى فى بعض الأحيان مشاعر حزينة مرة ، ولكنك كنتى بعض
 المشاعر الحزينة الرقيقة - والعزى الرقيق إنما هو لون من الصرور -
 وانى لشاكر لك هذا الجيل ومعهيد بأن أجد هذه المدينة مصونة
 محفوظة ، لم يحل لونها الا قليلا جدا ، ولم تزل على الحال التى شهدتها
 عليها منذ أربعين سنة خلت - هذه المدينة التى تشدنى إليها تلك البكرة
 الخفية من الخيوط الروحية التى يستحيل قطعها ، - بلوا - التى
 شهدتنى ياغما ، - بلوا - التى كمرفى شوارعها ، وأحببتى بيت من
 بيوتها - والتى تنزهت فيها منذ قليل فى صحتك وآلا أهدى عن
 شعرات أبى البهى ، قأجه شعرى آلا الأبيض -

ومصافحك ياسيدى «

« فكتابه موجز »

I

اميل دوييترون

جبانة المستقلين ، في جنسوى

١٩ يناير ١٨٦٥

انقلبنا اسجودين ، يا صديق ، فزوجة احداها . وهذا لمن اولاد بدلى
الاحرى . وهكذا يكون اضطراب الحياة الدائم . ونحن الهامات ايها
الاخوان امام القدر القاسى . لنحبها وفي نفوسنا أمل . خلقت عيوننا
لا لتبكي فحسب وانما لتبصر . وحلقت قلوبنا لا لتتألم فحسب وانما
لتؤمن . الايمان بوجود آخر الما يتشقق من ملكة الحب . وعلينا الا ننسى
فى شعار هذه الحياة القلقة التى تجد سكنيتها فى الحب . ان القلب
هو . موطن الايمان . الامر يعمل على لقاء ابيه ، والام لا تسلم بغير
طعامها ابدا . عطلة الانسان فى انه ينكر العلم .

القلب لا يستطيع ان يحل . الجسد حلم فهو يقاسى . لو كان
تلك القضية هى نهاية الانسان لكانت حلقة بان تجرد وجودنا من كل
نصفه يق . نحن لا نقنع بذلك اللسان الذى هو المادة ، ولكننا فى حاجة
الى اليقين . وكل من يحب يعلم ويشعر بانه لا توجد ركائز للانسان على
سطح الأرض .

الحب هو المحبة ليس بعد الحياة . ومن غير هذا الايمان . لا يمكن
ان توجد ملكة عميقة فى القلب . ويصير الحب الذى هو غاية الانسان
عذابا له . ويستحيل هذا الفردوس حيا . لا ، ولنقل جهارا ان
المحبة المحبة تتطلب الخليفة الثالثة . والقلب فى حاجة الى
الروح .

فى هذا التابوت قلب ، وهذا القلب حى ، وهو فى هذه اللحظة
يصمت الى ما أقول .

كانت اميل دوييترون موضع لخطر امره مقدية مبيعة . كان
يسد قارها . واقاربها يفتنون بحالها ويحتفلون بميستها . كانت رهرة

التيهجه المفتوحة في المثل ، محاطة منذ المهد بكل الوان الحسان ، وسبب
هاتئ ، وكما كانت تلبس السعادة ، فانها كانت تهبها لناس ، وكما
كانت محبوبة ، كانت محبة ، لقد قصت بسببها عند خليل .

الى اين ذهبت ؟ الى الظلام ؟ لا . بل من الذين في الظلام ، اما هي
فانها في نور الفجر . انها في الاشعة الساطعة ، في الطبيعة ، في الواقع
في الجراء . هؤلاء المتوفيات الصغيرات اللواتي لم يعترضن انا في الحياة ،
من نزيلات القبر المويرات ، ترتفع وحسب في رقة خارج المعرفة متجهه
نحو اكليل غامض . لقد مضت اميل دويسرون الى العالم الأخرى باسمه
عن الصفاء الاسمي الذي يكمل الموجودات البريئة . مضت وهي زهرة
المر ، صوب الأبدية . مضت وهي الجمال ، صوب المدل الأمل . مضت
وهي الأمل صوب اليقين ، مضت وهي الحب صوب اللامهية : مضت
وهي المودة صوب المحيط . مضت وهي الروح الى ربها .

الغيب ايتها الروح

معبزة هذا الرحيل السامى العظيم الذي نسميه الموت هي ان
اولئك الذين يرحلون لا يستلمون ابدا . انهم في عالم من الضياء ، ولكنهم
حاضرون في عالمنا ، عالم الظلمات ، شهودا ورفقاء . انهم في المنياء
ولكنهم قريبون . اوه ، مهما تكونوا اتهم الذين شهدتم كائنا عزيزا لديكم
سختفي في طيات القبر ، لا تظنوا انه هجركم . هو موجود على الدوام
موجود الى جواركم اكثر من أي وقت مضى . حيال الموت في الحضور .
الحضور الذي لا يمكن التمسك به . حضور الأرواح المحبوبة التي نبتسم
لمبوسا الدامية . اختفى الكائن الذي نكبه ، ولكنه لم يرحل . لم نعد
نلمح محبته الرقيق ، ولكننا نشعر اننا تحت جناحه . الموتى هم الحقايق ،
ولكنهم ليسوا بالفاثين .

لنكن عادلين مع الموت ولا نكون أبدا حاحدين له . ليس الموت كما
يقال عنه كميناً وانهياباً . من الخطأ أن نتخذ أن كل شيء يصبح في هذه
الظلمة ، ظلمة الحفرة الفاغرة . هنا تظهر الأشياء كلها . القبر المكان
الذي نعاد فيه الأشياء الى اصولها . هنا تلتقي الروح بالانهاية وتسترد
كاملها المطلق ، وتسترد ملكيتها لكامل طبيعتها الغامضة . لقد تحررت
من الجسد والحاجة والمسه الثقيل والقدرة . الموت هو أعظم صروف
الحرية . وهو كذلك أعظم صروف التكلم . الموت هو صعود كل من عاش
الى الطبقة العليا . انه الصعود الباهر للقدس . وكل انسان يقال نمة

ساده • وكل من يتغير حسابه في الخير وبواسطة الصلوة • فمن كان
 «يسا فعمل على الارض يصير جيلا» ومن كان جيلا فحبيب يصير صاميا،
 ومن كان صاميا فعمل يصير طيبا •

والآن • ما علم وجودي هنا • انا الذي اسجد ؟ ما الذي آتيت به
 الى هذه الحفرة • ياى حتى آتيت لاساطيل الموت ؟ من اكون ؟ لا شيء • كلا •
 بل انا مخطئ • فاني منى • ما • انا مخطئ • صيت بالأمس قسرا • وانا
 اليوم معنى برغبتي • المعنى اسان مهروم • حقري عليه • مصطهد •
 صجروح بيد القدر • محروم من انوطى • الخفى انسان يرى يروح تحت
 وطاة لصفه من اللغات • ولاهد ان بركته طيبة • فاما ابارك حمد
 المقبرة •

اي ابارك حمد مخلوقة النيسة اللطيفة الراقدة في حنة الحفرة •
 في الصحراء يلتقى الانسان بالوحدات • وفي الخفى يلتقى بأزواج • كانت
 اميلي دوتيرود روحا من الأرواح الساتنة التي قابضها • لقد جنت لأوقى
 لها يدى الخفى اذى نفس المزاء في وفائها • أيلركها في الاصاقي
 المظلمة • وباسم الكروب التي اشترقت عليها ياموارها الرقيقة • باسم
 صرور المهر التي انتهت بالسسة اليها • والتي لم تزل باقية معنا •
 باسم كل ما كانت ترجوه فيها حتى وكل ما قالته اليوم • باسم كل ما
 أحسته • باسم كل عزلة ابارك حمد المثلثة • اباركها في حالها وشبابها
 ورقتها وحياتها وسماتها • ابارك آيتها الفتاة الصديرة في ثوبك الحناري
 الأبيض • في دارك التي تركتها موحلة • في لعشك الذي ملأته أمك
 بالزهور وصيلا الله بالبحر •

تمثال بيكاريا (١)

تمكنت لجنة في إيطاليا لإقامة اثر تذكاري لبيكاريا • ودعى فيكتور
هوجر للاشتراك في هذه اللجنة •

أوتفيل هانوس في ٤ مارس ١٨٦٥

أوافق شاكرا

وسوف أتمس بالفخار حين أرى اسمي بين الأسماء الرفيعة الثمان
التي تشكل لجنة الاثر التذكاري لبيكاريا •

البلد الذي سوف يقام فيه مثل هذا الاثر ببلد مبيد وعبارك •
محقوبة الاعدام لم يعد لها وجود في حضرة تمثال بيكاريا •

أهنيء إيطاليا •

واقامة تمثال بيكاريا هو الفاء لآله الاعدام •

عازلا ما ظهرت آلة الاعدام بعد اقامة التمثال • كان حربا بانتقال
لن يخلص في باطن الأرض •

فيكتور هوجر (

{١} ميسروب ابطال • ومالم في الحربا • ولد سيلان ١٧٣٨ - ١٧٩٤ م مؤلف
كتاب مهور في • الحرام والحرامات • جمعت سادته داور الطرباب وحفظه - اشراف

الذكرى الثوبة لكانتى

أوتفيل هاموس فى اولى ماير ١٨٦٥

سيدى حاكم مدينة فلورنسا .

كان لخطايك المواقف أثر عميق فى نفسى . لقد دعوتنى الى حفل ميلادى ، وريد لحيثكم الوطنية أن يسمح صوتى فى هذا الحفل الهيب . واليوم تؤكد إيطاليا ذاتها أمام العالم لأمرين . لأنها تحق وحسنتها ولها تمجد ساعرها . الوحدة حياة الشعب . وإيطاليا الموحدة هي إيطاليا الحقة . الاتحاد ولادة . ويبدو أن إيطاليا حين احتارت هذه الذكرى المثوبة للاحتفال بوحدةها أرادت أن تولد فى اليوم نفسه الذى ولد فيه دانسى . تريد هذه الأمة أن يكون لها نفس تاريخ هذا الرجل . ما ابدع هذا !

الواقع أن إيطاليا تنجسد فى شخص دانسى اليجيبرى . فهو مثله ناصلة ، مفكرة رقيقة ، عطية ، أهل القتال والتفكير . وهي مثله تسمع القصر والفلسفة فى تركيب عميق . وهي مثله تنشد الحرية . وهو مثله يملك العظمة التى يجعلها فى حياته . والجمال الذى يجعله فى أماله . وتحلظ إيطاليا ودانسى فى لون من التبادل الذى يحقق شخصيتهما ، ويتلأ كل منهما فى الآخر . إيطاليا جليظة القدر ، ودانسى دائم الضمت . للأنثى قلب واحد وإرادة واحدة وقدر واحد . إيطاليا تشبه دانسى من حيث القدرة الخفية التى يتمتع بها كل منهما فى المص . هي ملكة وهو عبقرى . كانت مثله متفية ، وهو مثله متوج .

هي مثله حارحة من الجحيم (١) . المجد لهذا الخسروج للفرق !

١١) سمير القلاص ما الى حليم دانسى الوعد فى كتابه المسهور . القوميدية والاهبة .
وهو سلكم دانسى من سبع دوائر الى الحضم مدرعا الاسر - المرمم .

وا حبرناه ا لقد حبرت (ايطاليا) اللواتر السبع واحمدت وحارب
التقسيم المشؤوم . كانت شجعا . وكانت تعبها جفرايا واليوم أصبح
بحق ايطاليا . هي ايطاليا . كما ان فرنسا هي فرنسا ، واجلثرا هي
اجلثرا . لقد جمعت حية ومالفت وسبحت وابعدت عن الناس العاض
الفرج ، وبذات ارتقامها نحو المستقبل . واه لني طيب وجميل ان
تذكر في هذه الساعة المشرفة ، في ذروة انتصارها ونفصها وفي شمس
النضارة والمجد ، تذكر تلك النبيلة الفيلاء التي كان فيها داني سعلته
الضيعة .

ان عرفان الشعوب العظيمة بفضل الرجال المقام سبل يقتدى به .
لا ، اما لا تسمح بالقول بان الشعوب جاحدة للأفضال - فهي لحظة من
اللمحات كان هناك رجل يمثل ضمير أمه . فعندما تجد الأمة هذا الرجل
عانا تبرهن على صدق ضميرها . فكأنها تستشهد على ذلك بروحها . ايها
الايطاليون ، احبوا مدائنكم الصغيرة الرائعة . وحافظوا عليها وبعلموا
وكرموا دانتى . كانت مدائنكم هي الوطن ، اما داني فكان الروح .

سنة قرون قام عليها مجد دانتى . والقرون هي الوجوه التي تتطور
عليها الحضارة . ومع كل قرن يثيق يسوع ما صنف آخر من البشر ،
وفي الامكان القول بان خلود الجيبي قد تأكله ست مرات بفصل سنة
أجيال جديدة من الجنس البشري . وسوف تواصل الأجيال القادمة دعم
هذا المجد .

وعاشت ايطاليا في شخص الجيبي . رجل انور . ورائت
عشية طويطة ثقيلة على ايطاليا ، غشية أصاب العالم خلالها حذر وبرود .
ولكن ايطاليا عاشت . أقول أكثر من ذلك ان ايطاليا تألفت حتى في حلم
الظلة . كانت ايطاليا في تابوتها ، ولكنها لم تكن صة - كان لها من
دلائل الحياة الفسح والادب والعلم والصروح الأثرية والاكتشافات
والروائع الأدبية والفنية . ما أبهى الأنوار التي سطعت على القر ، من
دانتى الى ميكيلانج ا ما توسع المنفذ للزوج في الأرض وفي السماء .
قصة في الأرض كريسوف كولومب . وقصة في السماء جاليليو . هي
ايطاليا المينة التي صممت هذه المعجرات . آه (انها كانت صة ماياكده)
كانت تمنح بانوارها من أعماق جديتها . ايطاليا قبر البلج منه
نور القبر .

ايطاليا المجيدة ، المصنفة بالأفلال ، الداميه ، المدفونة - ايطاليا
صده علمت الدنيا . كانت حكمة المم . ولكنها عرفت وسيلة تنطق
بها خلال روحها .

لقد شوشت دانيات أسوأ لتعلم خدماتها للحضارة . وأيا كنا .
نحن الذين نقرأ ديكسب . فنحن نبجده أينما الأم ! نحن رومانيون مع
جوليسال ، (١) وفلورنسيون مع دانتى .

ومن يدافع إيطاليا أينما أرض الرواد الأوائل . ويشهد الإنسان في
رحابها . في كل عصور تاريخها ، بدنيات عظيمة . وهي تتكفل دون
عزادة بوضع التسميمات العظيمة لتتقدم الحضارة . فليباركها الله من
أجل هذه المبادرة المفلسة ! أينما حواريه وقناة . وهي سمكت الهمجية .
وتدانت أول من نشر الأصواء على ألوان الشطط في المقاب في الأرض .
وفيما وراء الحياة . هي التي أطلقت . في صاسين صبيحة الامتاز صد
ضروب التعذيب ، ضد الشيطان ، ثم ضد باريس .
Farnace
وصاك رباط . وتبقى بين . الكوميديا الالهية . التي كشفت على المكيدة
وبين . بحث في الجرائم والمقويات . الذي كشف عن القانون . وإيطاليا
سمكت الأذى . فهي لا تحكم بالادلة ولا بالتعذيب . لقد حاربت الوحش
في صورته . صورة الحميم . وصورة آلة الاعداد . أما دانتى فقد
تكفل بالمركة الأولى . وأما بكاربا فقد تكفل بالمائة .

كان دانتى دائما من نواح أخرى . لقد زرع في القرن الثالث عشر
الفكرة التي أثرت في القرن التاسع عشر . كان يعلم أنه لا يجوز أن
يكون هناك أي قصور في القانون والمساءلة من ناحية التنفيذ . ويعلم أن
ناموس النمو من التواميس الالهية . ويريد الوحدة لإيطاليا . وأحلام
المعلماء تدبت في مستقبل الأيام . وتعود أحلام للكركين طبعا لا يحبه
أن يكون !

والوحدة التي نادى بها جيرار جروت وروغيلان لألمانيا . ولوردها
دانتى لإيطاليا . ليست هي حياة الأمم بحسب . وإنما هي هدف
الانسانية . وحيثما تزول الانقسامات . ويتلاشى الأذى والشر . سوف
يختفى الرق من أمريكا . لماذا ؟ لأن الوحدة سوف تولد من جديد .
وتتميل الحرب الى الضمود في أوروبا . لماذا ؟ لأن الوحدة تنزع الى التكون .
والله لتواز مدعنى بين الحصار الكوارث وبين سيادة الانسانية الموحدة .

إن مثل هذا الاحتفال المهيب لهو مظهر عالم . انه عيد الناس
كافة تحتفل به أمة من أجل أمة المبالغة . مثل هذا العيد تحتفل به

(١) شاعر ايطالى مجيد . كانت أسلحه الهجائية الساهرة بحسبة المخرمة والسخط
على رفاقه روما . وله حوالي عام ٤٢ ميلادية وتولى عام ١٦٥ - لفرجم .

للمانيا من اجل سيلر ، وانجلترا من اجل شكسبير ، وإيطاليا من اجل دانتي ، ونصارك أوروبا في الاحتفال ، وهذا هو اسمي آيات الوحشة - فكل أمة تعطى غيرها من الأمم بعضا من رجالها النظام - وتتشكل وحدة الشعوب مع خطوط الأخاء بين العياقرة -

وسوف يسير التقدم بخطى متزايدة في هذا الطريق الذي هو طريق النور - وعلى هذا النحو سوف نصل ، خطوة خطوة ، دون رجعة ، إلى الإسماء الكبرى ، وسوف نمضي ، نحن الأبناء المتفرجين ، في طريق الاتحاد - وهكذا سوف نصل جميعا بقوة الأشياء وحدها وسلطان الأفكار وحده إلى الموت والسلام والانسجام - لن يكون هناك أجانبه - وسوف تكون الأرض كلها وطنا للجميع - تلك هي الحقيقة العليا وذلك هو الانجاز الضروري - وحدة الإنسان من وحدة الآله -
وانى لأشارك بمأطلة الأبناء في عيد إيطاليا -

(فيكتور هوغو)

مؤتمن الطلبة

انتم قد مؤتمن لطلنته في بلجيكا ، ودمي فيكتور هوجو لحضوره .
بروكسيل في ٢٣ أكتوبر ١٨٦٥ .

وصلتني دهوتكم الكريمة في لحظة رحيل الى جيرنسي . وبؤسفتني
الا استطيع حضور اجتماعكم السبيل الخير للمعاصر ، ولد خطا مؤتمركم
الطلابي خطرة كريمة . وانتم تسيرون قلما مع اتجاه جيلكم ، وتبرهنون
على نشاطكم وتحرككم ، وهذا شيء جليل .

بالاخوان بين المدارس ، نملنون عن الاخاء بين الشعوب ، وتحققون
اليوم ما تعلم به نحن للحد ، ومن غيركم انتم انتم انتم خليك بأن يكون
الطلبة ؟

اتحاد الأمم ، تلك الغاية الطيبة التي يقصدها المفكرون والفلاسفة
والقصر لم ترل بصيدة المثال ، هذا الاتحاد أصبح منذ هذه اللحظة مرئيا
في أشخاصكم ، والى لأهتف لصيكنم الاتنلافي ، ولهذا السلام الانساني
الذي نسم ابرامه بين اطفالنا ، واسر لي السبب ، مقسبته
للمستقبل .

لقد الفتح باب أمامكم ، وعلى هذا الباب قاطع عبارة : السلام
والحرية ! فلتسروا منه ، وتكونوا أول المارين ، وانتم أهل لذلك .
هذا الباب هو قوس نصر القوم .
وأنا معكم من اصاف نفسي .

(فيكتور هوجو)

الحرية

اولفيل هاوس في ١٩ مارس ١٨٦٦ :

الى السيد / كليمان دوغريمو (١) -

— سيدي .

رحبت بكتابي . عمال البحر ، في هبات رالمة ملؤها الود
والفخر ، فاشكرك .

انت صاحب القريحة الرقادة والطبع الثابت ، انت أحد أفراد
جساعة باسلة تتبع فاقة قوية - انتم ترلعون العلم الأبدى ، وتطلقون
الصيحة الأبدية ، وتطالبون بالحق الأبدى : بالحرية !

الحرية ، هي ما تنبش اليه اليوم المدارك والضائر تعطشها
شديدا - الحرية تنتمي الى كل الأحزاب ، فهي الأسلوب الحيوى للفكر -
كل نفس تريد الحرية ، مثلما تريد حلقة المكنى النور - لذلك اتجهت
إلى الجماهير كلها اليك منذ اليوم الأول -

والا هنالك ، أريد الحرية ، وأكاسمها المنفى في هذه اللحظة .
كتبت - سأعود في اليوم الذى تمود فيه الحرية - انتى أنتظر الحرية
يصبر شخص كبير ، وقلق وطنى كبير -

فرنسا بلا حرية ، لم تزل هي الالهة وانما من غير روح - والفاوق
يبنى ويبنيك هو أنتى رجل تودى ، القوة في رأى مسخرة -

التقدم ينتابه فتور بشرى ، ومن ثم فهو في حاجة الى هزة كل
ألفين أو ثلاثة آلاف سنة - لا بد له من *Quid divinum* - كى الهى ،

(١) كتاب وسياسى فرسى (١٨٣٦ - ١٨٧٩) - دؤير في الامبريطورية النمساوية -

المترجم -

ودفعه جديدة . سه ابتدائيه ، وعلى قدر ما نغمرنا به ذاكرة الشعوب
في التاريخ . كان رد فعل أوروبا ضد آسيا ، رد الفعل الذي صمى
به هومبروس ، هو الرجة الاولى ، وكاتب المسيحية الرجة السابعة .
نما الثالثة فكانت اسورة الفرنسية .

لكل ثورة طبيعه مردوجه معروف عليها من حلالها ، فهي تشكيل
من وراء جسم ، ولا يسمى ارادة احدى الطبيعى دون الأخرى ، ويتبر
الرجل السوى بقبوله هاتين الطبيعتين .

الثورات لا تخلق شيئا . انما هي اشجار طاقات حرارية كامنه .
انها تخرج عن نطاق الانسان ذلك الحدث الداخلى الأبدى الذي أصبح
حروجه أمرا ضروريا ، وموضوعه موضوع المصور في حياة الاساية .
والثورات تستخلص هذا الحدث . ونحن نطق هذا الحدث أمرا جديدا
لأننا لا نراه ، وكما نستشعره من قبل . وهو لو كان حدثا جديدا لكأن
جائرا . وليس ثمة جديد في الحق . اما المتغير الذي يظهر في صورة
هذا فهو ذلك الفرخ الرائع الذى نخرجه الثورات . والحق الخفى
يكشف قصير حقا عاما ، وينتقل من حالة مشوشة الى حالة واضحة
معتده . كان مستكنا فانهجر . كان شعورا فاصبح حقيقة واقعة .

هذه البساطة الفائقة هي من خصائص أعمال التلسم ذات
السيادة .

اما الهرتان الكبيرتان الإحترتان في مجال التقدم فقد اتارنا الحقيقتين
الانسانيتين الكبيرتين واقاماهما الى الأبد فوق المجتمعات المتطورة
المسيحية وقد استخلصت المساواة ، والنورة الفرنسية وقد استخلصت
الحرية .

وأينما انعمت هاتان الحقيقتان ، انعمت الحياة . الحياة ، أن
يكون الناس كافة اخوانا ، وأن يكونوا أحرارا . هاكم الحركتين الملتهبتين
تتلقى بهما المدينة .

المساواة والحرية هما شهيقت الجنس البشرى وزلزمه . وما دام
الأمر كذلك فانه من التريب أن تسمح حاجلة في « الحريات التبعية »
و « الحريات الضرورية » .

يقول بعضهم : سوف تتنفسون عندما تستطيعون .

ويقول آخر : سوف تتنفسون عندما تميلون .

• الحريات ، حياة لا معنى لها • أما • الحرية • فهي ذات معنى •
 انها تشترك مع الله في نفس الجمع • هي ايضا نقول
 • اما هو اما •

ارفع ادب علمك عاليا • صيحتك • الحرية • هي الصيحة التي
 يهتف الضمير • هي صيحة الانسان الكبرى التي تقول للنفس • كن
 فيكون • ايها الفداء الصديق الفاضل الذي سوف يشرق بهذه الجم •
 النجم وراء الأفق • يسمع صيحتك • فتعجب ا

معنزه لهذا الراهب اذا ما خرج لحظة من حدوده حين آثارته عباراتك
 المصيبة الخطيرة وكنتك القسوية الجامدة للشمل • وهانذا ابادر
 بالرجوع الى ما كنت فيه من مكنة • ولكن اسمح لي قبل ذلك يا سيدي
 ان اصالحك •

(فيكتور هوجو)

الحكموم عليه بالاعدام في جبرسي

براندل

خطاب كصديق

بروكسل في ٢٧ يولية ١٨٦٦ :

انا صباقر ، وانت كذلك . ولست أعرف الى أي عنوان ارسلك
 لك خطابي . نرى هل يصل اليك ؟ ومع ذلك فقد وعدني بخطابك ،
 ولكن لم يصبني أية صحيفة من الصحف التي حددتني عنها . تطلب
 الى ان تدخل ، ولكن لا أعرف أول حرف في هذه القضية المحيرة
 قضية براندل . ثم ماذا عساي أقول ، مع الأسف ، براندل شيء لا قيمة
 له . يضيق عذابه في عذاب العالم الكبير . والمدينة تقاسي في هذه اللحظة
 على آلة التعذيب . وفي الجائرا أعيد تنفيذ الاعدام رميا بالرصاص . وفي
 روسيا يراولون التعذيب . وفي ألمانيا تهبط الصووس وقطاع الطرق . وفي
 فرنسا اضطرت المدارس السياسية والأدبية والفلسفية . والمقصدة
 الفرنسية تنالس المشتقة الانجليزية .

أصبح التقدم في كل مكان سجلا للجنون . الحرية في كل مكان
 متعطلة ، والمثل العليا في كل مكان مهينة . وفي كل مكان تنجح الرجعية
 بمسبباتها المختلفة ، من قبيل النظام الثام ، والذوق الحسن ،
 والمصافة . والقوانين الجيدة ، الخ . . . كلمات كلها أكاذيب .

كأنت جبرسي الحزيرة الصغيرة . في طليعة الشعوب الكثرة .
 حرة ، شريفة ، ذكية ، عطوف ، ويبدو أنها عني ذات الدنيا تتفكر
 اعتدلت هي أيضا أن تتفكر . لقد أطاحت باريس برأس فيليب ، وسوف
 تقوم جبرسي بسبق براندل مناصرة في الاتجاه المضاد للتقدم .
 لقد آثرت جبرسي التقدم ، وهي الآن سوف تؤكد الرجعة .

يوم ١١ أغسطس ، يوم عيد في الجريمة • صوف شفق رجل
في هذا اليوم •

وتصر جيرسي على أن يؤتي ثوبها الريحى • أسوة بملك بروميا
أو امراطور الرومما • يالك من لى صغير ممكن من اركان
الأرض

يا للكفر بالله الذى • - الكبر من أجل هذا البلد الجميل "
يا لتكران هذه الطبيعة • - منه الصافى الكريمة • عشقة في جرسى •
جدير بالمبد أنه يكون •

اننى أحب جيرسي • ولذلك فأنا حزين •

لك أن تنشر حطايى هذا اذا شئت • اليوم • الأشياء كلها تسعير
لاطفاء النور • ومع ذلك فطسا إلا ناس • وإذا كان الحاضر اصم •
فعلينا أن نلقى الى المستقبل الذى ينتظرنا باحتجاجات الحق والانسانية
ضد القتل المهيى •

(ليكتور هوجر •

كربت

صبيحة بلقنسي من أينا :

لنساء جادني من مدينة فيدياس ومن ايسنولوس ، وأصوات منطلق
ياسمي .

من أنا حتى أستحق مثل هذا المشرف ؟ لا شيء . رجل مهروم .
من ذا الذي يغاطني ؟ قوم منتصرون . نعم أيها الكالديون (١) ،
الأيغال المنهزرون اليوم . سوف تنتصرون في الغد . اثبتوا وصابروا .
سوف تنتصرون حتى ولو كنتم تفتنلون . لمي احتجاج المحتضر قوة .
أبه القياء في حضرة الله الذي يكسر ... ملأ ؟ يكسر شوكة الملوك .

كل هذه القوى الجبارة (السلطانية لكم) ، وتلك التحالفات التي تضم
القوى العسواء والآراء المتصلية ، والطوائف المسلحة العنيفة ، من صلاتها
الرئيسية أنها قد تفرق بسهولة بيعة .

السفينة الملكية القديمة ، على مؤخرتها تاج السابوات ، وفي معصمتها
الصامدة ، قد تسرب ماء البحر في داخلها إنها تفرق في هذه اللحظة في
المكسيك والنمسا وإسبانيا وهانوفر وساكس وروما وغيرها . نعم ،
اثبتوا صابروا .

لا يمكن أن تنهزموا .

الثروة التي تكبد لا تحو صبيحة .

ليس هناك أمر واقع . وإنما هناك الحق لحسب . الأحداث
لا تنتهي أبدا . وإنما الحق هو الذي ينجزها مرة بعد مرة . الحق

(١) أمالي جزيرة كربت الثلاثة أيها « كالدي » ، واسم معصمتها أيضا « كالدي » -

لا سفر ، وأمواج الإطبات تمر من فوقه ، ولكنه يظهر من محتها -
بولندا المارغة توم فقطو - حاكم أربمة وتسمي علما والسياسية
الأوروبية تحمل هذه البتة (جنة بولندا) ، والشعوب تبصر هذه الروح
وهي تظفو فوق الوقائم -

ايا تحب كريت ، أنت أيضا روح -

ايا يوناني كانديا ، الحق في حلقكم ، والمناطق السليم معكم ،
وما يتخلل به البلبا في كريت لا يفره العقل - وما يصدق مع إيطاليا
صدي بالمثل مع اليونان - ولا يكن ود فينيسيا الى الأولى دون أن ترد
لريت الى الثانية - والمسا الواحد لا يمكن أن يصدق في ناحية ويتكلم
من ناحية أخرى - وما هو هناك صبر لا يمكن أن يكون هنا قمر -

رائ أن نحن الأوان ، تسيل السماء - وتتركها أوروبا تسول وتعتاد
ذلك ، وليرم يوم السلطان ، انه يبيد إحق الترميمات -

هل تمسة قانون الهى تركى ، يبعثه القانون الالهى المسحى ؟
القتل والسرقة والاعتصاب تنقض في هذه اللحظة على كانديا كما انقضت
عذ سنة شهور على ألمانيا ، واللى الذى يمنع على شابر هانو يتاح
للمساسة - يقال عن الانسان الذى يضع السيف في جتبه ويتفرج على
المدائح في هدوء انه من رجال السياسة - ويبدو أن الذين مؤتم ماى
يدبح الأتراك كانديا في هدوء - وأن المجتمع صوف يتزلزل كيانه إذا لم
تختر السيف أجسام الأطفال بين سكارينزو وسيتو - ان نهبه
الحاصيل واحرق القرى حى مفيد - والباعث الذى يحسر عمليات الابادة
هذه ويجعلها مقبولة وصحيحة هو باعث يعملو على مداركنا - فبدعشنا
بأنزل ما حرق في الماسا هذا الصيف - ومن الأمور المهمة لأولئك الناس
الذين أحالهم النفى اغنياء بلقاء ، وأنا منهم ، ألا يطمحوا البتة الأسباب
المنظمة التي يبدعها القتل العالويون -

ومعها كان الأصغر فقد طرحت المسألة الكريتية منذ اليوم على
بساط المحت - ولسوف تحمل هذه المسألة ثسوة بصيغ مسائل هذا
القرن ، بالتحرير -

الحكم ما تدعى به نحن الفرنسيين لوالدتيينا ، اليونان وإيطاليا .
أن تكسر سيادة كل منهما ، وتصب آتينا على رأس الأولى وروما على
رأس الثانية -

۱۸۹۱ دین سوف توفیر به فرانس - واتھ واجب سوف بزیدہ
فرانسہ -

متی ؟

البتہ اولاپروا -

اولیل حاوس لہ ۲ دسمبر ۱۸۶۶ -

(فیکتور ہووہر ؟)



كرمت

من شعب كرميت في فيكتور هوجو

أوبالوس (هي سيلونيا) بكرمت في ١٦ يناير ١٨٦٧

حيث علينا نعمة من روحك الثرية لمجنت دموعنا . وكلنا لأطفالنا
هناك وراء البحار شعوب كريمة وقوية تشهد المعاملة وسوف يحطم
الغلات .

حارب ملكنا في الحركة . وتركناكم يتألم شاردين في الجبال مع
أسهاتكم الخائفات ، فإن هذه الشعوب سوف تقيلاكم ، ومن ملأوا أي
عذاب بعد ذلك .

وسمع ذلك فقد تطلعتنا عينا فاحية الغرب . وعن الغرب لم نصلي
آية بجده . وقال لنا أولادنا : لقد خطعتونا . وجاء خطايك . أنس عبدنا
من أحسن الجيوش . ذلك لأنه يؤكده حقا .
لقد أقمنا بثورتنا لأننا نعرف حقا .

ولم يكن نطرح ، نحن الجبليين المساكين نلسلتي تسليمنا عزلا .
إن ننتصر وحدنا على حاتين الأميراطوريتين الكبيرتين المتعالتين ضدنا .
حصر وبركيا .

ولكنا أردنا أن نلجأ إلى الرأي العام الذي قبل لنا انه السيد الوحيد
على العالم في الوقت الحاضر ، نلجأ إلى النفوس الكبيرة التي تقود هذا
الرأي ، مثلثه .

ويفضل الاكتشافات العلمية ، أصبحت القوة المادية اليوم هناك
الخصارة .

كانت أوروبا منذ أربعة قرون عجيذة أمام البرابرة . أما اليوم نأبها
سلي عليهم القوانين . لذلك فانه لن يكون ثمة اضطهاد للأسياسة إلا شامت
أوروبا ألا تكون اضطهاد .

لماذا إذن نبقى أوروبا على أحد الباشوات على مرأى من الشواطئ.
الإيطالية في وسط البحر المتوسط ، على بعد ثلاثين ساعة من فرنسا
هذا ما حدث في الزمان الماضي الذي كان فيه الأتراك يحاصرون تارنتو
في إيطاليا ، وفيينا في ألمانيا

لقد نشر رقد الجنس الأسود في أمريكا بيد أن عموديسا أكبر
يشاعه وأسد وطائفة صا كاتب عليه عيوديه الزوج ، وزعم الخواثين كلها .
فان التركي هو دائما سيد أشد قوة من أى مواطن أمريكي في الولايات
المتحدة .

وإذا أتيج لكذا أن تعرف تاريخ كل أسره عندما كنا نعرف تاريخ
بلدنا النقص ، فالك سوف تشهد الفنى والاضطهاد والموت ، تشهد الأب
وقد ذبحته صيوف طائفة ، والأم وقد انتزعت من بين أطفالها الصغار
لترزح في أشد ضرور اليهودية الأتالا للنفس ، والأخوات وقد تنولى ،
والأخوة وقد جرحى أو قتل

ولى نقول لأولئك الذين يتركوننا تقاس كل تلك المقاساة .
ويستطيعون اللطافة سوى العبادة الآتية : أنتم لا تعرفون إذن الحقيقة ؟

عندما انزلت يارجتال احداها انجليزية والثانية روسية في هيداء
بيريه . بعض أسرها ، كان هناك بعض الأجانب ، وشهد هؤلاء الأجانب
أننا لم نكن سبالين في وصف ألمانيا .

أنت نور ايها الشاعر - وأنا نتحدثك أن تبح أذهان أولئك الذين
يجعلوننا ، ولجولئك الذين حذرهم بعض الرجال من نصيتنا المقدسة .

ايها الشاعر ، نقول لفتنا الجميلة لك خالق ، خالق الشعور
كاملين الاكديمين .

وبالحانيك الفاخرة في كتاب ، حرقيات ، بذلت جهودا عظيما في خلق
الشعب اليوناني الحديث .

هيا ليجز عليك .

انك تدعونا بالمتصرين ، وسوف فنتصر بفضلك .

باسم الشعب الكریتی ، وبثقوى من ضباط البلد .

حيدر ملطمة كانه الرابع

ع زعيم الكايس

اولفيل هاوس في ١٧ فبراير ١٨٦٧

كتب هذه السطور استجابة لامر جاء من علي ، من وسط القصة

وهنا تأتي نهاية وجهته اليونان الى .

وصدني خطاب . خرج من معسكر السائقين يحصل باريجا من اولموس
بعض سيدونيا . مصطفى يتم الشهادة . مكتوب بين الاطلال وثلوس .
بين الشرف والحرية . في هذا الخطاب صيغة امره تشويها صمد بطوليه .
وعنوان الخطاب . من شعب كريت الى فيكتور هوجو . ويقول لـ
واصل ما يداته .

وحا ابدأ اسمر وما دامت كانديا التي تلتقط انفسها الاحيرة
لريدي ان التكم ، فاننا أعاد الخديج .

ويحصل الخطاب توليخ زيبيرا كاكيس .

زيبيرا كاكيس هو بطل هذه القصة الكالدية التي كان زيبيرا
حائتها .

تتخذ الشعوب في بعض سماعات البطولة والشهامة الجساد الخلود
الذين هم في الوقت نفسه ارواح ، منهم واتسجون وبوترايس
وجاريدالي .

وكما مار جون براون من اجل السود . وجاريدالي من اجل
ايطاليا يتور زيبيرا كاكيس من اجل كريت .

فاننا واصل ويمبر كاكيس الجهاد حتى النهاية ، وسوف يفعل .
سواء هلكت مثل جون براون ، أو انقصر مثل جاريدالي . فانه سوف
يكون رجلا عظيما .

اتريدون ان تعرفوا موقف كريت في الوقت الحاضر ؟ اليكم بعض
الحقائق .

التورة لم تمت . لقد استردوا فيها السهول . ولكنها احتفظت
بالجبال .

انها لم تزل حية ، تنادي وصيبح مستفيضة .

لماذا تارت كريت ؟ لان الله جعلها احمل بلاد الدنيا ، وخلق الانراك
اتمس الخلائق ، لأن صندحة حاصلات وليس لها تجارة ، صندحا مدن ليس
بها طرق ، وتري ليس بها دواب ، عنبها حوالي ليس بها ارضة

وانهار ليس عليها قناطر . واطفال بلا مدارس . وحقوق بلا فواجر
ومسح بلا ضياء . وقد نشر الأتراك عليها اجنحة الليل .

نارت كريت لافها يونانية وليست تركية ، لان الأجنبي بها
لا يحبل . لان الطاغية سقطت اذا كان من جسر المضطهد . اما اذا لم
يكن كذلك فهو بشع . لانه لا يمكن ان يكون هناك سيد يتكلم بظانه
بربرية في بلد ابيدرك وبنوس . لذلك ما فرنسا سوف تنزوي
نارت كريت ، وخيرا حسنت .

ما الذي نتج من هذه الحادثة ؟ سوف اجبركم ، اربع حكاية لعامة
يوم ٣ يناير ، منها القصصات الثلاثة : اوكورولا . وفاقه . وكاسيل
سيلينو . وكاونة مشهورة اركاديون وقد شغب الثورة الجزيرة
عسكينة ، فاصبح نصفها للأتراك والنصف الآخر لليونانيين . وهناك حط
للمصليات الخربية يستدعي طريق مكينو وروكولي من كيسانوس الى
لاميني . بل والى جيرابيترا . ومنذ سنة اسابع لم يده للأتراك المردين
سوى بضع نقاط على الساحل . والسفح الغربي لجبال سيبوريسي حيث
الجيليرسا . وفي تلك اللحظة كان حليفا باصبح اوروبا المروعة ان سقد
كالديا . ولكن اوروبا لم يكن لديها قلب لذلك . كان هناك دغاف في
تلك اللحظة . وكانت اوروبا تنفجر على الحقل الرافض .

يعرف الناس كلمة اركاديون ، ولكنهم يعرفون القليل عن الحقيقة .
واليكم التفاصيل الحقيقة المجهولة تقريبا . هي اركاديون . وهي دير جبل
ايضا . اسمه جيراكليوس . حاجم سنة عشر ألف تركي مائة وسمة
وتسعين رجلا وثلاثمائة وثلاث وأربعين امرأة واطفالهم . وكان مع الأتراك
سنة وعشرون مدفعا . ومعدما حصار . ومع اليونانيين حائشان وأربعون
مدفعية . واستمرت المعركة يومين وليلتي . واحترق جدران الدير الد .
وعاشا كرة حديدية من كرات المدافع . وابهار حدار منها . ودخل
الأتراك . وواصل اليونانيون المعركة . ولم بعد مائة وخمسون مدفعا
حاملة للاستعمال . واستمر القتال في المحرقات الصعبة والسلام ست
ساعات . وكان في الفساء القاينة وحشود الأتراك المنتصرين تملأ
الدير . ولم يبق غير قاعة محصنة بالمخاريس بها صخر البارود .
وفي هذه القاعة ، بالقرب من المدبح . وسجل جماعة من الاطفال والامهات
رجل في النماطين من المر . هو الراهب جابريل . حصل . وفي الخارج
يقتل الأتراك الآباء والأزواج . ولكن حلاص النساء والاطفال من القتل
من شأنه ان يلتقي بهم في مهوى الشقاء والتمس في حريم الأتراك .
وكان الباب الذي الهالت عليه دقات القلوب على وشك الانهيار

والسقوط . وتناول الشيخ المسن من قوى المدبح مستعداً ، ونظر الى هؤلاء الأطفال والنسوة وأمال الشجعان قوى المارود وحقق الجمع . ووقع الطعاجار رحيب القيد المنهزمين ، واعلم السرع الأخير صرا . وباد هذا الدين الطولي الذي قاتل كما تقايل الفلاح الحصونة . ماد كالبركان .

ليست يسارا أعظم بطولة . وليست ميسولويجي (١) أعظم ساءاً من أركاديون .

ملك هي الوقائع . مماذا تعمل الحكومات التي يمال عنها متبصرة . ماذا سطر ؟ أيها تنهاس قاتلة : صبرا قنن شفاوض .

تتفاوضون ؟ وفي هذه الأثناء تفتح اسجار الزيتون والقسطل (٢) . ويهدم طواحين الزيت . ويحرق القرى والمناصيل . ويرسل مجموعات كاملة من السكان الى الجبال ليسوتوا فيها من الخرج والبرد ويذبح الأزداج . ويشتق الشيوخ . وسه جنس تركي يصير طفلاً طريفاً على الأرض . فيس في فتحتي أنه سمة مشتملة ليسوتق من وقائه . وعلى هذا النحو استيقظ في أركاديون حصنة من الجرحى فذهبوا للورغم .

تقولون صبرا ! وفي هذه الأثناء يسجل الانزاع بحرية موديس التمر لم يبق فيها سوى النساء والأطفال . وعندما يخرجون منها ، لا تشهد لهم سوى كومة من الخرائب منهارة على كومة من الجنت الأدعية . كبيرة وصغيرة .

والرأي العام ؟ ماذا يفعل ؟ ماذا يقول ؟ لا شيء . انه يسمح بوجهه الى الناحية الأخرى . ماذا تريدون ؟ عيب هذه الفواجع أليها لا تسير المعادات الشائسة .

يا للأصم !

ونتهى السياسة الصبور التي تنتهجها الحكومات الى تفتيت : امتناع المعاملة مع اليونان . وامتناع الرحمة عن الجنس البشري . أيها الملوك ، كلمة واحدة سوف تغرق هذا الشعب . لقد أسرحت أوروبا فقاالت كليتها . هيأ قولوا هذه الكلمة . فبم نلصكم لانه لم يكن في هذا المخصوص ؟

(١) مدينة في اليونان على البحر الايوني . اشتهرت بالدفاع الطويل الذي صدق .
 من اديس الانراك في عام ١٨٧٢ - ١٨٢٥ . ومات فيها السلطان الاسطوري ماروي - المنقرض .
 ١٩٢١ - ١٩٢٥ - الترجمة

ولكن لا ، انكم تصمتون وتريدون ان يصمت الجميع .

الحديث عن كريت محظور ، وعدي هي الخطة المرسومة ، وهناك ست
او سبع دول كبرى تناهز ضد سمب صغير ترى ما عساه تكون هذه
المؤامرة ؟ انها أشد المؤامرات حمرة وندالة ، مؤامرة السكوت .

ولكن الرعد يلبس السكوت ، والرعد يأتي من العلية ويسعى في
لغة السياسة : النورة .

• فيكتور هوجر •

الفيثافيون (١)

بعد كريت ، توجه ايولندا نحو ذلك المقيم في جيسين . فيكتيه
اليه نساء الفيثافيين المحكوم عليهم - ومن ثم حور فيكتور هوجو تلك
الرسالة الى انجلترا -

الى انجلترا

الكريم والشفة لي ديلن . الاحكام تعاقب ، وكراوات الغو عن المحكوم
عليهم لا تعمل ولية خطاب بين ايدينا يقول سوف ننصف
المشتقة ، متبداً بشاغلها بالهرال بيرك . ويعد الكاين مكافرتي . والكابن
ماكليور ، ثم ثلاثة آخرون ، كيت وجويس وكوليدس . . . لم يبق امامنا
دقيقة واحدة نضيقها . . . نساء وقتيات بتومبلي اليك . . . ترى هل
يسلك خطابنا في الوقت المناسب ؟ نقرأ حلاً الخطاب ولا نصفق
ما يحويه . يقال لنا : المشتقة مستعملة ، متجيب هذا مستحيل . لم
يجر العرف على اعدام مرتكبي الجرائم السياسية ، فضلاً عن ان عقوبة
الاعدام مكرهة حتى للجرائم العادية . لا . المشتقة السياسية لا يمكن
ان يكون لها وجود في انجلترا . لم تهلك انجلترا لكوسوت (٢) لتقيم
هي مشائق مثل مشائق صنفاريا . ولم تجد انجلترا حاريلالدي لعمود الى
مثل مشائق صقلية - ترى ما معنى الهتافات التي تطلقها لندن وساووثبتون ؟
الفوا اد كل لحاكم البيولندية والبوداية والباطالية ، وكونوا مثل

(١) القيادة حركة سياسية لوريه النظم في ايولندا عام ١٨٦١ بقصد تحريرها من
السلطة الانجليزية بقتلها الى اسيركا - لفرهم .

(٢) بويس كوسوت (١٨٢٦ - ١٨٩٢) مثل وفار صندري . زعيم ثورة عام ١٩٤٨
في صنفاريا . احمر رئيسا للحكومة في أبريل ١٨٩٩ - وحصل اطلاق الحسوت لسياسية
والروسية على صنفاريا وحسب التوجه لى الى تركيا وعلى عدة جولات متتالية في البلاد . ومانه
في ايطاليا - لفرهم .

ألمانيا • كلا . لن نعدم انجلترا ايرلندا في عام ١٨٦٧ مثلا فعلت
اليزابيث عندما قطعت رأس ماري ستوارت .

فالقرن التاسع عشر هو يردّد .

هل يشاق بيرك المستحيل . هل تعاكون بالافرو في قتل جونا
براون ، وشاكوف في قتل لوبيز . وجيفرار في قتل ديودوم الصنبر ،
ولرويناند في قتل بيزاكان ؟

عجبا ! أبعد الثورة الانجليزية ، والمورة الفرنسية ، وفي العصر
العظيم الذي نحن فيه . عصر الور ، لم يقل أحد شيئا ولم يفكر أحد في
شيء ، ولم يتم الاعلان عن أي شيء . أو صار أي شيء عند أريبيس سه .

عجبا ، اتحدث مثل هذه الأشياء في حضوريا ، وهي أكثر من
مفترجين . بل هي شهود عيان . عجبا ، لما زالت المقربات القديمة
الوحشية قائمة . عجبا . أما زالت مثل هذه الأحكام مصدر خير هذه
الساعة : ه في يوم كذا . يتأرجح كذا صوف بحر على المنبر من المكان
الذي سعلم فيه ، ثم يقطع حسبك أربع قطع تترك تحت صرف صاحب
الجلالة الذي سيأمر بما يتبع بشاها حسب ما ينراه في له ، عجبا ! في
ذات صباح من شهر مايو أو يونيو . اليوم أو غدا صوف نوبق بدا
وجبل بالصلال ويغطي رأسه بطاوية سوداء ، ويشاق ويشاق حتى يعرض
روحه . لأنه ذو عقيدة سياسية أو وطنية ، ولأنه ناضل من أجل هذه
العقيدة وانجدم . لا ! لست أنت انجلترا التي نعلمن هذا .

أناك تمازيين هل فرنسا في الوقت الحاضر من حيث أنك أمة حرة .
أما فرنسا التي تضارع انجلترا في عظمتها فاعيا ليست الآن سيده
نفسها ، وفي هذه الحبال ادلال شديد لها . ومن أجل هذا ترهين
وتتفاخرين . ولكن حذار . قد يتقهقر الإنسان قوما كاملا في يوم واحد .
وأنت يا انجلترا ترتدين إلى الوراء . إلى المسئلة السياسية . إذن الهني
تمنالا بليفريز (١) .

وهي هذه الأثناء صوف نفيم نحن تمنا لا لوسبر .

هل فكرتم في ذلك ؟ عجبا ! عندكم شريفان وفوكس اللذان وضعا

(١) جليل الاسم (وزير العدل) في حلفرا في عهد سارد لسان وحلف لسان حلف
لفسه كرامة الصليب بسبب الأحكام الجائرة القاسية التي أصدرها - للقرم .

أسس البلاطة البرلانية . وحوار الذي زاد في بهوة السجون وحسن
 الحقوق ، ولبرغورس الذي ألغى الرق ، ودولاه طل الذي تشط حركه
 البريه ، وكوبس الذي خلق حرية التجارة . لقد دفعت المسالم الى
 الاستعمار ، ومقدم أول خط (كابل) تلغرافى عبر المحيطات . أتم
 الدين نهجتم كل النضج في عالم السياسة ، وتمارسون الحقوق الوطنية
 العظيمة بكل اشكالها مباشرة رامة . عندكم حرية الصحافة ، وحرية
 الخطابة ، وحرية العقيدة . وحرية تكوين الجمعيات . وحرية الصناعة .
 وحرية السكن . والحرية الشخصية . وسوف تصلون عن طريق الإصلاح
 الى الاكتئاب العام ، أتم يلد التصويت ، وقائمة الناجين ، والاجتماع .
 أتم الشعب القوى صاحب قانون ، احضار لنتم الى قاعة المحكمة ، (٦) .
 يديح : أضيؤوا الذ الى كل هذه المظلة شيئا أسر أضيؤوا . برك
 المشنوق ، أتم أعظم الشعوب الحرة ، ويسمى هذا بالذات صبحون
 قصيرها .

لا يعلم الانسان مدى التخريب الذى تسببه قطرة من العار في داخل
 المجده والعار . فبعد ان كنتم الاوائل تصبحون الاخيرين ؟ ما هذا
 الطروح المعكوس ؟ ما هذا التطنش الى الاصطط ؟ لن تعرف القادة
 الاكثورية برطانيا العظمى الهيبة صانعة التقدم امام هذه المشائق الجديدة
 بينون جورج الثالث ، ولسوف شيع الأمم بوجهها عن هذا العمل
 المناق للبدية . ومن صساء يتصرف هذا العمل ؟ اجتثرا ! يا لها من
 مفاجاة مغبه . ووحشة تبعت على الأسى . ما ؟ بقضها شمس يصرح عنها
 الليل لجماعة !

لا ، لا ، ثم لا ! أقول لكم ثانية أنكم لستم اجتثرا التى تمل
 هذا . أتم اجتثرا مرشدة الأمم الى التقدم والعمل والبادأة والحقيقة
 وخلق العقل والعدالة وجلال المربة ! أتم اجتثرا التى ترمى على
 صورة الحياة ، لا شيع الموت .

أوردنا تمهوكم الى الواجب .

ان الدفاع عن هؤلاء المحكوم عليهم ، المساءر مادرة الى لجهت
 أيرلندا . وهو أيضا مادرة الى سدة الاجلثرا . فالأمرى مرشدة للنقل
 من ناحية حقها ، والثانية من ناحية سجدتها .

لن نقام المشافق أبدا • ولن يموت ماكليور وداميري وكيلي وجويس
وكولنداي • إيتها الزوجات والبنات اللوامي كتين خطانا لرحل سنفي •
لا حاجة بكن الى تفصيل الثياب السود • انظرن في طعائنه الى أطفالكن
القائمين في مهدهن • العترة يحكيها امرأة غلبس توب الحديد • الأمم
لن يمت أطفالا • والأرملة لن تجعل النساء أرامل •

١ دكتور هوجز •

اوكتيل هاوس. في ٢٨ مايو ١٨٦٧

وكان لهذا الكلام اثره في النفوس • فلم يمت الفيديانيون

الامبراطور فلاديمير

الى رئيس جمهورية المكسيك

خواريز . لقد أصبحت لنا لجون براون
ومريكا الحالية لها بطلان جون براون ، وأنت جون براون الذي
تضي الرق على يديه ، وأنت الذي عاشت الحرية بفضلك .
لقد خلصت المكسيك بفصل مبنا ورجل . أما المبنا فهو الجمهورية .
ولما الرجل فهو أنت .
ثم ان حصر الاحتياطيات الملكية كلها الى الفشل .
وكل حركة لاخصاص السلطة تبدا من مدينة بريلا وتنتهي في
مدينة كويرتارو .

انضمت أوروبا على أمريكا في عام ١٨٦٢ . وصحبت ملكيتان على
ديموقراطيتكم ، صحبت احتلالها بأمر ، وصحبت النهاية بجيش . وأنى
الجيش بالأمير . وعندئذ شهد العالم هذا المنظر : من ناسية ، جيش ،
اعظم جيوش أوروبا حنكة ودربة . يستند الى استلول قوى في البحر
بقدر ما هو قوى في البر ، سوله فرنسا ، جيش مستعد دائما ، تحت
قيادة قديرة ، مظفر في أفريقيا والقرم وإيطاليا والصين ، شديد التمسك
لرايته ، يمتلك جيادا ومدافع ومؤونة ودخائر حربية بكميات هائلة ،
ومن ناحية أخرى : خواريز . من ناحية الامبراطورثان ، ومن ناحية
أخرى رجل واحد ، رجل معه حفته من الرجال رجل مطارد من بلد
الى بلد ، وس حلة الى حلة ، ومن غابة الى غابة ، يترصده رصاص المحاسن
المسكينة المزدولة ، مطارد ، متسكك ، مرقد الى الكهوف وكأنه حيوان
متوسس ، محصور في الصحراء ، وصلت حائرة لمن يقبض عليه

جنرالاته طر من البائسين ، وجنوده من اصحاب السياب الرنة الملهمة
لا سال معه ولا خبز ولا بارود ولا ملحق ، يتخذ من الانتغال قسلاعا
الاغتصاب هنا يسمى عملا مشروعا ، والحق هناك يسمى لصووية
الاغتصاب ، وعلى رأسه حوذة ، وفي يده حسام الامبراطور ، مصيبة
الامساقة ، يدفع لمامه ويهرح خلفه صبيح امهرق العسكرية ، اما الحق فهو
وحيد وباع ، أمت الحق ، وقد قبلت الزلزال -

واستمرت الحركة ، معركة فرد واحد ضد الجميع ، حصى ستوات ،
ولما امحرك الرجال ، اتخذت من الأشياء فدائف ، كان الجو الشديد الصوة
عوما لك ، وشمسك تابسة لك ، انخلت للصفاح غتلك الهمبرات التي
يستحيل عبورها ، والجاذل التي تموج بالثاسيخ ، والمستنفعات الملقى
بالحيات والنباتات السامة والحصى الصفراء المفتشرة في المناطق الحارة ،
والقفار المالحة ، والرمال الشاسعة التي لا ماء فيها ولا عشب ، والتي موت
فيها الحيوان من الجوع والمطرش ، وحضبة « انامواك » ، الكثيرة الضاربة
الحصىنة بتجردها كاقليم قشتالة (باسبانيا) ، والنسبول قات الوهاد التي
ترجها الهرات البركانية ، من كوليا الى نيفادو دي بولوكا ، واسمحت
يحدودك الطيفية ، سلاسل جبال الاليد (الكورديليير) الوعرة ، والسود
البازلتية العالية ، وصخور البورفير (١) الضخمة ، لقد اشربت حرم
الجبابرة ، فالتحذت من الجبال عندك للقتال .

وذلك يوم ، بعد انصرام أهوام خمسة في دخان وثراب وعسى ، تعددت
الصاعقة ، ورأينا الامبراطورين مريمتم ، ولم يعد ثمة أثر للملكية ولا
للجيش ، وسار الاغتصاب العاجر اطلالا خوية ، وفوق هذا الدمار رجل
واقف هو قوارير ، والى جانب هذا الرجل ، الحرية .

لقد فعلت هذا يا حوايز ، وانه لعمل عظيم ، وبقي عليك ان تصل
صلا اعظم .

اسمع ايها المواطن ، رئيس جمهورية المكسيك .
لقد جنبت الملكيات تحت وطأة الديمقراطية ، وأرينهم قوتها ،
والآن أرحم جمالها . أعرض الشفق بعد الصواعق ، أعرض الجمهورية التي
تبقى على حواء الناس بعد حكم القياصرة الذي يذبحهم . أعرض الشعب
الذي يحكم على الملكيات المفتعبة المدمرة ، ويسدل في حكمه . أظهر المدينة
للهمج والمبادئ للظافة . اثمر الملوك بالللة والهوان أمام أنوار الشمس
الساظمة ، وأقضى عليهم بالرافة والحنان .

(١) البورفير نوع الرخام القديس الصلابة ، لونه احمر او اخضر ، ومقرن -

المبادئ تتقدم خاصة بحمايتها لأعدائنا . وعلمه ابتدئ في السماوي
والفجاءل . الناس لا أسماء لهم أمام المبادئ . إنما هم . الإنسان .
فصنوب . والمبادئ لا تعرف إلا نفسها . فهي في سباحتها السامية لا تعرف
سوى أن الحياة البشرية مصونة من كل اعتداء .

أيه لك أيها الحقيقة الموقرة في عدم تحيزها يا جمال الحق مر
عبر مميز ، الحق الذي لا يهجم غير أن يكون حقا ،

من أهم الأشياء أن تنبأ المطلوب العنق هذا ، أسلوب القتال
خاصة أمام أولئك الجديس بأن يمتروا بحكم الشرع . أن أبداع انقلاب
يقع لآلة الأعداء ، هو الانقلاب الذي يتم أمام المحكوم عليه .

صع مبدأ يتخذ هذا الذي أعدى على المبادئ . ويكون له فيه
السعادة ، كما يكون له فيه الحزى والعار واليركي إلى الحق ، هنا الذي
يضطهد الحق . فإذا جردته عن حسانته الكادية ، حسانته الملكية
كتفت عن الحسانة الحقيقية ، الحسانة الإنسانية . وأنه ليذهل حين
يرى أنه قد كرس إمبراطورا من وجه غير وجه الأسرارلوري . ليمد
هذا الأمير الذي لم يفسر بانسانيته أن في شخصه تعلمة ، نامة
الأمير ، وفيه جلال ، جلال الأوصان .

لم تسنح أبدا فرصة رائعة مثل هذه الفرصة . أيجرؤ أحد أن
يصرع يريزولسكي في وجود ماكسيميليان المسلم المماضي ؟ لقد أراد الأول
أن يقتل ملكا ، وأراد الثاني أن يقتل أمة .

أي خواريز ، لمخط بالمدينة هذه الخطوة الهائلة ، أي خواريز ،
الخ عقوبة الأعداء من على وجه الأرض .

وليسعد الصنالم هذه المسيرة : الجمهورية وفي الجبهة لآلهما
الإمبراطور . وفي النقطة التي تم فيها بسجته ، تترك آلة أساس ،
لحق سبيله وتقول له : أنت من الشعب مثل غيرك ، فادع ا

هناك يا خواريز ، سيكون ثاني نصر لك . كان التصارك الأول
على الاختصاص نصرا مبينا ، أما انتصارك الثاني ، بالتصامح مع المختص .
فسوف يكون نصرا ساميا .

نعم . هؤلاء الملوك الذين عصت مسجونهم بالنزلاء ، وتطلعت
ما عندهم من آيات الإعدام بدما القتل . ملوك القسائق والمماضي (١)

والحاصل ولياى سبيريا . هؤلاء الذين يسلكون بولندا . أولئك الذين يبيعهم ماغايا ، وكريت . أولئك الأشرار الذين تصبغ لهم العصاة ، والقضاة الذين يطعمهم الجلائون ، واجلائون الذين يستمتعهم الموت ، وحولاء الأباطرة الذين يقطعون رؤوس الناس بسهولة ، بين هؤلاء كلهم كيف يمكن الانتقاء على رأس امبراطور ؟

اكتشفوا عن قابوس النور . فروع مجموعات القوائم الملكية كلها حيث قطرات الدم تتساقط . ولينصر وسط أظهر صفحة من صفحات الكتاب المقدس أصبح الجمهورية موضوعه على هذا الأمر الالهى الذى يقول .
« يا تفتل »

هذه الكلمات الثلاث تكتمل الواجب .

والواجب ستؤديه .

سوف يخلص للتصميم . أما المحرور فانه لم يسلم مع الأسف ! فنه تسانية أعوام . فى الثانى من ديسمبر عام ١٨٥٩ ، تحدثت باسم الديموقراطية ، وطالبت الولايات المتحدة بحياة جون براون . ولكن لم استطع انقاذ حياته . واليوم طالب المكسيك بحياة ماكسيميليان . فمر يا ترى احصل عليها ؟ نعم ، وربما قد تم حلها فى هذه اللحظة .

ان ماكسيميليان يدين بحياته لخواريز

وقد يقول بعضهم : والعقاب !

العقاب ، ها هو :

سوف يحمي ماكسيميليان « بموجب الحق الصادر من الجمهورية ،
أوتيل حارس فى ٢٠ يونيو ١٨٦٧

(فيكتور هوجر)

حور هذا الخطاب وأرسل فى ٢٠ يونيو ١٨٦٧ . وفى اللحظة نفسها ، اى فى الوقت الذى كان فيه فيكتور هوجر يكتب هذا الخطاب . جرى فى باريس العرض الأول لاعادة مسرحية « هيرفانى » . ونشرت الصحف الانجليزية والبيجيكية الخطاب الموجبه الى خواريز فى يوم ٢١ يونيو . وفى الوقت نفسه أرسلت برقية من لندن عن طريق سفارة النمسا وبامر خاص من الامبراطور الهرم فرديناند الثانى تكلم خواريز أن فيكتور هوجر طلب الطور عن ماكسيميليان . ووصلت البرقية متأخرة بعد تنفيذ الحكم بالاعدام فى ماكسيميليان . ولقدت الجمهورية المكسيكية بهذا العمل فرصة عظيمة للمجد والنفار .

فولتير

في عام ١٨٦٧ ، الملتصقة بصحيفة « لوسبيكل » (كتاباً شعبياً
 لقائمة نزال لفولتير وأرسل فيكتور هوجو قائمة تبرعات جماعة المنفيين
 في جيرنسمير ، وكتب لهور بريدة موسيكل
 الإكتتاب من أجل لقائمة نزال لفولتير واجب عام .
 فولتير واثق

انه حامل شحنة القرن الثامن عشر ، فهو يتقدم النورة الفرنسية
 ورسطن عنها * انه حجم ذلك الصباح العظيم .

كان القساوسة محققين حين أطلقوا عليه لقب لوسبيكل (١)

(فيكتور هوجو)

جون براون

نظم مديرو جريدة باريسية اسمها « لاقويزيمبيون » (التعاون)
 هذه بضممة شعور اكتبنا معنذا ببوسى (١) واحد لتقديم وسام لأرملة
 ابراهيم لشكونن . وعندما تم لهم تحقيق هذا الفرس ، منحوا اكتبنا مائلا
 من أجل تقديم تذكار من هذا القبول لأرملة جون براون . وأرسلوا الخطاب
 الآتى الى فيكتور هوجو :

(بريد أوروبا)

باريس في ٣٠ يولية ١٨٦٧

سيدى

لظننا اكتبنا بضمرة ستقيم لاحداه وسام لأرملة جون براون .
 ولا بد أن يدرج اسمك على رأس لوائنا . وقد قستا من نلقاتنا يدوج
 اسمك في رأس القوائم . لك تحياتنا الأحوية واحتراماتنا .

بول بلان

احد مديري صحيفة « لاقويزيمبيون »

فاؤسل فيكتور هوجو الرد التالى :

سيدى

اشكره

اسمى لمن يريه أن يستحقه في سبيل التقدم والحقيقة . الوسام
 للشكونن يستحق وساما لجون براون . فلنوف بهذا الدين حتى تسدد
 امريكا دينها . وأمريكا مدينة لجون براون بتمثال في مثل علو تمثال
 واشنطن . لقد أسس واشنطن الجمهورية . أما جون براون فانه ألام
 تتائم الحرية . واتى لأشد على يدك مصالحي .

أوتفيل هاوس في ٣ يولية ١٨٦٧

(فيكتور هوجو)

(١) مجلة الجزيرة هادر بيضمه الجهاد - للرجم -

عقوبة الاعدام المأخوذا في البرنغال

• من المعروف ان ملك البرنغال الشاب دوى لوير دى بورجوال
فيه تفضل قبل ان ينادى بلاته لزيارة المهرج العالمى بالتوقيع على قانون
المره مجلسا البرلمان بالقاء عقوبة الاعدام .

• وقد اتاح هذا الملك المطير في تاريخ المدينة مبادل الرسائل
التيه لطالعهما فيما يلى بينه أحد لبله البرنغال وبين فيكتور هوجو .
(صحيفة بورد أوروبا ، في ١٠ أغسطس ١٨٦٧)

الى السيد فيكتور هوجو .

لشجونة في ٢٧ يولية ١٨٦٧

لرنا بسهر عظيم . بل ان المدينة قد خطت خطوة جبارة
وقار التقدم باساس آخر متين ا واشهد اشراق نور المعرفة ، وارتدت
الظلمات على انقابها .

فازت الانسانية بنصر صين . ولسمو تهنى الأمم الحقيقة . نهشها
الواحدة بعد الأخرى ، وتعلم الشعوب كيف تعرف أصداقها الحقيقيين
مصدقاً الاساية .

استاذى ، ان صوتك الذى يصل دائما الى الاسماع حين ينحتم الدفاع
عن مبدأ كبير . أو تسلط الأعداء على فكرة كبيرة ، أو الإشارة بأقبل
الاعمال صوتك الذى لا يكل أبدا من الدفاع عن قضية المظلوم ضد
الظالم ، والضعيف ضد القوى ، صوتك الذى ينصب الى الانسان
باسترام ، من الشرق الى الغرب ، والذي يصل صوته الى كل مكان . الى
اقصى بقاع العالم . صوتك الذى كثيرا ما ارتفع قويا جارما رعبيا .
كصوت نبي عملاق من انبياء البشرية . حتى وصل الى ما هنا ، وفيه

الناس ، فغالبهم القلوب ، ونرجع الى حدث كبير . . في هذا المركب الذي هو الى ذلك مكان مبارك . يكاد لا يبين في أوروبا . بقعة ، مجرية ، (لا رها المعج المجردة) في العالم . في هذه الأرض الواقعة في الغرب الأقصى . والتي كانت ذاتها المصوت في الزمان المنفى . واستطاعت أن تدون صفحات رائعة لا تنسى في تاريخ الأمم ، وعصمت منور الهند لتجارة العالم ، وكشفت الحجاب عن بضع غير معروفة . وتكاد تصالها الطبيعة أن تكون اليوم منسية . وكأنها قد أصبحت . معها العروات الانيرة التي أنجزتها المدينة . وبالأجمال في هذه البقعة التي تسمى البرغال .

لم لا يتنفس الصغار الأذلاء في هذه الآونة التي يدور فيها القرن التاسع عشر من بهائته ، ليصيحوا في وجه الكبار الأقوياء قائلين الانسانية مش . قلبعتها حية ، الانسانية تطرب لمهدتها ، الاساميه كوشك أد قطع في الهاوية فلتلقفها .

لم لا نستطيع الشعوب الصغيرة أن ترشد الكبيوة الى طريق الكمال .
لم لا نستطيع ، بصحة أنها صغيرة فحسب ، أن تعلم الشعوب القوية طريق الواجب ؟

البرتغال القديم صغير بلا شك . بيد أن شجرة بحرية قد اذرعها فيها بقوة من قديم الزمان - البرتغال القديم صغير بك ريب . ولكن لا بعد رقيها واحدا . ولكنها ، كما قلت أمة عظيمة .

استاذي ، ارفء اليك أفتا قد عزنا بنصر عظيم .

لقد أقر مجلس البرلمان أميرا الفاء الاعظام - هذا الالفاء الذي كان موجودا منذ عدة سنوات وجودا والعبا ، أصبح اليوم حقيقة قانونه انه قانون بالفعل ، قانون كبير في أمة صغيرة . فيالها من مدونة حسنة وريالة من جوس مقسما .

تقبل من صديقتك اللطيفة وتلميذك المتواضع لملائته واحترامه .

سعدك بروتو اريانا

الى السيد بيدرو دي بروتو اريانا

أوتقيل هاوس في ١٥ يولية

خلق قلبي من قاتير حطايك النبيل . وكنت على علم بالخبر العظيم لفرحت حين تلقيت من طريقك هذا الصديق اللطيف .

لا ، ليس هناك شعوب صغيرة - بل هناك اناس صغار مع الاسف !
وهم اسيانا قادة الشعوب الكبيرة .

الشعوب التي بها طغاة كالسبع المكسة الاخوة
انني احب وأمجد برسالكم الجديدة المريزة ، اية حرة وعن دم دهي
عظيمة .

لقد التفت البرتغال عفرة الانعام .
وانجار هذا السقم ، انما هو اجاز خطوة للندية الكبيرة .

أسبغت البرتغال منذ اليوم على رأس أوروبا -
ومارلتم دواماً ، فيها البرتغاليون ملاسين بواسل ، تتقدمون عالمياً ؛
تتقدمون في المحيط في الزمان الماضي ، وتتقدمون اليوم في عالم الحقيقة
اعلان ابدى شيء ابدع من اكتشاف البوالم .

وانني أصبح - المجد للبرتغال ، ولكم الخط السعد ،
واشبه علي ذلك الصديقة .

ق.هـ

هيرناندي

تتشكل أحكام النفي من تفاصيل متنوعة لا بد من تسجيلها جميعا كانت وطاعة الأمر بهذه الأحكام . ويستكمل التاريخ بيانها بهذه الطرائف . من ذلك أن السيد لوى بوديرت لم يحكم بالنفي على فيكتور هوجو وحده ، وإنما نفى أيضا هيرناندي . نفى كل مسرحيات الكاتب المنفى . هناك يكفى نفى الأسماء ، بل لا بد أيضا من نفى فكره . بل أنهم كانوا يريدون نفى ذكراه . وكانت صورة فيكتور هوجو في سنة ١٨٥٣ تعتبر مربا من التردد ، وخطر على السيد بيلقي والسيد هاريسك نشر صورته على مقعدة طبة جديدة عرضها للنبي .

وتنتهى الصغار بأن تبلى وتخلق . لذلك تعد صبر الراى الصام وطالب بما يريد . وفى عام ١٨٦٧ . صرح السيد بونابرت بمسرحية هيرناندي ، فى حفاسبة المرضى العالى .

وصرى فيما بعد أن هذا التصريح لم يستمر طويلا . وهذا الخطر الثانى لم تظهر هيرناندي على المسرح الفرنسى . وقول ضمت أن الكثير من الأشياء التى عملتها الإمبراطورية ، تبدوا اليوم ونحن فى عام ١٨٧٥ ولها قوة القانون فى عهد الجمهورية - وجمهوريةنا تنبأ فى ظل الأحكام المرفية ، وتتهاد مع الرقابة . ولا بأس بها قليل من النظام الإمبراطورى مسترجعا بالشرية . ولم تزل مسرحيات فيكتور هوجو متنوعة من المرض تقريبا لنقول ، تقريبا ، لأن ما كان مريضا فى عهد الإمبراطورية أصبح صحترا فى عهد الجمهورية . كل ما هنا لك أن المراحة قد ضمقت بعض الشيء . وبدوا أن المسارح الرسمية تتخذ من فيكتور هوجو مقلب الخطر على الجماله ، وتأسس هذا الخطر فى سيكون . ومع ذلك تنفجر الطامة العسكرية فى بعض الأحيان . وتتهدى الرقابة فى سيطرة عسكرية فتترف بها فيها من صفات . ويكتب الرقيب العسكرية الخطط الطامع من تلك المظاهر الساذجة ، مظاهر التحشم البلاء التى تجعل بها الشرطى الذى

فيظهر على حقيقته . من ذلك أن السيد الجنرال « لاديمو » لم يستطع
 حتى صنع عرض مسرحية « الملك يلهو » مقتضى الأحكام العرفية . بل أنه
 لم يتم البتة بأن يفسر كيف أن تريبوليه (١) عرض « ماري الاكون » (٢)
 للخطر . إذ برأى له هذا الأمر حقيقة واضحة . واكتفى بذلك . وكان
 لا بد لنا أن نكتفي نحن أيضا بذلك .

ونذكر أنه حدث صد ستين أن قام موظف آخر . وهو عامور مر كور .
 لحدو مسرحية « الشيخ » عن اعلانات مسرح من المسارح الاقليمية . وصرح
 بأنه يجب . ليشتر أي كلام عن مسرحيه من مسرحيات فيكتور هوجو
 للحصول على إذن خاص من وزير الفاعليه . فيجهد لكل حيلة مناسبة .
 ولتعد الى عام ١٨٦٧ .

أعيد عرض « هيرنامي » في ٢٠ يولية ١٨٦٧ في نفس اللحظة التي
 كان فيها فيكتور هوجو يستمتع من أجل ماكسيميليان . وارسل اليه
 بعض الشعراء الشباب الذين تطالع أسماهم فيما على الخطاب التالي
 ايها الأستاذ الجليل العزيز

استقبلنا إعادة عرض مسرحيتكم « هيرنامي » على حصة المسرح
 بهانات حاسية سيئة . وكان للنصر الجديد الذي ماله أعظم شأن
 فرسي دقة فروح كبيرة في نفوس شباب الشعراء كلهم . وسوف يكون
 يوم ٢٠ يولية هذا يوما تاريخيا مشهودا في حياتنا

ومع ذلك فقد شاعت في هذا الحقل سخاية من حزن . إذ كان عبايكم
 معه صحت ألم لرفائكم في الكفاح المجيد عام ١٨٣٠ . فلم يستطيعوا أن
 يصامحوا يد الأستاذ الكبير الصديق . وكان عبايكم مع ذلك أشد ايلسا
 لنفوس الشباب الذين لم يحظوا أبدا بمصافحة ملك اليد التي كتب
 « أسطورة القرون » - وقد صمموا أن ييئسوا اليك على الأقل . أيها
 الأستاذ الجليل بأيات ولأنهم الشديدين وأعجابهم الذي لا حد له سأل
 برودوم . أرمان سيفاستر . فرانسوا كوييه . جورج لافونيستر . ليون
 فالاد . ليون ديركس . جان ايكار . بول فسرلين . البيروموا . أندره
 ثوديه . أرمان ديتو . لوي كزافييه دوريكار . هـ . كازاليس . إيرنست
 ديرفيل .

(١) تريبوليه ١ للشهور الموعوديات . صرح لويس الثاني عشر وفرانسوا الأول
 ١ بر في حوالي ١٨٢٨ - ١٨٣٠

(٢) القديسة مارجرية ملكة . الاكون . ونسبة ١ ١٦١٧ - ١٦٦٩
 شرت شعراء . ساغر كور . (القلب القفس) - المخرم .

واجاب فيكتور هوغو قائلا :

بروكسل في ٢٢ يولية ١٨٦٧

أيها القراء الأعزاء

الثورة الأدبية لعام ١٨٣٠ ، الخيرية على ثورة ١٧٨٩ حدث من أحداث القرن الماضي وأما جندي مواضيع من جنود هذا التقدم ، المقاتل من أجل الثورة في جميع أشكالها ، في شكلها الأدبي والاجتماعي ، سيدهي الحرية ، وقانوني التقدم ، ونعطي الملل الأمل .

لست شيئا يذكر ، ولكن الثورة هي كل شيء ، لقد استعمرت دعائم شعر القرن التاسع عشر ، كان عام ١٨٣٠ على حق ، ونجلى ذلك في عام ١٨٦٧ . وسببكم بطيبة الفتيه برهان على ذلك - ولعصرنا متعلق عتيق لا تذكره النفوس السطحية ، لا سبيل لأي رد فعل أن يصل ضلله - والفن الكبير جزء لا يتجزأ من هذا القرن - انه روحه .

ولسوف يزداد النور اترافكم نصلكم اتم . اصحاب المواهب الجميلة الفنية ، والنفوس النبيلة - كان من نصيبنا نحن الكبار الكتاب انه اتم الصياد بسوق يكون لكم النصر .

ان روح القرن التاسع عشر لثرون السعي الديمقراطي وراه الحقيقة بقانون الجبال الأبدية - وتيار عصرنا الذي لا يقاوم يقود كل شيء نحو هذا الهدف الأسمى . نحو الحرية في الممارك ، والمثل الأمل في الفن وإذا سرفدا النظر عن كل ما هو لاصق بشخصي . رأينا بالتأكيد ان الاتحاد قد تم بين جميع الكتاب ، والفواعب ، والمشارك من أجل تحقيق هذه النتيجة الرائعة . وعهد الصياد الكريم ، وأتم منه ، بحاسة عطية . ان يحقق الثورة الشاملة ، في الشعر . كما يحفظها في نظم الدولة . فلا بد ان يكون الأدب ديموقراطيا ومقاليا في وقت واحد . ديموقراطيا من ناحية الحضارة ، ومقاليا من ناحية الروح .

المرحبة هي الشعب ، الشعر هو الانسان . وهذا هو انبياء عام ١٨٣٠ الذي واصلتم السير فيه . واستوجه القند العظيم في وقتنا الماضي . والى الأركه انه ليس ثمة جهد رجعي بقادر على التقلب على هذه الحقائق . فالتقدم السامي على الملاق مع الشعر السامي .

وانى ، على قلة شأني ، لأشكر وأمنى . هذا القند السامي الذي يتحدث بثقة ومقدرة في الصحافة السياسية والأدبية ، ويتنعم بأدراك عتيق لفلسفة الفن ، ويهتف بالاجماع لعام ١٨٣٠ كما يهتف لعام ١٧٨٩ .

وتقبلوا شكري انكم ايضا ، يا زملائي الصغار .

ولمى هذه المرحلة من الحياة التي أمر بها ، أبصر بوصوح النهاية .
أي اللاتهاية . وعندما تصبح هذه النهاية وشيكة ، لا تترك مباراة هذه
الأرض في لقومنا سوى هوم قاسية . ومع ذلك فقبل أن يبدأ هذا
الرحيل المحزن الذي أعد له المدة في رحلتي هذه ، أيسعدني أن ألقى
ومساتكم البليغة التي تجعلني أحلم بالعودة ببتكم ، ويحدث في نفسي وحسا
بتلك العودة . لهذا أحلى السحب بهد الغروب والشروق انكم ترجبون
بشخصي ، أنا الذي أستمد للقاء الاله القديم .

شكرا . أنا الغائب من أجل الواجب . عزمي قوى لا يتزعزع .
ولكن قلبي معكم .

وانى للخير بأن أرى أسى محاطا بأسمائكم . ان أسماكم الكليل
من المبحوم -

فريديريك موزو

مثنائا (١)

الى جاريبالدى

هؤلاء الضحايا • أولاد بروتوس وكامبي •
 وترانزاسي • كم كانوا ؟ أوبئة آلاف •
 كم مات منهم ؟ حتمائة • احصوا • انظروا •
 دمتان من أحلام يفرتها القنابل •
 أذرع مقطوعة • عيون سود مظلوبة •
 بطون تدفعها ذئاب كبرى خرجت من مهابتها •
 لهم آدمى مضروب بالرصاص وسط الأيكات •
 هذا كل ما تبقى بعد الخيانات •
 بعد الضمائم • بعد الكائنات المذبذبة •
 واحسرتاه لتلك القلوب الكبيرة والنفوس العظيمة •
 انظروا • لقد حصنوا بالمناجل •
 جريمتهم ؟ أرادوا دوما وما بها من اقواس النصر •
 كانوا يدافعون عن الشرف والحق • عن هذه الأرواح •
 اقربس أيها الأمهات • تعرفن على أولادكن •
 فالانسان دائما هو ابن من أرضه •
 انظروا • هذا الجبين الزائع النش اخترقته رصاصة شديدة •
 انه الرأس الأسفر المسكين الذى كنت آجها المرأة المسكينة •
 ترينه فيما مضى يتلألأ فى الشفق • ويتبلمج فيه الروح •

(١) قرية (إيطاليا) بالقرب من روما • اجزم عندما جاريبالدى أمام الجيوش اليابوية
 بالفرنسية في ٣ اكتوبر ١٨٦٧ • المرحوم •

حاته الكفاه التي لطح الشعب زبدما ،
 هذه اليد الباردة ، بالقرب من تلك الأحن الخفة ،
 كانت تقهر لك بك بي أصابعها الوردية .
 ها هو ذا المولود الأول ، وها هو ذا المولود الأخير ،
 أيها الأمل الذي خبا ، فأصبح كومة تمسة !
 جمع هزيمة ! كانوا أحياء ، وطالبوا بنهر التبرير ، تهرهم .
 المشابك لا يكتمل ، من غير حرية .
 أرادوا التحرير ، والتبريم ، الحزاء .
 وكان كل واحد منهم يمانى في نفسه ، في ورع وإيمان
 يساع الإهانات التي يمانىها الوطن .
 كانوا يعرفون حساب كل شيء ، فيما عدا الأعداء .
 واحسرتاه ! ها أقمم الآن فأكون نوما أهديا !
 انقضى سويحات النور والحب .
 هلن تطفوا مع خطيئاتكم .
 اودوا زهور المروج البياضة اللالاح .
 كم من ثناء فوق هذا القس ، أيها المسيح الشاحب اللون



حجر عظيم مختار ، عسه المالك بخصته ،
 أمره الله أن يمسك برقة وعنوه ،
 أنجيله مفتوحا على العالم اليتيم .
 أيها الأفع ، أجمع الناس كلهم ، ذو الرداء الكلداني .
 تصفك على المنبر ، وتصفك الثاني في القبر .
 حاتم الحمل ، وحارس الحمام ،
 أنت الذي تحمل من المساوات زينة ترفيف في يديك .
 أيها الإنسان الثاني من تهايتك ، لأن جيبتيك لأصح البياض .
 وهو ، القبر يتلاعب بين شمعات رأسك ،
 أنت بأنايب ذلك الذي كان يرضى خدم الثاني .
 يامن لكشر الفخران بلا حساب ،

إن ما يطلع صدرك في هذه الساعة وما يبركه
على أرضنا الظلماء حيث تناضل الروح البشرية ،
إنما هي يدوية تفعل أننى عشر رجلا فى الدقيقه !

١

ويظهر يوليوس السالى (١) بحث قاجه الأسفلى السدينى
وأخيرا نظريه البديوية الشرحة البسيم .

حنا ، لقد قامت أمة الموت بهبتها خير تمام .
وهؤلاء الملوك ! صاعقتهم حائله ، ورعهم جبان .
كنتم أيها الفرنسيون شيئا مضى عظماء ، ما أتقن ذلك على النفس .
كنتم يوما مضى واحدا ضد عشرة ، وأنتم اليوم عشرة ضد واحد .
يا فرنسا ، لقد جعلوك بالمر ، وساقوك ، وربطوك ،
وإجبروك على استعباد إيطاليا .
هالك ما صعد بك ، الت المازدة ، فريسة الأفرام !
جبول يغفل ويسيل على سفح جبال الأيتن .

٢

يا أيها الشيخ للحنوس ، ها أنت ذا مستول
عن الرخصة التى تفيض الرمال لتخرج جبهة .
وعن نسيق الغربان المشغوم !
أعلمى من الآن خيالاته ، أيها القبور .
والبحاق البقعة حيث تتجول بنات عرس ،
واشباح الطيور البائسة على مياكل عظيمة !
لماذا نام ، الظهري له يا مساحة الحرب المظلمة .
المدافع ساخنة ، لقد أهت وأجربها ،
والمدفع الرشاش الذى دعى قلبى الدعوة وانجر الرعد .
وانتهى كل شئ ، والظن الموتى ، فلتقرأ الكلداس .
ولتتناول الكربين المقتنى بين أصابعك بعد أن تطفئها قليلا .

(١) دابا دومانى (يوليان دو لاندوير) من ١٩٠٢ إلى ١٩١٣ - كان سياسيا كبيرا
وشاركت فى حرب إيطاليا - المرحوم .

اد لا يبق اذ تطلع الاله بالدم ا
 كل حي، مع ذلك بديع لفرنسا ليست فخورة ،
 وملك يروسي يضطك ، وأموال سان بيه موهوبة
 والارلندي يبدل آخر قرص في حسنة ،
 ويستسلم الشعب ويرجع على ركنه ،
 وينتفى كما ينتفى الشعب خضيه أن يحمده أحد •
 ويسترد الملو فروزيون ، ويسجل فيتعرب •
 ويأمر قصر الروسا ببقاءه شمائره الفنيه •
 وفي كل واد اسطفي فيه ميت صاحب اللون ،
 جاء الجرز فرحا يهنئه ، ويرتجف خضيه أن يتحرك اليه •
 هنا الأرض سوداء ، هنا السهول حمراء
 لم يد جازيبالدي سوى اسم خاله لاجموى منه ،
 مثل ليونيداس • ومثل ولهم قل •
 لما الباما فانه يصح كل جواهره في مكسنته ويجيزى وكارم •
 وهو لرقه مشاعره ، يتتر ففوج الفرج •
 انه وديع للغاية ، يتحدث عن فجاج أميخته
 والسم المهرق ، والفرنسيين الطيبين •
 وكميات الرصاص التي يلقفها المدفع •
 ولهم تواضع • وعيناه مطرقتان ، كاهن الشعراء ؛
 يتلقى من البعض رجاء بأن يتفضل بتلاوة أشعاره •
 الطرق منطاة بمواكب الجرحى
 والنصر يضطك في كل مكانه •
 فاتمة الخونة
 بينما انت جالس أجا البابا على عرشك ، تحدث بظلمتك ،
 بين الآله ، واللعب والحرير ، وسط فرسانك
 الذين كلمت بالأسى تفردهم بأصبعك في ميدان القتال ،
 وعلى رأسك كاجك المايوي ذو الشعب الثلاث ،
 تبصر أجا القس ذات يوم في القاتيكان
 رجلا حزينا يسجل عليك متعربلا بتياب باله

رجلا مسكيننا لا يعرفه أحد • فتقول له
 من أنت يا غابر السبيل ؟ ماذا تريد مني ؟ اخراجك أنت من السجن ؟
 لماذا ترى هذه الفتل من الصوف على كتفيك ؟
 وسوف يجيب الرجل قائلا : كانت شاه عوقها منذ قليل -
 أنا آت من بعيد • أنا اليسوع •

٣

غيد للبطل ! جيل للرسل !
 جون براون ، جاريبالمى ، مروا الواحد بعد الآخر •
 من هذا السجن ؟ انه بطل التحرير •
 على الأرض ، فى كل مكان ، من القطب الى خط الاستواء •
 يسود الظلم • وينصر ، ويلقود الضمير الانساني
 بالقوة والحب والنفالة •
 يا للمجرات المخربة ! ما لثقة الحياة المقيمة ؛
 يلقون الصفحات على أيلى الممره ،
 يكبلون بالحديد ذلك الذى أحسن البنا •
 أنت تعلم أنى لتلك لأنك أعطيت هذا العرش !
 كان شريفا • فأصبح شريطا •
 أنه حدين لمملكة • ومن ثم يوفى دينه بالنفى •
 المحر ، خسيس ، ولم لا ؟ فهو يؤمر بأن يكون خسيسا •
 فلنرحب على الأرض • اسلم للانسان أن يلحق سيفه من أن يمض •
 لم أن كل شيء معقول • أين اللامعقول ؟
 السجن السحيق لمجد ، أما الحرية فلها المخور •
 لم تشكون ؟ لما كان صاحب الخزى هو صاحب المقام الرفيع •
 فلا بد أن تكون الحقيقة زورا وبهتانا • وهكذا يستقيم الميزان •
 يقال للصدى : اضرب ! فلا بد له أن يضرب •
 الموت هو المحادم ، لكننيب الذى ينفذ أوامر الاقوى
 ثم ان النسب له يألى لمساعدته الجعده !

ضرب الرصاص هو المبدأ . أما الإيمان فهو الأمر .
 ما الجندي في لظونا ؟ حديد يحميه خادم .
 يريد السابا نصرا كتصر سادوا ، فليكن له ما يريد .
 ماذا إذن ؟ هل يبلغ الأمر بنا في القرن القى تمشى فيه ،
 ان تناقش القايون القديم الذى يفرض على الناس
 ان يطيعوا اميرهم . وقتلوا حبا بيتهم ؟
 لم التمسى في سبيل التقدم المزموه ؟
 مادام السوقه ثابتين على عاداتهم ؟
 ويستح الجمهور باكير قدر من الهدوء . لأن منهم اقل قدر من المعرفة
 ان كل المصالح الكبرى عند الشعوب ، كالة الاعدام ،
 والحرب ، والميزاية ، والجهل الضرورى ،
 لا تعرض الا لقليل من الاضطار ، وهي متواركة عند الانسان
 اشديد الوقتاق اكسر مما هي متوازنة عند الانسان الحر .
 الانسان الحر يتحرك ويذهب الاضطراب ،
 ورجل مل حاربالى يستطيع ان يحطم كل شىء في أية لحظة .
 ويجرى خلفه الجماهير التى تفر ،
 وتنتقل الى المل الأعلى . وهذا شىء خطير .
 ومن المضموم سقا أن المجتمع الذى يرهه المنوك
 حقيق بأن يهتر ويرتعد ويصبح طالما المنجدة .
 اذا كان هناك بطل لم تفل يدسه عن الطش .
 والظلام يتهم المفار ججريمة اللسان .

ع

لم يجد جاريبالدى الوسيلة المثل لتعريف الأمور
 ليست نهاية كل انسان في هذه الصاة الدثبا
 الا يكون غرا الا باقل قدر مستطاع ؟
 الاستمتاع شىء حيول . والحياة رماية على مرمى .
 الضمير الحى في الامساك يرتجف ، واني ابرئى له .
 لاشىء يملك من الفضيلة اكثر مما تملك الخزانة الخليفة .

من مصلحة الناس كلهم أن يكون هناك امرأة
 يتشربون الخبث في الأقاليم .
 من أجل هذا يجب أن يكون الملك غنيا
 ومن الواجب أن يقرر له راتب ضخم .
 أما البابا الذي يريدون أن يكون مكانه في الكواكب
 فانه ملك كسائر الملوك ، في حاجة الى القروش .
 يا للشيطان ! الروحاء هو قانون الكنيسة ،
 ولابد من طلاء البابا بالذهب حتى يسكن البات وجود الله .
 أما أن يكون الانسان ممسحا لا يملك حجرا يبيع عليه رأسه
 فهذا خليك يسوع المسيح - والأسماء الربية غار .
 لتبعت المسألة من الوجهة الأخلاقية .
 ان غاية الكولونيل أن يصير جنرالاً ،
 وغاية المارشال أن يكون قائدا أعلى للجيش
 ولنتكلم بصراحة . اننا نريد مرتباتنا قبل كل شيء .
 المتفكر لمبادئه مخطئ ، طالما لم يكن في ذنبه مشير
 فان كان مشيراً فهو على حق . المهم هو الفني والافراء
 انظروا ، ها نحن تمثل بأفراد - أسرة هانوفر .
 أما هؤلاء اللصوص قطاع الطرق الذين يريدون أن يبقوا فقراء ،
 فاعلم أعداء الشعب . ويل لهم ، الحارحين على القانون .
 انهم مثل سيرة . اسجلوا هذا الصمولوك ،
 الذي كان حاكماً مطلقاً فلم يضع في حية شعبنا .
 عندما يمس الانسان النافوس بصططنم بالمقرعة .
 وعندما يقترب من القسيس يجده جديداً حسيماً .
 ويح نفس ، يمسك البابوية موضوعاً من مواضع الفرس
 فبالاحسان في اسبانيا ، وبالحصا في ألمانيا .
 والرقابة في فرنسا ، يخفون ويشدون
 الانحراف في الأحلام والميل الى الحق .
 الشعب عند الأمير حذاء شديد الضيق ،
 من الحديد تومسيه باستهلاكه في المسيرات العسكرية .

ويمستطيع صاحب البياضة ، بمواعظه الذهبية الصارمة
أن يلصق بالسماك تلك القواريق التي تسبحها «أسفة»
أما المججلة ، فإن اللاتينية تسميها «سيليس» : المهاج (التي
التي كل شيء ، وبندائية وشاسيو = حلو
والتقدم مبارك ، ولكن فيس ؟ في الرواوى (١)
وكرات المدهام مياكة في طلقها . وابن آوى
مبارك في جوعه ، إذا كان من أتباع البايوية
أما نحن ، فلما نرى شيئا عظيما أن يستمر
البابا من هذا الجيل القبي ، ويظلم ويضرب
وما أن يحاول بعضهم أن يأخذ منه ماله ،
حتى ينقلب دون حياء شرطيا يجمع الجنود ،
ويشرم نراى الحرب وبصيح : الموت للأحرار ،
ليوس في علة الأحاد باستخدام قسلة المدفع ،
ولكل في ختام صلاته : اذهبوا !
ولمسل إلى المحاربين عربات كثيرة مشحونة
بالبارود والحديد والرصاص والمؤن ،
ويغذى عمليات الإباداة في عيادين القتال .



فليذهب إذن ! ليذهب حاملا تفويض الشعب له .
ليذهب ، هذا الفارس ، فارس الشعوب الثالثة ، هذا الجندي
هذا الفارس المخوار ، حامى الملل الأعلى ، ليرحل .
أما نحن المقيمين من أيتنا ، فلما التفتح أبوابنا
لهذا الملقى من اسيرطة ، وليكن اليوم ضيفنا
ولندمل دارنا المظلمة ، وهو مشرق الأنوار .
مع ، تما أيما الألع المكروب ، أن كل واحد منا ،
يريد أن يجعل من عطفه وطنه لك !

(١) حلقى نوليس بنباس أهل الجزائر والمغرب - القريم .

فقال ، اجلس مع أولئك الذين لم يعد لهم دار .
 فقال ، أنت الذي استطاع أن يهزوك ، ولم يستطيعوا أن يهزوك
 وسوف تبصت من اسم لأبل .
 سوف نقول : إيطاليا ! فتجيب أنت قائلا : فرنسا .
 وسوف تنظر إلى الشجر وهي تفرق .
 ونحن نسير إلى بول الحرق ، فالليل يهب السلام .
 حسب الإنسانية يخاطبه تى . من الحقد ،
 يعادل نقل العبودية . وبرودة السلاسل
 وكاذب القسيس ، والسوة الملك .
 إلينا نزار ونضيف ، ملأنا ؟
 لأننا نحب ، أنا نريد أن نرى كل هذه الرؤوس الصغيرة
 نسر وكليب ، نحن وحوش في مراتبها ،
 ولشعوب هي صغارنا
 أنا وأنت يا أتي ، قد ألفوا بنا على نفس الصخرة ، ولكننا لم نفرق صلحا ،
 وسوف يحكى كل منا للآخر قصته .
 سوف يحكى لى لسه بالبرمو وانصارك فيها ،
 وسوف أسكى لك عن باريس ، وسقوطها ، وزيارتنا ،
 ونقرأ مما هو مبدوس على حافة الأمواج ،
 ثم نواصل سيرك القوي الجوى
 وهناك يفعل البريق حريقا .

٦

آه ! أيها الشعب الإيطالي ، لقد كان دعائك .
 آه ! أيها الشعوب ، كنت مستغربين بروما ففصله .
 بفصل ذراع المنارب ، بفضل قصب النجى .
 كن حقيقيا أن يعطيك إياكم أولا ، ثم يصلحها بالتالى .
 نعم ، إنه لى عدو له ، وفى عظمته التى تكفى
 لأن تلحقه دون صعوبة بالأبطال الغابرين
 كان خميكا بأن يعيد بناء روما ، وأن يخرج

أمتولة القبر القديم بأمتولة المعبد القديم .
 كان حقيقا بأن يجمع بين توريس وبيرا وألف وميليري
 ويجمع الكابينول ببيرواف . ويعجن ،
 روح جوثيناله بروج دافى ،
 وزيد من صلالة معطن الاستقلال
 ويريكم الطرق المجيدة ، طوى الجبارة .
 ابتكوا أيها الايطاليون انه كان حقيقا بأن يجعلكم من الرومان . *

٧

وتم ارتكاب الجريمة . * من ارتكبها ؟ هذا البايا ؟
 لا . هذا الملك ؟ لا . السلاح يطلب من سواعدهم الهزيمة .
 من المذنب الآن ؟ انه الرجل الغامض
 الذى قريعى خلف حائطنا
 انه ابن . سينوب = الاغريمى . وابن يهودا الاستخريوطى
 ذلك الذى ترصد للجمهورية حيسما ،
 رايماله فى جبينه ، وختجيره فى يده .
 انه بينكم ، أيها الملوك . أيها الجماعة التى تكاد تنجرد من الإنسانية ،
 رجل يرمقه البرق من حين لئى حين .
 هذا المدان . الذى يصاعف حوله المهرس
 يصبح جهده سدى . أن دوره يقرب . متى ؟ عما قريب .
 ولهذا نسمح هديرنا فى الأعلى .
 الظلام فوق قصوركم أيها الملوك ، لقد جاء به الليل .
 الرشد يطلب أن يتحدث الى أحدكم ،
 وكأنه الجلال جاء يبرح بأيكم
 ومن هذه الامناء تفوح رائحة الموتى البشعة .
 ممتزجة بدمان البحور الذى يرفع مع تسبيحات الشكر لله .
 تفوح من الخواز الثابتة وأعاصير المروج الملأى بالحسانتى ،

من البراري والمستنقعات ويطون الوديان ، ومن كل مكان *
 وتدم الإنسان أخيرة القور الصم في شوارع باريس الناصية ،
 وفي المكسيك وبولندة وإيطاليا والكريت التي يهب عليها الليل
 كما لو كانت المنايع الجبراء قد نطعت أزهارها ،
 هي شجرة الموت الناصية في أرض مجنونة ،
 فقد حان أوان ازدهارها ،
 على الكرة الأرضية ، وسعت القلة الساووية *
 قتلى في كل مكان ، ودجى في كل مكان *
 الجنة ملقاة على الأرض ، والفكرة قاتمة *
 الجنت متعلقة في السهول الموحشة ،
 والدمعة الى السلاح برزف على شفاها *
 وكان منه الجنب مبدولة ، وهي بالفعل مبدورة *
 أما خط انحراف قاسمه الحرية ، وأما الموت قاسمه ربح الشمال العاصف *
 وأما الموتى الأجساد لهم الحبوب السيخ التي ينثرها
 الموت بعيدا فوق المستعقب ، فوق الهاوية *
 ابعسوا أيها الأبطال ! وأنت أنتها الجنت تصفى ،
 أد عملك - أيها السر القامض ، أما هؤلاء البائسون
 المشتتون ، المراهبا ، الشحد ، الماغرو الأولاد ،
 الذين يمرضون على النساء أذرعهم المقطوعة المذلة
 كل هؤلاء البائسين الجامدين ينتظرون *

ويبحثهم يقيم الملوك القرحون المخربون
 حفلا مهيبا مظفرا فيما بينهم
 ويبحثهم تخلص آلهم في بطون الصحرا *
 بالموسيقى والأعياد والضحكات والأغاني
 وتعرض على الملأ السيد ، في جهاتنا ،
 أشاه القياصرة والسلاطين
 يتأخى النسر من ناحيته مع الموت ! هنالك !
 بعيدا في الصحراء ، في الغل ، تحت ربح الشمال الباردة *

هناك تقابل قوب اليهود مماثلتها الدينية .
 هناك الغرب ، والأناق الأسوس ، والنسر الأذهب .
 والرحمة الشريفة ، والبواشين ، والخطاطيف الضارية .
 تطير بأقصى سرعتها بأصطفة أجتاحتها
 لاصدة تلك للجواز حيث جحد المرنى
 فتقفز هذه الطيور الشريفة عليها ،
 ينهش بعضها اللحم ، ويعض بعضها العظم
 مولولة ، ينادى أحدها الآخر ، والتار صحت أجعنها
 وتقبل على شرب الدم الذى يسيل بين العجابه

٨

أيها الشهاب القارئ على سباته ، متى صبحو ؟
 أى الرقاد المسفل لا يلبس بس قصصته القواسم ،
 انتم نائم - ودمك على يديك ، ولذندبه على جسدك
 المتدبه التى حلقها الخندق العفن والنصر
 وائر الجبل الذى كان ملغوا حول رسفيك
 ماذا فعلت بروحك أنت يامن اضطربت غبلا ؟
 الامراطورية كهف - وكل صوف النيل ،
 نسبكك فى دياجيرها الكثيفة .
 وتنام ناعيا كل فرد : مجنك ، والنمائم ،
 والحريه ، والحق ، والأزرد العلوية .
 وتغلق عينيك متاعلا . مستلقيا تحت الخطبة بشفه .
 لاتباى بالاهانة التى تلقىها للنجوم
 هيا . تحرك . هيا انهض واجلس .
 وتشهد آميرا بضع المارد يتحرك .
 أصبحت الهجمة الطويلة حريا وعازيا .
 هل أنت مكدود ؟ هل أنت أصم ؟ هل أنت ميت ؟ أى انكر كل ذلك
 الا تشعر بما أنت فيه من كد وارهاق ؟
 وبان انمار يتمو ويسلمون لحظة بعد لحظة

ألا تسبح من يسبح فوق رأسك ؟
 انهم الملوك يقتربون الشرور ويقيمون الامراح .
 انت نائم على هذا الرطب ! كنت مواطن .
 فاصبحت كتابه تحمل الأجل . محسن !
 الحبار ينهض ويسبق . والمود يقف ويجور .
 أيعده ادى فى ظلام ليلاك . سادوا وقد ذهبوا هور عيسك
 انت يامى كنت عظيما . فعب ! الوقت حناجر .
 فى هذه الظلمة . قد يصح الانسان يدعوا
 على الخنزى . أو قد يضعها على المجد .
 أحده ذراعك على طول الجدار الأسود .
 فقد يوازى للجبول غير المرغب فى هذا القفل
 ولعلك تستطيع أن تسك حساما بين فحشيك التمسع .
 وانت تلبس طريقك مضطربا فى الظلمات .

أوبيل ملوس فى نوفمبر ١٨٦٧

لم ينقص شهر على نشر هذه الاسعار حتى ظهر مبع عشرة
 ربحه لها . بعضها فى صورة سعريه . ورااد احتدام الصحافة الاكثريكية
 غيظا من قوى هذه الاسعار .

ورد جازيالى على فيكتور هوجو بتعهد من الاسعار الفرنسية .
 يتضمن ؟ يات المسكر السبيل المبررة عن نفس عطية .

وكان من اثر نشر اسعار فيكتور هوجو الحادث الاى ذلك انه
 فى تلك الاونة (فى شهر نوفمبر ١٨٦٧) كانت مسرحية هيرنامي
 تميل فى المسرح الفرنسى (الكوميدى فرانسيز) . ومسرحيه
 روى بلاس . على وشك أن تعرض على مسرح الأوديون . ومن ثم أوقف
 حفلات هيرنامي . وتسلم فيكتور هوجو فى جيرنسي الرسالة
 التالية :

. يتصرف مدير مسرح أوديون الامبراطوري بانظار السب فيكتور
 هوجو بأنه قد صدر الأمر بمنع اعادة عرض مسرحية روى بلاس .

تميل

فاجاب فيكتور هوجو قائلا :

الى السيد لو بونايرت . يقتصر التويلدى .

سيدي . تسلمت رسالتك الموقمة باسم شيق .

فيكتور هوجو

الأطفال الفقراء

عيد الميلاد - ديسمبر ١٩٦٧

أنتظر دائما يسوع من الجيرة كلما رأيت أشخاصا كثيرين مجتمعين حول شيء بسيط وصغير للغاية . فانا الإنسان الوحيد ، أفتح داري مرة كل سنة . لماذا ؟ لكي يشهد كل الناس حملة صغيرة . ويستمتعوا بساعة من السعادة ليست من عمى وأما من عند الله يهبها لأربعين طفلا فقرا ، يعيشون سنة بطولها في تمامة . ويوما واحدا في سعادة . أهذا كثير عليهم ؟

سيداتي ، لوجه كلامي هذا اليكن . فلن أحب فرحة الأطفال ان لم أحبها لقلوب النساء ؟ فكلن جميعا في أطفالكن حين تزين هؤلاء الأطفال ! وهي حدود ما تكتسب به من قوة . ومن أجل أنه تبادل مؤاخاة وليس عند الطفولة اجتهدت أيتها الأمهات السعيدات المحظوظات أن لا يحسن الصغار الفقراء الصغار الأغنياء . ليندر الحب . وهكذا سوف يجعل المستقبل جادا ميسورا .

يذل الاحسان لأربعين طفلا . كما قلت من قبل في مسئل حملته المناسبة ، عمل قليل الأهمية . ولكن اذا أمكن ريادة عدد هؤلاء الأطفال الأربعين الى ما لا نهاية له . يتعارف كل الدوس الطيبة . كان ذلك مثلا طيبا فظيلا . ومن أجل هذه الغاية ، غاية المعايه ، واهتمت على نشر بعض الاعلان عن مشروع « قضاء الأطفال الفقراء » الذي وضع اساسه في توفير هاتس . لهذه الجيرة الصغيرة اثنى هدفان رئيسيان ، هدف محلي وهدف عالمي .

مهل نخرج من الوجهة الصحية ؟ نعم ، واليكم البرهان . منذ سنة لعوام ، أي منذ ناسيس ، عشاء الأطفال الفقراء ، هنا في أوتيل

هاوس لم يست سوى طفلي فقط من بين الأربعين طفلا المشركين فيه .
طفلا في ستة أعوام ، اسي اعرض هذه الحصة على رجال الصحة والأطباء
ليعالجوها .

هل نجح من وجهة الدعاء ؟ نعم هناك ولأم عشاء اسبوعية
للأطفال الفقراء ، على نسي هذا المساء ، الذي بدأ في أوتفيل هاوس ،
بهدف تنظيم في كل مكان تقريبا ، في سويسرا وأجلترا ، وأمريكا بوجه
خاص ، وقد استلمت بالامس صحفة انجليزية سمها ، ليت يابلوت ،
موصي باعتائها في حسنة .

فراحت لكم في العام الماضي طعان بشر في صحيفة التايز ، يمل
في لندن من اشياء ميرة لثمنه ٣٢٠ طفلا - وهاكم اليوم رسالة حروتها
لدى طومسون . امه صمدون مبره عشاء الأطفال الفقراء في قرية
ماريلبون ، تضم ٦٠٠٠ طفل ، من ثلاثمائة الى سبة آلاف ، تقدم
رائع ، سبة بعد سبة ، واني لاهي وأشكر مراسلي البيئة ليدى
طومسون . وهكذا اسرر فكره المتكف طفليا وبهضر اصداقها
البحراني ، لقد أصبح الجدول الصغير في جيرسيي بهر كبير في لندن
كلية أخيرة .

علين جميعا في هذه الحياة الدنيا واحيات متعددة الأنواع . بعد
فرض الله علينا أوب ما فرض واحيات فاسية ، علينا ان ناصل من
أجل مصلحة الناس كافة . علينا أن نحارب الأقوياء وذوي السلطان .
نحارب الأقوياء حتى يستطيعون استخدام القوة ، ونحارب ذوي السلطة
حتى يستطيعون السلطة في عرس الشر . علينا أن نطفي على عنق
الناغي ، مهما كانت هويته . من سائق عربة النقل الذي يسيء معاملة
الحملي ، الى الملك الذي يمتص شعبا . المناوغة والضبان ضروران
فاسيتان . ولسوف تكون الحياة فاسية اذا اقتصرنا على هذين الأمرين .
وفي بعض الأحيان يبلع الأعياء من الانسان غايته ، فيسهل الواجب .
ويراجه الاسنان عندئذ ضربه فريد عليه الضمير قائلا ماذا تريدني
ان أفعل في هذا الشأن ؟ الواجب أن تستمر . ومع ذلك فهو يستوقف
النضال لحظة ، ويسرع في ناهل الأطفال الفقراء الصغار . تلك الوجوه
المنشرة التي يجملها عمر الحياة الرائع وروا وأوارا لألانه . ويتأثر
الاسنان ، ويتحول من السخط الى الحنان . وعندئذ يهيم الحياة كلها
ويشكر الله الذي يسلطنا الأقوياء والحياء لنحاربهم . ويمطيت أيضا
الأبرياء والضعفاء لنصعب الآلام ، الله امدى جعل الواجبات اللذيذة الى
جانب الواجبات الصارمة . الأولى تؤاسي الثانية .

١

مانين (١)

دعى امان فينيسيا (البندقية) فيكتور هوجو لظهور الاحتفال
بقتل رمان مانين الى فينيسيا . مرد على دعوتهم بالخطاب الآتى .

أوفيل هانوس فى ١٦ مارس ١٨٦٨ :

كتب الى بعضهم من فينيسيا متسائلا عما اذا كان عتفى كلمة
ادلى بها فى هذا اليوم المشهود . يوم ٢٢ مارس . نعم ! واليكم هذه
الكلمة .

لقد انتزعت فينيسيا من مانين ، مثلما انتزعت روما من جاريبالدى
اما مانين الميت فانه يستعيد فينيسيا . واما جاريبالدى الحي فانه سوف
يدخل روما .

وليس ثمرنا من حق الضغط على روما بأكثر مما للتيسا من حق
الضغط على فينيسيا .

ليس الاغتصاب الذى ينتهى الى نفس النتيجة .

وهذه النتيجة التى سوف ترفع من قدر ايطاليا ، سوف تزيد من
عظمة فرنسا .

ذلك لان كل الاشياء العادلة التى يصنعها الشعب لشيء عظيمة .

وسوف تبسط فرنسا بحرها يدعا لايطاليا التكملة .

وسوف تتحاب الالاتان . اقول هذا بعزيمة عميقة ، وانا ابن فرنسا
وحقيقه ايطاليا .

وانتصار مانين اليوم يبنى بانتصار جاريبالدى فى الغد .

(١) مانين : ولد ببييه (دلفى ، ايطاليا) ولد فى فينيسيا (البندقية) . وليس جمهوريه
فينيسيا فى عام ١٨٤٨ . من اكبر اعماد البطريرك النمساوية (١٨٠٤ - ١٨٥٧) - المترجم .

ويوم ٢٢ مارس هذا يوم يئسر بالاستقبال .

مثل هذه الأحداث ملأى بالفرح . كان مدين مقانلا ، ونفى من أجل
الطق . لقد باضمحل في سبيل المادي ، ورفع عاليًا سيف النور ، كان
يتميز من حارب بالدي بركة الأبطال . وحلف نفسه ، تنف حربة إيطاليا
للحرية رغم أنها ممتعة ، وسوف نرفع قناعها ، عندئذ يصبح الحرية
سلامًا ، مع بقائها حرية .

هذا هو ما فعل عن عودة ماني إلى لينيسا .

في موت ، مثل موت ماني ، شيء من الأمل .

مكتوب جويو

جوستاف فلوران

من أجل بعض الوقائع ، تنطلق صحيفة غضب وسخط .

السيد جوستاف فلوران كاتب شاب موهوب وهو ابن رجل كرس نفسه للتعليم ، ومن ثم كرس هو نفسه للتقدم ، عندما اندلعت ثورة كريت ، طوى إليها ، بعد حملته الطويلة حفرها ، وحصله الحرية حدها ، وتبنى القضية الكريمية ؛ وناضل من أجل وحدة كريت واليونان ، تبني كانديا (كريت) البطنة بمطالبة الأبوة المباشرة ، وسألت دماؤه وقاسى على تلك الأرض النعمة ، وعانى فيها القر والقيل ، والجوع والعطش ، وحارب هذا الباريسي في جبال « سفاكيا البيضاء » وعانى لصول الشتاء والصيف القاسية ، وخبر ميادين القتال الكثيرة ، ونام في الثلج أكثر من مرة بعد انتهاء المعركة بجانب الذين ناموا مع الموت ، وهب دمه ، وهب ماله - وثبة واقعة مؤثرة : فقد أقرض حكومة كريت ثلثمائة غريك ، وأقهر أن تحترق الحكومات المدينة بثلاثة عشر مسارا ؛ حتى هذا المبلغ الرهيب - وبعد سنوات قضائها عند الفرنسي في اخلاص عميد ، منح الجنسية الكريمية ، وصمم مجلس الأمة الكريتي الى عصويته السيد جوستاف فلوران ، ودسه الى اليونان ليقوم بوساطة الاخوة والسلام ، كما كلفه بتقديم بواب كريت الى البرلمان اليوناني . وفي آثينا ، أراد السيد جوستاف فلوران أن يقابل جورج النانسركي الذي يقال انه ملك اليونان ، ولكن لمضى على السيد جوستاف فلوران .

(١) كان هذا المخ ديي لرمسا في عهد الامبراطورة هي تلك الدولة ، ومن ذلك الحين ، انشأت حركة سحر اذبالها الى هذا الدين مبلغ عشرة طيارات ، ولديني ارسا من حرا اسامر الاشره المردع بهذ الامبراطورية لدين الشافي لغيره عشرة طيارات في حق اليها فعمته اهلبيبي .

كان بصفته فرنسا صاحب حق ، وبصفته كرييا ملتزما بواجب .
وانكرت الحكومة اليونانية هذا الحق وذلك الواجب . وقامت الحكومة
الفرنسية واليودابية المتراطشان في طروية بترجيحه على ظهر سفينة ركاب
أوصلته لقسرا الى مارسيليا . وهناك كان في القصر حرماله من حرية
التنقل . ومن ثم كان لابد من احلاله سبله . وما أن استرد السيد
جوستاف فلوران حتى سافر من موره الى اليونان وهكذا عاد الى اثينا
قبل انقضاء ثمانية ايام على طرده منها . كان هذا واجه . لقد قبل السيد
جوستاف للوراي مهمة مقسمة ، فهو نائب شعب يحضر ، وحامل صيغة
النزع الأخير ، والأمين على أسس الوصايا ، على حق أمة ؛ ويريد أن يتخذ
هذه الوصية بكل أمانه ، ويؤدي المهمة خير أداء . ومن ثم كان منساحه
وبسأله . ولكن بعض اليهود تفسر أن من يؤدي واجبه إنما يرتكب
حرية . والسيد جوستاف خارج على القانون في هذه اللحظة . تطارده
الحكومة اليونانية وتسلمه الحكومة الفرنسية . وما هو الماضل الشديد
البأس يكتب الى من أثينا حيث أختبأ فيقول : : إذا قضى على ، فاني
أوقع أن يدسوا لي السم في سيجن ضيق .

ولقرأ في خطاب آخر كتبه لي بعضهم من اليونان ، : جوستاف
فلوران مخلول .

لا . انه لم يخلل . فلتعلم الحكومات ، سواء منها التي تعتقد
أنها قوية ، مثل الروسيا ، أو التي تشعر بأنها ضعيفة مثل اليونان ،
أو التي تصوم بوشة العذاب ، أو التي تخون كريت ، لتعلم وتلتكر في
أن فرنسا قوة ضخمة مجهولة . فرنسا ليست امبراطورية أو جيشا أو
بقعة جغرافية . بل انها ليست كتلة بشرية تملخ ثمانية وثلاثين مليوناً من
الناس الغافلين الى حد ما عن الحق بسبب ما هم فيه من عناء ، ولكنها
روح . ايز هي ؟ في كل مكان - ولعلها في هذه اللحظة موجودة في
المناخ أكثر مما هي في داخل فرنسا نفسها . ويحدث أحيانا لأمة من
الأمم أن تكون منفية ، أمة مثل فرنسا كمثل مبدأ ، وإليها الرافعي
هو الحق . الى الحق فلما . تاركة الأرض للاستعباد ، والأموال المادية
لأطمع المادى . لا ؛ لم تهجر الكريت التي لا يمترونها أمة من الأمم .
لا ؛ لم يخلل ناليها وجنديها جوستاف فلوران الذي اعتبر خارجا على
القانون . أما الحقيقة ، وهي الخطر الأكبر ، فاني هناك ، بقطة . الحكومات
تائمة . أو تتظاهر بالنوم . ولكن هناك في جهة ما عيوباً مفتوحة ، ترى
وتحكم . هذه العيوب ترى وتحكم ؛ انها عيون ثابتة مخيفة . الحقيقة التي
يكن فيها الضوء هجوم متصل على كل ما هو كذب وظلم وظلام . هل

يعلم أحد لماذا انهارت القنطرة ، والسياسي والمنزلة الأثمنون والفوائد
والعقائد القديمة ؟ انهارت لأن هذا الصود كان مسلطاً عليها ، هل يعلم
أحد لماذا سقط تاسيود ؟ سقط لأن المدالة الوافقة في الظلال كانت
تنظر إليه °

فكتور هوجو

أوتيل، مارس، ٩ يولية ١٨٦٨ :

وبعد ثلاثة أسابيع من نشر هذه الرسالة ، تلقى فيكتور هوجو
إبطاة التالية :

نابولي، ٢٥ يولية ١٨٦٨ °

استاذي :

أصبحت بفضلك خارج السجن معها على الخطر - لقد اضطرت
الحكومات تحت ضغط الضمير الصام إلى الإفراج عن الشخص الذي طالب
ليكتور هوجو بالإفراج عنه ° لقد دان لك باريس بحياته ، وأما آدين لك
بحريحي °

جوستاف فلوبران

اسباليا

فى عام ١٨٦٨ ، دهم الرجل المنفى مصيبتان . فله زوجته ، وفقد
 حبيبته المولود اليكر لابنه شارل . مات الطفل فى شهر مارس ومات
 مدام فيكتور هوجو فى شهر أغسطس . واستطاع فيكتور هوجو أن
 يحتفظ بالطفل الى جواره ، اذ دلى فى أرض المنفى . أما مدام فيكتور
 هوجو لانا هادت الى فرنسا . وكانت الأم قد أبدت رغبتها فى أن ترقه
 بالقرب من ابنتها ، فدفنت فى جبانة فيلكيبه . ولم يستطع المنفى أن
 يضى فى أثر المتوفاة ، فوقف بعيدا على الحدود ، يرقب النعش وهو
 يختفى عند الألق . وألقيت كلمة الوفاة الأخيرة باسمه على مقبرة
 فيلكيبه ، ألقاها صوت نبيل . وما هى الكلمات السامية العظيمة التى
 قالها بول موريس :

« أود فقط أن أودعها بأصمتنا جيئة »
 « أنكم تعلمون جيئة ، يا من تلتفون حولها لآخر مرة . من كانت
 هذه النفس المحيلة الرقيقة ، هذه الروح المحبوبة ، هذا القلب الكبير .
 « أه ، هذا القلب الكبير ، بلوح حاض ! كم كانت تحب الحب ،
 وتحب أن تكون محبوبة ! كم كانت كأداة هى المصادقة مع أولئك الذين
 تحبهم !

« كانت زوجة أعظم وجل فى الوجود ، واولمعت بقلبيها الى مرتبة
 هذا المعبرى . كانت بديعة له من كثرة ما كانت تفهمه »

« لابد أن ترحل هنا ، ولابد أن نتركها »

« لقد وجدت بالفعل حبها ، وجدت طفلها هنا (يشير الى الحفرة)
 وهناك (مشيرا الى السماء) »

« قال لي فيكتور هوجو بالأمس عند الحفود ، قل لابنتي اني ارسل لها امها حتى ياتي الاوان » وها انذا قد قلت كماسته . واعتقد انها سمعتها .

« والآن وداعا ! وداعا للمحاضرين ، وداعا للغائبين ! وداعا لصديقتنا ، وداعا لأختنا ! » وداعا ، ولكن الى لقاء ! »

ولكن الواجب لا يرحم ، لغة مطالب عاجلة ملحة . وقد رأينا ان مدام فيكتور هوجو توفيت في شهر أغسطس . وفي شهر أكتوبر ، سبكت الملكية في اسبانيا ، فأعاد سقوطها الى نفس فيكتور هوجو الرغبة في الكلام . واضطر أمام مثل هذه الأحداث الحاسمة الى قطع حبس السكوت . ولعم ما هو قويه من حياء .

الى اسبانيا

شعب كان طوال ألف سنة ، من القرن السادس الى السادس عشر . اول شعوب أوروبا ، فلما لليونان في الأندلس المدهشى ، وإيطاليا في الفن . وفرنسا في الفلسفة . كان لهذا الشعب « ليونيداس » تحت اسم « بيلاج » ، وأخيلوس تحت اسم « سيد » . فلما بغيريات وانتهى بريجو . كان له « ليانث » مثلها كان لليونان « سالامين » . ولولا هذا الشعب لما خلق كورتني التراجيديا ، ولما اكتشف كريستوف كولومب أمريكا . هذا هو الشعب الصليب السود ، شعب « فويرو يوزر » . اسبانيا متبعة بجمالها السماء ، كسويسرا ، فجبل « مولاهايم » (مولى حسن) هو بالنسبة الى « حوى ملا » (في سويسرا) كسبة ١٨ الى ٣٤ . كان لها مجلسها في الغابة ، وكان هذا المجلس معاصرا للفردوم في روما ، ويعتقد المجلس في الغابة حيث يباشر الشعب الحكم مرتين كل شهر ، مرة والقر هلال ، ومرة والقر بدر . كان لها مجالسها الوطنية في « ليون » قبل أن يعرف الانجليز البرلمان في لندن بسبعين سنة . وكان لها في « مدينادل كامو » قسمها المائل لشمس « لمة الكرة » (١) في عهد « دون سانش » . وفي عام ١١٣٣ ، كان له طبقة ثالثة (عامة الشعب) متفرقة في محاليس بورخا . وشهدنا في مجلس هذه الأمة مدينة مثل « ساراجوس » تحت وحدها خمسة عشر ناكبا - ومنذ عام ١٣٠٧ أعلن

(١) قسم اده حارب الطبقة الثالثة (عامة الشعب) في فرنسا في يوم ٢٨ يوليو ١٧٨٦ مالا يفرها قبل أن يسموا فرنسا ديمورا رغم أن الملك لويس السادس عشر قد رفض أن يخرج لهم مشغول قاعة المدلاوات - المترجم »

الشعب في عهد الفرس السالب حقه وواجهه في الثورة . وفي أرونا
 نت دعائم ذلك الكائن المسي بالدالة . وهو اسم من ذلك الكائن
 المسي بالملك . وأقسام في وجه الفرس ذلك الحق الرهيب . حتى
 « الرضى » فرض الفرية لشارل كنت . لقد جدل هذا الشعب في
 مشقه شارلكن ، وحذل وهو يحضر نابليون . كان لهذا الشعب
 عطف ، وتحمل أذى الحشرات ، ولكنه بالأجسائل لم ينله من الخوى على
 أيدي الرهبان أكرم مما ينال السجوح من الأذى بسبب العمل . ولم
 يختلف عن هذا الشعب سوى شيئين : أن يعرب كيف يستغنى من
 البياض ، وأن يستغنى من الملك . كان شبيها بآنجترا من حيث الملاحة
 والمعامرة والصناعة والتجارة والاحتراع في أنواع الكرة الأرضية ، وأنشاء
 طرق للمواصلات كانت مجهزة ، والمباداة ، والاستعمار الشامل : كان
 شبيها بآنجترا فيما عدا عزلتها - أي عزلة آنجترا - وبزيادة شمسها ،
 شمس اسبانيا . كان له ربابته وأطباقه وقمراته وأنياؤه وأبطاله
 وحكامه . يملك هذا الشعب قصر الحمراء ، كما يملك آينا الباونيون ،
 ويملك سرقاغنس كما يملك فونير . وأثقت روح هذا الشعب الضخمة
 على وجه الأرض أورا لوية ، لم يكن في المستطاع طعاقها إلا على يدي
 رجل مثل « توركادا » (١) . وعلى هذه المشقة وضع البايوت قلانسهم
 الشبيهة بالمطافئ الهائلة ، وتحالفت البايوتية مع السلطة المطلقة لتتغلب
 على هذه الأمة . ثم أحالت كل ضياء هذا الشعب إلى لهيب ، وشهدنا
 اسبانيا مشدودة إلى الآتون ، وغطت محاكم التعيش هذه الدنيا ، وكان
 دنانها يتشكل طوال قرون ثلاثة مسجوبة بشعة تظلل المدينة . وما أن
 انتهى التعذيب والاحراق حتى أصبح في الامكان القول بأن هذا الزمان
 هو الشعب .

واليوم تنبث هذه الأمة من داخل هذا الرماد . وما هو حرقها في
 طير المتقاء حقيقي بالنسبة للشعب .

هذا الشعب يبعث حيا ، فهل يبعث ضيلا ؟ أو يبعث كبرا ؟ هذا
 هو السؤال .

في مقدور اسبانيا أن تسترد مكانها ، وتعود إلى فرنسا وآنجلترا .
 وانها لاهة عطية من الله ، وفرصة لادوة . فهل تترك اسبانيا هذه
 الفرصة تفلت منها ؟

(١) توماس دي توركادا : ماضي سحاكم الظنيس بأسبانيا ١٢٢ - ١٢٤٨
 بتحرير بسوته . وبلى نسخة مفرقة لذكرى سحاكم الظنيس - المترجم .

والفائدة من قيام ملكية أخرى في القارة الأوروبية ؟ اسبابها
حاضرة تلك حاصص لسائر الدول . يا للاضطراب ! ونفلا عن ذلك فان
الامة الملكية في هذه الساعة تستلزم جهدا في سبيل امر لن يقوم الا وقتا
قصيرا ، وسوف تظهر الصورة هن قريب .

الجمهورية في اسبانيا هي الأمن المستقر في أوروبا . هي السلام .
هي التوازن بين فرنسا وبروسيا ، ومعها تصبح الحرب بين الملكيات
العسكرية مستحيلة بسبب الثورة الحاضرة . وتوضع الكسامة على
سادوما (١) كما وضع على أوسرغر (٢) . وسبيل صورة العمل
والرحاء بصورة التقتيل . ويحل السبيج الحريري (الجاكارت) محل
البنادق . وفي القارة الأوروبية يقوم التوازن بجأة بفضل ذلك الثقل الذي
سومع في كفة الميزان والذي يمثل الحقيقة بدلا من الخيال والأوهام .
الجمهورية في اسبانيا هي الدولة الاسبانية القديمة . وقد تجددت بفعل
تلك الثورة الفتية . قوة الشعب . انها من وجهة التجاوة والاساطيل
البحرية . الحياة وقد عادت الى ساحلين . كان أحدهما مسيطرا على البحر
المتوسط قبل ليبسيا . والثاني على المحيط قبل إنجلترا . انها الصاعقة
وقد ادهوت والتشرت حوضا حلت التمامة . انها قادم ندا
لسانواميتون ، وبرشوية ندا لثيفريول ، وطريد ندا لباريس . انها
البرمال عاتقة في لحظة من اللطات الى اسبانيا . يجذبها اليها النور
والرحاء . فالحرية هي المناطيس الذي يضم الأكالييم . الجمهورية في
اسبانيا هي البرهان القاطع على سيطرة الإنسان على نفسه ! وهي سيطرة
لا جدال فيها . سيطرة لا تؤخذ الأصوات من أجلها . انها الانتاج من غة
بسمير . والاستهلاك من غير جبر . والتداول بلا عراقق . والمثقل من
غير طبقة العمال الكادحين : والثورة دون تدخل الطغيبين : والضمير
بلا مزاعم باطلة . والكلام بلا كرامة . والدان بلا اكاذيب . والقوة
من غير جيش . والأخاء من غير قابيل . انها السبل للجميع . التعلسم
للجميع . والمفالة للجميع . والماء آلة الاعدام . انها المثل الأعلى والسند
أصبح ملوسا . وكما أن هناك خطافا يقود سرب الخطاطيف : مله
السنور) ، فسوف تكون هناك أمة مبالية . ولن يكون هناك خطر .
اسبانيا ملك المواطنين ، هي اسبانيا القوية . واسبانيا الديمقراطية هي

(١) سادوما قرية تشيكوبية حرم منها الصناديق هدية فاسدا في حرمه الملك
بروسية ١٨٦٦ - لفرير .

(٢) أوسرغر . مدينة صغيرة بتيكوماكواكيا هزم نابليون فيها الروس والبولنديين
عام ١٨١٥ - لفرير .

اسبانيا المنيمة • الجمهورية في اسبانيا هي الادارة الامتية ، هي الحقيقة
 الصادقة الحاكمة ، هي الحرية السائلة ، هي الحقيقة السامية المنيرة •
 الحرية هادئة لانها متبعة ، وهي متبعة لا تكسر لانها معدية • من يهاجم
 الحرية يقتسم مبادئها : الجيش المسموم ضدها يرتد على الطاغية •
 ولذا هائس يدعو الحرية وسائها ، وينركونها في سلام • الجمهورية في
 اسبانيا صوف تكون الشراع الحق عند الأفق ، والوعد للجميع ، أما الوعد
 فهو لنشر وحده ؛ وصوف تكون ذلك المارد ، الحق ، واقفا في أوروبا
 خلف ذلك السور ، جبال البيرينية •

إذا بعثت اسبانيا ملكية ، بعثت صغيرة •

وإذا بعثت جمهورية ، كانت كبيرة •

عليها أن تختار •

ليكتور هوجو

توليف هاوس في ٢٢ أكتوبر ١٨٦٨ :

خطاب لال، لاسبانيا

الثاني لده تان من عدة مواضع في اسبانيا . من لاكورونا عن طريق
عضو اللجنة الديمقراطية ، وأويسدو ، واشبيلية ، ورسكوة ،
وساواجوسا (سرفسطة) ، المدينة ابانسة . وقاس المدينة السورية
وحريد ، عن لسان السيد القاضل اميليو كاستيلار وفي الده تساول .
وعالدا أجيب *

ما الموضوع ؟ انه الرق *

اسبانيا التي طرحت عن كاهلها كل المخازي القديمة . التصيب ،
السلطة المطلقة ، آلة الاعدام ، القانون لالهى . أثرها تحتفظ من كل هذا
الماضى ما يتسع ما فيه ، الرق ؟ أقول لا ! بل لابد من الفائه ، الفاء عاحلا .
هذا هو الواجب *

اهلك مجال للتردد ؟ أهذا ممكن ؟ عجبا ، ان ما فعلته انجلترا في
عام ١٨٣٨ وما فعلته فرنسا في عام ١٨٤٨ ، لا تفعله اسبانيا في عام
١٨٦٨ ؟ انكون أمة منحرفة وتحت أقدامها عصر مستعبد ومكبى
بالاعلال ! عجبا لهذه المتناقضات ! أن يكون النور في داخل الدار والظلام
في خارجها ، العدالة في داخل الدار ، والظلم في خارجها . هذا موطن .
وهناك نخس ؟ القياس بوجه لها جانب من المنهج وجانب من الحق !
عجبا ! امد طرد الملكية ، تبلى السوداء ! ويكون هناك بالقرب منك
انسانى ماك تكلم بل شئ من أنبياءكم ! على رأسكم قلادة احورية
وفي يديكم سلسلة برطونه بها ! ما هو موطن الخزان ؟ انه هو ولباس
الملك ، صولجان ساذج مجرد من التذهيب . قاذبا نهشم الصولجان ،
سلسلة السوط *

الملكية مع العبيد سره مقبول . أما الجمهورية ذات العبيد فهي سره
فاجر . وما يرفع من قدر الملكية يهين الجمهورية طهارة وصدقه .

ولكنكم جمهورية من اليوم ، ودون انتظار لأي تصويت . لماذا ؟
لأنكم اسمايا العظيمة . انتم جمهورية ، ولقد سجلت أوروبا الديمقراطية
ذلك . يا أيها الاسبان ! لن تستطيعوا ان تظلوا مغربين الا بشرط ان
تظلوا أحرارا . التدهور مستحيل عليكم ؛ فالشعو من طبيعة الأكسجين ،
والتصاهر ليس من طبيعتها . سوف تكون أحرارا . بيد ان الحرية
متكاملة . انها عديمة السيرة على عظمتها وفعالها . لا مهادة ، ولا تنازل ،
ولا تناقص . الحرية تستبعد الملكية من أعلى ، والعبودية من أسفل .

من يملك عبدا يستحق أن يكون هو عبدا . العبد من تحتك يبرر
قيام الطاغية من فوقك .

ونعتبر سنة ١٧٦٨ سنة فظيعة في تاريخ تجارة الرقيق . ففي
هذه السنة ارتكب اكبر قدر من جرائم الرق ؛ فقد سرقت أوروبا من
أفريقيا مائة وأربعة آلاف من السود ، باعتهم لأمریکا . مائة وأربعة
آلاف ! لم يشهد العالم أبدا مثل هذا الرقم المخيف من مبيعات اللحم
البشري . حس ! احتفوا اذن بهذه الذكرى المثوية بالله الرق ؛ ولترد
سنة حليلة على سنة مخزية ؛ وبرهنوا على أنه يوجد بين اسمايا في عام
١٧٦٨ واسمايا في عام ١٨٦٨ أكبر من قرب من الزمان . توجد حسوة
سحيقة لا يمكن عبورها . تفصل بين الحق والباطل ، بين الخير والشر .
بين العدل والظلم ، بين المجد والذماعة . بين الملكية والجمهورية ، بين
الحرية والعبودية ، حاوية لاغرة دواما خلف التقدم ، يقع فيها من يتراجع
الى الوراء .

التصعب يزاد بكل الأفراد الذين يحردهم . فلتكونوا اسمايسا
العظيمة المتكاملة . ان ما يلزمكم هو ضم جبل طارق وترك كوبا . كلمة
أسرة . في أعماق الشر يتلقى الاستعباد والعبودية فينتجان اثرا واحدا .
أحرار متماثلان كأوضح ما يكون المتماثل . ولقد تكون اغلال الرق أشبه
احتكاما على السيد منها على العبد . ترى من من الاثنين يملك الآخر ؟
هذا سؤال . من الخطأ أن تظن أنك تملك السانكا تشتريه وتبيعه . أنك
أسير هذا الانسان . وهو يملكك بقبضته ؛ ولابد أن تقاسمه حقونه ،
وفظاؤه . وجهاته ، ووحشيته ؛ والا فانك سوف تشتمن من نفسك .
تعتقد أن هذا الأسود هو ملك يدريك ، كلا بل أنت مملوكه . لقد أخذت
منه الجسد ولكنه أخذ منك العقل والشرف . ويقوم بينك وبينه صسرى

غامض • العبد يماثل بك لكونك سيده • يالها من ثارات محزنة وعادلة •
 ثارات وحيدة لأى العبد الأسود الذى يسيطر عليك لا يدرك شيئا منها •
 ودائمه هى جرائمك • وتمساته تغزو مصائبك • العبد روح جلول لى
 دارك ساكنة فى نفسك • تنفخ فيك • وتظلم جرائمك كالسهم
 الرعاف • أه لا يرتكب المرء هذه الجريمة الكبيرة • جريمة العبودية دون
 أن يلقى جزاءه • الأعداء الذين يتكره الناس يشقو شوقا وتعبا • إذا
 كنتم شعبا وعباء مجيدا • فان قبول الرق كقظام له كيانه انما حينكم
 شعبا مملونا • التاج على حصى الطاغية • والظلم حول عنق العبد •
 دالمرتان مماللتان • تحبسان ووحكم • روح القمب • أمجادكم كلها
 تعبها بقعة واحدة الزبجى • فالعبد يفرض عليكم طساته • انكم
 لا تنقلون اليه الخضارة • ولكنه يغلل البكم الهسجية • وأوروبا • من طريق
 الرق تطعم نفسها بلقاح أفريقيا •

ايا شعب اسبانيا النسيل ا اليك التحرير الثانى • لقد تخلصت
 من الطاغية • والآن تخلص من الرقيق •

أوتقيل هاوس فى ٢٢ نوفمبر ١٨٦٨ ••

مكتوبه هوجو

الأطفال الفقراء

عيد الميلاد في عام ١٨٦٨

لم تكن الأحزان التي تعانيها تسحب عنا وجود الفقراء ، وإلا لآلمنا لأن نسمي ما يقاسيه الآخرون ، فإن ما يقاسيه نحن حقيق بأن يذكره بالأمم ، فالخوف فلهذا للجواب .

أثمرت المؤسسة الصغيرة التي أنشأناها منذ سبع سنوات مفادى في جيرسي لمساعدة الطفولة ، وأنشأنا إليها السيدات اللواتي تصنعن لحديتى بمزيد من الطب والرقعة سوف تتأثرون كثيرا لهذا الخبر الجديد . لا شأن للمصالة بما أفعله هنا ، وإنما هي تتعلق بما يحدث في الخارج ، ما أفعله شيء ضئيل لا يستحق عناء الحديث عنه .

نعمل مرة غشاء الأطفال الفقراء هذه بقى واحد ، تتميز بأنها فكرة بسيطة ، ولذلك سرعان ما لمعها الناس ، خاصة في بلاد الحرية ، في إنجلترا وسويسرا وأمريكا ، حيث تطلق على نطاق واسع ، وإلى لأذكر الواقع دون الحاح ، ولكنني أعتقد أن هناك نوعا من الصلة بين الأفكار البسيطة وبين البلاد الحرة .

أذكر لكم ولحين أن ثلاثة أرقام فقط حتى تصكموا بمقدار التقدم الذي نأثته فكرة غشاء الأطفال الفقراء ، وقد امتلكت هذه الأرقام من إنجلترا ، من لندن ، بلفدكم .

لعلكم قرأتم في الصحف الخطاب الذي وجهته إلى السيدة المجلة ليدى طومسون ، لقد ارتفع عدد الأطفال الذين تقسم إليهم هذه المساعدة في أبرشية ماريلبون وحدها في عام ١٨٦٨ من ٥٠٠٠ إلى ٧٨٥٠ ، وتأسست جمعية للمونة باسم جمعية رعاية الطفل ، منذ قليل ، في

منارعي مادوكس وديجست برأس مال قدره عشرون ألف جنيه استرليني ،
وهذا أخيراً واقعة ثالثة : فأنتم تذكرون أنني سألت نفسي في مثل هذا
اليوم من العام الماضي حين قرأت في المصنف الانجليزى أن فكرة اوتفيل
هاوس قد أنشئت في لندن للبرحة أنهم صنعوا هناك معوية لثلاثين ألف
طفل . هذا بديع . افراو السوم عند صحيفة . الاكسبريس . المرء
المصدر في ١٧ ديسمبر ، وسوف تلخظون به تقدماً رائعاً في هذا الشأن .
كان في لندن في عام ١٨٦٦ ستة آلاف طفل تلقوا المعونة على الوجه
الذى أنشئت اليه : أصبحوا ثلاثين ألفاً في عام ١٨٦٧ ، ومائة وخمسة
عشر ألفاً في عام ١٨٦٨ .

أضيفوا الى رقم ١١٥٠٠٠ هذا أطفال ماريلبون . وعندهم ٧٨٥٠
طفلاً ، ونفسهم جمعية خاصة ، تحصلوا على مجموع قدره ١٢٢٨٥٠ طفلاً
تلقوا المعونة .

ما أعظم الحبة التى توضع في الأخنود حين يشاء الله أن يخصبها !
كم ترون عندي هنا من أطفال ؟ أربعين - هذا عدد قليل للغاية ، لا يساوى
شيئاً . بيد أن كل طفل من هؤلاء الأطفال ينتج في الخارج ثلاثة آلاف
طفل ، فيصبح الأربعون طفلاً الموجودون في لوتفيل هاوس مائة وعشرين
ألفاً في لندن .

وبإمكانى أن أذكر مخالف آخرى ، ولكنى اكتفى بما ذكرت . انسى
أنحدث عن فلسى ، ولكنى أعمل ذلك على الرغم منى . ليس لي أى فضل
في كل هذا ، ولا أية حذارة . ويجب أن توجه كل آيات الشكر الى
معاونىي الذين يستحقون الإعجاب والتقدير في إنجلترا وأمريكا .
كلمة ختامية :

الذى أجد الخلفى شيئاً طيباً . أولاً لأنه عرفنى بهذه الجزيرة
المصنفة : ثم أتاح لي فراغاً لتحقيق الفكرة التى كانت تراودنى منذ
زمن بعيد . فكرة القيام بمحاولة عملية لتحسين أحوال الأطفال الفقراء
بصورة عاجلة مباشرة ، من الماحة الصحية المزروجة - هى الصحة البدنية
والصحة العقلية . ونجحت الفكرة . ومن أجل هذا أشكر الخلفى .

آه ، لن أبل أبداً من أن أقول . فلفكر في الأطفال أن مجتمع
الباس هو دائماً ، وبدرجة ما . مجتمع مذموم . ونحن في هذا الخطأ
الجماعى الذى نفرقه جيئاً ، والذي مسميه أحياناً إنقانون . وأحياناً
العادات والأخلاق ، لا نتق إلا في نوع واحد من البراة : براة الأطفال .

حسن ، فلتحب الطفولة ، ولتعمل على أن تغذيها وتكسوها ،
ونمطيها خبزاً وأجذية ، ونشفيها من المرض ، وسير لها السيل ،
وتجعلها •

أما أنا ، فهل أنتم مشتاقون لمعرفة رأيي السياسي ؟ سأقوله لكم •
أنا من حزب البراءة ، وخاصة حزب البراءة التي تنال العقاب - لماذا
يا الهي ؟ - لتعاستها •

ومهما كانت الآلام في حياتي هذه ، على أشكر منها ، إذا أتيج لي
أن استلق أسسى مطمئناً يمكن أن يصيروا اليها الإنسان على وجه الأرض •
أن يكون الإنسان عبداً ، وأن يكون خادماً : عبداً لتفسيره ، وخادماً
للغيره •

١

كريت
الى السيد فولوداكى
وفيس حكومة كريت

سيدي :

انظر خطاك البليغ في غسى تأثيرا شديدا . نعم ، انك على حق في
اعتمادك على . والنسب الأصح في خدمة قضيتك القبيلة شخصى الضمير
وفكراتى القليلة . قضية كريت هي قضية اليونان ؛ وقضية اليونان هي
قضية أوروبا . هذا التسلسل في الأمور يقيس على خاطر الملوك ، وهو
مع ذلك منطوقى للغاية . ليست الدبلوماسية سوى مكر الأمراء ضد منطق
الآله . ولكن الله على حق في فترة معينة من الزمن . الله والحق يحيان
متراذيان . ولست سوى صوت عتيد ولكنه قائم في لجب المظالم السائدة
المظفرة . ما علينا ، اننى لى أسام . سواء سمعنى الناس أم لم يسمعوا .
يقولون ان كريت تطالب متى ما طلبت اسباتيا . ولكنى وانسقاء ا ليس
فى وسمى الا أن أصبح . لقد اطلقت صيحه قبل من أجل كريت .
وسوف أطلقها مرة أخرى .

سوف اتجه ناحية أمريكا ، هاجمت لرى فائدة فى ذلك ، وطالما
كانت أوروبا صماء فلتضع آمالنا فى هذه الناحية .

تحيته
وإسعادك

نقدك الى أمريكا

استسلام شعب ما ، استسلاما مؤسسا ، للانخصاب والتذبيح لى
صميم المدنية . خذى يدعى له التاريخ . وأولئك الذين يلطخون هذا
القرن التاسع عشر العظيم بمثل هذه الوحشية يتحصلون مسئولية عنهم
أمام القصر العالمى . وتكفل الحكومت العالمية جبين أوروبا بالخرق
والصاو .

هناك في الساعة التي تمر بنا مذابح من جهه وحديث بين
الديبلوماسيين من جهة أخرى . من ناحية يقتتلون ويلبسون ويبترون
الأعضاء . وسقروا بطون السماء والسيوح والأطفال . ويتركون جنت
هؤلاء . بعض في اسلج أو تحت الشمس . وعن ناحية أخرى يحرقون
الروتوكولات . وتنهال البرقيات الواردة من دور البعثات الديبلوماسية
من كل آفاق الأرض على عائدة المؤسرات المتفرد . في حين تنفض العقبات
على أركاديوس . هذا هو المنظر . خيانة كريت وسليها للصفو عمل
سبي . وصياسته رديئة .

هناك أحرار . أما أن تسنم ثورة كائدا أو نقص . أما أن
تؤجج كريت نسبها السامي فيسمر مشتملا . وأما تطفله . في الحالة
الأولى يصير هذا البلد بطلا . ويصير في الحالة الثانية جهدا . وصوف
تتعقد الأمور في المستعمل بصورة رهيبة . ولابد أن يحل أم أجلا .
أن تتعامل مع الأبطال . وتعامل أكثر من ذلك مع الشهداء . الأبطال
ينصرون بالحياة . أما الشهداء فيستصرون بالموت . انظروا يردان { ١ } .
خافوا من الأشياء . أن ماتت كريت فسوف تكون ثقيلة القتل كالعبر
على فوق ما غي سياستكم من عفى وسكون لأوروبا منذ الآن برلندران
واحدة في الشمال والثانية في الجنوب . ويسود النظام في جبال سناكيا
كما يسود في وارسو . أما أنتم يا ملوك أوروبا فسوف تستمتعون بالرخاء
بين جشتين .

لا تنمي القارة في هذه اللحظة إلى الأمم . وإنما إلى الملوك .
ولنقلها صريحة . أن اليونان وكريت لم يعد لهما ما تنتظرانه من
أوروبا . هل فقدنا كل أمل ؟ لا .

هنا يقتر وجه السؤال . هنا تصل مرحلة جديدة . وهذا ليس
مدهش .

أوروبا تتقهقر . وأمريكا تتقدم . أوروبا ترغض دورها . وأمريكا
تقبله .

نابيل يوحده ارتقاء . سوف يحدث أمر جليل .

(١) شارل جودان . اميرال فرنسي . ولد في سيدان (١٧٨٤) - ١٨٨٤ . وحرر في
عام ١٨٢٨ وجه أربع سفن بحرية لفظ بعض ما كان على ويلوا أمام فيرادرز : ميناء
دالماتيك) - انترجم -

جمهورية الامس ، اليونان ، سوف تسلمها وتحميها جمهورية
اليوم . الولايات المتحدة . براسيجولومس (٩) يستشهد يواشيجون ،
ليس هناك ما هو أعظم من ذلك .

وسوف تسمح واشيجون النداء وتأتي . ولما فشك في أن
العلم الأمريكي سوف يرتفع به جبل طارق والدردنيل .

انه الفجر . المستقبل يد الأفق . وتكفل معالم آخاء الشعوب .
التضامن عظيم .

هذا وصول العالم الجديد الى العالم القديم . ونس تحيي هذا
التقدم . ولي تأتي أمريكا لخدمة اليونان بحسب وانما أيضا للخدمة
أوروبا . سوف تنقل أمريكا اليونان من الانقسام ، وتنفذ أوروبا من
السلز .

ان في ذلك خروجا لأمريكا من سياستها المحلية ، ودورها في
ساحة المجاهد .

في القرب الخامس عشر حررت فرنسا أمريكا ؛ وفي القرن التاسع
عشر سوف تحرر أمريكا اليونان . قاله من سداد رافع للدين .

أيها الأمريكيون كنتم مدنيين لنا بذلك الدين الكبير ، الحرية ا
خلصوا اليونان ، تعطكم مخالصة بالدين ، فالسداد الى اليونان سداد
الى فرنسا .

فيكتور هوجو

أوتيليل حاوس في ٦ فبراير ١٨٦٩ :

[٩] ربيع ومات اسير - اسداس يطيه فطرد الفلاح القلاوي من أيما . رنكي بذلك
من الفلاح الحكيم الذي يوافق في عام ٤٠١ ق م - الفرجم .

إلى رؤساء التحرير المؤسسين الخمسة

صحيفة « لورابيل » (١)

اصداقائي الأعزاه :

لما كنت قد تلقيت تفويضا معلقا ، ولكنه غير ناجح ، فليس في
وسمي أن أظهر على سبيل الخطبة أو في الصحافة السياسية إلا لكي
أواصل هذا التفويض من حيث انقطع ، وأقضي واجبا قاسيا ! وتلومني
الحرية لأفعل ذلك ، كما هي الحال في أمريكا ، وتعلمون ما صرحت به
في هذا الشأن ، وتعرفون أني لا أستطيع أن أتناول مع أية جريدة ،
حتى تعيد الساعة ، كما لا أستطيع أن أقبل أن ترشح ، يجب إذن أن
أبقى غريبا بالنسبة إلى صحيفة لورابيل .

ولمضلا من ذلك ، فاني لم أكتب أبدا في صحيفة « ليفيتان »
لأسباب أخرى تتعلق بالتحقيقات المترتبة على الحياة السياسية والأدبية
المخروقة على . وصدرت صحيفة « ليفيان » في عام ١٨٨٦ بأربعة
ومئتين ألف نسخة ، هذه الجريدة الحية ، سوف تملكون إصدارها
بعنوان « لورابيل » .

« لورابيل » (أي التذكرة) - انتهى أحب كل معنى هذه الكلمة
التذكرة بالمبادئ عن طريق الضمير ، التذكرة بالحقائق عن طريق
الفلسفة ، التذكرة بالواجب عن طريق الحق ، التذكرة بالوقت عن طريق
التسجيل ، التذكرة بالتفاصيل عن طريق العدالة ، التذكرة بالماضي عن
طريق التاريخ ، التذكرة بالمستقبل عن طريق المنطق ، التذكرة بالتقدم
في العلم عن طريق التجربة والحساب ، التذكرة بالآلة في الأديان عن

(١) جولد موريس ، أوجست غاكيري ، هنري روشفورد ، دانيال هوجر

طريق المعاد عبادة الأوثان • وإعادة تنظيم القانون عن طريق إلغاء عقوبة الإعدام ؛ تذكرة المصطب بالسيادة عن طريق الانتخابات العامة المستنيرة • التذكرة بالمساواة عن طريق التعليم المجاني الإلزامي ؛ التذكرة بالحريه عن طريق نهضة فرنسا • التذكرة بانور عن طريق صحيفة • لتحييا الصداقة ! • •

كاربون . هذى هي مهنتنا ا وافول لكم هذا عملكم هذا العمل اديتوه من قبل . سواء بصفتكم صحفيين أو شعراء . في الكتيب . في النضال . في الكتاب ، في المسرح ؛ في كل مكان وكل وقت . واليوم نتناول من جديد هذه الجريدة القوية : « لورابيل » . ستكون جريدة مشرقة وقاطعة كالديد • فهي أحيانا سيف ، وأحيانا شعاع من نور . سوف تقاتلون وأنتم تصحكون • أما أنا . الهرم الحزين ، فاني أصغى لكم •

تسبحموا اذن ، والى الأمام ا ما المولى سلطان النسخ ا سوف نتحلون مكانكم في الجماعة الماريسمية اللاحقة . جماعة الصليب الضاحكة . ألباعا لكل ذوى المزائم الصاذقة •

اننى اعرف استقامتكم كما اعرف استقامتى . ولى نفسى مرأىها . ولذلك اعرف مقدما مهاجمكم • لا ارسوم لكم هذا المنهاج وانما اتثبت من وجوده • كنت أصير الى أن أكون مرسلنا . وانما أقنع بأن أكون شاهدا • ثم انى لا اعرف الشيء الكثير من هذا الباب . وعندما أنطق بكلمة • الواجب • اكون قد قننت تقريبا ما يجب أن أقوله •

عليكم قبل كل شئ أن تكونوا أحرارا ، مثل المتألف ، ولا يترتب على حطتكم ان انقسام فى صفوفنا • وسنتظرون دوما الضربة الأولى • وادأ سألنى احدكم عما هي نفسى اجب بكنفسى • المسألة والمهادنة ، الأولى للأفكار ، والثانية للناس •

ويتطلب الكفاح في سبيل التقدم تركيز القوى ، والتصويب بدقة . واجادة الضرب • فلا يجوز أن تشرذم قذيفة أو تضيغ رصاصة في حركة الميادى • العدو يستحق كل ضررنا ، فإذا انطأنا في مرة كنا طاميين في حق • انه يستحق أن نضربه دوما بالمدافع الرشاشة ، وألا نطلق هذه المدافع الا عليه • العدو بالنسبة اليينا ، نحن المتعطشين للصداقة والمطلقى والحقيقة ، اسمه الظلمات •

للطوائف الديمقراطية مظهران . فهي سياسية ، وهي أدبية • فهي في السياسة قد رفعت لواء عام ١٧٨٩ ، ١٧٩٢ ، وهي في الأدب قد

وأصحت لواء عام ١٨٣٠ . هذه المواريف ذات الاسماع المزدوج . التي سمى الحق من ناحية . وتسم الفكر من ناحية اخرى . تناحى في كلمة واحدة السورة .

وسمى سلالة البدع السورية ، اسماء هذه الكوارب التي هي في الوقت هذه المصارات . تفضل هرج المراملة على رسميات التراجيديا وصحة الشعب اصبحت على الحدب المسادل من الملوك . ويادرس على فرساي . لقد وصل الفن مع الحصح الى الغاية وهي : الدنيا للجميع . *Omnia et omnes* أما المعروف الأخرى فكانت حاملة للشيطان . ونحو ذلك من معها . في نظر الساريخ في سببها يسود فيها الاستثناء . القرن الخامس عشر هو البابا . والسادس عشر هو الإمبراطور . السابع عشر هو الملك ، والتاسع عشر هو الاسنان .

خرج الانسان ، واقفا وحرا . من تلك الهوة الكبيرة . القرن الثامن عشر .

ولسجل هذا القرن السامى عشر . القرن الحاسم الذي بدأ بوفاء لويس الرابع عشر . وانتهى بسوت الملكية .

سوف تقبلون هذه المرات . لقد كان قرنا بهيجا ورهبا .

في عرفكم ان تكونوا باسمي وبشيتي . وأنا أؤيدكم في ذلك
الاسماء تضال . المسمة التي ترمي السلطة المطلقة قوة عجيبة تسبب
اشغل . لقد حر لومسان جويتر . ومع ذلك لم يلجأ جويتر . الى
الروح . رغم غضبه . الى السبد . (وهذا اقتح قوسا . لا تحروا في
ان تستبدلوا خطوطا مقومة بأى موضع في كتابي هذه يحلو لكم ان
تفعلوا به ذلك . وهذا أقفل القوس) . لقد تفضيت سخرية الموسوعيين
على مذهب مولينا (١) والساموية . يا بها من امتعة عظيمة رائحة . لقد
كشف هؤلاء الفلاسفة الشجعان عما في الضحك من قوة . السخرية
من الخطوط أمر يسو غريبا . ومع ذلك فهو شيء مديح . أولا لأن
الكثير من حيوان الخطبوط له حلد رقيق يؤلف فيه وحز الأبر أكثر
مما يؤلف ضربات الهراوة . أما اسماء الخطبوط من الشعر . ومتهم
القباصرة . فالتحكم يلزمهم . وخاصة اذا كان في هذا التحكم دهوة الى

(١) لوى مولينا . من الهزوييت الإسباني (١٥٣٥ - ١٦٠٠) صاحب ملصق
الموسوعة . الذي جهز الى التوفيق بين الحرية وبين البصيرة والأخلاق الربانية - لترجم .
١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ - انظر هامش الصفحة التالية .

النور ، اذكروا الديك الذي يقرء على ظهر نمر ، الديك هو الهكم ،
وهو ايضا قديسا .

وقد ابيت القرون الثامن عشر سيادة الهكم ، قايلوا بين القوة
المادية والقوة الروحية ، احصوا الكوارث التي تم التغلب عليها .
والوحوش التي تم القضاء عليها . والضحايا الذين بالوا الحياة .
اجعلوا في ناحية لين ، وبميه ، دايريامت ، وبوركيت ، وسن
الهمبيريد ، وآسي المخون ، وسيرير المتكبل بالاخلال ، و (اسطلات)
أوجياس وقد نظفت . وأطلس وقد تضخم من أقاله ، وهيريوي وقد
أنقذ ، والسسميت وقد تحرر ، ويزوميثيوس وقد أبعد ، واحصوا في
في ناحية أخرى الخرافة وقد اكتشف أمرها ، والمضاي وقد ترع ثقابه .
محكمات التفطش وقد أمحت من الوجود ، والهيئة القضائية وقد كسبت ،
والتعذيب وقد وضع بالماء ، وكالاس (١) وقد رد اعتباره ، ولايار (٢)
وقد أخذ صأره ، وسيرجين (٣) وقد دافع عنه ، والأخلاق وقد تهدبت ،
والقوانين وقد أصلحت ، والمقل وقد أطلقت حريته ، والظهير الاسامي
وقد تحلص هو أيضا من الرخمة التي هي النصب . اسرجوا تلك
الذكرى القدسة ، ذكرت الانتصارات لانسابه الكثيرة ، وقابلوا أعمال
هرقل الاثنى عشر بأعمال قولتر الاثنى عشر . هنا عملاق القوة وهناك
عماق الروح . من الغالب ؟ أعاقى المهد هي الأوهام الباطلة . أزوية
(فولتر) قتل هؤلاء (أي الأوهام الباطلة) مثلما قتل السيد (٤) ،
أعاقى المهد .

سوف تجرون ألامكم بمساحلات حية قوية . هناك حق مكقول
محكم تستمتعون به ، ذلك هو حق الرد ، لقد استعملت أنا الذي أنكم
هذا الحق ، تحت مسئولتي ، بل وآسأت امتصاله . ولكم أن تحكموا

(١) جان كالاس ، تلمر من تولوز ، ولد عام ١٦٩٨ . اتهم فلما قتل ابنه لثمة من
الفرنسيات من المذهب البروتستانتي ، وأعدم على عجلة الإعدام في عام ١٧١٢ تلبية لسيكم
لمركان ، ثم رد إليه اعتباره في عام ١٧١٥ بعد أن دافع عنه فولتر دفاعا بليغا - للترجم -

(٢) لايار ، جان فرانسوا - نيل ليرلي . اتهم بكنس أفراف سلب على صورة
المسيح ، فطُعن وأُدين ثم أُحرق (١٧٤٧ - ١٧٦٦) - للترجم -

(٣) مير بول سيرفيل - بروستافير ، ولد عام ١٧٠٩ وحكم عليه بالإعدام في عام
١٧٦٤ لادعائه بالانتماء إلى قتل ابنه لثمة من أعمال الملاح الكاثوليكي . استطاع مع
ذلك الفرار - لمع فولتر في رد اعتباره بعد خمس سنوات - للترجم -

(٤) ألسيد - من سلالة هرقل ، الطبيب الإسكندراني اليوناني المعروف - للترجم -

في ذلك . بدأت يوم - ولا بد ان تذكروه - في عام ١٨٥١ في عهد الجمهورية . كنت احدث على سائر الجمعية الطلبة . وطلب الرئيس لوى بونابرت سامر . وعدده صاحب في وحيي رجل وفور من انصار الجمهورية القدامى ، اسمه السيد فيبار - وقد توفي وهو عضو بمجلس الشيوخ - صاحب غاضبا انك قصر آتيم . واجبتك بكلام غير محقول : انا افسح مؤامرة لاعادة الامبراطورية ، عبد عذا همدني السيد دويان بان يوجه الي سيبها برعاية النظام ، وهي عقوبة رهيبة امسحتها . واربعمت وكنت خمس حتى معروفنا بشي من البلاهة . وهذا ما انقدني . فقد صاحب احد اعضاء الاغلة فائلا بنوع من الدفعة . السيد فكتور هوجو لا يعرف ما يقول ، وكان لهذا الكلام السخج وقع الصخر فهذا كل شيء . وانضمي السيد دويان حفيظته في جسده (وهي هذا الجيب كان وضع رايته على طيب خاطر . جيب واسع . وود في هذه المناسبة لو استطاع ان يخفي نفسه في داخل جيبه هذا) . وهكذا برون معي ابي قد أسأت استعمال حق الرد . ومن ثم قلتخدم هذا الحق .

جرى هذا في زمان غريب . كنا في عهد الجمهورية . ومع ذلك كانت صحة ، لشخص الجمهورية ، تتميز باعتا للفتنة والتمرد . أما انتم فقد كنتم جميعا في السجن ، باستثناء روشفور الذي كان وقتئذ في الكلية ، وهو اليوم في تلجيكا .

ولسوف يشجعون جماعة الشمره الشبان اللابسين الدين يتهايون اليوم في كمر من التاني والاسراق ، ويدعمون ماعيلهم ومآثرهم صادى ، هذا القرن العظيمة القوة . ولي يخلو عملكم من الشبهات والكرم . اكتشفوا على كلمة السر على الأمل لهذا الشباب ادهش . شباب اليوم الذي يحمل على جيبه صرخة المستقل وطنيته وحلاسه . سوف تحمقون في ذلك الايمان المفسرك الذي لا يبي ولا يفسد تلك المجموعة الكبيرة من العقول الابية المواظبة على التدرس والتحصيل ، التي تنشر نفحة الانسراق ، وتسلل المدارس في الصباح والمساء - التي هي نوع من المدارس - في المساء ، تبحث في الصباح عن الحقيقة في العلم ، وفي المساء تنشده المظلة في الشمر أو تصفق له ، وتنشد الجبال في التي أو تصفق له . أعرف هؤلاء الشبان النبلاء ، شباب اليوم . وأحبيهم ، التي على علم بطلانهم . وأمسكهم على هذه المهمة الرقيقة التي كثيرا ما يرسلونها الى الأذن . كأنها مهمة حرب بمد من الحمل . ان لهم ارادة غامضة قوية ، وسوقه يصنعون الخير ، وأنا كليلهم في ذلك . ذلك الشباب . هو رهرة فرنسا ، هو الثورة وقد بزغ فجرها من حديد .

عليكم أن تتصلوا بهذا الشاب . انظروا بجميع الكلمات السحرية
من قبيل الواجب والشرف والعقل والتقدم والوطن والاسامة والحرية
تلك اللامية من الاصداخ الموحودة في نفوسهم . انها الكلمات عتيقة قديمة
لكل الردود المظلمة .

اصدقائي وانتم يا ابائي حيا . فاضلوا بضالكم الباسل .
فاضلوا من عري . ومعنى . من عري لأن تسمى القنابل القديم لن يكون
مع اقلامكم ومعنى لأن روعي ستكون مع ارواحكم حيا اضطلوا .
وكافحوا ! امحروا بجرأة صوب قطبكم الهادي الذي لا يمكن ازعاجه .
صروب العربة . ولكن بجسور الصخور . مع البحر صخور . وصوف
يكون معي من الآن . ومعى وحدي ذلك الأمل المرتقب . صحيفة
لورايل . المنتصرة . لتبرأحلامي القديمة . ولأهل أيضا أن نواصل
لورايل . صدورها .

لن أعاد الكتابة في هذه الصحيفة التي احبها . ولن أكون مند
الفد الا واحدا من قرائكم . قاري . حريز ووروف . سوف نواصلون
حيادكم . واواصل جهادي . ونضلا عن ذلك فاني لم أعد اصليح لشيء .
انهم الا ان اعشى في عرلة مع النحيط . اما الشبح المس الهادي
العلق . هادي . لأنني في عمق اغوار الهاوية . ولأن بلدي قد سقط
في هذه الهاوية . ويمثل المشهد الذي امامي هذه القصة الملتزمة . مشهد
الربد وهو بين الصخور . وأنشأه بل منظمة الطليعة عن أمجاد الإمبراطورية
والملكبة . ما أعبأ أن يريد على الناس أو ينقص منهم انسانا وحيدا ا
لشعوب حتى الى مصائرنا . لسر نه نهاية لا يسبقها اعداد وتعبئة .
انستين تؤدي عملها المطر في الانضاج . حتى تتجهر الأمور . ويبدا
متوج الكنيسة البابا في مناسبة عيد الحسين الثالث أنا مبرأ على
سطح منرل اقبه الى العضايف . ولا اسمع فكري باي نتويج . ولا حتى
بما يتووج لك بناء .

أوتقبل طومس في ٢٥ أبريل ١٩٦٩ .

فيكتور هوجو

مؤتمر السلام في لوزان

بروكسل في ٤ سبتمبر ١٨٧٩ :

مواطنو الولايات المتحدة الأوروبية .

اسمحوا لي ان اطلق عليكم هذا الاسم لأن الجمهورية الانحاديه
الأوروبية قد تأسست قانونا في انطار تأسيسها بالقفل . انتم موجودون
وهي ادنى موجودة . ونسب من وجودها باسمكم الذي يرسم الوحدة .
انتم بداية المستقبل العظيم .

فلدتوني الرئاسة الفخرية لمؤتمركم ، فستتم بذلك شئاني ملي
مسا عميلا .

مؤتمركم اكثر من مجرد مجلس يضم ذوي الالباب ، انه يتوع ما
لجنة لصياغة لوائح المستقبل . لا وجود للصورة الا اذا كانت متعل
جمهور الناس ، واسم تلك الصفوة . وعليكم من الآن ان تعملوا لاصحاب
انشاء أن الحرب وبئال . والقفل حري وعار . حتى ولو كان عملا مجيدا
او ملكيا طنانا لفا ، ودم الانسان لمي ، والحياة مقدسة . اعذار
ومسعى .

لا ماضي من حرب احيرة مع الأسف ! لست بالثاكيد من اولئك
الذين ينكرون ذلك . يرى أي حرب ستكون ؟ حرب غزو وفتح . أي
نتج تنتهي اليه ؟ الحرية .

الحرية هي أول حاجة للانسان . أول حق له ، أول واجب عليه .

ومحيط الحضارة بصورة حتمية إلى وحدة الأسلوب ، ووحدة القياس المتردى ، ووحدة الفن ، وإلى انصهار الأمم في الإنسانية التي هي الوجهة الكبرى ، لتوحيات مرادف ، هو التبسيط ، لكن للبره والحيوة مرادف ، هو التناول ، وأول أنواع اليهودية علمه المحدود .

المحدود يسمى القيود - انطوا القيود ، اديوا المحدود ، انطردوا موطن الحضارة والحدود ، ويميز آخر كونوا أحرارا ، وبالتالي يأتي السلام - سلام عميق ، سلام دائم لا رجوع فيه ، سلام منيع ، وضع سوى للمسلمين ، وبالتالي السبع والعرض والطلب ، والانتاج والاستهلاك ، والجهد المشترك المصيح ، وجاذبية الصناعات ، وحركة الأفكار ، وحركة الإنسانية هذه هي جزأ .

في صاحب المصلحة في إقامة الحدود ، انطوا ، يفرقون ليسودوا . تتطلب الحدود طائفة (حثيية) والطائفة تستمر حارسا ، ه مصوغ المرور ، عياره مخصص بها كل الامبيات ، والمحظورات ، والرقابات ، وصروب الطغيا ، ومخرج مصائب الإنسانية من هذه الحدود والطوارم ، ومن هؤلاء اليهود .

ولما كان الملك هو الامتياز ، فانه يحتاج في الدفاع عن نفسه إلى الجيش ، ويحتاج الهندي بدوره إلى القتل حتى يعيش . لابد للملوك من جيوش ، ولابد للجيوش من حروب ، والا تكتسب السلطة في وجود الملوك والجيوش . ومن العجيب أن يوافق الانسان على قتل الانسان دون أن يعرف سببا لذلك . من الطاعة أن يخطوا من الشعب جيشا ، فيمتص نصف الشعب النصف الآخر .

للحروب كلها حجج مستحقة ، ولكن ليس لها أبدا سوى سبب واحد ، هو الجيش . اصحوا الجيش سعي الحرب ، ولكن كيف يحى الجيش ؟ بسحر الاضطهاد .

كل شيء ينسب بكيانه ؛ عليكم ادنى ان تسحوا الطفيليات في جميع صورها ، من دوايب ملكية ، واللواي التحالف والتواكل التي تدسح لها الاحور وطوائف دينية تجري على أفرادها الهائيا ، وهيئات قضائية صرف لها اللغاب والمرمبات ووظائف اوسقراطية يتخفى اصحابها الهائيا دون أن يملوا سسقا ، وتداول النبوة عن المباني العامة بلا مقابل ، وحيوش دائمة ، أحرأ هذا المحو وسوف تروج أوروبا عشرة مليارات في العام . حاكم بجرة قلم مشكلة المائلة مبسطة .

ولكن العروس ترفض هذا السطح ومن ثم كانت العايات من حراپ البماذی

وسبق آراء الملوك فی عظمة واحدة . ان سديم الحرب يد الآیاد . ویعتقد الناس انهم یماوكون . ایضا . بن انهم یماوون . أكد القول ان الحمدي یحب ان یبرر وجوده . ویبید الجیش تأیید للاستعداد . انه لمنطق رائع وقاسی ولا ریب . والملوك یماوون مریمم وهو السلب . بسعك دماله . هناك احاء وحشی بی الاسلحة الفتاكه یوتب علیه استعباد الناس .

لذلك عنكم بالمفی نحو الهسف الذي سمیه فی موضع آخر . استعادة الحمدي فی بعض المواطن . وفي اليوم الذي تم فيه هذه الاستعادة . والذي یحیی فيه رجل الحرب . ذلك الاح المفق . فلا یكون له وجود متصل عی السلب . یصبح السلب وحدة واحدة متكاملة مدحاة . وتكون المدينة كلها مواءة مناسقه . وعظم دی ذاتها قوة . سی قوة الصل وروحا روح السلام حتی یطی المروءة عی جانب . والنور من جانب آخر .

فيكتور هوجو

واحتجرت مشاعل عائلية فيكتور هوجو فی بروكسل . ومع ذلك . وباء علی الحاج شديد من المؤتمر . صح هزله علی الذهب الی لوزان .

وفي يوم ١٥ سبتمبر افتتح المؤتمر . والیک ما قاله فيكتور هوجو :

سورنی الكلمات تكن امير عی ميلع تاتری بالحفاوة التي استقبلتمونی بها . وانی لأبدي للمؤتمر ولجمهور المستمعين الكرام الطيبين أيساب تأثری العميق . أیها المواطنون . كنتم علی حق حی استرتم مكان اجتماعكم ومداولاتكم هذا البلد البهیل . بلد جبال الاسب . فهو قبل كل شیء بلد حر . ثم هو بلد سام . نعم . هذه الطبيعة الرائعة تقواس مع احسان النصریحات الانسانية العظيمة . ومنها : لا حرب بعد اليوم .

وثمة سؤال یسيطر علی هذا المؤتمر .

واسمحوا لی ما دمت قد مستحوی هذا الضرف الرنيع بإحتیانی وثیسا . اسمحوا لی أن اذكر لكم هذا السؤال . وسأوضحه فی كلمات

فلائل • ماذا تريد نحن الموجودين هنا جميعا ؟ السلام • تريد السلام ،
وتريده بحرارة • تريده بالتأكيد • نعم السلام والسند • وبمعنى شعب
وتشعب • وسلاله وسمالة • واح واح : بين هابيل وقابيل • تريد دوال
انضغاث والأشقاء وحمودها •

ولكن هذا السلام ، كيف تريده ان يكون ؟ هل تريده بأي ثمن لا
بلا شروط ؟ كلا تريد سلاما • وظهورا مقومة • وروستا مطمئنة •
لا تريد سلاما في ظل الاستبداد : لا تريد سلاما تحت ضربات العصا :
لا تريد سلاما تحت حوارجان الملك •

تقول شروط السلام هو الخلاص • ومن أجل الخلاص لا بد من ثورة •
هي الثورة الكبرى أو ربما حرب : تكون مع الأسف الحرب الأخيرة •
عندئذ يتم كل شيء • وعندئذ يصير السلام متبع • لا يتبعك • يصبح
سلاما أبديا • عندئذ لن يكون سه جيسوس ولا ملك • وتتلأه الخاص •
هذا هو ما تريده •

تريد أن يعيش الشعب وينشط • ويشترى ويبيع • ويشغل •
ويتكلم • ويحب ويفكر بحرية • تريد أن تكون هناك مدارس تصنع
المواطنين • وألا يكون هناك أمراء يصنعون المذاهب الإرشادية • تريد
جمهورية القارة الكبرى • تريد الولايات المتحدة الأوروبية •

واضح مقال بهذه الكلمة : الحرية هي الغاية : السلام هو النتيجة •

واسميت مقاولات • أصدقاء السلام • أربعة أيام وحجم
فيكتور هوجو المؤتمر بهذه الكلمات • أيها المواطنون •

يلخصني الواجب أن أنهى هذا المؤتمر بكلمة حامية وسابحة
أن تكون هذه الكلمة ودية • فساعدوني على ذلك •

انتم مؤتمر السلام : أي مؤتمر الصلح • واسمعوا لي بهذه
المناسبة أن استرجع إحدى الذكريات •

في عام ١٨٤٩ • أن منذ عشرين سنة • كان في باريس • كما
يوجد اليوم في لوزان • مؤتمر للسلام • كان ذلك في يوم ٢٤ أغسطس •
وهو يوم دعوى يوافق الذكرى السنوية لأحداث مانت باتريتي •
وكان هناك فيسبان يمثلان الشكلى المختلفين للمسيحية • الراعي
كوكيريس • والأب دوجيرى • وأما رئيس المؤتمر • وهو الذي يشرف
بالتحدث إليكم في هذه اللحظة • أثار الذكرى المستمرة لعام ١٨٧٢ •
ووجه الخطاب إلى الفرنسيين قائلا : • فليقبل كل منكم الآخر •

وهي ذكرى هذا التاريخ المسموم . وبإمام هدايت الجمعية بياوت
البروساسية والكاثوليكية القبلات (صفيق) .

واليوم ، عشنا بقية أيام ثلاث من تاريخ آخر . تاريخ مجيد ،
يعبر ما كان التاريخ الأول مجزيا . فحين على قارب قوسى من يوم ٢١
سبتمبر . من ذلك اليوم تأسست الجمهورية الفرنسية . وكما علم
فى يوم ٢٤ أغسطس ١٥٧٢ حين دار الاستيلاء والتعصب كمنهجها
الاحيرة . الإبادته . حينئذ فى يوم ٢١ سبتمبر ١٧٩٢ أن أطلقته
لديوقراطية صيغتها الاولى : الحرية . المساواة . الاخاء .
(برافو - برافو !) .

حينئذ فى حضره هذا التاريخ الجليل . اذكر هايج الديانتين
كان يسلها تسيان معانها وقبح احكامها الآخر . واطلب بفيلا آخر .
بفيلا ميسورا ليس من سانه أن يستدل ستار السيان على أى شئ
اطلب ان نقل للجمهورية والاشتراكية كن منها الأخرى (صفيق
طويل) .

يقول (مناوذا : سوف ترضى الاشتراكية بالامبراطورية عند
احصاة ولكن هذا غير صحيح احصاوا يقولون . الجمهورية بجهل
الاشتراكية - وهذا غير صحيح .

فالحقيقة النهائية العليا التى ذكرتها مد هيبة عبر عن الاشتراكية
فى عصر الوقت الذى عبر فيه عن الجمهورية .

صاك الى جانب الحرية التى تتضمن الملكية . المساواة التى تتضمن
حق العمل . وهى الصيغة الرائعة لعام ١٨٤٨ (صفيق) .
وهناك الإغناء الذى يشمل التضامن .

وعلى ذلك فالجمهورية والاشتراكية سى . واحد (صيحات برافو
متكررة) .

لست أنا الذى أغاظكم . أيها المواطنون . من كانوا يسونو لهما
مضى واحدا من جمهورى الأمن . ولكنى واحد من اشتراكي أمن
الاول . قاسمراكيته ترجع ان عام ١٨٢٨ . من حقى ان أنصت
عنها .

الاشتراكية غسبة . ليست ضيقة . انها بغايط المشكلة الاسدييه
كلها . ومحيط بالمفهوم الاجتماعى كله . وفى الوقت الذى طرح فيه
المسألة الهامة المتعلقة بالعمل والأجر . تنادى بحصانة الحياة البشرية

والقاء القتل بجميع صوره . واصحاب العقوبة عن طريق التعذيب .
فيالها من مشكلة تحمل بأعباء (عظيم) ' والاشتراكية تطالب بالتعليم
العامى الالامى ، وتنادى بحق المرأة ، تلك المخلوقة المساوية للرجل .
(برافو) وتنادى بحق الطفل ، الطفل الذى يجعل الانسان مسئولية
(عظيم ! - تصفيق) ؛ وتنادى بحرية الفرد ، (السيادة التى هى
عزة الحرية . ما كل هذا ؟ انها الاشتراكية . نعم . انها ايضا اجمهورية
(تصفيق طويل) .

ايها المواطنون . الاشتراكية تؤكد الحياة . والجمهورية تؤكد
العلم . الاولى ترفع الفرد الى مرتبة الانسان ، والثانية ترفع الانسان الى
مرتبة مواطن . فهل هناك توافق اعظم من هذا ؟

نعم ، نحن جميعا متفقون . ونحن لا نريد فياخرة . ناسى لانعام
عن الاشتراكية المعتبر عليها !

وفى اليوم الذى يطرح فيه السؤال معبرا بين العبودية مع ارفاضه
من جهة (حبر والحاب) وبحرية مع الفقر من جهة اخرى . لا يردد
الانسان فى الاجاسيه . لا فى صفوف الجمهوريين ، ولا فى صفوف
الاشتراكيين . وانى اهلنا واؤكده ان الجميع سوف يفصلون بين الحرية
الاسود على حيز العبودية الابيض (صحفحات امتحان مسطرة
« برافو ») .

علينا اذن الا نترك للمملو قرصه البروز والالبات . ولتكتاف
اذن يا اخوانى الاشتراكيين . ويا اخوانى الجمهوريين ؛ لتكتاف بقوة
سول العدالة والحقيقه . وتواجه العدو (نعم . نعم ، برافو) .

ما العدو ؟

العدو هو شئ اكبر من انسان واحد له (حركة) . انه مجموعه
من الأحداث البغمة التى تنقل على العالم وتبتله ؛ وحسن له ألف مطلب
رغم أنه لا يملك سوى رأس واحد . العدو هو ذلك التجسيد المقتوم
للجريمة العسكرية والملكية القديمة . هو الذى يكتم اخواننا ويهيننا ؛
يضع يده على اقواننا . ودخل جيوبنا ؛ يملك الملايين والميزانيات .
والقضاة . والقساوسة ، والحشم والحشم والقصور ، والمخصصات
الملكية والجووش كلها ؛ ولكنه لا يملك شعبا احدا . العدو هو ذلك
الذى يسود ويحكم ويختصر فى هذه اللحظة (ناثر عيق) .

ايها المواطنون ، لنكن اعداء للعدو . ولنكن اصدقاء للانسان

لكن روحا واحدة لآل الالمو ، وقلبا واحدا لتتحاب - آم - ايها
المواطنون - الاخاء (متاف) -

كلية اخرى وانتهى .

لتحول أنظارنا الى المستقبل - لنفكر في اليوم الاكيد - اليوم
المحوم - ولعله يوم قريب - الذي يمكن فيه أوروبا على غرار هذا
الشعب السويسري التي يحتفي بنا في هذه الساعة - هذا
الشعب الصغير له أمماده - وله وطنه المسمى - الجمهورية - وله جبل
اسمه - لا فبيرج - (أي المثلث) .

لكن كما أنه الجمهورية حصص - ولكن حريتنا السعيدة -
المدسة - كلمة حسن - بوجيراو ، (١٦) دولة مملوءة ببيض بالانوار
(متاف متواصل) -

واحيى ثورة المستقبل -

(١٦) وسطا : المنداء ، من قسم جبال الألب - الألب - الفرنس .

الرد على رسالة فليكى بيات (١)

بروكسل في ١٢ سبتمبر ١٨٦٩ .

عزيزى فليكى بيات :

كبريات خطابك الودى المرامح .

رايت بحرف انه ليس من حقى ان اتكلم باسم زملائنا فى المنفى .
لذلك اقتصر على اجابتي على ما يخصنى .

واظن انه لن يمضى وقت طويل حتى يسقط حاجز الشرف الذى
مروضه على ضمى تصديقا لقول الشاعر : واذا لم يبق غير واحد ، فسوف
اكون هذا الواحد .

وعلى ذلك ساهود .

وبعد ان اديت واجب المنفى ، سوف تؤدى اواجب الآخر .

والا ملكك تهنيتى وللشعب .

ليكتور هوجو

أزمة أكتوبر ١٨٦٩

الامبراطورية سميل إلى الزوال وحسره سيزر بوصفح في كل أعمالها تلك الدلالات التي تقصص عن الأشياء التي تسير بها إلى نهايتها .
ففي أكتوبر ١٨٦٩ نفقني لدى بوتابرت المستور التي صممه بنفسه .
وكان عليه أن يدعو إلى الاستفاد في يوم ٢٩ منه ما كان يسميه بمجلسيه ولكنه لم يفعل ذلك . وكان من سداية الشعب أن تنمر لأمر بسيط كهذا . وبنت بوادر تهلة بثورة . وابدئ بعضهم أن ليفيكتور هوجو يدا في هذا السخط والغضب : وطن الناس في لحظة ما أن الحواف أي أيدي رجلين ، أحدهما الأميراطور الذي اعتدى على المستور ، والأخر منفي يروج الشعب .

ونشر السيد لويس جوردان في ١٢ أكتوبر في صحيفة بلوسكيليه مقالا أحدث دويًا كبيرًا ، بدأ بهذه السطور :

هناك في عالم اللحظة رجلان يشغلان أكثر المراكز تبعًا في عالم السياسة . ويحملان أعضنهم مسفرلية يمكن أن يجعلها ضمير السان : أحدهما جانس على العرض ، وهو نابليون الثالث ، والأخر ليفيكتور هوجو .

ولا كان في هذه العبارة دعوة صريحة ليفيكتور هوجو ، فقد كتب هذا إلى السيد لويس جوردان ما يأتي :

بروكسل في ١٢ أكتوبر ١٩٨٦ .

عزيزي وصديقي القديم .

جاءني بعضهم بهجيدتك : لوسبيكل ، وقرات مقالته الذي أثر في نفسي ، وشرفني ، وأدهشني .

وما دمت تمهوني إلى الكلام ، لها أنذا أتكلم .

- واشكرك اذ مهدت لي الطريق لكي ازيل بعضي اللبس والغموض .
- فليست اول كل شيء سوى قارىء عادى من قراء صحيفة - لورابيل -
- واعتقد انه سوى لي ان قلب هذا بوضوح كاف يعطيني من اعادة قوله
- ثم اني لم انتصح ولا اتصح بسظم اية مظاهرة شعبية يوم ٢٦ أكتوبر .

وقد ايدت صحيفة - لورابيل - كل التأييد في طلبها الى معلى اليسار ان ياتوا عملا تشرك معهم فيه باريس كلها ، وما طلبته - لورابيل - هو تنظيم مظاهرة سلمية مجردة من أى سلاح ، على غرار مظاهرات سحب لتعفن في مثل هذه الحالة . ومظاهرة المائة والعشرين ألف ، عيسى - (١) في مدينة دبلن ضد ثلاثة ايام .

ولكن اليسار رفض هذا العمل ، فكاد لوانا على الشعب ان يمتنع عنه .

والغفر الشعب الى دكتورته .

اذن فلا مظاهرة احد .

الحق في جانب الشعب ، والمتف في جانب السلطة . فلينبأ الا نتيج للسلطة اية حجة لاستخدام العنف ضد الحق .

لا يجوز لاسان ان ينزل الى الشارع في يوم ٢٦ أكتوبر .

والشيء الذي يصدر بالفعل عن هذا الموقف هو النداء القسم (٢) .
والمخرج الحقيقي للالزمة هو تصريح عني يصدر من معلى اليسار يتخللون به من القسم الذي ادوه في مواجهة الأمة ، وهذا مخرج حلقى وثورى .
واى لأصح بين هاتين الكلمتين عن قصد .

فليمتنع الشعب ، فتقبل السائق ، وليتكلم ممثلو الشعب ، فينبأ القسم .

تأفكم نصيحتى - وعادتم قد تفضلتكم بطلب رأى ، فهاكم رأى بأكمله .

وكلمة اخرة - في اليوم الذى انتصح فيه بالورة ، سيأجرون فيها .
ولكنى لا انتصح بها هذه المرة .

لتشكرك على تلك اليتيم . وهالدا البية على عجل ، واصافحك .

فيكتور هوغو

(١) المليون اعطاء حصة ثورته اسلانية . فانها يعطى ارسدا من السيطرة الاجتماعية - المخرج .

(٢) يتصلد باسم اولاد للامبراطور ودستور الامبراطورية - المخرج .

جورج يهودى (١) الى رئيس اللجنة الأمريكية بلندن

اوتفيل هاوس في ٢ ديسمبر ١٨٦٩ :

سبحلى :

وصلنى خطابك اليوم ٢ ديسمبر . واشكرك . وقد انتزعته
خطابك من ذكرى الامبراطورة ، فهناك اسمها وافكر فى أمريكا .
كنت لواجه الليل ، والآن استدير نحو النهار .

طلب عني حديثاً عن جورج يهودى وتظلمنى فى وهبك السمع
الكريم لجهنم غير شغوى . تظلمنى صوت فرنسا . وخیل الى من
قبل أسمى صوت الخفى لمحب . مهما يكن الأمر يا سقى فان فداء ليلا
مل صدقك لانه ان يسمع . ومهما قل شأنى فمن واجبى أن ألبى
السفاه . وهاتذا السه .

نعم ، أمريكا على حق حين تغفر بهذا المواطن العالمى العظيم ، بهذا
الأخ الكبير للناس ، جورج يهودى . كان يهودى رجلاً صغيماً ، يتألم
لجميع الآلام ، غيباً يشعر بما يشعر به الفقراء من برد وجوع وعطش .
كان مكانه بالقرب من روتشيلد (٢) ، فاستطاع أن يغير هذا المكان بحيث
أصبح مريماً من غانسان دو بول (القديس) . كان له مثل يسوع المسيح
جرح فى جانبه ، وكان هذا الجرح هو تمامة الآخرين . ولم يكن
ها يسيل من هذا الجرح دماً ، وإنما كان ذهباً ، ذهب يتدفق من قلب
الناس . -

(١) جورج يهودى - مسن (أمريكي) ولد في باريس (١٧٩٥ - ١٨٦٩) - للرسم
(٢) عند أسرة أمطارها من أفري رجال المال في أوروبا - أسرة روتشيلد - وهو
أسرة يهودية ، تمتلك مصارف في كل بلاد العالم - للرسم

على هذه الأرض رجال معدود ورجال بعيون ، وكان يسوع
من أهل الحب ، وعلى محبا هؤلاء انتسامة ريانة ، لا هم الذين
التي يمارسونه ، قانون واحد ، قانون الأحبا ، قانون الهى ، قانون
إنسانى ، موع المجدات تسعا لتدوع الشهداء ، يعطى المبادىء فى
مكان والملايين فى مكان آخر ، يرسم فى ظلماتها عبر القرون خطا من
النور يستند من اليسوع الفجر الى مسودى الغنى .

فأبعد يهودى الى بلادكم بعدل شكرنا ويركتنا ان عالمنا ليحمد
عالمكم على ، سوف يعاظم الوطن على رعايه . واحتفظ قلوبنا بذكراه .
ولنحمده لكم ، مواج البحر الفسيحة احسن طريه ! لن يسطر العدم
الأمرىكى أبدا ما يكفى من النجوم فوق هذا النعش .

رثمة مطبقة لا بد لي من اجرائها . وفى مثل هذا اليوم من عشر
سنوات ، فى يوم ٢ ديسمبر ١٨٥٩ ، وجهتم ، أنا الوحيد المستف ،
انتسابا الى الأمة الأمريكية المجيدة من أجل المحكوم عليه بالاعدام فى
هايزبرورى ، واليوم أوجه لها خطاب تسديد . فبعد عام ١٨٥٩ جرت
اجندات عظيمة . إذ ألغى الرق فى أمريكا . وفى مأمولنا أن يلتزم فى
يوم من الأيام ذلك اللون الآخر من الاستعداد ، وهو الغالبية . وعلينا الى
أن نأى العمل التقدمى الثانى ليكمل الأول ، أن نكرم رسولى الصلبيين .
فجمع فى فكرة واحدة من التوفير والعرفان بالجميل كلا من جون براون ،
صديق المبدأ ، وجورج يهودى ، صديق الفقراء .
واسى لاند على يدك يا سيدى مصانعا .

لنكتور هوجس

الى السيد الكولونيل بيرتون
رئيس اللجنة الأمريكية بلندن

الى شاول هوجو

لوفيل هاوز في ١٨ ديسمبر ١٨٦٩ :

ها أنت ذا يا ولدي قد أصبحت لثاني مرة * في المرة الأولى ، منذ
تسع عشرة سنة ، كنت تكالغ آلة الاعمى ، وأدلتوك * واليوم للمرة
الثانية ، عندما دعوت اليهود الى الاخاء * كنت كدخيل الحرب * فادلتوك
أيضا * واني لأحسبك على هذين المجددين *

في عام ١٨٥١ * تولي الدفاع عنك * كرمير * ، ذلك القنب الكبير .
واللسان الفصيح ، وتالفت أنا هناك معه * وفي عام ١٨٦٠ ، دافع عنك
جماعت الذي يمد بقوة ذكرى بردان ، ودافع عنك أيضا جول فافر *
سيد الكلمة الرائع التي شهدت جرائك في يوم ٢ ديسمبر *

كل شيء على ما يرام ، فاطنين *

لقد اترفت على جريمة تضليل المجتمع التي يتبر ويعلم عن المجتمع
الذي يقتل ، والتضروب التي تعاون على الشعوب التي تتناهر * أنت
محارب تلك الحروب الكالحة من الطاعة السلبية التي يمارسها الجيولاد
والجنسي * وأنت ترفض بالنسبة للنظام الاجتماعي هذين القتالين
الحائطين * اللذين يمثل احدهما رجل الجيوش في طرف ، والثانيهما الرجل
حامل الهندية في الطرف الآخر ذلك تصب * جيومين * أكثر ممسا
تحت * جيومين ذو موستر * (١) ، وتحمي اليسوع أكثر من قيصر !
ولا تقبل انفس الا في يدى الرائد الذي يشتغل في الغاية ، ولا الصف
الا في يدى المواطن الذي يناضل الطبقيان * انك تشير الى بيكاريا كمثل

(١) ليطوفت في غربي [١٧٥٣ - ١٨٢١] - له عدة مؤلفات أشهرها : الباياء
و * أسباحت سلا بطرسبرج * - يدافع فيها بضعه عن مبادئ السلطة في السياسة
والدين - للرجم *

أعلى للمشرق ، وجاريدالدي مثلا أعلى للجندى . فذاك من كل ذكرك
المعجى أربعة أشهر . وغرامة ألف فرنك .

نضيف إلى ذلك اشتباهم في أنك لا توافق على . هناك القوانين
بالمصالح : وربما كان في مقدورك أن تغير النص من في النفوس بسبب
الظن على الناس كيلا . وأن تحض على احترام جلت الرور .
أقول ثافية أن كل شيء على ما يرام .

كنت ابنا للجيش . وعامنا ولدت ، قيد أبى اسمي في سجلات
« روبال كورس » ، « م كورس (١) » . وليس هذا خطي ، ولذلك -
وما بعد له شرع . في الاعتراضات - الملبه أن أرى بأنني أشهر بميسل
مدمي قديم الـ . س . وقد كتبت في موضع ها : أحب رجال السيف لأبى
واحد . وذلك بشرط واحد أن يكون السيف غير مدنس .
السيف الذي أحبه هو صوف واشتجنون ، وصوف جون براون ،
« ديفو » « باريس (٢) » .

ويجب أن أقول كلمة لجيش اليوم . ذلك أنه يغطي . إذا طن أنه
شبيه بجيشي الماسي اتعد بهذا ذلك الجيش العظيم ، منذ مستوي سنة
حسب . ولعل كان يسمى في البداية جيش الجمهورية ، ثم جيش
الامبراطورية ، وكان في حقيقته الواقعة ، ولوى أوروبا كلها ، يسمى
جيش الثورة . وأنا أعرف كل ما يمكن أن يقال ضد ذلك الجيش .
ولكن كان له وجهه العظيم . لقد دهم في كل مكان الأوهام والمنجول .
كسبح الباستي . كان في جمته الانسيكلوبيديا (دائرة المعارف) .
ونشر الفلسفة بفضل جنود الحرم وطبيعتهم السهلة التي لا تصنع
فيها . كان رجال الجيش ينادون البورجوازي مفلغة . بيكان « (٣) »
ويطلقون على التسميم « كالوتان » (٤) . كان الجيش يأخذ اختراعات

(١) جزيرة كورسيكا - المخرج .

(٢) باريس ، أرمال - لرسي من رجال السياسة (١٨٠٦ - ١٨٢٠) معقل الضم
في عام ١٩٤٨ - سجل في عام ١٨٥٩ ، وأطلق سرجه في عام ١٨٥٨ ، وهاجر البلاد .
ثم طرد في « المخرج » .

(٣) لفظة فرنسية معناها الأصغر . فاستمر في تدوير ملون . كان يصنع في البداية
في الفصح . ثم صبح في أوروبا ، وفحصت اللفظة على السنة الجند الفرنسيين يفسدون
فيها البورجوازي - المخرج .

(٤) لفظة فرنسية تدل على إطلاق بنوع من التحصن على رجال الدين - المخرج .

الشرقية بمسعدة وعنده ، وسفر شامبوسنيه (١) من انغديس جانغويه (٢) - كان الجيش هو الذي صوب ضد الامبراطورية حين اُرادت أن تقسم دماغها - وكان في صفوف هذا الجيش أوديه - والفيلادلفيون ، وكان يضم اليه ، وجيدال ، واشبيش فيكتور دو لاهوري ، وقد قتل الثلاثة وميا بالرحاس من سهل جرونييل . وكان بول لوى كورييه في ذلك الجيش - كان هؤلاء هم الزعماء القدامى لهوش ومارس ، وكليير وديزه .

قام ذلك الجيش ، في طريقه عبر العواصم باخلاء كل السجنون التي كانت مكتظة بالضعفاء ، فمها غرف التعذيب في لانتسبراف بألمانيا ، وحجرات الحبس المظلمة في حصن سانت أمج بروما ، وكورف محاكم التفتيش في اسبانيا . ومن ١٧٩٢ الى ١٨٠٠ شق بصرته بطن « يكل الطفيان الأندلسي القديم »

غير أنه مع الأسف أقام فيها بعد ذلك بعض الملوك ، وترك أنوس منهم على العرش ، ولكنه عزل أيضا بعضهم . وقبض على البابا - كنا وقتله بعيدين عن صتانا - من ذا الذي حارب الجيش في اسبانيا وإيطاليا ؟ القساوسة : الراعي والراهب والخورى ، أهم رؤساء لعصابة . بالعظة هذا الجيش ، حتى ولو انتزع بابليون منه ا كان الجيش في الواقع فيلسوفا ووطيا ، يطبق شطلة الجمهورية القديمة . كان روح فرنسا ، روحا حسنة .

لم أك وقتئذ الا طفلا ، ولكن هندي له ذكريات ، اليكم واحدة منها -

كنت في مدريد في عهد جوزيف ، عهد كان فيه القساوسة يظهرون للفلاحين الاسبان العذراء القديسة وهي مسكة بيد فردينانه السابع في مذبح (نجم بذيل) عام ١٨١١ ، والفلاحون يرون هذا اللهو بوضوح . كنت مع أخوى في مدرسة الاشراف الاكثريكية ، بكلية سان ايزيدرو ، وكان معلمونا اثنين من رجال الجيوزيت ، أحدهما رفيق الضمائل والثاني فقط : « دون مانويل » و « دون يازيليو » . وذات يوم قادنا معلمونا الجيوزيت ، بنساء على أمر صدر اليهم ولا ريب الى لشبونة لتشهد وصول أربع فرقة عسكرية فرنسية قادمة الى مدريد

(١) اسطف بيلان - وله حوالى ٢٥٠م واسشهد في عام ٢٠٠٥م وظل دافع مدينة نابول حيث استظفوا بكتفة من دمه المتجدد ، تقول الأسطورة انه وصول الى حالة السجود في يوم عيد وكذا في المناسبات التي يهتف فيها خطبة بالسية الى المدينة - الترجمة . (٢) لأنه فارس (جان الطراد ايضا) (١٧٩٢ - ١٨٠٠) . أصدر بالقوم الإنسانية والمجهر من الإغراء القسسية - الترجمة .

لتحلبها . كانت هذه الفرق قد حازت في إيطاليا وألمانيا ، وكانت
يوحنا عائداً من البرتغال . ووقف الجمهور على جانبي الطريق الذي
يسر به الجيود ينظرون بذهلة إلى هؤلاء الرجال الذي ملأوا الروح
الفرنسية إلى القلعات الكاثوليكية . وأذاقوا الكنيسة قوة الضربات
الثورية . ونشعروا الأذيرة . وهدموا الأسوار . وزعموا الحجب . وقاموا
بتهوية مخازن المخلفات المقدسة . وأزالوا قدس الأقباس . وبيساً كان
الجيود يمرود نصب ترفتنا . مال دون مافريل على أهد بالزليو قائلا :
هناك فولتر يسر .

تليعلم الجيش الحظي ويتأمل في أن هؤلاء الرجال كانوا على
استعداد لمصيان أي أمر يصدر إليهم بإطلاق الرصاص على النساء
أو الأطفال . ثم يكن الجيش عائد من لوكوك (١) ، ومن بريلانده (٢)
لجيش إلى ريكلماوي (٣) .

إنكذلك أنى لا أجهل كل ماعساء يقال ضد هذا الجيش العظيم الذي
انقضى . ولكن أحبه له تلك الثلثة الثورية التي شقها في أوروبا القديمة
الخاصة لسلطان الدين . وعسا انقشع السخان . ترك هذا الجيش
يرثا من النور .

وكانت مصيبتة التي اختلطت بجمعه أنه كان مفصلا على مقاس
الامبراطورية الأولى . فليختر جيش اليوم أن يكون مفصلا على مقاس
الامبراطورية الثانية .

والقرن التاسع عشر يحصل على ثروته أينما يوجد ، وثروته هي
التقدم . وما يسجل مقدار ما تراجع جيش من الجيوش كما يسجل
مقدار تقدمه . ولا يقل الجندي إلا إذا لمس في شخصه المواطن .
الجندي مقدر له أن يهلك ، أما المواطن فمقدر له أن يعيش .

لقد أذاك القضاة الفرنسي لأنك افترضت أن هذا (الذي ذكرته)
صحيح . ونذكر بهذه المناسبة أن القضاة الفرنسي سيئ المظ أحبا .
فيحجز عن الشعور على المتهمين بالضيانة المظن . ويبسوا أن العرش
يلقى حيدا من مجلس عليه .

(١) أدركول ، قرية إيطالية ، حزم نابليون عندما التمسوا في ١٧ توليس

١٧٩٦ - لهرجيم .

(٢) بريلانده - بلدة في بروسيا الشرقية ، حزم عندما نابليون الروسي في ٩٢ يونيو

١٨٠٧ - لهرجيم .

(٣) ريكلماوي ، قرية فرنسية صغيرة - لهرجيم .

للتعابير ولنردد اختصاراً لروح هذا القرن العظيم ، ولنتبعه من المحاباة ، فنجد الأتوار كلها ، ولا تتجادل جدلاً عقلياً حول النقطة التي نسطح عندها الأبوار على حدة الآخر . أما أنا الذي أكتب ، أنا الوحيد المنعزل كما قلت قبلاً ، الوحيد من حيث المكان الذي أظن فيه ، والمنعزل من حيث المهادى التي جعلت حول نفسي . أنا غريب تماماً من المجادلات الكتابية التي لا تصلني في الكثير من الأحيان إلا بعد مرور وقت طويل من تاريخها ، ولا أكتب ولا أستوحى شيئاً من الانتباه التي تضطرب لها باريس ، ولكني أحب هذا الاضطراب ، وأفرح به دوماً من بعيد - أنا من أولئك الذين يحسون روح النبوة أينما التقوا بها ، وأصغى لكل من يستطيع هذه الروح ، سواء كان اسمه جول فالر ، أو لوى بلان ، أو جامبيسا ، أو باريس ، أو باسسيل ، أو دليكسي بيات - وأنا لأشعر بتلك الروح القوية في لسان « بيلتان » الفصحى القوي ، وفي سخرية رولفور الملاذعة الطائفة .

هذا يا ولدي ما كنت أريد أن أقوله لك .

الآن يبدأ شتائي التاسع عشر في المضي ، وأنا لا ألتصق من هنا . والشتاء في جيرنيمي ليس إلا عاصفة طويلة . هذا المحيط المتوازن كل التوازن رغم العواصف التي تكتنفه من كل جانب ، أنها هو جيرة طيبة لنفس ساحة هادئة . وليس ثمة شيء ينقص النفس مثل هذا المتظر . معطر الفشب الهيب .

دكتور هوجو

الأطفال الفقراء

ختم فيكتور هوجو هذا العام ، عام ١٨٦٩ حسب عادته بعيد
الأطفال الفقراء ، وكانت هذه هي السنة قبل الأخيرة في المنفى .
ونشرت الصحف الانجليزية حديث فيكتور هوجو في هذه المناسبة ،
مناسبة عيد الميلاد في أوتفيل هاوس ، ونقل قسما إلى هذا الحديث .

سيداتي

لا أريد أن أبعث السامة في نفوس هؤلاء الأطفال الذين ينتظرون
لهم ، وسأجتهد في أن أوجز الحديث . لقد سبق لي أن قلته ، ويجب
أن أعيد القول بأن هذا المشروع الأخوي الصل الصنيع المحدود حاشا
بأريمين طفلا فقط . هو هل ضئيل في ذاته ، لو لم يكن قد اتخذ في
الحارج أبعادا شاسعة حسبا قنوتها الصحافة الانجليزية والأمريكية .
ولو لم يكن عشاء الأطفال الفقراء الذي أنشأته منذ ثمان سنوات
في دارى في نطاق صغير للغاية . قد أصبح بفضل القلوب الطيبة
الكبيرة التي أخلصت له نظاما حقيقيا ضخما بالنسبة إلى العدد الهائل
من الأطفال الذين تم غوتهم . ويتزايد هذا العدد باطراد في إنجلترا
 وأمريكا . ولابد أن تقدر وجبات العشاء المكونة من اللحم والخبز التي
قدمت للأطفال الفقراء بمئات الآلاف . وتعرف النتائج المنخفضة التي
تم الوصول إليها بفضل هذه السيدة المنيعة ليلق طومسون ، والسس
، وود ، ، وقد نشرت صحيفة « إبلستريتيد لندن نيوز » صوراً تمثل
القاعات الفسيحة الجميلة التي تقدم فيها وجبات عشاء الأطفال الفقراء .
ولا تعد أوتفيل هاوس شيئا يذكر إلى جانب كل هذا ، اللهم إلا أنها
نقطة بداية . ولا تحظى إلا بقليل متواضع من الشرف ، شرف كوليسا
الساكنة لمشروع .

وجرت النهاية في كل السبل بفضل الصحافة . وفي كل مكان

تتضاعف جهود أفضل من جهودى هذه ، وفى كل مكان يطلى مشروع
محوية الأطفال بالتحاح . ومن واجبى أن أشكر المحافل الماسونية على
التضامنها الحماسى إلى المشروع ، وأشكر كذلك ولنفس السبب تلك
الجمعية النافعة ، جمعية المعلمين فى سويسرا الفرنسية ، وشمازها :
إله ، الانسانية ، الوطن . وتصلنى من جميع الأتعاد رسائل تخطرنى
بالمحاولات التى جرت فى هذا السبيل . وقد أثر لى نفسى بصفة خاصة
خطابان أحدهما من هايتى والثانى من كوبا .

واسمح لى ، ما دامت الفرصة قد سديت ، أن أهدى بكلمة ودية
إلى هذين البلدين السيلين اللذين أطلقا صيحة الحرية . وسوف تتخلص
كوبا من استعبادها ، كما تتخلص هايتى من فرنسا . وإذا حررت هايتى
السود منذ عام ١٧٩٢ ، فإنها نصرت ذلك المبدأ الذى يقرر أنه ليس
للإنسان حق فى أن يملك انسانا قسراً . وسوف تلصق كوبا ذلك المبدأ
الآخر الذى لا يقل عظيمة عن الأول ، مبدأ أنه ليس للشعب ما الحق لى
أن يملك شعباً آخر .

وأعود إلى أطفالنا - مساعدة الأطفال هو أيضاً عمل من أعمال
التحرير . فى المدنية بالصحة والتربية التى من التحرير . فلنعمل على
تقوية هذا الجسد الضعيف الخائف ، ولننم هذا العقل الرقيق
الناسى . ماذا نعمل إذن ؟ نخلص الجسم من المرض ، ونحرر الروح
من الجهل . لقد استقلت فكرة عشاء الأطفال الفقراء بالخطوة فى كل
مكان . وتمت الموافقة فوراً على هذا النظام الأخرى . لماذا ؟ لأنه يتوافق
بالنسبة إلى المسيحيين مع روح الإنجيل ، وبالنسبة إلى الديموقراطيين
مع روح الثورة .

ولحن فى انتظار ما هو أفضل من هذا . ذلك لأن غاية الفقراء
يتقدم يد الدعوة إليهم ليس إلا سكناً وكتيباً . أما الموت الحقيقي
لبؤسنا ، فإنه يتم بالفناء الجوع وسوف تبلغ هذا الغرض .

لساوم التقدم ، بمساعدة الطفولة . وللمساعد بجميع الوسائل
بالفداء الجيد ، والتعليم الجيد . ويجب أن تكون مساعدة الطفولة ، فى
هذا الزمن المضطرب ، شاغلا من مشاغلنا الرئيسية . يجب أن يكون
الطفل موضع اهتمامنا . أتعرفن لماذا ؟ أتعرفن اسم الطفل الحقيقي ؟
الطفل اسمه المستقبل .

لنصارى الآبوة القدسية . أبوة الحاضر بالنسبة للمستقبل .
وما تفعله من أجل الطفولة سوف يضاعفه المستقبل مائة مرة . الطفل .

هذه النفس الصغيرة ، هو الطفل الذي سينتج محصول المستقبل ، انه
يشتمل على المجتمع الجديد ، فلننشر البلور في هذه النفس ، ولنضع
فيها العدالة والبهجة .

وتحس اد نرى الطفل ، نحس المستقبل ، التثنية ، كلمة عميقة ،
ونحن إذ نصلح هذه الروح الصغيرة الما لنشر تربية المجهول ، وإذا
كان الطفل صحيح الجسم ، فإن المستقبل سوف يكون سليماً معافى ،
وإذا كان الطفل أميناً ، فإن المستقبل سيكون طيباً ، فلنمنح هذه الطفولة
الموجودة تحت أنظارنا ، ونضئ لها الطريق حتى يشرق القرن العشرون
بأنواره ، التسلط في الطفل هي الشمس في المستقبل .

١

كوبا

بدأت أوروبا التي كانت راقدة على أحداث رهيبة تلقت رؤيا الإنبياء
البحرية . كان الناس على هذا الجانب من المحيط الأطلسي يعرفون بالكاد
أن الثورة في أوج اشتعالها في كوبا . وكان الحكام الأسبان يفعلون هذه
الثورة بقسوة وحشية . وأجبرت مناطق ياكوبا في عمليات حربية .
وعرب النساء ، ولجأ الكثير منهن إلى نيويورك . وفي بداية عام ١٨٧٠
أرسل تسميه كوبا من نيويورك إلى ميكتور هوجو نساء يحمل أكثر من
ثلاثمائة تولىح ، يلتمسن منه أن يسجل في هذا النضال . فأجاب -

إلى تسميه كوبا

أيا سماء كوبا ، أصبح شكواكن ، أينما القنطلات ، تعاطبني أينما
اللابئات ، الشهيدات ، الأكرامل ، التتصات ، وتطلبن المومة من اسنان
مفلوب على البرء - أينما المنفويات ، انكن تطلبن رجلا منفيا . أولئك
الغواني لم يجد لهن دار . يطلبن المون من ذلك الذي لم يجد له وطن .
حقا ، لقد ضعفتنا الرزايا ، ولم يبق لكن غير صوتكن ، ولم يبق لي
الا صوتي - صوتكن يشن وصوتني يحلج - هاكنا النسمتان النشيح
جندكن ، والنميمة عندي ، هي كل ما تبقى لنا . من تكون يا ترى ؟
الضف - كلا ، اننا القوة - فائز الحق ، وأنا الضمير .

الضمير هو العبود الفكري للروح . وطالما كان الضمير مستقيما
طلت الروح قائمة . لست أملك سوى هذه القوة ، ولكننا تكلم . لك
؟-صمتن صمنا بمخاطبتي ؟

سأتكلم من أجل كوبا ، كما تكلمت من أجل كريت .

ليس من حق أية أمة أن تتغيب مخالبيها في جسد أمة أخرى .
ليس من حق أسبانيا أن تفعل ذلك في كوبا ، ولا من حق إنجلترا أن
تفعل ذلك في جبل طارق . لا يملك شعب شعبا آخر ، كما لا يملك

إنسان انسانا آخر . الجريمة ضد أمة أبشع من الجريمة ضد الفرد ، هذا كل ما هناك . ان توسيع نطاق العبودية إنما يزيد من داءها . شعبه يصطهد شعبا آخر . جنس ينتزع الحياه من جنس آخر . ذلك هو الأنطوبوت يستنسى دماء فريسته بوحشية . وهذا الترتاب الرتيب هو حدث من الأحداث الرهيبة في القرن التاسع عشر . تشهد في هذه اللحظة روسيا فوق بولندا ، وانجلترا فوق أيرلندا ، والنمسا فوق المجر ، وتركيا فوق الهرسك (١) وفرنسا فوق كريت ، وإسبانيا فوق كوبا . في كل مكان ، شرايين مفتوحة ومصاصو دماء فوق المجت .

جلت - كلا - الى أمحو هذه الكلمة . قلت من قبل ان الأمم تنزف دماها ولكنها لا تموت . كوبا تملك حياتها كلها كما تملك بولندا روحها كلها .

إسبانيا أمة لييلة تستحق الإعجاب . وأما أحبا . ولكني لا أستطيع ان أحبا أكثر مما أحب فرنسا . نعم لو كانت فرنسا تملك هايتي الى الآن ، لقلت لفرنسا ، تغفل عن كوبا مثلما أقول لإسبانيا ، تغفل عن كوبا .

يرمثل هذا القول ، أجمت لفرنسا تبجيتي لها . فالاحترام يتكون من صفائح صادقة . والحب هو لول الحقيقة .

أما مساء كوبا اللواتي تقضي الى في هيارات فصيحة يأتجباتكن وعدمكن ، اني أركع على ركبتني أمامكن . وأقبل أقبداكن الما . لا ساوركن الشك أبدا في أن وطنكن المثار سوف يناب على ما يبذله من جهد وآلم . على تجميع هذا هذه الدماء التي سالت بعزارة وسوف تنهض كوبا العظيمة ذات يوم حرة ذات سيادة بين أخوانها الجليلات جمهوريات امريكا أما من ناحيتي . فاني أبحث اليكن بعفديتي مادمتي تظلمن رأيي . انني أرفع رأيي وأنظر ، في هذه الساعة التي تغطي فيها الجرائم أوروبا ، في هذه الظلمة التي يلبس الانسان خلالها فوق النوى لشبابها من آفام تلمس تيجانا ، وتجت الأكادسي البشعة من الأحداث التي تغل الدرام . كانت عمادتي على النوم أن أتأمل في الأمل . ويكفي المهزوم أن يملك المستقبل بوجدانه ويصبرته . وانها لهجة أن يصبر الانسان اليوم ما سوف يراه العالم في الغد . وفي لحظة معينة ، سوف تدينق المدالة والحقيقة والحرية . وتتملي حل الاتفاق في بهاها وروعتها . وأشكر الله أن ملحتني الثقة في ذلك منذ الآن . وما بقي لتستفي من هناة في ثنايا الظلمات هو أن يرى شروق القبر في أحصاق روحه .

أوتفيل هاريس .

ليكنود هوجو

(١) من جمهوريات اتحاد يوجوسلافيا - لاهرجم .

من أجل كوبا

في هذا الوقت ، طلب زعماء الجزيرة المناهضة الى فيكتور هرجو
أن يمان عن حقهم . للفعل .

طلب من أولئك الذين يقال عنهم « ثوار كوبا » كهرسا . وها هو
التصريح .

في هذا النزاع القائم بين إسبانيا وكوبا . إسبانيا هي النائرة .
كما كان الثائر في صراع ديسمبر ١٨٥١ هو بونابرت .
أني لا أهتم بموضع القوة . وإنما بموضع العدالة .

يقول بعضهم : ولكن الوطن الأم ! ليس للوطن الأم حقوق ؟
لنتفاهم في هذا .

إن له حقاً . هو حق الوطن الأم . ولكن لا حق له في أن
يكون جلاداً .

ولكن أليس في المدنية شعوب كبرى وشعوب أصغر منها ؟ أليس
للكبار وصاية على الصغار ؟ لتفاهم في هذا أيضاً . في المدنية ، الأخ
الأكبر لا يملك حقاً على أخيه الأصغر ، وإنما عليه واجب إزائه . وهذا
الواجب في الواقع يعطى حقوقاً ، منها الحق في الاستمرار . وللأمم
المترشحة حق في المدنية ، كحق الأطفال في التعليم ، والأمم المتشددة ملتزمة
لها بهذا الحق . وأدائها هذا الدين واجب ، وهو أيضاً حق . من هذا ،
في الأزمنة الفائرة ، حق الهند على مصر . وحق مصر على اليونان ، وحق
اليونان على إيطاليا ، وحق إيطاليا على الدال . ومن ذلك أيضاً ، في
الوقت الحاضر ، حق إنجلترا على آسيا ، وحق فرنسا على أفريقيا ، هذا

يفرض ألا يتولى القصور تدوين الذلّاب ، ويفرض ألا تملك الجبّارة
كلايه (١) ، وألا يكون للرّساء بيليسيه (٢) .

اكتشاف جزيرة لا يتولى مكتشفها الحق في أن يضطهد أهلها .
تلك هي قصة كوبا . لا يجوز البند يكره ستوف كولومبوس للوصول
إلى شاكوون .

لا اعتراض في أن تتطلب المدنية الاستعمار ، وأن يتطلب الاستعمار
الموصاية ، ولكن الاستعمار ليس هو الاستقلال ، وليس الوصاية
هي الاستعباد .

الوصاية تنتهي حتما ببلوغ القاصر سن الرشد . سواء أكان القاصر
هذا طفلا أم شعبا . وكل وصاية تعد إلى ما بعد فترة القصور إنما هي
اقتصاص . والاقتصاص الذي يرضيه الناس بحكم العادة أو التسامح هو
صف . والاقتصاص الذي يباشر بالقوة جريئة . وإلى لافضح الجريمة
أعنا أراها .

لقد بلغت كوبا سن الرشد ، فأصبحت بذلك ملكا لنفسها .
كوبا في هذه اللحظة تمنّى عذابا رهيبا لا يمكن التعبير عنه . إنها
تطارد وتصرب في غاياتها ووديانها وجبالها ، وتقاى كل الأحوال التي
يفاسها السبد الهارب .

كوبا تناضل مضغوطة ، مروعة ، ومسلوكة الدم ضد هراوة الظلم
بكل أشكاله . ترى هل تنصر ؟ نعم . وحتى تنصر ، فإنها تقاى وتنزف
الدم . وكانت من المحتم أن تمتزج السخرية بألوان التعذيب ، بل يبدو
أننا نلمح لونا من السخرية في هذا القلدر الوحش الذي يسطر كوبا دائما
في مجموعة حكامها المختلفين نفس الجلاذ ، دون اهتمام بتغيير اسمه ،
فيمسك لها جوتشا بعد شاكوون ، كالمهرج الذي يقطن ثوبه .

الدم يسيل من بورتو برانتشيبى إلى حنتياجو ، الدماء تجري في
جبال « النحاس » وجبال كاركاكواناس ، وجبال جوباقوس ، وتميل لون
الأنهار أحمر ، نهر كاتنو ، ونهر آي لاشيكا .

كوبا تتطلب النجدة .

(١) كلايه . أحد حكام الهند الإنديز . وكان فاسيا . خلق لايمونا مستعمرا
الهند - لهرجوم .

(٢) جان جاك بيليسيه . دلي عذاباتوف ، مارشال فرنسا ١٧٩٤ - ١٨٦٤ .
استعمل على سيديسور ، وهو حاكم على الجزائر - لهرجوم .

اننى اذكرو الى اسبانيا بلسها هذا المذهب الذى تقاسمه كوبا ، لان
اسبانيا كريمة ذات مروءة - ليس الشعب الاسبانى هو المذهب ، انما
حكومتها هى المذنبه - شعب اسبانيا كريم الشمالى الزهوا من تاريخه
القيس وبذلك ، تطهروا الله لم يضل الاكل خير - استمر ، ولكنه كنه
الليل انصب وألمر .

وفى اليوم الذى يصير فيه مسيلدا ، يسترد جبل طازى ويقتل
من كوبا .

السيد يزيد بقدر ما يفقد من عبيد - لتحرير كوبا يتنى اسبانيا ،
لان الارتفاع فى المجد ، زيادة فى القدر - وسوف يكون للشعب الاسبانى
ذلك الطموح ، الطموح لى ان يكون حرا فى وطنه ، وعظيما فى
خارج وطنه .

أوتليل حافوس

ديكتود هوجو

لوكريس يورجيا (١) من جورج ساند الى فيكتور هوجو

صديقي الكبير ، خرجت بعد مشاهدة مسرحية لوكريس يورجيا ، وقلبي يتبض بهجة وتابرا ، ولم يزل في خاطري الى الآن كل تلك المشاهد المؤثرة ، والكلمات الطيبة أو المديحة ، وابتهامة القوقس ديسنت المريرة ، وحكم جينارو المرعب وصبيحة الأمومة التي أطلقتها لوكريس ، ولم يزل يرن في أذني تلك الهتافات التي أطلقها جمهور المشاهدين وهو يصيح « بحيا فيكتور هوجو ! » و « يناديك » وأسفاه ! كأنك ستعاشي اليهم ، وكأنك تستطيع أن تسلمهم .

عندما يتحدث الانسان عن عمل خالد مثل لوكريس يورجيسا ، لا يجوز له أن يقول : حثيثت المسرحية بنجاح هائل - ولكن اقول ، لقد بنت نصرا مبينا - ويسالني أصدقائك أصعب جريئة « لورابيل » ، وهم أيضا أصدقائي عما إذا كنت راغبة في أن أكون أول من يرف اليك بقري هذا النصر . سأكمل ذلك بالتأكيد ! فليجعل هذا الخطاب ، أيضا العزيز الفخاب ، صدى هذه السهرة البديعة .

ذكرتني هذه السهرة بسهرة أخرى لا تقل عنها جلالا ، أنت لا تعرفي أنني حضرت أول عرض لمسرحية لوكريس يورجيسا ، وكان ذلك على ما يقوله لي البعض ، من سبع وثلاثين سنة كاملة بالضبط ، يوما يسوم .

وأذكر أنني كنت في القرية ، وشامت الصديقة أن يكون مكالي الى جانب « بوكاج » الذي رأيته يومئذ لأول مرة - كنا أنا وهو هريين .

(١) لغة إيطالية ، تنص ال أسرة إيطالية مشهورة من أصل إسباني (١٤٨٠ - ١٥١٩)
لقد ظهرت ببساطة ، وشجعت الآداب والمفرد ، المصنوع بالفراسة جرائم عديدة - أطلق
اسمها على مسرحية تاريخية فيكتور هوجو - المخرج -

جهل احدا الآخر - ولكن الحماسة جمعنا صديقي . فكما ميتف هذا
وتقول : ما أجمل هذا ! ولم يسمعا في فترات الاستراحة الا ان يتبادل
الحديث ، ويتبنى افتتاحا ، وسداكر ما يعنى الفترات والمشاهد .

كان من المتعوس وقتئذ ايوان وحساسة اللادب . احتلجا للصور في
تفصيله . وحيدا حريا من الالفة والاختاء في الفن . وفي نهاية المسرحية ،
حين نزل السار عن المسرحية بالمجعة . « أنا أمك » تصافحت أيدينا .
ويبقى - حاسكة حتى وفاء ذلك القنان العظيم والصديق العزيز .

وشهدت اليوم لثاني مرة : لوكريس يورجيا . كما شهدت في
قبل . ولم تنرم المسرحية يوما واحدا . ولم يصفا عظم أو على . وبقي
هذا الشكل الصالحى المتج كرحام ياروس (١) تقيا سليما كاملا .

تم لك لست في هذه المسرحية ، ومبرون يسحرك الذى لا يطارن به
مسحر عن احدى المشاعير التى تزلزل كيما . لقد حسنت . الأم .
وسلفتها ، واذا لشئ سالف خلود القلب .

ولعل لوكريس يورجيا هي قوى مسرحياتك وأزولها . واذا كانت
« روى بلاس » هي أكثر المسرحيات بهجة ولها . فان فكرة « لوكريس
يورجيا » هي أكثر الاختار اذابة للمواظف . وتأثيرا في النفس . وتلفلا
لى أغوار المشاعر الإنسانية .

والشئ الذى نال اعجابى بنوع خاص . هو لسطاة الجريشة التى
أقامت هذه المسرحية على الدعائم القوية لثلاثة موانف رئيسية . وكان
المسرح القديم يقوم على مثل هذه الرسابة القوية الهادئة .

وكان في الفصول الثلاثة وللناظر الثلاثة ، ما يكفى لسط هذا العمل
المدهش وربكه ثم حل عقده :

الأم وقد أحييت أمام ابنتها ،

والابن وقد سمعه أمه ،

والأم وقد عاينها ابنتها وعلها .

وكان لايد ان تسيل هذه الثلاثية الزائلة من يتبع واحد . وكانها
مجنوعة بروزية واحدة . ألم لكن كذلك ؟ بل أعتقد أنها كانت
كذلك .

(١) من جزر اليونان . تشهرت في الزمان لثاني برغاميا الأيلى النيل - المرحوم .

واذكر الظروف والأحوال التي ألفت فيها مسرحية « لوكريس بورجيا » بصورة ارتجالية بوح ما ، في مستهل عام ١٨٣٢ .

لقد قسم « لوتيانر فراسيه » (مسرح الكوميدي فراسير) في نهاية عام ١٨٣٢ العرض الأول والوحيد لمسرحية « الملك يلهو » ، وكان هذا المرحس معركة ضارية ، واستمر وانتهى بين عاصفة من صدى الاستنكار وأخرى من حشائش لاسجسار . فليس يكون المثلثة في العروض التالية ، للمصنفين أم للثقافات ؟ انه لسؤال كبير ، وتحيرة عامة بالنسبة إلى المؤلفين .

ولكن لم تكن ثمة عروض تالية .

ففي غداة العرض الأول ، منح عرض « الملك يلهو » بالأمر ، ولم يزل ينتظر على ما اعتقد عرضه الثاني . ومع ذلك فأوبرا « ريجوليتو » (١) تمثل على خشبة المسرح كل يوم .

وصيبت هذه المصادر العنيفة ألما شديدا للشاعر . ولابد يا صديقي أنك عانيت من جرائها لحظة قاسية من الألم والغضب .

ولكن جاء في اللحظة نفسها هاريل ، مدير مسرح « بورت سان مارتان » ، يطلب منك مسرحية لمرحه وللآسة جورج . وكان في حاحه عاجلة إلى هذه المسرحية . ولم يكن لمسرحية « لوكريس بورجيا » وجود إلا في قريحتك . بل إن بناءها لم يكن قد بدأ بعد . ولكن لم يكن لذلك أهمية . إذ كنت تريد أن تمالك فأرك في الحال ، فقلت لنفسيك ما فلتة للجمهور من قبل في مقبلة « لوكريس بورجيا » نفسها : « إن إخراج مسرحية جديدة بعد المسرحية الملقاة بستة أسابيع لهو أسلوب لمضارحة الحكومة برأيك فيما فعلته هي ، وينبت لها أن جهدا ينصب أذراج الرياح ، وأن الفن والحرية قديران على الظهور ثانية في ليلة واحدة من تحت النظم الحزقاء التي دامت عليهما » .

وشرعت في العمل للتو . وفي غضون أسابيع ستة كانت مسرحتك قد كتبت ، وحفظت ، وجرت عليها التدريسات ، ومثلت . وفي يوم ٢ فبراير ١٨٣٣ ، بعد انقضاء شهرين على معركة « الملك يلهو » كان أول عرض لمسرحية « لوكريس بورجيا » أعظم نصر في حياتك المسرحية .

(١) ريجوليتو - توبرا من أرملة قصصول - من نص إيطيادل لياليه (ترجمسة فرنسية لاندوار دبريه) - موسيقى لفردي - وهي إخراج موسيقى أوبرال لمسرحية « الملك يلهو » لفيكتور موبو - المترجم -

ومن الطبيعي أن يكون هذا العمل الذي تم في كرة واحدة متينا ،
حالدا ، وأن يصفق له الجمهور بالأس ، كما صفق له منذ أربعين سنة
وكما سيصفق له بعد أربعين سنة ، وكما سيصفق له على الدوام .

كان تأثيره في النفوس قويا جدا عند الفصل الأول ، وازداد قوة
محصلا بعد فصل ، حتى كان الانفجار الكبير في الفصل الأخير .

والأمر العجيب ، أننا نعرف هذا الفصل الأخير ، معرفة بوجودنا ،
ومغربل دخول الرهبان ، وظهور لوكريس شوجيا ، وطعنة سكين ابنها
جيناو .

ومع ذلك فقد انفصلنا ، وإرتعينا ، وتلاخيت الفاسدا ، كما لو كنا
نجهل كل ما سوف يحدث . وأرسلت أول نغمة في صلاة الموتى قطعة من
ألفية النصر ، أرسلت رعدة في الأوصال . وكنا نأمل أن يتصرف
ابن لوكريس شوجيا على أمه ويصفح عنها ، ولا يقتلها . ولكن لا ، انك
لم ترد ذلك أيها الأستاذ العنيد ، فلا بد عندك من التكفير عن الجريمة ،
ولابد من ارتكاب جريمة القتل الصلي . قتل الابن أمه للاقتصاص من كل
هذه الآثام التي قد تكون هي أيضا عيبه .

وأخرجت المسرحية وقبلت بصورة مذهلة على هذا المسرح ووجدت
فيها مكانها المناسب .

وكانت مدام لوران زائلة حقا في دور لوكريس . ولا أذكر الصفحات
المظلمة التي تتحلل بها الأنسة جورج ، من جمال وقوة وأصاله ، ولكني
أقر بأن موهبتها لم تؤثر في نفسي إلا عندما تأثرت من الموقف بنفسه .
ويبدو لي أن ماري لوران قد دفعتني هي بنفسها إلى المكاء ١ وكان لها في
النور الأول مثلما كان للأنسة جورج ، صيحتها الرهيبة ، صيحة النبوة
المجروحة : « كفى ! كفى ! » . ولكنها كانت في الفصل الأخير ، عندما
زحفت عند الدمام جيناو ، ذليقة وريقة مبتهلة خائفة خروا شديدا ، لا لأنها
سوف تقتل ، وإنما لأنها ستقتل بيد ابنها ، لدرجة أن القلوب كلها
كانت تدوب كدوبا ومع قلبها . ولم يعرّف أحد على الصليق ولا التحرك
وكنم الناس الفاسم ، ثم نهض جمهور النظارة كلهم يستدعونها ويحتلون
فيها ذلك في وقت واحد .

ولم تبرز شخصية « ألونس ويست » بمثل الضمير والروعة

الذين تجلبا في سبيل ميلانج (١) ، هما انجيهه ييوسجتون (٢) لريتسميان (٣) ، وليس ثمة انسان اسمه يامير ، بل يامير ايطالي من امراء القرد السادس عشر من ميلانج ، وهو شرس ، وهو رقيق الحاشية ، وهو كمناس ، بعد انقاعه ، ويشكله ، ويتفوقه ، بغير واحد من القسوة والرشاقة ، وانا لنسحب به في حلق وهو يستحم محالبه القطيفة كانه لمر حلكي جميل .

اما تاياو فان له وجه جيفارو انفجج القاتل ، واستخدم هاروت وائمة تحمل طابع الشراسة المتعالية النافرة في المشهد الذي يكون فيه جيفارو كاهنيا وجلاذا .

واما « بريزيل » فكان رالما في ثياب نبيل اسباني مزيف وهينالجهو وهو يمثل شخصية « جوييتا » الشيطانية ، بمسحتها وحركتها المرعبة .

واما الشبان الخسة الاشراف ، الذين ادوا ادوارهم اداء مشرفا فنانون ذوو كفاية حقة ، على رأسهم « شارل لوميتز » ، فيبدو عليهم كأنهم قد خرجوا من إحدى لوحات جيوجيوني أو بوليفاسيو .

ولما الأخراج فهو على قدر كبير من الدقة والاحكام ، والثراء الذي يميده احياء ايطاليا العظيمة الرائعة كلها في عهد اننشأة ، في صورة تخلق الأنظار ، لقد عاملك السيد رافائيل فملكس عمالة جديرة بالملوك ولكنه عاملك أكثر من ذلك بأسلوب فني .

ولكن - أرجو ألا يفضيظ متى المخرج تقوى هذا - هناك من احتلى بك أكثر من حقاوته بك ، ذلك هو الجمهور ، أو بالأحرى الشعب ، لكم من عتالات لاسك ولعملك !

كنت سعيدة للغاية وفخورة من أحلك لهذه الهتافات الصادقة المشروعة التي تستحقها مائة مرة أجا الصديق الكبر ، وليس في عزمي أن أمدح حاجنا قدرتك وعقريتك ، ولكن بومسي أن أرحي لك الشكر لما أهدمت فيك من صفات العامل التدير الذي لا يصر في عمله .

وحيث يفكر الانسان فيما صنعه من قبل في عام ١٨٧٣ ! لقد

(١) انجيل مائول ميلانج ، سفل وحار فرانس (١٨٠٨ - ١٨٧٥) - لترجم .

(٢) ريتسميان (أركس يوتجرون ، صور انجيزي ، انشور بطاوة القارة ، وهرب من هلال الصافي الارستقراطي (١٨٠١ - ١٨٧٥) - لترجم .

(٣) تيسيان - صور ايطالي ذائع الصيت (١١٧٧ - ١٨٧١) - لترجم المرمزة القيسية في السور - لترجم .

جددت الشعور القتالي ، وأعطيت في مغلقة « كرومويل » كلمته المر
لثورة المسرحية ، وكنت أول من كشف الحجاب عن الشرق في
« الفرديات » ، وفي العصر الوسيط في « موردام دوباري » .

وكم من أعمال وروائع ظهرت منذ ذلك الحين ، كم من أفكار محرر
واشكال اخترعت ، ومحاولات ومغامرات جريئة واكتشافات

وأنت مع ذلك لا تشرح ! كنت تعلم بالأمس في جيمسني أنهم يعيدون
عرض لوكريس يودجيا في باريس ، وتحدثت في حمراء وسكينة عن
الفرص المتاحة لهذا العرض - ثم كنت دائما في الساعة العاشرة ، في
اللحظة التي كانت فيها قاعة المسرح تدهو ميلاج ودهام لوران للظهور
بعد الفصل الثالث ، حتى تستطيع أن تصح حسب عادتكم في الصباح
المبكر ، وقيل لي أنه في اللحظة التي أختتم فيها خطابي هذا ، تغسل أنت
صباحك ، وتخرج في حمراء في ذلك الذي يدانه من قبل ؟

هكتور هوجو

من هكتور هوجو إلى جورج صاند

أوتفيل مائوس في ٨ فبراير ١٨٧٠

كنت بعصاك حاضرا في هذا العرض ، ورايت كل شيء خلال
أسبوعك الرائع : المسرح ، والمسرحية ، وبريق المشاهد ، والصالا المشرقة
والممثلين الأقوياء المؤثرين الذين يستثيرون القاعات الجاهل ، وذلك
الرؤوس المنتبهة ، والشعوب المتأثر ، وأنت ، المجد ، تصفحين .

هذه عشرين سنة ، وأنا محبور على . لقد صادف أملاكى حفظا
الإملاك ، وصاشرت حكومة الانقلاب مجسوة أعمال ، وعزابت محرميات
الربوة في الحجر الصحي ، ولذقت العلم الأسود يرغرف توقي . ومنه
ثلاث سنوات ، صرحوا بخروج « هيرنان » من « البيسان » ، ولكنهم
سرعان ما أرجعوا إليه في أقرب وقت مستطاع ، لأن الجمهور لم يبد
قدوا كافيا من الكراهية لذلك النص فاطح الطريق . واليوم يوم
« لوكريس يودجيا » ، فما هي ذي قد تحررت ، ولكن انكشف سترها
واشتبه الناس في عواها ، ترى هل يتكونها خارج سحنها منذ
طويلة ؟

لقد صحتيها « نصريحا حريرا بالمرور » ، أنت سيمت هذا القرن
العتيمة النص النبيلة ، الخلف المحي ، صاحبة الحق في الكلام الصريح
القرى .

وجلسى خطايك على الرحب والسبعه . ان وحدتى عرضة للكثير من
 الالهامة والسبب ، ويقول الناس عسى كل ما يريدون قوله . ولكنى رجل
 حسوت هادى . ان من التفاضى عن القديح والوشاية قوة . وأنا أسلك
 هذه القوة . ثم انه من الطبيعى ان تدافع الامبراطورية عن نفسها بكل
 الوسائل . الامبراطورية هدى وأنا معها . ومن ثم تنطلق ضدى الكثير
 من القذائف التى مسقط ، لعلها ، فى الماء ، لأن عليها ان تجار بحرا .
 فحسب كان أمر هذه القذائف ، فإلها انما تثبت جسودى وانعدام حساسيتى
 فالأمانة تريدنى صلاية فى ايمانى وارادتى وتجعلنى أبتسم للشعب .
 ولكن أمام الحظف والرضا والصداقة والمودة القوية الرقيقة التى يهبها
 القصب ، أشعر ، أنا الشيخ البسيط المفكر ، أشعر بقلبي يلوس - أسقا
 اخذ أنى محبوب بطنى الحب ا

وفى الوقت الذى تخرج فيه « لوكريس بورجيا » من السجن . يسلطه
 أبني شارل . وهكذا من العباءة . فلتقبلها .

أما أنت ، خالك حليقة بأن تجعل من حياتك التى عانت هى أيضا
 الكثير من الآلام ، نورا ساطعا . وسوف يتوج رأسك فى المستقبل بالأكليل
 المهيّب اللاتق بالمرأة التى ذافقت عن المرأة ، ان عليك فى محبوه حركة
 وما هو حركة فى الحاسر ، يبدو صرا فى المستقبل . وما يكون مع التقدم
 يكون مع اليقين . وما يرقق المشاعر عند قراءة ما تكتبين . أما هو
 سمو قلبك . انك تملكين هذا القلب كله فى الفكر والفلسفة والحكمة
 والتمقل والحماسة فبالك من كتابة تديرة ؟ وسوف أقترح ما قريب لأنك
 ستفوزين بالنجاح ، فأنا أعلم أنهم يجرون التدرجات على مسرحية لك .

والى لأشعر بالسعادة فى كل مرة أبادل فيها معك بعض الحديث .
 ان أحلامي فى حاجة الى تلك الوعظيات من النور الذى ترمينه الى .
 واشكر لك تنبهين ناحيتى من وقت لآخر ، من أمل الكلمة التى تطلقين
 فوقها ، أيتها النفس العظيمة .

يا صديقتى المحببة ، الذى أركع عند لمسيك .

ليثود هوجو

واشنطن

« **مختبرنا مسحية** » وسفارة أوروبا « عدد ١٢ هاوس ١٨٧٠
بما يأتي :

« اجتمع بعض مواطني الولايات المتحدة في فندق لانجهام هوتيل للاحتفال بعيد ميلاد واتمنجتون . وكان من بين الانصاب التي قامت النخب الأسي : الى ليكتور هوجو صديق أمريكا . وحامل لواء الصديقه في العالم القديم »

« وكلف المواطنون الكولونيل بيرتون الذي ترأس الولاية أن ييصم الى المنفى في جيورسي بنصب المواطنين الأمريكيين . ومن ثم بلاد فكتور عرجو بالاجابة :

أوتليل هاوس في ٢٧ فبراير ١٨٧٠

سيدى

تأثرت كثيراً هيفاً من النصب النجيل الذي بعثت به الى . أشكرك واشكر اصطفائك النجيلين . نعم ! يجب أن يكون لنا « ولايات متحدة اوروبية » الى جانب الولايات المتحدة الأمريكية . وجدير العالمين أن يشكلا جمهورية واحدة . وسوف يأتي هذا اليوم . وعندئذ يقوم سلام الشعوب على هذا الأساس الخفيف الأوسد . وهو سرية الرجال .

اننى رجى لا تشد الا الحق . ولا شئ أكثر من الحق . ولتتك تشرفنى وتأثر فى نفسى . وانى لأشد حل ينك الصديقه .

ليكتور هوجو

هينيت دو كيسلر

استهل عام ١٨٧٠ بالنسبة الى فيكتور هوجو وفاة صديق له - وكان فيكتور هوجو قد اصصاف في داره منذ عدة سنوات رجلا مقداما من المفلولين على امرهم في احداث ديسمبر . هينيت دو كيسلر . وكان الاثنان قد تصافيا بالايدي لأول مرة في صباح يوم ٢ ديسمبر بشوارع سانت مرجريت على بعد خطوات قليلة من متراس بودان الذي رجع في نفس اللحظة التي وصل فيها فيكتور هوجو . بدأت هذه الاحوة عنه المتاريس واستمرت في المنفى .

وفي يوم ٦ أبريل ١٨٧٠ توفي كيسلر الذي افضناه اليمين الى الوطن ولكن بقي مع ذلك قوى الروح . وكان قبره في جبانة « فولون » بالقرب من بلدة « سان بير » . وعليه حجر نقش عليه هذه الكتابة :

الى كيسلر

وفي اسفل الحجر . هذه العبارة . زميله في المنفى

فيكتور هوجو

وفي يوم ٧ أبريل ، اتى فيكتور هوجو على قبر كيسلر بالحديث الآتي :

في غداة كمين عام ١٨٥١ ، مع يزوخ فجر ٣ ديسمبر ، اقيم متراس في صاحبة سانت الطوائف ، متراس خالد الذكر ، سقط عنه احد نواب الضرب . واعتقد الجنود انهم كانوا سبطين . فالتراس الذي هدم في باريس ، اقيم من جديد في المنفى .

وظهر متراس بودان ثانية وللغور . لا في فرنسا . وانما في خارج

فمرسا ، ظهر مشيما لا بالبلاطات والحجارة والما بالمباني . وبحول من
 من ، مادي الى شي ، مثالي ، أي شيء رهيب . لقد شيد المعبرون هذا المراس
 الشامخ بأقصى العدالة والحرية ، ونسجنوا فيه كل حطام الحى . ما جعل
 منه شيئا فخا ومهيبا . وبقي المراس من ذلك الحين قائما هناك في
 وجه الامبراطورية . يقطع عليها سبيل المستقبل ، ويصحو من أمامها
 الاقنى - انه شاحق كالحقيقة ، عتي كالكشف ، مضروب بالمذابح كالمثل
 ولا يزال الناس يموتون عنده . فبعد يوحنا - نعم ، فالمراس هو نفسه
 - ماتت عنده بولن دولا ، ومات ويسيرول ، وشاوا وجرافيه دوزير .
 ومات هذا حمية كيسمر .

وإذا شئنا أن نميز بين المراسين - مراس ضاحيه سانت انطوان
 ومعتراس المضى ، وجدنا كيسمر همزة الوصل بينهما ، إذ كان يقتضى الى
 الاقنى . مثل الكثير من المنفيين .

اسمحوا لي أن أوجه هذا الكتاب الموهوب ، والرجل الياسلى الذى
 كان يتمتع بكل شروب الشجاعة ، من شجاعة القتال الحية الى شجاعه
 الناحية البهيمية . من البسالة التي كسفت لطلقات السنادق الى البطولة
 التي ترتضى الحثيث الى الاوطان ، كان صاحبا وكان صبوراً .

كان كاثوليكيًا من انصار الملكية مثل الكثير من رجال هذا القرن ،
 وشئنا انما الذى اتحدث في هذه اللحظة . وليس الانسان مستولا على
 بدايته . وسطا البداية يريد من جدارة النهاية تصادفة .

كان كيسمر أيضا ضحية لذلك التنظيم المفقوت الذى هو ضربه
 من الكمالي المسوية للطفولة ، يفضى التاريخ عن المادرك الصغيرة ، ويريب
 الوغالى ، ويقصوه النفوس . ونتيجة ذلك : الاحبال التي عمت كلويها .
 فإذا جاء الطامية استطاع أن يمويه كل شيء في نظر الامم الناحية . كل
 شيء حتى ارادتهم ، بل يستطيع أن يزيف الانتخابات العامة ، عندئذ
 تشهد هذه الظاهرة ، تشهد شعبا محكوما بموجب توقيع مفتصب . وهذا
 ما يسمى الاستفتاء العام . وكيسمر ، مثل الكثير منا ، اصبح تعلمه
 ولومه ، وطرح عنه الأوهام التي وضمها مع اللين ، وبلغ الطفل القديم .
 لا الرجل القديم من اياه . وتخلص خطوة خطوة من آكار الأفكار
 الغامضة ، ودخل في مساحة الأفكار الحقيقية ، ونضج ، وكبر ، وتصر
 بالحقيقة الواقعة . واستقام بفضل المنطق . فصحو من ملكي الى جمهوري
 وما أن أصبح الحقيقة حتى أصبح وفيا لها . ولم يكن ثمة ولاه أصبق
 وأصلب من وفائه . ورغم أنه عانى من الحثيث الى الوطن . الا أنه رفض
 المعزو العام عنه . وقد أكد عقيدته بالوث .

كانت ارادته أن يخرج حتى النهاية • وبقي متفيا لخدمة حبه للوطن -
 وكان قد هور فرسا يمتصر قلبه • وظل يرمق بعينه ملك الاكثوية التي
 هي الامبراطورية • فكان ساحقا • يرتعد خيلا من العار • ويقاس • ودام
 عليه وغضبه تسعة عشر عاما • وما هو أخيرا قد نام •

نام • لا • اني اسحب هذه الكلمة • الموت لا يتم • الموت يستحي •
 الموت ضيق عظيم • الموت يمس الانسان بكيفيته : يجده • تم يمتعه
 حيا • انقاصه طغي • نعم • ولكنه يشعل من جديد • نحن نرى انبيى
 اللهب يفلقها الموت • ولكننا لا نرى الميوز التي يمتصها •

ولذلك يا زميلي القديم - سوف نحيا إذن الحياة الحقبة • سوف نضي
 حتى نعيد المداولة والحقيقة والأسماء والوفائق والحب في الصفاء المسيح •
 ما أنت ذا تطير في الضياء • وسوف تعرف السر الصيق لهذه الأرقام •
 وهذه الاعتشاب التي يميلها الريح • وهذه الأمواج التي تسمح عديها
 هناك • وهذه الطبيعة المعطية التي لتقبل الفير في ليها • والروح في
 نورها • سوف نحيا حياة النجوم • تلك الحياة المقصدة التي لا تطفى •
 سوف تلعب الى حيث الأرواح المتهرة التي أهدارت وعاشت • والمفكرين
 والشهداء • والرسل والأنبياء • والرواد الأرائل وصحروى الشعوب • سوف
 تشهد كل تلك القلوب الوعاجة في صورتها المنصعة التي أضفهاها الموت
 عليها • اسمع • سوف نقول لجنان جاك أن معلق الانسان قد صرب بالمص
 ونقول لبيكاريا ان القانوق قد أصبح في حالة من الغرى والعار • يستحق
 بسببها أن يقتل • ونقول لبرابو أن عام ١٧٨٩ قد أذرى به علما • ونقول
 لمانتون ان الاقليم قد غزله عصبة أسوأ من الاحنى • ونقول لسان جوسم
 ان الشعب لا يتمتع بحق الكلام • ونقول لماصو ان الجيش ليس له حق
 التفكير • ونقول لرويسبير ان الجمهورية قد طمعت بالخبر • ونقول
 لكاسبي ديسولان ان المداولة قد ماتت • ونقول للمصحح ان كل شيء على
 ما يرام • وان هناك فرقة باصلة تقاثل في داخل فرسا قتالا انه من ذى
 قبل • والنا نحن الضحايا المتطوعين في خارج فرسا • البشر من المتفبين
 السابق على قيد الحياة • مارلنا صاحدين • بصمطين على ألا نستسلم
 والذين على تلك النظرة الفسيحة التي يسمرنها المتنى • ومعدنا معتقدنا
 وعدنا أنجاسهم !

ال بطلانة المائش

صعدت من يدي الكابتن حارس المحترم ، الرسالة الجبابة التي وجهتموها الى . ولشكروني فيها لاني اهدت لبحر المائش هذا كتابا (١) .
ايه لكم ايها الرجال البواسل ، انكم تفتنون اكثر من مجرد اهداء كتاب لبحر المائش ، انكم تهيبون له حياتكم ، وادامكم ، ونياليكم ، وكذكم ومهادكم ، وشجاعتكم ، مقطورة سواعدكم ، وقنوبكم ، ودموع سائلكم اللواتي يرتعدن فرقا ييما انتم تكافحون ، ووداع الأطفال والخطيبات والآباء المسنين ، والدمعان المتصاعدة من اكواضكم والذي تزيجه الرياح ، البحر هو الخطر الكبير ، والكبد الكبير ، والضرورة الملحة العاجلة . انكم تعلمون كل شيء ، وتعلمون منه ذلك الكرب الشديد الذي يحل بكم حين تغتلي الشواطئ . من الانتظار ، ويثور سؤال ملجئ في كل مرة ترحلون فيها : هل سترون ثانية أولئك الذين تحبونهم ؟ ويختفي الشاطئ ، مثلما يختفي الديكور الذي تحمله يد وتخرج به من فوق حشمة المسرح .
« اختفاء الأرض عن الأنظار » ، يالها من عبارة مؤثرة ، يشرح الانسان معها أنه قد ابتعد عن الأحباء . وانتم ايها الرجال البواسل ، تتركسون انفسكم للبحر . انسى الملح بين توقيعاتكم أسماء أولئك الذين كانوا احبوا في دجينييس من المتقاعين الأبطال (٢) . لا شيء يسبكم - تودون الى الميناء ثم تبحرون ثانية .

حياتكم تحد بعبور لصخور البحر ، وللصدفة ، ولعقول السنة ، وجروق الماء ، ومكامن الريح . تفتنون هادئين على سواي البحر العجاف ، وتفتنون المواصلات تحت بشعور رؤوسكم ، انتم الصامدين الشايرين ابد الأمان ، انتم البحارة الأبداء ، تعلمون عذاب الماء ، حيث لا حدود

(١) كتاب : « المصطلحون في البحر » .

(٢) التريخ ودينام

على الامتلاء ، وحبيب المخاضة صمكه في كل مكان - تمشون في ذلك
 القماء اللابهاثي ، تضحون للجهول - تلك الصحراء ، صحراء اللجب
 والصوضاء ، لا ترعكم - انكم تميزون بفضيلة رائحة - اذ تمشون
 وحيدين مع المحيط في داخل دائرة الافق المشزومة - المحيط لا يفرغ
 ولا ينضب له معنى - وانتم يقر طافون ، ولكنكم لا تختبروه - لن تكون
 لهم رويضة الاخيرة - ولكنه سياحة معكم انفاصكم الاخيرة - ومن ثم كان
 فحاركم الذي اقدره - ويدات معكم عاداتكم الجسورة منذ الطفولة عندما
 كنتم تكسبون غارى الاقدام على رمال الساحل ، صحتطين به البحر
 واسمه الشمس تدعج بشرتكم ، والرياح العاصفة تضي اسماصكم - ويتقدم
 بكم الصبر وسط الروائح - انكم لا ترهبون المحيط - وتستمعون بالفته
 الوحشية - فطالما لمبتم واحتم صفار مع لجة الهائلة - انتم لا تعرفون
 الا قليلا - اننى في نظركم شبح من الاموار على صخرة بعيدة - ومن لحظة
 الى اخرى تلمحون في القمامة ذلك الشبح وتسمون - ومع ذلك نص خلال
 هدير اللجج ودوى الزوايح ، جاء الى دياركم ذلك النوع من اللفظ الغامض
 الذي يصنع كتابا ، فاذا بكم تسمعون يرون ماحتى ينز ريحهم وتشكروني
 واحييتكم -

ساقول لكم من اكون - انا واحد منكم - انا بحار ، مقاتل من مقاتل
 الدوامة - فوق راس ربح عاصفة عاصفة - اريد الماء بفطر على جسدي
 ولكنى ايسم ، واحيايا اغنى منكم ، شاء مريرا - انا مرشد - فمثل
 لم يعطى - ولكنه غرق - بقوى البوصلة - انه على حساب - ولكن
 الزوبعة نشت الى مضطرب - في نفسه ذلك القدر من اليقين الذي تخفيه
 الكارثة بعد مرورها - له الحس في ان يخاطب الربانية يسا في خطاب
 لغوي من قوة ويعبر - انا في ظلام الليل ، انتظر في هدوء ما سوف
 يكون عليه النهار القادم ، دون ان توقع منه الغنى الكثير ، فاذا كان بعد
 القدر يوما مكفولا ، فان القدر يس كذلك ، والاتحارات المعالة باداة
 الحدوث ، لقد شهدت مثلكم ، اكثر من مرة ، وانا غير مطمئن ، يزوع
 لغير منحوس - وحتى ياتي الاوان ، فانا منكم في العاصفة - وفي القمامة
 وفي الصاعقة - وحول افق يزلزل ابدا - اشهد حركة تلك الموجة المسماة
 بالواقعة - ولما كنت تحت راحة الاحداث ، مثلكم وانتم تحت رحمة
 الرياح ، فاني ادركت حلولها الظاهري ومنطقها الصيق - اشهد ان العاصفة
 ارادة وان فسيري عاصفة اخرى ، وانها في الواقع متفان - وانما
 واقام ، وانما مثل الطفلة كما تناضلون الاعاصير ، رادع وحوش المستنقعات
 الاسنة وكلاف اللطعات تموي كلها حول ، واودى واجبي ، لا يؤثر لي
 الحقد والفضيحة باكثر مما يؤثر فيكم الزبد -

أنتي لا أرى النجم ، ولكني أعلم انه يظهر الى ، وهذا يكفي .
هذا أنا ، فأجوبني .

لنستمر ، ولنؤد مهسا ، أنتم من جانيكم وأنا من جانبي ، أنتم بعم
اللبج ، وأنا بين الناس ، ولنضرب في عميات الانقياد ، نعم ، لنجرب
وطبقنا وهي وصاية ، ولنسهر ونراقب ولا نهمل أية استغاثة حتى
لا تفبيح إدراج الرياح ، ولندأ أيدينا الى كل من ينوص في الهاربة .
ولكن قلباء القضاء الظلم ، ولا تنبع الظهور لما يجب أن يختفي ، ولترقق
تلك الأشياء التي تمر في الظلمات ، فارتق أنا الماهي ، وترققون أنتم
خسب السيف ، ولتنت أن العناصر المضطربة يمكن الملاحة فيها ، فقد
تتنوع السطوح ولكن القراز واحد ، هو الله ، أما أنا المتحدث اليكم ،
فأني ألس هذا القراز الذي نسميه الحقيقة والمدالة - ومن يسقط من
أهل الحق يسقط في الحقيقة الخفة ، ولتسط بهذا الأمن أنتم تقيمون
البوصلة وأنا أتبع الضمير ، أحوالي ، المناضون البواصل ، صموا تفتكم
في موج البحر ، ولأضع قلتي في القدر ، أين اليقين ان لم يكن في تلك
الحركة الخاضعة لحكم المستوى الثالث ؟ واجبكم مماثل لواجبي .
ولنكافح ، ونبدأ من جديد ، وتنازع مع تلك الفكرة ، فكرة أن البحر
المائي يستد الى ما وراء البحر ، وأن الملاحة الكبرى تستمر حتى أخارج
الحياة ، وأنا مسلح، ذات يوم الشبه بين المحيط النجوى وبين القبر الذي
يضم الأرواح ، النجاة لاني تفكر في الروح البشرية .

فيكتور هوجو

٧

الانقلاب

أوفيل مارس على ١٤ أبريل ١٨٧٠

سيدتي ضباط ميدان • سانت بيير •

في هذه اللحظة ، لحظة الكوارث وحادث الفرق ، يجب ان تشجع رجال الانقلاب • وعلى كل الحان أن يشكرهم ويحبهم في حدود قدرته • والانقلاب في الموانئ هو حافلا من المواضيع التي تفضل الاذعان •

ان املك عائلة لارصاد السفن • وحزام انقلاب ثوبين صمغيا خصيصا أحل الصانع البارح • ديكسون • من سانت رالاند • وقد انتظر طويلا أن أن يتاح لي استخدامها ، ولكن يبدو لي أنه من الأفضل استخدامها بعد اليوم • وذلك بأن امنح هذين الجهازين الكليلين بانقاذ الحيات البحرية لمن أتجز في هذه الجزيرة أكبر عدد من عمليات الانقلاب • تقديرا عاما لفضله •

ولا بد انكم أدركت مني بهذا الموضوع • فارجو ان تتفضلوا باخطاري عنه • وللي الشرف بأن أسلمكم الحزام والعائلة في الحال لتتقدم بها اليه • وتقبلوا صادق الرد •

أليكسندر هوجو

جدة

وعلى اثر وصول هذا المطلب • اختير الكابتن ابراهيم مارتن • ناظر للميدان • باعتبار أنه قد أجرى في حياته حوالي خمس وأربعين عملية انقاذ وعن ثم سلم اليه جهازا لانقاذ اللذان كتب عليهما السيد فيكتور هوجو بخط يده :

وهذه الى الكابتن ابراهيم مارتن تقديرا عاما لفضله •

المعمل في أمريكا

أوتفيل هانوس في ٢٢ أبريل ١٨٧٠ .

أبلغتني أيها الجنرال بآ طيبا . ذلك هو اتحاد العمال في أمريكا
التي سوف يكون شبيها باتحاد الملوك في فرنسا -

العمال جيش ، والجيش يلزمه رؤساء ، وأنت من الرجال للمصار اليهم
كقادة ، بفضل لطرتك الثورية والحضرية . أنت من أولئك الذين يعرفون
أسداء النصيح المستطاع الى الشعب دون الخروج من نطاق العدالة
والحقيقة .

أنت تعرف أن الحرية وسيلة وحذف في وقت واحد . ومن تم
التيهيك العمال لتكون مثلهم في أمريكا . فاحضنك واحضنهم .

المعمل اليوم هو الحق الأكبر ، كما هو الواجب الأكبر .

وينتمي المستقبل من الآن الى رجلين : الرجل الذي ينكر ، والرجل
الذي يعمل .

والحقيقة أن هذين الرجلين رجل واحد ، لأن التفكير هو العمل .

أنتي من أولئك الذين جعلوا من الطبقات الكادحة شغلهم الشاغل
في الحياة . ومصير العامل في كل مكان ، في أمريكا وفي أوروبا . يجلب
أشد اهتمامي ويؤثر في نفسي وحرك عظمي وحشائي . يجب أن تصبح
الطبقات الكادحة طبقات سعيدة . والرجل الذي كان يشتغل حتى اليوم
في الظلمات ، يجب أن يعمل من الآن فصاعدا في النور .

أني أحب أمريكا كوطن - والجمهورية المقضى . جمهورية
واشington وجون براون . هي فخر من مقاسر المدنية . عليها ألا تتردد
في الاضطلاع بتقصيها في حكم العالم بقوة والتدار . وعليها من الوجهة
الاقتصادية ، أن تحرر العمال ، ومن الوجهة السياسية أن تطلق كوبا .

عيون أوروبا ترمق أمريكا • وما ستعمله أمريكا سوف تجيد عمله • وهي
حسن طالع أمريكا أنها حرة مثل انجلترا • ومنطقية مثل فرنسا •

وسوف تصفق لها بحماسة وطنية من أجل ضروب النخيل التي تلور
يها • ونحن مواطنون لكل أمة عظيمة •

أيها الجنرال • قسم يد المبرنة إل الصالح في الحادهم القوي
القدس •

وأصابعك •

ليكنود هوجو

الاستفتاء الشعبي

في ربيع عام ١٨٧٠ ، أحس لوى بومبارت على ما يبدو بضرورة
غامضة ، وباللحاجة الى مساعدة الشعب له . ومن ثم طلب الى الأمة أن
تؤيد الامبراطورية بالتصويت لها . واستشار بعض الناس في فرنسا
فيكتور هوجو في هذا الأمر . وطلبوا اليه أن يبدي ما يجب أن يكون
عليه هذا التصويت ، فأجاب :

• لا •

معب هذه الكلمة في حرفين عن كل شيء . وما تضمنه حقيق بأن
بملا مجلدا •

هذا الرد قائم في وجه الامبراطورية منذ تسع عشر سنة . ويشعر
أبو الهول القامض هذا بأن هذه الكلمة هي مفتاح سره ولفظه •

تكفي كلمة • لا • ردا على كيان الامبراطورية كلها ، وعلى كسل
ما تريسه ، وتعلم به • وتعتقد فيه ، وتستطيع عمله بالفعل •

• لا • هي حكم القضاء •

كتب أحد مفهين شهر ديسمبر في كتاب نشر في عام ١٨٥٣ في
خارج فرنسا يصعد نفسه قائلا : • الفم الذي يقول لا • • كانت كلمة
• لا • هي الرد على ما يسموه • العقول الشاذل • • وسوف تكون • لا •
الرد على ما يسموه • الاستفتاء الشعبي •

ويحاول الاستفتاء الشعبي أن يستع معجزة ، يحاول أن يجعل
الشعب الانساني على قبول الامبراطورية •

المسألة أشبه بمحاولة جعل الزنبرك صالحا للأكل •

استولت الامبراطورية بهذه الكلمة - النفي . وتريد ان تنتهي بهذه الكلمة : التقدم . لكن ما اصعب تحويل الكلمة الاولى الى الثانية (١) . ما اسهل ان ينصب الانسان نفسه قيصرًا ، وينقص القسم ، ويمبر به الروميكون (٢) ، ويرى التقدم الانساني كله في ليلة واحدة في كمين . ويقبض فجأة على القصب في تشكيله الجمهوري العظيم يصبه في سجن مازاس (٣) . ويسبك الأسد في مصيدة . ويدبر المكائد ليصبح وكاله النواب ، ويظم سيوف الجنرالات . ويرسل الحقيقة الى المنفى ، ويقصو الشرف . ويسجن القانون ، ويصدر امرًا بالقضاء على الثورة . ويمحو لعام ١٧٨٩ ، ١٧٩٣ . ويطرده فرنسا من فرنسا ، ويضحى بميمونة رجل ليمنع بلده سياستبول الصغيرة ، ويشارك مع انجلترا في مرض صورة اوروبا المخزية للشارع والشارع على الصيف ، ويدهش الهج بهجيتا . ويهدم قصر الصيف (في الصيف) ليقسم نزواته مع ابن لورد ايلجن الذي تعجب البورتيلون ، ويزيد ألمانيا وينقص فرنسا بمركة سادوفا . ويأخذ لوكسبورج ثم يتخلى عنها . ويعد أحد الارشيفوقات (٤) بمنحه مدينة مكسيكو ثم يعطيه بدلًا منها مدينة كوريتارو (٥) ويسمح ايطاليا خلاصا يؤول الى جميع الأساقفة ، ويرمي جازيالهى برصاص البنادق الايطالية في اسبروعونتي ، ورصاص البنادق الفرنسية في غناقا . ويقتل الميزانية يدين يبلغ ثمانية مليارات ، ويقتل عن قصرة اساقيا الجمهورية . ويشكل محكمة عليا تصمم آذانها عن طلقات المسدسات ، ويهدم كرامة القضاة بتبجيل الأمراء ، ويحرك الجيوش ، فيرسلها ثم يستدعيها .

(١) : المرء بالفرنسية Prescription و التقدم و النقصان .
(٢) : أي (المنصب المفقود أو التقدم وسقوطها بغير الحق) . وتختلف الكلمات : التواضع من الأخرى في حرف واحد . ومن ثم يقول المؤلف : « ليس هذا ٧٨ حرف سيج حذف ، ولكن ليس ثمة شيء اصعب من ابراء هذا الظهير - المبرمج » .

(٣) : الروميكون ، لمر صغير كان يحضر الله القاضل بين ايطاليا وبلاد الغال في مثل الباب في الصور القديمة - أسعد السيناتور (في روما) فرارا بتجودا يدين بالحياة كل من يجرؤ على ايجاز هذا النهر بجيش أو نخبة من الأثرا ، وذلك حماية لمدينة روما من طائفة ترومها القرن يسودون من بلاد الغال مختصرين . ولكن الأذى بهذا التكرار وعبر البحر وذهب الى روما مقصدا السيناتور واسعد على دعاء الحكم . ومن ثم أصبحت عبارة « احتياق الروميكون » كناية للاستعلاء على الحكم بالقوة - المبرمج .

(٤) : مازاس - سجن مشهور (بجزائر لنديس الاكبرلى) ، شيك في باريس من ١٨٤٥ لى ١٨٥٠ في شارع مازاس (اليوم شارع ديدرو) - خدم في عام ١٨٩٨ - لترجم .
(٥) : الارشيفوق ، لقب كان يطلق على أمراء النمسا - والقصود هنا الاسرملوور الكاثوليك (١٨٣٣ - ١٧٩٣) الذي نصبه الفرنسيون حكاما لروما من الكاثوليك في عام ١٨٩٨ ، ثم قتل منه ثابتهون الثالث . لقضى عليه في كورمادرو حيث اعدم اعدم رئيسا بالرمح - المبرمج .

ويسحق الديمقراطية ، ويحفر الجاهل ، ويزحزح الجبال ، كل هذا
ميسور ، ولكن إبدال كلمة « التقدم » كلمة « الخي » أمر مستحيل .

أيمكن إقصاء الحق ؟ نعم يمكن ذلك ، أيمكن أن يسقط الحق
بالتقدم ؟ لا

إن نجاحا مثل نجاح يوم ٢ ديسمبر ليسه الميت من حيب أنه
يسفن حورا ، ويختلف عنه من حيب أنه لا يفرس في اغواء النسيان .
المطالبة بالاسترداد ضد مثل هذه الأعمال حق قائم أبدى - ليس هناك
حدود شرعية أو أخلاقية في هذا الموضوع - ولا يمكن الدفع بسقوط الحق
ضد الشرف والعدالة والحقيقة ، فلا يستطيع الزمن أن يفعل شيئا بهذه
الأمسيات - الشرير الذي يستمر في غيه إنما يضيق إلى جريمته الأصلية
جريمة الاستمرار ولم تكثر أعمال تيمبروس (١) أبدا ، في نظر التاريخ
ولا في نظر الضمير الإنساني أمرا والحقا .

قد نرى أن المذنب (النجم ذا الذنب) يستغرق مائة ألف عام
حتى يبرد - هناك جرائم قطعية لا بد أن يمر عليها أكثر من هذا الزمن
حتى تنسى .

إن أسلوب العنف السائد في هذا الزمن لا يسعوى منه ،
والاستفتاءات الشعبية لا حول لها ولا قوة في هذا السبيل . ويستند
أسلوب العنف أن له الحق في الحكم ، ولكن ليس له هذا الحق .

الاستفتاء الشعبي أمر غريب ، والانتخابات السياسية يجعل من نفسه
قطعة ورق - فبعد طعنات المدافع ، يأتي الاقتراع ، السطح المقروء ،
يتبعه صندوق الانتخابات المشقوق - أيها الشعب ، أعط صوتك بأنه
لا وجود لك ، ويصوت الشعب ، ويصلي السيد الأصوات ، ويحصل
منها على العدد الذي أراد الحصول عليه ، ويضع الشعب في جيبه ،
ولكنه لا يلاحظ أن ما يظن أنه قد استولى عليه إنما هو شيء لا يمكن
إسماكه . لا تستطيع الأمة أن تتنازل عن سلطانها ، لماذا ؟ لأنها شيء
يتجدد - والتصويت أمر يمكن تكراره مرة بعد أخرى - إن حصل الأمة
على التنازل بصورة ما عن سيادتها ، واستخلاص الأبدية من لحظة وقتية ،
وإعطائه عملية التصويت العام الذي يهصر على التعبير عن الحاضر أمرا

(١) لفيرغور روحاني ١٦ - ٢٧ - ٢٧ - كل حركتها جدا في روما لتسوق القديسة
وكان شديد الخوف من حياته . شك في كل الناس ، والغالب أنه كان مختل الفكري العقلية
في أواخر أيامه - للتبريد .

بالتصميم عن المستقبل . عمل بأطل من نفسه فما أشبه ذلك يس بش
« القذ » بأن يسمى نفسه « اليوم » ا

ما علينا فقد تم التصويت . واعتبر اسيد شحاته موافقه . ولم
يسد هناك شئ . وهذه الأعمال يصحك الانجليز . كيف يأتي لأمة انه
تتحمل الانقلاب السياسي . والاستفتاء للشمس . ونقبل هذا الهوان
ان اجلسنا لنهأ في هذه اللحظة باحتقار فرنسا قليلا اسقروا اذن
المحصل . لقد ضرب احريز كيسى (١) المحبط بالسوط

يدعوننا الى التصويت على اكمال جريمة . وتعتقد الامبراطورية بسد
مبادسة الحكم نسع عشرة سنة انها مازالت قائمة بمسكته . وتعرض
علينا متجرباها المعدسة . وتقدم لنا الانقلاب السياسي منسيا مع وجهة
النظر الديمقراطية . وليلة ديسمبر متسقة مع الحصانة النملانية .
والسبر الحر مفيدا في جزيرة كايب . وسجن هازاس في صورة التحرير .
وانتهاك القوانين كلها في شكل حكومة حرة . كلا . انما لا نعترف بكل
هذه الانفضال .

نحن . مواطني الجمهورية القليلة . نحن المفكرين المجسدين لسيادة
العدالة . ننظر الى الوهن العتي الذي يلزم تمام العهد بالخيانة . وريد
استغلال هذا الوهن . وتنتظر .

والى أن يأتي هذا الأوان . نهز اكتافنا سحرية أمام هذا الاجراء
الذي يسمى استفتاء شعبيا .

الى أوروبا التي لم تمنح سلاحها . وفرنسا التي لا تعود لها .
وبروسيا التي ليس لها قوة توازن قوتها . وروسيا التي ليس ثمة رادع
يردها . واسياتيا التي لا دكيره لها . واليونان من غير كرهت . وإيطاليا
من غير روما . وروما من غير الرومان . والديموقراطية بلا شئ . الى
كل هؤلاء نقول لا . الى الحرية المدموعة بالطفان . الى الرخاء المترتب
على الكارثة . الى العدالة التي تجري باسم متهم . الى حصة القضاء التي
تحمل حروف ل. ن. ب. (لوى نايلىون بونامرت) . الى عام ١٧٨٩ وهو
يحمل طابع الامبراطورية . الى يوم ١٤ يولية مصافا اليه يوم ٢ ديسمبر
لمسكته . الى الاخلاص وقد صدوت به يمين كاذبة . الى التقدم الذي يقضي
الى التفهقر . الى الصلابة الموعود بها طريق الخراب . الى التور الذي

(١) ملكة فرنسا ١٨٠٥ - ١٨١٥ م - من جيرا من القديس . ومن
بكته الامريك . ولكن اسفولة نظم في وثيقة سلاتيس ١٨٠٠ . المخرم .

انسن به الظلمات ، الى المشرق خلف الصلوك ، الى الوجه خلف الكناع .
الى الفسح خلف الابتسامة ، الى كل هؤلاء يقول لا .

وفضلا عن ذلك فانه اذا كان مدير الانقلاب السياسي مصمما لن
يوجه اليها نحن الشعب سؤالا ، فاننا لا نقر له الا بحق توجيهه علما
السؤال :

« هل من واجبي ان اغادر قصر الشوبيري الى سجن
الكولسييجيري(١) ، واضح نفسي تحت تصرف المدة ٤ « نابلويو » .

نصم ٤

اوتفيل هاوس في ٢٧ أبريل ١٨٧٠

ليكنوز هوبو

(١) سجن مشهور بداخل قصر المدة يدار في ذلك يسجن به المحكوم عليهم بالاعدام
في عهد الايمپراطور قبل انظم الى ثكنة - المرحوم .

الحرب في أوروبا

انطلقت نيران الحرب في يولية ١٨٧٠ ، وصحب آل هوهنولرن ، حكام بروسيا للفاخ لفرنسا فوقعت فيها ، واعتقد فيكتور هوجو انه فرنسا مسلحة ، ومن ثم اطاع مقدما الى آلهما سوف تنتصر . ومع ذلك لانه كان متكلرا من اجل هذه الحرب ، يفكر في النساء التي سوف تسفكها .

وكتب الى لسان جيرسي الخطاب الذي تقرأ فيما يلي والذي نشرته الصحف الانجليزية باعتبار انه موجه الى لسان انجلترا كلها .

وفي غضون حصار مدينة باريس ، كانت بالات صليبية من الخرق المصدة كضمانات للجرحى ترسل من انجلترا الى فيكتور هوجو الذي كان يجعلها نصفين متساويين ، كما تعهد بذلك في خطابه ، لينضم نصفها للجرحى الفرنسيين ، والنصف الثاني للجرحى الالمان . وتكمل السيد « دو فلايني » رئيس اللجنة الدولية (الصليب الاحمر) بأن يحمل الى القيادة العليا بفرنسا بالات الخرق التي اهداها فيكتور هوجو لترسل الى المستشفيات الالمانية المتقللة .

الى لسان جيرسي

أوتليل هاوس في ٢٢ يولية ١٨٧٠ .

مسيدة آلي

طلب لبعض الرجال أن يحكموا بالموث على قسم من البصر ، ومن ثم يجرى الاعداد لحرب طاحنة . ليست هذه حربا في سبيل الحرية ، ولا في سبيل الواجب ، ولكنها حرب نزوة وهوى . سوف يقتل شعبان ارضاء

لخناج لميرين ، وفي حنن يسمى المكون الى التقدم بالحضارة . يسمى
الملك الى اثنان الحرب التي سوف تكون رعية .

ويصلن بعضهم عن أعمال رائمة . فهناك بتدنية تردى الى عمر
وجلا ، وعلو يقتل الق رجل . ولن يسيل الماء الحر الصافي بترارة في
نهر الزين التابع من جبال الالب ، ولكن تله الرجال هي التي سوف
تسيل . وسوف تبكي امهات وأخوات وبنات وزوجات . وسوف تلبسن
بجسما ثوب الحداد ، يعضكن بسبب مصابهن . والبعض الآخر بسبب
مصلب الآخرين .

سيأتي ، كم من مذابح اوعا أشبه الصلصة التي سوف تصيب كل
هؤلاء القتالين المناكيد . اصمحن لي أن أتوجه اليكن يرحاء . فما دام
هؤلاء الصبيان يلبسون انهم اخوة ، فبغير يكن اي تكن لهم أخوات . قدسن
لهم يد المساعدة ، وأعدن لهم الضمادات . فكل الأكتشة القديمة في
بيوتنا ، والتي لم تعد صالحة لشيء . يمكن أن تنقل هناك حياة الجرحى .
واله لشيء . بدع أن يقطع كل ساء هنا البلد لهذا العمل الأخوى .
وسوف يكون ذلك مثلا عظيما وحيرا كبيرا . لذا كان الرجال يرتكون
الشروع ، فعملكن ايها النسوة أن تتكفلى بالملاج . وطالما كان هناك ملائكة
شر على وجه الأرض ، فكن أنتن ملائكة الخير .

فإذا صدقت هزيمتكن . فسوف يكون من المستطاع الحصول على
كمية كبيرة من قماش الضمادات في مدة قصيرة . وسوف تجعل منها
حصنتي متمساويتين ، نرسل واحدة منها الى فرنسا والثانية الى بروسيا .

واني لأضبح آيات احترامي تحت أقلامكن ؟

فيكتور هوغو

ملاحظات

الترجمات الامم الحرة خطاب شاول هوجو

يعرض الخطاب التالي الموجه الى الصحف الامينة في خارج فرنسا
فكرة عن اختراعات الصحافة البوليمرية ضد المنفيين .
جورسي في ؟ يونية ١٨٥٣ .

سيدى المحرر .

« نشرت جريدة لاباتري المقال التالي الذى اعادت نشره الجرائد
الروسية في الاقاليم والذى طالبعته في جريدة « اتحاد السارت » (١)
عدد ١٩ مايو .

« وقع في جورسيى حادثة يستحق التنبؤ لآفة من عظمة ورائعة .
فقد كوفى في الجزيرة فرسي معتقل فيها ، قالتم السيد فيكتور هوجو
على قبره خطانا طبع في صحيفة ذلك البلد ، صور فيه فرنسا كما لو كانت
مغلقة في هذه المعلقة بالمضائق السياسية . وكتب اليك بعضهم ان هذه
الأكذوبة التي يستحق قائلها ان يطالب من احبها بوصفه في صحيفة
للأمراض العقلية ، قد أحدثت سمعاً شديداً بين سكان جورسيى الهادئين
دواماً . ندرجه اهم حرروا التماساً مملوء بالتوكيدات ، يظنون انه مع
المظاهرات التي من هذا النوع والتي ذاب المنفيون الفرنسيون على القيام
بها . فتستمر في نفوس السكان كلهم لشمساراً شديداً »

شون شيانو

هذا الخطاب يستعمل على ادغابين ، يتعلق احدهما بتغطية السيد
السيد فيكتور هوجو ، أما الثاني فانه متعلق بالآثار الذي أحدثته الخطاب
في جورسيى .

(١) السارت - مقاطعة في شمال غربي فرنسا - يمر بها نهر سارت - المرحم .

لما فيما يخص بالنسبة ، فالرد بسيط . فما دامت هذه الخطبة التي نقرأ فيها فيكتور هوجو نقضا نهائيا ، مهما كان المستقبل ، كل فكرة من افكار السياسة والمقولات الثائرة الدموية ، وذلك باسم عطفي جرمسي الذي نرخصه في هذا الشأن ، وبناييد كل المنفيين الجمهوريين الاوفياء لسابقة فبراير الكبرى - عادت هذه الخطبة قد سببت مثل هذا المخطط الشديد في جرمسي ، على حد قول صحيفه « لا باتري » ، فدتها سوف تستغفر في فرنسا يا تاركيد من خطا لا يقل في شرته عن هذا المخطط ، ولن يكون في وسع « لا باتري » ان تفعل شيئا احسن من ان تشر هذه الخطبة . ونحن سعداء ان تصل كذلك وقد اودعت البريد اليوم نسخة من الخطبة بعنوان محرر صحيفه لا باتري »

ولما فيما يتعلق بالتأثير الذي أحدثه الخطاب في جرمسي . ما في انصر في ردى على الوقائع .

في جرمسي أربع صحف تصدر بالفرنسية وهي : « لأكرويك » و « لأماسيغال » و « لوكوستشيوميل » ، و « لا باتري » . ونشرت الصحف الأربع كلها خطاب والذي منه ، وسجلت في اليوم نفسه الأثر الذي أحدثه هذا الخطاب . وأذكر فيما يلي ما كتبه في هذا العدد :

قال الكرومك : « كان الاهتمام شديد بالمثل . وكان معروفا ان السيد فيكتور هوجو سوف يحدتها في هذه المناسبة ، فرغب كل انصار في ان يسمع هذا الصوت القوي العظيم . ولذلك ، تقبل وصول المركب الهجازي بوقت طويل ، تقاطر حول المقبر جمع كبير من الأشخاص جاءوا من المدينة على الأقدام او في العربات . وعندما حمل المركب الجبانة دار حول الحفرة التي أعدت لاستقبال جثمان المتوفى . ولما استقرت الجثة في منواها الأخير ، كثف الجميع عن رؤوسهم . وفي وسط السكون التام التي السيد فيكتور هوجو بصوت قوى للنبيرات خطابه الرائع الذي نشره في هذا المكان » (على ذلك الخطاب)

وورد المنفيون كلهم هذه الصيحة ، لم أقبل كل واحد منهم في حشوع وحلو . ووضع حفة من تراب الأرض على نطق انتهم المتوفى . أما الخطاب الذي ألقى في هذه المناسبة فإنه سوف يترك ذكرى خالده في سجل هذه الجبانة الصغيرة بأحرار الربة سالت جان . وسوف يلقى اليوم الذي يمرض فيه على الأجانب الوضع الذي وجه له فيكتور هوجو . الخطيب المشوه والساعد العظيم الى اخوانه المنفيين كلماته السبعة المؤثرة التي سوف يكون لها صدى عالى شامل ، وبسجلها التاريخ بعناية .

وقالت صحيفة لوكونستيتسيونيل (في جريسي) بعد أن نشرت الخطاب :

« تسعد الحظ عددا كبيرا من سكان جريسي الذين جاؤوا الى صانه سانت جابر بمساح قبل هذه العبارات على لسان ضيفنا العظيم » .

اما صحيفة « لاباتري » (في جريسي) فقد نشرت السطور التالية قبل الخطاب :

« اسعد المركب صوب سانت جان . في أم نظام وهدوء ووزع وهاك ألقى فيكتور هوجو في حضور حشد كبير من الناس الذين جاؤوا لسماعه ، الخطاب البديع الذي نشره فيما يلي » .

وأخيرا كتبت صحيفة « لامبارسيال » (في جريسي) :

« أخرجت الأمة من حرية المومي وحملت على الأذرع حتى حافه الحرم . وعندما الرلت فيها ، وقدر أن تغطي بالتراب ، بعض فيكتور هوجو الذي كان الجميع ينتظرون سماعه يعزف صبر . فالتقى في سكوت تام وحشوع ، ووسط أكثر من أوهامقة مسبح ، وبذلك الصوت القوي الخفي الذي طالما دافع به عن الجمهورية . وبذلك الثبرة التي لا تقاوم والتي هي ولادة العقيدة والايان بأفكاره . لقول انه المقي السطاب البالي الذي زادت حظوته بتاثير المكان والظروف . ولذلك فانه لقي آذانا مصفحة في نهم لا يتيسر لنا وصفه ولا يمكن مقارنته الا بالتاثير القوي الذي أسدله » .

وكان لهذه الصحيفة « لامبارسيال دوجريسي » فكرة صحيفة بنوع ما من حسن نية بعض الصحف الفرنسية . ولكنها ، في هذا الموضوع ، سببت خطأ الى مجلة لوكونستيتسيونيل بحكة لا بد انها قد طرأت على صحيفة لاباتري . واليكم ما لالته صحيفة لامبارسيال (البارسية) عندما نشرت خطاب أبي وتقرىها للأثر الذي تركه الخطاب :

« سوف نحكي لنا بلا شك صحيفة لوكونستيتسيونيل الصادقة بعد بضعة أيام كم من رجال الشرطة لزم استخدامهم لحفظ النظام خلال احتارة جان بوسكيه ، ثلثي المنفيين في يوم ٢ ديسمبر الذي تولى مند عشرة أيام . وتقص علينا بالتأكد بصراحتها وإخلاصها المتادين كم كانت السلطات مضطرة لاستدعاء كتائب الجيش لقمع الشعب الذي استشارته الكتلشات الممنهنة التي ألقاها الخطيب العظيم بذلك الصوت القوي الشديد التاثير على الجماهير » .

ولم استطعتي يا سيدي المحرر أن أكتفي بهذا الرد ، ومع ذلك أرجو أن تسمح لي بأن أخيف اليه حدنا . لا فكرة . فقد طرقت صحيفة « لاياتري » (الباريسية) التي تهج اليوم والذي المنفى ، نشرت منذ عامين ، في شهر يوليو ١٨٥١ مقالاً نسب فيه صحيفة « إيتيمان » ، وطنينا الى صحيفة « لاياتري » ، أما انكار المقال أو رد المشرف بالصلاخ . وفصلت « لاياتري » سحب المقال ، فسلت ذلك بالمباراة الآتية : « أمام التفسيرات التي تبوذلت بين شهود السيد شاول هوجو وبين شهود السيد هاير » صرح السيد هاير بأنه يسحب مقاله دون شرط أو تحفظ . »

ويلاحظ أن محرر الباتري ، طغرف الاحانة ، وساحب المقال ، يدعى السيد هاير ، وأنه أقسم فيما بعد على عمل يتسم بالشجاعة ، إذ نشر في باريس في ديسمبر ١٨٥١ كتاباً بعنوان « قصة ٢ ديسمبر » ، في عام ١٨٥١ . أهانت الباتري ثم سحبت الاحانة ، وكنا وقتئذ حاضرين . واليوم تعاود الباتري أهانتها ، ولكننا غائبون . »

وليس من شك يا سيدي المحرر لمي أنك تريد أن تساعد المنفيين على دفع الافتراء ، والتفضل بنشر هذه الرسالة .

وأرجو يا سيدي أن تتفضل بقبول خالصي شكرى وعظيم مودتى بالاحوية .

شوقي صوبو

الضية نابئر

استخرجنا من صحيفة « لانسبون » عدد ٨ فبراير ما يلي :

« نمود لآخر مرة الى موضوع اعدام نابئر من اجل الحركة الجديدة
بالذكر التي سبقته »

« وفي يوم ١٠ يناير ، وجه فيكتور هوغو الى سكان جيرلسبي تلاء
الديمقراطية وفي حديثه الى الجمهوري الورع آذانا مصفية ، وتردد
صداه في كل النفوس . فقدم سبعمائة مواطن انجليزى الى الملكة التماسا
بالفر من المحكوم عليه »

« وفي يوم ٢١ ، اعلنت صحيفة لاكرونيك دوجيرلسبي ان الملك
قد اعظم بالالتماس ، فعوله في يوم الخميس ١٦ الى الوزير . ووافق ثورده
المستعجل على التاجيل لثمانية ايام . وكان هذا بداية عصر للديمقراطية ،
وأمل في النصر التام على الجلاء في هذه المناسبة المشهورة »

« وكان السبعمائة مواطن انجليزى قد اعلنوا في التماس المعروض الذي
لعموه استجابة لنداء فيكتور هوغو في مبدأ حماية الحياة البشرية ،
وقالوا ان عقوبة الاعدام يجب ان تلغى »

« وفي يوم ٢٨ طلعت علينا صحيفة « لوستار » في جيرلسبي
بالحكم الصادر على نابئر ، وقالت ان التنفيذ سوف يتم في يوم ٣ فبراير .
وفي يوم ٣ فبراير شفق نابئر (شفق يوم ١ فبراير بعد ان تأجل التنفيذ
مرة ثانية) »

« لم تكن الديمقراطية تعمل حسابا لسفير السيد بونايرث في
لندن »

« ولا يمكن ان يسي هذا النضال حول المشقة في مسجلات
الزمان »

« يبدو لنا في جيتسبي أن العالم الوثني قد صعد إلى المسئلة مع
تاينر . لقد أبدت الثورة المسئلة صوت المستقبل إلى المجتمع الجديد ،
على لسان فيكتور هوجو ، وأصعدت حكم الإنسانية ضد قوانين المجتمع
الملكي الدموية »

« وظهر الجلاذ الانجليزي برأس انسان جديده ، ولكن الديمقراطية
فشحت الجلاذ من فوق مسخوذا المتى ، وفازت عليه بنصر من تلك
الانتصارات الأدبية التي لا يموش عنها رأس قاتل »

« وكسب سفير الامبراطورية قضية المسئلة أمام لورد المرمتون .
ولكن مثل الجمهورية كسب قضية المستقبل أمام اوديا .
« فمن ذا الذي نال حرف هذا اليوم ؟

« من ذا الذي يتحمل مسئولية شفق رجل آخر ؟ من من الاثنيين
يقول له أن ينظر في وجه الآخر ، أمام جثة تاينر ، فيكتور هوجو أم
السيه غاليتسكي ؟ (١) الديمقراطية المسئلة أم الامبراطورية الثالثة والقوية
بدرجة تتيح لها أن تعلق مشقة جيرنسي جثة مبرية تذكارا للنصر ؟ »
الديمقراطية المسئلة أم الامبراطورية الثالثة والقوية بدرجة تتيح لها أن
تعلق مشقة جيرسبير جثة بشرية تذكارا للنصر ؟ »

ونقطع في صحيفة « لوم » في ١٥ فبراير :

« لدول العالم وحكوماتها عادة قبيحة ، وذلك ألها ترلفن شذاعة
الافكار ، الافكار المبتهلة القوية - فكل ضروب السلطة والقوة وكذا الدولة
شحيحة بوجه عام من ناحية منح الحريات والنفوذ عن الجرائم ، فالقوة
غيره ، وهي اذا لم تقطع الرقاب كما يحنث في باريس صواه بالقتال
المسلح ، أو تنصب الكنائس ، فإن لها كما في لندن دعوها مسقرة
« بعدم قبول التشر في الدعوى ، أو مكشياتها السياسية ، أو قضاسها
الشرعي »

« ومع ذلك فقد يحدث أحيانا أن هذه العادة تكلف أصحابها نساء
غاليا ، وأن السلطة التي لا تعرف الملو تلقى عقابا قاسيا ، يحدث ذلك
حين تسهر نفس عظيمة ذات طبيعة انسانية هيبة الجنود خلف أدوات
الاضداد ، خلف الحكومات . من ذلك أن الرجل الذي شفق في جيرسي
منذ قليل قد دافع عنه وهو حي ليكتور هوجو ، فلما سرت في أرماله
برودة الموت حمله في حمام ، وألقى على هذا العنفس الملتطم بالجريمة

١٦١ ابن لايبون الأول من عبيته ماريا لابفسكا البولندية التي ماتت مغلصة له

حتى النهاية - فخرهم »

كعبه الأمل التمس . وميتاق الحصانة الكبير الذي يبيع النوبة والغفران
غير أن السلطة في لندن قد سمعت أذيتها عن هذا الصوت . كما حسنها
عن السبعانة صدق التي امتنارها هذا الصوت في الجزيرة الصغيرة
الشارية . فحسق نأير بعد تأجيلات ثلاثة كانت بالسببه الى هذا الرجل
المقص عليه بالموت فرحاً ثلاث للحياة . ثلاثة أسحار ولكن ها هي روح
الفلسفة المتقدمة تنوء صلبة صلاية القانون . فتميل فوق الوجه التي لم
ترل دافته . وتحس الجروح وتحكي الصراعات الرجيه التي عاهاها
ذلك الجسد المحتضر اليأس وطفراته وإيمانه وعشاه الأخيرة . ومطراته
التي تكاد تنطفئ حلال الماء . واشفاق الجمهور المحشد اسماعاً مروجاً
بالسخط واللعنات .

« قولوا لنا ماذا يا برى جباه القانون والحكومة والمثل الأعلى من
هذا الاعدام الذي لم يجرؤ على مواجهة الميدان العام الحر . والذي يذكر
الجميع يتعاميله البشعة بمآسى المجردة . والتي فصحتة للعالم مرادفة
عظيمة .

« وحتى تعلم ان هذه الصلحات البليغات لى سحق عظمة الاعدام .
ولن نعيد الحياة الى المحكوم عليه الذي صرعه العدالة . ولكن مشقة
حين نعيش سوف يراها الناس من جميع طاق العالم . ولكن الضمير
الانسانى الذى ربما قد انامه نوحا الجريمة سوف يتحرك في كل أعماقه .
وسوف ينقطع جبل نأير ان عاجلاً أم آجلاً . كما انكسرت هجلة التدبيب
في القرن الماضي » تحت كالاس »

« أما نحن . رجال المذهب الجديد . فمهما كان مستقبل . ومهما
كانت مصائر الناس » فانا سعداء وفخورون لأن مثل هذه الاعمال والاقوال
الطليعة تخرج من صفوفنا . واه الأمل وفرحة . وانه لعزاء فائق لفرحنا
طلما أن الوطن قد أغلقت أبوابه دولنا . أن نرى الفكرة الفرنسية تسبح
في المنفى فوق خيامنا . أليست فكرة فرنسا هي أيضا شمس فرنسا ؟
« انظروا كم تفعل الأدوار واضحة للبيان . حتى تتم المعرفة بصورة
قاطنة ولا ريب : العدالة تحكم وتدين لانها . والحق يقال . مرتبطة
بالنصوص . والسياسة الحرة السائفة تؤيد المطالبة وتضمن سريان قانون
الدم . أما قساوسة الأديان كلها . وهم دسل الرحمة والاحسان . فابهم
يوارون . فلا يظهرون الا من أجل الزرع الأخير . ومن ذا الذي يلجى لنداء
الصق ؟ اترى العام - ومن الذى يطلبه ؟ منفى . المجد له !

وهكذا نجد الأديان والحكومات في جانب . والشعوب والافكار في
جانب آخر . الحياة معنا والموت معهم .. وسوف تنقل الأقدار ا

شمن ريديول

ونطالع في صحيفة • لانسبون • عدد ١٢ أبريل ١٩٥٨ :

• كان لقضية نابير صدى قوى ، وبرز عليها أهدا في أمريكا
حالات ملصقة لنفاية وغير متوقع بالمرّة • ومن مرمى الحادث على أصحاب
المقول الثيرة لمناطلة وتنديره •

• ففي أوائل شهر فبراير الماضي حكم بالإعدام في كويبيك (كندا)
على شخص يدعى جوبيان بهمة اغتيال رجل يدعى سير ديون • وهو حوّه •
وفي اللحظة ذاتها امت لصحف الأوروسه الى كندا بالرسالة التي وجهه
فيكتور هوجو الى أهالي جرونسى طالباً العفو عن نابير •

• ونشرت صحيفة المونيتور الكندية في عدد ١٦ فبراير الموجود
تحت أنظارنا هذه فيكتور هوجو الى أهالي جرونسى • واتجهت باللاحقة
التي نطالعها فيما يلي :

• ألم يأت هذا التنبؤ القوي لمقوبة الإعدام في الوقت المناسب
برسم السلوك الواجب ابتاعه أراء القائل التمس ديت ؟ •

• والتكم الآن ما نطالبه بعد أيام قلائل في صحيفة • لويبي • الس
نصدر في موريال : • حلف حكم الإعدام الصادر ضد جوليان لفتة حماه
في كويبيك • واستمدت به عقوبة السجن المؤبد في اصلاحية المجرمين
الأقلمية • •

وتصيف الصحيفة الكندية :

• لقد رفع فيكتور هوجو صوته النصيح في نفس المنظمة التي
كانت فيها حياة جوليان وموته يتأوجعاه على كفتي الميزان • ولعلم كل
الذين يحبون الانسانية ويحترمونها • ويرون التفكير عن الجريمة لا في
القتل الذي يتم في جنود (الإعدام) • وإنما في ساعات طويلة من الندم
تمنح للمذنب • عسوا يسرور نأ هذا الحدث الذي يحل مسألة من أهم
مسائل الفلسفة الاجتماعية حلاً حقيقياً •

• ويمكن القول بأن عقوبة الإعدام أصبحت في كندا مفعلة بحكم
الواقع •

• يا لفة الفكر القلمية ؟ ألها تنسبح كالأنهار • فهي خيط رفيع مر
الماء في مسبحها • ومحيط عنه مصيها • وهي لفة على بعد خطوات • تندو
اعصاراً على سد التي فرمخ • والحديث الذي يرح جرمسي • ويبدو أنه
لم يستطع أن يموس مشقة جرونسي • يحس هو نفسه الخيط الأطلس
يصلح عقوبة الإعدام في كندا • ولم يستطع فيكتور هوجو أن يصل في

أوروبا حينئذ من أجل نابئر الذي كان يحضر أمام عيبه . ولكنه ألق في أمريكا جوليان الذي لا يعرفه . فالخطاب المكتوب من أجل جيرنسي يصل إلى عنوانه في كوبييك .

« ولنقل ، سيدي لرجال القضاء في كندا ، أن النائب العام الذي كان قد حكم بالإعدام على جوليان . مدخل بحساسة حتى لا ينفذ الحكم في المتهم . ولنسجد حاكم كندا الجنوبية ، الجنرال رواد الذي استوعب النقم وأيده . لامراء في أنه سوف يتخلى عن الشعور بأداء الواجب والخلص من المسئولية حين يطالع في هذه اللحظة الخطاب الذي به فيكتور هوجو إلى لورد بالمستون ، وختم به كفاحه عند فاعلة الميثقة في جيرنسي »

« وثمة شيء أعظم من الواقع نفسه . يخلص لنا من القصة التي حكيناها آنفا . ذلك أن ما تحمله السلطة والاضطهاد حاليا في قارة ، يبحث بها وللغور في قارة أخرى . ولهذا اللحظة التي ينشئ بها قلب الانساني الكبير التي يختفي في جيرنسي رجعة في كندا . وتقترب اللحظة التي لن يكون للنوع الانساني فيها غير روح واحدة . بطول الديموقراطية ، والفكر ، والصحافة »

غروب الوحشية في حرب القرم

خلاصة رسالة بتاريخ ١٦ سبتمبر ١٨٥٤

« وقع أمس الجمعة حادث شديد الغرابة يسمي نقدا مريرا . فقد صدرت اشارة من السارجة « لامبيرير » (الامبراطور) إلى كل السفن تطلب إليها أن ترسل مرشباها إلى ظهر السفينة « كاتجارو » . وأثناء النهار . أصبحت السفينة الأخيرة بمثابة المراكب المحملة برجال مرضى ، وسرعان ما امتلأت بهؤلاء المرضى حتى غصت بهم . وقبل أن يجر الليل كانت السفينة تحتوي على حوالي ألف وخمسمائة من المجزة من كل الفئات . يقاسون على ظهرها الآلام . وكان المنظر الذي يتبدى للمصين رهيبا . والتفاصيل متعبة للدرجة لا يستطيع معها الخوض في وصفها . وعندما حانت لحظة الإبحار . أجابت الكاتجارو على أمر الرحيل بإشارة تقول فيها « المحاولة خطيرة » فأجابت لامبيرير بإشارة تقول « ماذا تعني ؟ » . فردت الكاتجارو « لا تستطيع السفينة أن تترك كما تريد » . ووقيت الكاتجارو طول اليوم ملقة مراسيها ، ورافعة اشارة التوقف . أرسلوا صفدا للسبحة . وأخيرا صدرت أوامر لنقل جزء من هذه العبولة المحزنة إلى سفن أخرى قاصدة هي الأخرى إلى القسطنطينية »

• ومات الكثيرون على ظهر السفينة • وحررت مشاعده نقتطع لها الإلفند
ولكن لا فائدة مع الأصعب من وصفها • ومع ذلك فقد كان واضحا أن
الخدمة الطبية لم تكن كافية لا على ظهر السفينة ولا على البر • لقد رأيت
بعضى رأسي رجلا يموتون على الضاغط • وعلى حط البحر • وعنه
استراحات لتعود في الهواء دون أى استعاضة طبية • وجدت ذلك على كتب
من سطول يضم خمسمائة مريض شراعى • وعلى مرأى من مقصر قيادة
المحيش • إنما فى حاجة إلى عدد أكبر من الجراحين • فى الأسطول وفى
البحر • ولا أثر للمعونة الطبية على الإطلاق فى الكثير من الأحيان •
وكثيرا ما تحصل متاعرة بعد فوات الأوان •

(جريدة التايمز فى ٣٠ سبتمبر ١٨٨٥)

• خلاصة رسالة من القسطنطينية فى ٢٨ سبتمبر ١٨٨٤ :

د من الاستحيل على أى أسلح أن يشهد المناظر المحزنة فى هذه
الأيام الأخيرة • دون أن يدهش ويقضب من عدم كفاية خدمتنا الطبية •
أما الطريقه التى يعامل بها جرحانا ومرصانا فأنها لا تليق إلا بالمتوحشين
فى داهومي • كانت الآلام على ظهر السفينة • لولا كان • قاسية • كان يده
السفينة للانسانه جريح • ومائة وسبعون مصابا بالكوليرا • وكل هؤلاء
محت رعاية أربعة من الجراحين • كان منظرنا محييا • والمجرحى يستكون
متلاصق الجرحين عندما كان هؤلاء يشقون طريقهم خلال أكاداس الخوى
والمخضريين • ولكن الجرحى يسزعون أنفسهم من فيضتهم ! ولأنه إن
تتوقع • ولعلنا فى ذلك على صواب أن يتلقى الضباط الاسماءات الأربعة
قبل غيهم • ويحتكروا وحدهم دون شك معونة الأطباء الأربعة • لذلك
كان من الخطأ بالتأكد أن تشفى السفن يحشود من الجرحى دون أن
يكون هناك من يقدم اليهم المعونات الطبية والجراحية • ويومر لهم المطالب
الضرورية المأحطة • ووصل عند كبير منهم إلى سكوتارى دون أن يمسه
الجراح • منذ أن سقطوا مضايق برصاص الروس على مرتفات الـ ١٢٠٠ •
وكانت جروحهم متباعدة وقوائم منقطة عندما حملوا من السفن لنقلهم
إلى المستشفى حيث قاتل لهم لحسن البظ أن يحصلوا على المعونات
الطبية •

• بيد أن كل هذه الفظائع تتلاشى إذا قورنت بمحنة ركاب السفينة
كولومبو التمس • فقد أبحرت هذه السفينة من القرم فى يوم ٢٤ سبتمبر
ونقل المجروحون إلى ظهرها قبل أن تنشر للوعاء يومين • وعندما دفت
المرضى • كان بالسفينة مائة وعشرون ضابطا جريحا • وأربعمائة واثمان
وعشرون جنديا جريحا • ومائة وأربعة من الأحرى الروس • ومجسوع

هؤلاء جسمائهم وبلاهم وحمصون منضبا . وكان حوالى نصف الحرصى يد
 مسحت جروحهم قبل أن يوصعوا على ظهر السفينة . وكان هناك ليلية
 مطالب هذا الحشد من الآلام أربعة أطباء . منهم جراح السفينة الذى
 كان مستورا فى المايه بطاقم السفينة الذى كان أفراده يرسون دالمه
 فى هذا الفصل من النسب وفى هذه البقاع وكانت المسح مطاة ساما
 بأسكال أدوية ملقاة على أرضيها كان من المسحيل مادية . ولم يكن
 الضباط بسطيطيون الانحاء لرؤيه أجهزة المنكسات (السماسية)
 ومن ثم سارت السفينة على غير عادى . وبعد فى البحر اسمى عشره ساعة
 أكثر من فلانم بسبب هذا الضرب . ووسع المرسى الذى كانت حالهم
 اسوا من غيرهم على البحر ، التفتى من السفينة وبعد يوم أو يومين
 أصبحوا مجرد كومة من الاجسام المتفنة . وكانت الاصابات الممثلة من
 الطبقات السرية يخرج منها ديمان جبرى فى كل الاتجاهات وتسم عدا
 الركاب النقص . وكانت المواد الحيوانية المتفنة يروح منها رائحة
 تفلز منها النفس لدرجة أن الضباط وأفراد الطاقم عانوا من الغثيان .
 وأن ريان السفينة لم يترك الى اليوم مريضا بسبب هذه الايام الغريبة
 التى مضت فى دمن وسف . والقت فى البحر كل ملايات السراير التى
 بلغ الالف وحمسمائة ملادة . ومات ثلاثون رجلا خلال الرحلة . واشتعل
 الجرحون باقى عهد ممكن . ولكنهم لم يستطيعوا أن ينعوا إلا شيئا
 قليلا جدا وسجل هذا العدد الكبير من المرسى . ولذلك من الكثير من هؤلاء
 التمس لاول مرة بين يدي الطبيب فى ميكونتارى أى بعد انقضاء مدة
 أيام على الحركة ا

• اب الاشارة الى الاخطاء والخدمت من عدم كفاية الرحال الذى
 يبدلون غاة جهدهم ، مهة مسيرة مؤلة . ولكن حدث احوال يؤسف له
 منذ وصول الماهرة . فقد ترك ستة وأربعون رجلا على ظهر السفينة
 يومين آخرين ، فى حين أنه كان بالإمكان ، بقى من الحهد الاضامى
 وضعهم فى المستشفى فى مكان أمين . والسفينة موبوءة تماما ، وسوف
 يستلزم للعلاج عدد كبير من الرحال لتبليغها لتوفى حطر التيفوس الذى
 يظهر عادة فى مثل هذه الظروف . ومئة مقاتل للمنود قطرتهما السفينة
 كولومبو ، وكانت حالتها سيئة للغاية مثل حالة كولومبو تقريبا .

(جريدة التايمز فى رم الجمعة ١٢ اكتوبر ١٨٥٤)

• • • ادى الأضرار خدمات طمة فى التحصينات . ويقاس هؤلاء
 المساكين من المستشاريا والحمات والتيفوس . وليس عليهم أية خدمات
 طبية . ولا وقت عند جراحيثا لرعايتهم .

(التايمز ، رسالة بتاريخ ٢٩ اكتوبر ١٨٥٤)

**والقالة التالية مأخوذة من رسالة موجهة الى صحيفة « الورديخ
يوست » ومؤرخة ٨ نوفمبر ١٨٥٤ من بالاكلا :**

« ولكن لا مائدة من التأكيد على هذه التعاصيل المؤلمة وانما يكفى القول بأنه كان يرقد بها عياكل حوالى مائتى حسان «تمول او مجروح جئت جنود مدعيتنا الانجليز والفرنسيين ، وكلهم قد بترت اعضاءهم وشوهوا بدرجة ما . فبعضهم فصل رأسه من رقبته . وكان بطله قطمته . وآخرون فصلت سيقانهم من ارجلهم ، وآخرون قطعت اذرعهم . وآخرون ضربوا فى صدورهم أو بطونهم أو سحقوا كما لو كانت آلة قد هزمتهم . ولم يكن الحلفاء وحدهم هم المشددين هناك ، بل كان هناك على العكس من ذلك عشرة من الروس فى مقابل واحد منا . والقارى بينهم ان الروس قتلوا كلهم برصاص البنادق قبل أن تطلق المدفعية فذلتها . وفى هذا المكان أرسل الروس سبلا متواترا من القنابل طول الليل . ولكن القنابل كانت تنجبر على جثث الموتى »

« وبعد أن يجازى الاساس الطريق المؤدى الى سياستبول ، بين اكناس من جثث الروس ، يصل الى المكان الذى اصطر عنده رجال الحرس الى الكف عن الدفاع عن الاستحكامات التى تشرف على وادى اسكرمان . وهناك يجد مونايا كيريس كموسى المدعو . وعلى عرض الطريق تعدد خمسة من رجال الحرس جثيا الى حسب وقد فقدوا بقذيفة واحدة ينتمى كانوا يملكون الرصاص على العدو . وهم راغبون فى نفس الوضع ، ضاغطين على بادلهم بايديهم المتقلصة ، وعلى وجوههم نفس التقطيب الرهيب المؤلم . ووراء هذه الجماعة ، يرقد الجود المشاة من القنابل والحرس الروس خليطين كالأوراق بين جثث القنابل »

« وعلى يسار الاستحكامات ، الطريق الذى يؤدي الى بطارية المدفعين » . ويرى الطريق عبر دغل كريف ، ولكنه طريق رثق مسب الدماء الذى تضليه ، وعد الصوت الإيكانات رافدة على الأرض واكتظت بالموتى . ويمر المخطر رهيبا اذا شوهد من ناحية البطارية ، رهيبا بدرجة نفوق كل وصف . ووقفت على الحاجر فى حوالى الساعة التاسعة مساء ، ونشرت بقلبي يغوص ببح شلوعى كما لو كنت أسعد المدبحة نفسها . وكان القمر يضيء الأسماء كلها ، كما لو كانت الدنيا بهارا . وأمامى وادى اسكرمان وبهر تشيرنايا يتنوى بصورة رائعة بين المرتفعات كما لو كان شريطا من الفضة . عتظر رائع خليل بأن يبارى ابداع صاغر العالم من حيث الاصالة والظرافة . ومع ذلك فاني لم أتذكر أمدا وادى اسكرمان الا وانتابني شعور بالتمرد والفرح . ذلك لأن أكثر من خمسة آلاف جثة

كانت واقفة حول المكان الذي انظر اليه - وكان هناك الكثير من الجرحى -
 وهرعت ادنى - ثلعا جلبا مشدوبا - النواصات البطينة المؤلمة التي كانت
 صغر منهم وهم يحضرون - وأكثر من هذا ايلاما لنفس ما كنت اسمعه
 من الصرخات المسحوقة ، والحسرة القاتلة الصادرة من الذين كانوا
 ينازعون سكرات الموت .

• وكانت عريبات الاسفاف التي تبلى اقصى الجهد لكي تصل بأمر
 • سكر سلفي حولتها من الحصابي المنالين ، واستسلم في نفوسهم كل
 شيء حتى الأعطية .

• وفي حفر المدفعية - كان الروس راغبين حنى وثلاث • بعضهم
 هو بعض • أما في الداخل ، فكان المكان مكتظا برجال الحرس الروس من
 الكتيبة الخامسة والحسين • والكتيبة العشرين • وكان في المستطاع
 بنظرة واحدة يميز مواطني الساكنين بقوامهم القارع الجميل رغم أن
 السباب الرمادية الواسعة المخرجه بالدماء قد أصبحت متشابهة في
 مظهرها الخارجي • وكان الرجال راغبين في الوضع الذي سقطوا عليه •
 مكسسين في أكوام • فهنا واحد من جنودنا فوق ثلاثة أو أربعة من الروس
 هناك روس فوق ثلاثة أو أربعة من جنودنا • وثمة بعض الجنود فاضت
 ذريهم والابتسامات على سماعهم • ويمضون كأنهم نائمون • وآخرون تقلصت
 ألامهم بصورة بشعة • وتدل عيونهم الحاسطة وتقاطيع وجوههم للفتنة
 على أنهم قضاوا وهم ينازعون من الموت السكرات ، ولكن في ألامهم سيما
 التهديد حنى الشدية • والبعض واقدون كما لو كانوا قد استمتعوا للتلذذ
 وكان يد أحد الأقارب قد جمعت وركبت أطرافهم المتوترة • في حين كان
 آخرون ولم يزالوا في أوضاع القتال • واقفين نصف وكفة أو لاكتفي
 نصف ركبة • ضاحكين على سلاحهم • أو يمزقون خرطوشا • والكثير منهم
 مملدون وأيديهم مرفوعة ال السماء • وكأنهم يتفادون صربة أو يتلون
 دعاء • وكان آخرون هايسين عبوسا عداثيا يسر عن عن الخوف أو السخط
 وكانهم قد ماتوا بالفعل بالنفس • ونسر ضوء القمر على هذه الأشكال
 تنحوبا خارقا للعادة • وجعلت الريح الرطبة الباردة التي كانت تكتسح
 الليل • تهرخصون الأشجار فوق هذه الوجوه المقنوبة • فكان الظل
 يضي عليها مظهرها حيويا بشعا • وبدا الموتى وكأنهم يضحكون ويوشكون
 أن يتكلموا • ولم يكن هذا المكان وحده هو الذي يبسود وكأنه يبيض
 بالحمرة • وإنما كان ميدان القتال كله على هذه الصورة •

• وعلى طول الليل • كانت جماعات صغيرة ومعها محلات تبحث عن
 أولئك الذين لم يزالوا أحياء • وجماعات أخرى تعمل الحصابي وتلقب

«جساد الموتى بحثاً عن الضباط الذين علم أنهم قتلوا ولكن لم يصر عليهم احد - وكان هناك أيضاً نسوة انجليزيات لم يرجع اروجهن أو أبنائهن يجرين هنا وهناك ويطنقن صيحات مؤلة - يقفن في لهعة وجوه موانع فاجية ضوء القمر ، يائسات ، وهن أحق بالرقاء من الراقدين على الأرض» .

{ المورننج ميرالده ، في يوم الجمعة ٢٤ نوفمبر ١٨٥٢ }

« . . كنا نسمع ارتطام الاكواب ، وصوت الزجاجات وهي تنكسر - وهنا وهناك في الظلام شمعة صفراء أو تحديق نحلة يد وسوسة حائلات بين البحث ، يتفرسن في الوجوه الشاحبة ، وجهها بعد وجه ، هذه سحب عن ابنتها ، وقلبك عن ابنتها ، وأخرى عن زوجها .

{ من كتاب « ناهليون الصغير » صفحة ١٢٢ }

نداء موجه من جزيرة جيرسي الى فيكتور هوجو

سيدى

حررت لجنة اصدقاء حرية صقلية أن تدعو لفتح احتشاح عام يحضره سكان جيرسي في يوم ١٣ يونية ١٨٦٠ ، بفرض الصبر عن تعاطفهم مع جميع صقلية الذى يتناضل بقوة السلاح في سبيل الحرية ضد اضطهاد كرية ومقوقت ، ومن ثم يلتزم الموقعسون اداءه بكل احترام التشرف بحضورك واشترائك القيم في هذا الحفل .

ان قضية صقلية تستحق اهتمام كل من هم حذرون بطلب اسباب ، وكل اسباب يقدر الأنظمة الحرة ، وكل صديق للحرية وللجنس البشرى . ونحن معتمدون بان عصبة مقدسة مثل هذه لابد أن تحظى بمثل تلك القيد . لقد كرست عبريتك للحرية والعدالة والانسانية ، وسوف يصرف جريمتا الصغيرة صونك اليه الذى يرتفع في جيرسي لصالح أهل صقلية ، ويسهم هذا الصوت في استبداد عطف إنجلترا وفرنسا وأوروبا كلها على هذا الشعب الساحل الذى يكافح ضد قوى تفوق كبرا قوته . من أجل أنس شيء في هذه الحياة - وليسنا بمبالغين اذا أكدنا أن ملائكتك سوف تنهب قوة جديدة في قلوب المقاتلين من أجل الحرية ، الذين هم مستعدون ولكنهم مجهدون ، وسوف تبحث الرصيد في نفوس اعدائهم .

بسم يا سيدى ، ان مرافقائك المضطربة في صالاح الحرية والانسانية واحتياجاتك ضد الاستبداد والقنوة ، سوف يتردد صداها في معسكر حاربالى وتدى احراس الناس في اذنى ملكة تاولي المجلل بالمار .

تعود فيكرز التماسا لمعوتك ، ومع تعبيرنا بالاحترام لك والاعجاب بشخصك لتصرف بأن تكون ٠٠ الخ

(على ذلك التوقيع)

مأذبة بروكسل

شعر السيد حومتاف فريد بركى ، وهو من ابرع الكتاب الصحفيين الفرنسيين والبلجيكيين فى عام ١٨٦٢ عن مأذبة بروكسل صفحات لامعة كان لها وقتها دوى كبير ، وسوف تكون مرجعا فى يوم من الأيام لأنها بعض من تاريخ عصرنا السياسى والأدبى (١) . كانت مأذبة بروكسل ثقاء مشهورا جمع أصحاب الفكر والشهرة الذين قسموا من جميع أنحاء العالم المتحضر للاحتجاج مع رجل مثقلى عنه الإمبراطورية . ويوجد فى المقال السليح الذى كتبه السيد حومتاف فريد بركى كل تفاصيل هذه المظاهرة اللامعة . ودراس المأذبة السيد فيكتور هوجو . وإلى يمينه عمده مدييه بروكسل ، وإلى يساره رئيس مجلس النواب . وتكلم خطيبا عظاما ، منهم كوى تلال ، وأوجين ميليمان . ثم تحدث باسم الصحافة من مختلف البلاد صحافيون مشهورون . منهم السادة بيراردى عن بلجيكا ، وبيغزور عن فرنسا وكويسا عن اسبانيا . وفيرارى عن إيطاليا ، وفو عن إنجلترا . وشكر السيدان المجلان لأكروا . ولهم بويكهونن باشرا كتاب « المؤامره » مؤلف الكتاب باسم المكتبة الدولية . وجب هانفالورى فيكتور هوجو باسم الكتاب البائرين . وحياء تيودور دوبانفيل باسم الشعراء . ولم يسمع أحد قط أتيل من الأساطير التى ألقيت - وكان البطل حاما وبهيبا .

وعى ذلك الوقت كان عمدة بروكسل رجلا شريفا يدعى فونتينلا وهو الذى حصل النصب إلى فيكتور هوجو قائلا له :

« بسرعى أن أرحب بكم أيها السادة الذين تروون بنجيكا والمختصين أحلاصا شديدا لقوميتها ، السعداء سفادة عتيقة بالأطعمه الحرة التى تحكمها » اسم أيها السادة الذين تطلب هواهكم ألبابنا . وتراسى بفرسنا ونسوباها . ولكن هناك ، بين هذا الجوع الكبير من

(١) « ذكرى المأذبة العامة لفيكتور هوجو فى بروكسل »

الأسماء الالامية ، اسمها المع منها ، ذكرته منذ هنية ، وهو فيكتور هوجو صاحب المجد الذي يستغنى بمجده عن كل ما استطاعه من ثراء .
 • اننى اقدم تخبيا للكاتب العظيم ، للشاعر الكبير ، لفكتور هوجو •

فهذه فيكتور هوجو واجاب قائلا :

صداقتي :

• اشرب في صحة بروكسل •

• لم يسبق لى أبدا ان قابلت السيد فونتينا • الذى امره منذ اربع وعشرين ساعة • وأجبه • لماذا ؟ انظروا اليه وسوف تفهمون • ليس هناك طيبة اكثر صدقا وصراحة من هذه الطيبة • مرسومة على وجه الطيب من هذا الوجه • يله اننى تصانع الايدى تعبر عن كل ما فيه روحه • وحديثه حديث ورد وحافظ • اننى اكرم وأحيى فى شخص هذا الرجل اللطيف الممتاز المدينة النبيلة التى يمثلها •

• والواقع اننى سعيد الحظ مع عمدة مدينة بروكسل • ويبدو انه قد غمر لى أن أجبه قائلا • فبعد أحد عشر عاما • حينما وصلت الى بروكسل فى يوم ١٢ ديسمبر عام ١٨٥١ • كانت نول زيارة تلقيتها • زيارة عدتها السيد شارل دو بروكسر • وهو أيضا رجل ذو فكر ناقص رفيع • وروح قوية طيبة وقلب كريم • وأقمت فى • الميدان الكبير • بروكسل • وأقول بهذه المناسبة • انه اثر عظيم كامل • يضم دار البلدية الفخيمة التى تحف بها منازل بديعة • وكان السيد شارل دو بروكسر يمر بدارى كل يوم تقريبا • وهو فى طريقه الى دار البلدية • فيدفع بابى ويدخل • وكان يقبى للفرور كل ما اطلبه من أجل زملائى اليواسلى فى المنفى • وهو خصه رجل بامل • فانتل وراء مقاريس بروكسل • وكان يرودنى بالوددة والاخاء والبهجة • وواسالى فى مصاب الوطن والامة • كان من أمر الاشياء على دائى لى يرقى سلم الاجدى : أما شارل • بروكسر فانه كان يفسر بالفرحة عندما يرقى سلم المنفى • انه رجل عجبا ع وتصيل وطيب • حسن : هذه المفاخرة الحارة الكبيرة التى استقبلتني بها السيد دو بروكسر ليسا مضي • حظيت بمثلها ثانية لدى السيد فونتينا • رجعت عنده نفس الطرف • والمثلق الطيب • والمحاورة الحبيبة • والروح البسيطة • والموجه المثلق • الرجلان مختلفان • ولكن القنبي متماثلان • اسمعوا • أقمت بجولة لى بلجيكا • وذهبت الى كل مكان فيها تقريبا

من الروابي الى غابات • اردبي • : وكنت هي كل مكان التي باسمه
واسمح لنا عليه • انه محبوب في أصغر قرية كما هو محبوب في
العاصمة • هذه الشعبية لا تنبع من ربي الأحراس ، وإنما من الأمه •
ويبدو عبدة بروكسل هذا كما لو كان عبدة بلحكا كاهن • العره مثل
هؤلاء العبد • أنهم أعزاه لنا عن عرهم •

• اشرب نخب السيد فونتينا المسجل • عبدة بروكسل • وأهتي •
هذه المدينة الدهيرة اذ سمات على رأسها واحدا من هؤلاء الرجال الذين
يقتل في أشخاصهم كرم الصيافة والحريه كرم الصيافة التي كان
فضيلة الثموب القديمة • والحريه التي هي هره الثموب الجديدة •

الى أعضاء اجتماع جويسى من اجل بولندا

أرتيميل هاوس فى ١٧ مارس ١٨٦٣ :

سأدتنى :

اعالى فى علم اللحظة من النهاب مر من فى الحق يمتنى من بديه
دعركم الى سرفسونى بها ، فارجو قبول أسفى الشديد .

التماسك وعود ، ولعلك لى ساكون بينكم بروحى ، واشادك من
اعماهى أفكاركم الكريمة .

مثل امة لم مستحيل . الحق هو النعم يافى ولكفه يظهر من
جديد . والمحرر مس ذلك . وتنته كذلك ليسييا وبولندا . وبولندا
تتلقى من اللحظة الحامه . انها لا محبى كل حياتها ولكنها فى أوج
مجدها . وذا عاد الى بولندا المجهود القامية الناضجة كل صيائها ، فانها
بهر العالم .

الشعوب محبا . والطفة يسونون . هذا هو القانون الاعلى . وعلى
ان نذكر دائما بهذا القانون ذلك الأمراطور الأتيم الذى يمس فى هذه
اللحظة امتين . فتشقى احداها . وتسر بل الثانية بالمار . وليست
بولندا التى يخفقها ذلك الأمراطور من أحق الامتن بالرتاء . وانسا
الأحق بالرتاء من الروسا التى يجلب لها الخزي . وما يحط بقدر شعب
من القسوم أن يقدم على هلاك شعب آخر . أتمنى لبولندا أن تسترد
حرية . وأنسى للروسيا أن تسرد شرقها . وأما لا أنسى حديق العتى
قوسيا . وانما انظرها .

سم . ان الشك من هذا الأمر كثر . ومشاركه بنوع ما من الاتم
سم . لان بولندا سوفه نستمر . ذلك لى عونها الهاتى هو بالتقريب
موت لدا كاتا . فبولندا جر من قلب أوروبا . وفى اليوم الذى تخد فيه
آخر حلجة فى حيات بولندا ، تحس فيه المدنية كلى بعودة القهرة .

اسمعوا لي أن أطلق من يمين هذه الصيحة التي سوف يتردد
صداها في أرواحكم : -

لتعيا بولندا ! ليجبا الحق ! لتجيبا حرية الناس واستقلال
الشعوب !

والمحمول في هذه المناسبة أن أبعث بتمنياتي بالسعادة إلى جزيرة
جيرسي المريزة على نفس ، وإلى سكانها المتأولين - وتسلوا يا أممنا
محبي القلبية ؟

لكتور موجو

العيد الثوى لشكسبير

احاط لوى بلان فيكتور هوجر علما برغبة لجنة السيد الثوى لشكسبير في ضمه لمصروفاتها وضم ابنه فرانسوا فيكتور هوجر . مترجم أعمال شكسبير - فكتب فيكتور هوجر الى السيد ن . هيبويرت ديكسون مكرثه لجنة شكسبير في لندن :

أوتفيل هاوس في ٢٠ يناير ١٨٦٤ :

صديدي :

الرسالة التي ابلتها اياكم صديقي العزيز الفيل السيد لوى بلان . هي في رأيي الرد على خطاب وصلني منه ، واليكم هذا الرد .

أوتفيل هاوس في ١١ أكتوبر ١٨٦٣ :

عزيزي تون بلان :

مفرت المراته خلال اشهر يونية ويولية وأغسطس عددا من اختارات القبول الصادرة من أشخاص مبرزين دعوا الى عضوية لجنة شكسبير . ولم يكن نجلى ، مترجم أعمال شكسبير قد دعى الى هذه اللجنة . ولكنه دعى اليها اليوم . وأرى أن دعوته قد تلمحت كها .

ولم أكن أنا أيضا قد دعيت في غضون هذه العصور الثلاثة . ولكن لا أهمية لذلك . انما المسألة تتعلق بابي ، وأنا أشعر بالاهالة في شخص ابني . أما من ناحيته . فكرامتي لم تمس . ولست عرضة لأية اهالة . ولئن أكون أيذا عضوا في لجنة شكسبير ! ولكن طالما أن السيد لوى بلان سيكون عضوا بها ، فإن فرنسا سوف تجد فيه خير من يمثلها .

فيكتور هوجر

وجاء الخطاب الودي الذي حورعه لي يا صديدي بتاريخ ١٩ يناير ١٨٦٤ باسم لجنة شكسبير ، فيدل موافقي تجاه اللجنة . ولكنه ترك في نفسى مع ذلك أمسا - استب لا يشعر به في الحقيقة سوى -

واسمح لي أن أوضح لك ماهية هذا الأسف .

لو كانت الدعوة الودية التي شرفتمني بتوجيهها إلى اليوم قد وجدت إلى منذ ستة أشهر ، كما وجهت إلى العديد من الأشخاص الميجليي الذين نذكر أسماهم ، لكان في مقدوري في تلك اللحظة ، وقد اختلرت بالأمر مقدما . أن أدير أموري بحيث أتمكن الاشتراك في جلسات اللجنة ، ولكان هذا بالنسبة إلى واجبا وسعادة . وإذا لم أكن قد ذهبت إلى الاشتراك في اللجنة فاني لم أجد أية صعوبة منذ ذلك الحين في قبول عروض وإرتباطات تستغرق اليوم كل وقتي ، وتعلق في التزامات عمل صعبة . هذه الارتباطات التي التزمت بها على أثر سوء التفاهم التي كفلت بتفسيره لي . لم تترك لي الحرية في أن أجمع معكم ، وسوف تعرض حسب الظاهر كلها . بسبب الأعمال العاجلة الملحة التي يفرضها على من شرف حضور اجتماعكم العظيم . في لندن يوم ٢٣ أبريل . وأنها لحسارة بالنسبة إلى . ولكني أكرر القول بأنها خسارة بالنسبة إلى فقط . بل أنها خسارة طفيفة من وجهة النظر الأخرى . فمقدوري كفايا أمر لا أهمية له .

وسوء التفاهم الذي صرته في خطابك لمسيرا رقيقا ، إلى جانب هذه الخسارة الطفيفة لم يمكن إصلاحه والتعويض عنه . فليجئة شكسبير التي تتكلم بلسانها ، تبلي عن رغبنا الكريمة بأن يكون اسمي في قائمة المحترمة . واني لأبادر بالواقعة على هذه الرغبة ، وأسبب لعدم استطاعتي إكمال هذا التعاون الاسمي بعاون فعال . أما بخصوص الحفل المجيد الذي تعينونه من أجل رحلتكم العظيم ، فلن استطع حضوره إلا بقتني فقط ، ولكنني سوف أكون حاضرا فيه بشخص ابني فرانسا فيكتور الذي سوف يكون سعيدا بأن يتخذ بينكم المحل المجيد الذي تقدسونه له ، بعد أن ايعيتمكم كمسرحكم الممتاز

وسوف يكون يوم ٢٣ أبريل عيدنا فليجئة الخلقيني . فليجئنا السبيلة التي يمثلها منبرها البنيغ الفخور ، وصحافتها الحرة المعشقة صاحبة السيادة ، والتي لها كل ألوان المجد التي تحتل بها الشعوب الجديرة بالشعراء العظام . فليجئنا جديرة بشكسبير .

وأرجو يا سيدي أن تفضل بتبليغ اللجنة هذه الرسالة ، وتقبل مني أصلى معاهي المودة .

فيكتور هوجز

عقوبة الإعدام

الفترة التالية لماخوذة من صحيفة «أوروبا»

يزداد الدلائل التي مبهر بالها عقوبة الإعدام ظهورا وجلاء يومًا بعد يوم ، في جميع الأنحاء . ولا يزال عدد الأسكمان التي تنفذ ، فيها تمجيد بذلك الماء آلة الإعدام على طريق استئثار الضمير وقام وقد صمم السيد ميكتور هرجو ضد قليل . وفي غضون أسبوع واحد وصالتين في شأن عقوبة الإعدام ، بين الواحدة والأخرى بضعة أيام . أحدهم من إيطاليا والثانية من إنجلترا كتب الرسالة الأولى إلى ميكتور هرجو اللجنة الإيطالية المركزية بتوقيص ، كوت فرديناند تريبوليو ودكتور جورج دي جيوليس ، والمحامي جان كابرشي ، ودكتور البرت سارولا ودكتور جوزيف موسى المستشار الاقليمي . ودكتور فريديريك يونولا . وعلى هذا الخطاب الموزع من ميلانو في أول فبراير ميكتور هرجو بتنظيم اجتماع شعبي كبير في ميلانو عن أجل الفاء عقوبة الإعدام . ويرجو المتلى في جيرنسي أن يبعث من قوره برقية إلى شعب ميلانو المجتمع في هذا اللقاء ببعض الحديث التي من شأنه « بوليه صلحة كبرائة في إيطاليا كلها » كما جاء في الخطاب ، وكانت اللجنة دعوى أنه لا توجد أسوء الحظ اسلاك تلفزيونية في جيرنسي . أما الرسالة الثانية المرسلة من لندن ، والصادرة من المحسن الانجليزي المعروف السيد « ليل » فيها تشتمل على تفاصيل قضية رجل ايطالي يدعى « بولوني » حكم عليه بالقتل من أجل طعنة بالسكين طعنها خلال معركة في حانة لليلة وترجو ميكتور هرجو أن يتدخل لمنع اعدام هذا الرجل .

إلى السادة أعضاء اللجنة الإيطالية المركزية لاتحاد عقوبة الإعدام .

أونيل هاوس . السبت 1 فبراير ١٨٦٥ :

مصادقي :

١ لا يوجد في جيرنسي، بلغراف كهربي - وقد وصلني خطابكم اليوم
٢ منه ، ولز رحل البريد القادم الا يوم الاثنين ٦ منه . وامي لشديده
الأسف لعدم استطاعتي الاجابة على تلماتكم النبيل المؤثر في الوقت
المناسب . وكم كان يسعدني أن يصل هتافي الى شصب ملائو وهو منجر
عملا عظيما .

حماية الحياة البشرية هي أم الحقون . هي الحق الذي يسبح منه كل
للباتين . هذا الحق هو جلد الشجرة ، وباقي الثباتي هي المصون .
أما آلة الاعدام فانها جريئة مستمرة - انها أوفج امانة يمكن أن يصيب
كرامة الانسان والمدنية والتقدم . وفي كل مرة تقام فيها آلة الاعدام .
تصميما صفة . هذه الجريمة ترتكب باسمنا .

كانت إيطاليا أم الرجال العظام ، وهي أم المثل الكبري . وليس
أشك في أنها سوف تلقى عقوبة الاعدام . وسوف تسبح لجنتم المشككة
من هذا العدد الكبير من الرجال العظام الكرام . وسوف تشهد عملا
قريب هذا المنظر الحدير بالاعجاب . إيطاليا وقد حدثت فيها آلة الاعدام .
وأضيف اليها روما وقيتسيا .

أصافحكم بيدي ، وأنا صديقكم . -

فيكتور هوغو

ورد فيكتور هوغو في الخطاب الوارد من انجلترا فقال :

الى السيد ليلى ، ٩٠ سانت بيتر يتراس ، لوتنج هيل . لندن .
أوتفيل حاوس في ١٢ فبراير ١٨٦٥ .

سيدي

يشرفني أن توجه خطايك الي ، واشكرك على ذلك .

ستقام مشقة ، وانت تنبهي الى ذلك ، وتعتقد أنني قصاد على
هدمها . ولكني لا أملك مع الأسف هذه القدرة . لم استطع القاذ تابير .
ولن أستطيع انقاد بوليوي . فلي من أوجه الخطاب ؟ الى الحكومة ؟ الى
الشمب ؟ اني أحس في نظر الشعب الانجليزي ، وعقبي في نظر الحكومة
الانجليزية . فأنت ترى أنني أقل من لاشي . ولكني بالنسبة الى اسلتر
صوت من الأصوات ، قد يكون لجوا ، ولكنه صوت عاجز مائتاكبد .
لا أستطيع يا سيدي أن أحصل شيئا ؛ فأنت ليوليوني وادث لي .

لو كان بوليفي في فرنسا لحكم عليه بموتة مؤقتة في جريمة القتل دول سبق اصرار . اما المقربات الانجليزية فانه يمزوها هنا المحلف العظيم ، وهو : الظروف المنطفة .

فلتفكر انجلترا الفحورة في هذا الامر . في اللحظة الحاضرة لا يرقى ضريما الى مستوى التشريع الجاني الفرنسي الذي هو مع ذلك كثير الصيوب . واجتازنا من هذه التناحية متاحة عن فرنسا . فهل نريد ايجارا ان تستعيد في لحظة واحدة كل الحال الذي فقدته ، وبسبب فرنسا ؟ في استطاعتها ذلك ، وما عليها الا ان تخطو خطوة واحدة . فتلقى عقوبة الاعدام

هذا الشيء العظيم حدير يبدأ الشعب العظيم واني ادعوها الى ذلك

لقد اصبحت عقوبة الاعدام في الكبر من جمهوريات أمريكا الجنوبية : وسوف تلمي . ان لم تكن قد الفيت من قبل في إيطاليا والبرتغال وصويسرا ورومانيا واليونان . ولن تتأخر بلجيكا في الاقتداء بهذه الفل الرائلة . وما يدعو الى الاعجاب ان تقدم انجسرا على هذه المبادرة وتبرهن . بالثبات المستنفة . على ان أمة الحرية هي أيضا أمة الانسانية . ولا حاجة بي الى القول يا صيدى بأنني أترك لك حرية الانتفساع بضائبي على الوجه الذي تستصويه .

وأرجو قبول اسمي طمأنينة الود .

فيكتور هوجو

وصيف جريدة « رسالة أوروبا » بعد أن ذكرت حائق الرصالتين :

« انه لما يؤر في النفس ان يرى حصوم الجلاذ - يتوجهون صوب صخرة جويسس ليطلبوا الموت والمساعدة من ذلك الذي هزت يده القوية للشفقة من قبل . وسوف يبعج في عنقها - ان منظر « الجبال حاد الحقيقة » هو اعظم المناظر ومن الطبيعي أن يقيم فيكتور هوجو من نفسه صغامي الرب ليطلب بحقوقه الثابتة على حياة الانسان ، تلك الحقوق التي اغتصبها عدالة الانسان - من الجدير بان يتكلم باسم الاله ، ان لم يكن هذا المبقرى ا » .

الثورات التي أحدثت

لوتفيل هاوس في ١٨ نوفمبر ١٨٦٦ :

أثر في نفسي كثيرا ذلك النداء الكريم الذي وجهه الصحافي البليغ
المؤثر رئيس تحرير جريدة "الشرق" ولكن فات الأوان لسوء الحظ .
فمن جميع الأتباع ، يعلنون أن الندوة قد حلت . وما هو مع الأسف
لصلي جهده يتفتح للقصص ، ثم يطلق .
أما أنا ، فهنيئاً منذ سنتين هي المرة الرابعة التي يصلني فيها
نداء من هذا النوع متابعين كثيرا . فوالد هاينري ورومانيا وصقلية قد
وجهوا إلى مداهم ولكنهم فعلوا ذلك ساعرين . ويعلم أنه أنني كنت
حننا بأن اتهمهم بغيره وحاسه . ولكن لا يجدر بنا أن نتفهم فيما
سما بصورة أفضل ؟ لم لا ينظر رجال الحركة بهذه الأمور ورجال
التقدم ؟ لم لا يتفق المصارعون بالسيف مع المحاربين بالفكر ؟ يجب
المطالبة بمعاونتنا مقدما لا مؤجرا . فلو أحطرت بالأمر في الوقت المناسب
لكنت حرياً أن أكتب ما يناسب الحال . ولاستطاع الجميع أن يتعاونوا في
سبل نجاح الندوة عامة ، وحلالي الكافة ، بلغوا صديقي للجيل هنا
الكلام .

وتقبلوا تحياتي القلبية الماحلة ؟

عشاء الأطفال الفقراء

لمله الشهد . لكي نوضح للأذهان ما قد يكون القارئ قد طالع في
هذا الكتاب في موضوع المشروع الصغير الخاص بعشاء الأطفال الفقراء ،
أن نشر تقريراً من تقارير الصحالة الإنجليزية .

الكم خطاب الندي طومسون ، ورجال جريدة "أكسبريس" الذي
حدث عنه فيكتور هوجو في خطابه .

الى فيكتور هوجو

٣٥ ، شارع ويمبول ، لندن ، ٣٠ نوفمبر ١٨٦٦ .

سيدي العزيز - بعد الاهتمام الذي أوليته بدعائكم مشروعي الخاص
بعشاء الأطفال الفقراء ، يسرني كثيرا ان ارسلكم تقرير العام الماضي .
وتسبح خطتنا سيرا حسنا . وقد بدأت منه قليل العمل للسنة القادمة .
اعلم انكم تتمتع بصحة جيدة ، وانكم تشهد فكرتكم الجلييلة تردود
لتساؤلاتي .

وتفضل بقبول عيني الاحترام %

كيت طومسون

% من المزايا النادرة التي تتمتع بها هذه المؤسسة الخاصة بعشاء
الأطفال الفقراء بين غيرها من المؤسسات الخيرية . أنها بسيطة ومباشرة
وعمليّة وسهلة المحاكاة ، لا تتطلب مفعلا مفعلا أو نظاما خاصا . ولا يجوز
لسيّد الرجل ان ينادي كان أول من ابتدى فكرة عشاء الأطفال بالموزين .
وندمي انجلترا في الزمان الماضي بالفضائل الكيرة للمفكرين السياسيين
الفرنسيين . ولدين ، جميعهم عشاء الأطفال الفقراء ، هذه تشاكلها لذلك
القلب الكريم ، قلب شاعر عصريا الكعب . فيكتور هوجو الذي يقسم كل
اسبوع منذ عدة سنوات ، في داره بجرمسي وبساله الخاص وجبات عشاء
لاربعة أطفال فقراء ، لا يلتفت بفسادهم الى الحسن او الدين وانما الى الحاجة
فحسب . وفي عيد الميلاد ، يريده فيكتور هوجو عند هؤلاء المدعوين
الصغار ، ويرودهم لا بالطعام والشراب فحسب ، وانما بتشكيلة منتقاة
من حباتها لبث البهجة والسرور في قلوبهم الفتية وأخيلتهم الصبيانية .
دون ان يسي تمدية افواههم الجائعة وكسوة أعصابهم المربطة . وفي
لندن جمعية تشكلت على غرار مشروع فيكتور هوجو ، توجه النداء الى
كل أولئك الذين يشفقون على الأطفال المتعساء الذين يرتدون أسللا
باله ، ويكادون يموتون من الجوع في هذه العاصمة القاسية % .

% وقد بلغ عدد وجبات العشاء التي قدمت في عام ١٨٦٧ في سبع
وثلاثين قاعة طعام خاصة حوالي ٨٥٠٠٠ وجبة . ومن ذلك الحين قدمت
صات جديدة تمثل ٣٠٠٠٠ وجبة . وبلغ اجمالي المنفقات وقتئذ ٦١٤
جنيها ، والمجموع الكلي لوجبات العشاء ١١٥٠٠٠ % .

(جريدة اكبريس في ١٧ ديسمبر ١٨٦٦)

عيد الميلاد في أوغندا هيلس

المسحاة التالية منقولة من جريدة « لاجازيت نوجي نسي » بتاريخ ٢٩ ديسمبر ١٩٦٦ :

« في يوم الخميس الماضي ، تدفق جمهور أيسق على منزل السيد فيكتور هوجو ليعتقد التوزيع السنوي للملابس والملب الذي يديره السيد فيكتور هوجو للأطفال الفقراء الذين يتعهدهم برعايته . وكان الحفل يشمل كالعادة :

١ - وجبة خفيفة من الشطائر والحلوى من عجيب (جاتوه) والفاكهة ، والنيبيذ .

٢ - توزيع الملابس .

٣ - شجرة عيد الميلاد نثرت عليها مجموعات من اللعب . وقبل توزيع الملابس ، وجه السيد فيكتور هوجو خطابا إلى الحاضرين .
واليكم ملخصا لما أمكننا جمعه من هذا الخطاب :

« سيدياتي :

« نتمنى الناية من هذا الاجتماع الصغير ، هذا هو ما أسميه عيد الأطفال الفقراء ، إذ لا أحد له اسم أبسط من هذا الاسم - وأود أن أتجنب عن هذا العيد بأشد الصارم بوضعا وبساطة ، وإن استعيد لهذا الغرض بطاقة أي واحد من الأطفال الذين يسمعون إلى »

« هدفي أن أحس إلى الأطفال الفقراء في حدود قدرتي . وليس لي في هذا العمل أي فضل صدقوني ، وما أقوله هذا أحضر به شعورا حقيقيا ، لما يستطيع الإنسان أن يفعل هو ما يحب عبه أن يفعله . هل تعرض شبا لشدة اللفة للحزن من عذاب الأطفال ؟ إذا قامينا نحن الرجال ، فاننا لسال في الحقيقة ما مستحقه ، أما الأطفال فانهم أبرياء ، والبراة هي التي تقاسي ، وهذا أقسى ما في الدنيا من ألوان الحزن . وما تعهد اليها المنايا الإلهية بجزء من وظيفتها الخاصة . فانه يقول للإنسان : اني أعهد اليك بالطفل . وانه لا يهد اليها بالطفل وحدهم لأن المعاية بهم أمر طبيعي لنفاية ، والحيوانات تؤدي هذا الواجب الطبيعي بصورة أفضل أحيانا من أداء الإنسان له ، ولكنه يهد اليها بكل الأطفال الذين يقاسون . رسالتنا الكبرى هي أن نكون آباء ، وأمهات للأطفال الفقراء . وشعور الأمومة نحو الأطفال هو شعور الأخوة نحو الإنسانية »

• ويذكر السيد فيكتور هوجو بعد ذلك نتائج عمل أدبه الأكاديمية العلمية في باريس منذ سابعه عشر عاما في صحة الأطفال • وقد أظهر التحصيل الذي أجرى في هذا الشأن أن معظم الأمراض التي يودي بحياة الكثير من الأطفال الفقراء تنسب من سوء تغذيتهم وحدها ، وأنهم إذا استطاعوا أن يأكلوا لحما ويسربوا مبداء مرة واحدة فقط كل شهر فإن هذا يكفي لوقايهم من جميع الملل التي تنتج من فقر الدم ، لا أمراض الدرن وحدها • ولكن أيضا على القلب والرتنج والمخ • ومن شأن الاسما ، أو فقر الدم ، فضلا عن ذلك أن يحمل الأطفال عرضة لمجموعة من الأمراض المعدية كالخناق والدسرية التي يكفي لوقايه الأطفال منها أن يساولوا عشاء جيدا مرة واحدة كل شهر •

• وقد دهش السيد فيكتور هوجو دهشا حقيقا من نتائج هذا العمل الذي أجريه الأكاديمية • ولما كان مهمكا في باريس بمشاكل الحياة العامة ، لم يكن لديه وقت لسطم في وطنه وجنات العشاء للأطفال الفقراء • ولكنه يقول انه استفاد من الفراغ الذي وفره له امبراطور الفرنسيين في جونس ليعدل على منقبة فكرته •

• وحضر له انه اذا كان عشاء طيب يساوله الطفل مرة واحدة كل شهر يميده فائدة كبيرة ، فان عشاء طيب يساوله كل خمسة عشر يوما يزيد ان يانه بفائدة اكبر ، ومن ثم فانه يقدم الفداء لاندلين وريمين طفلا فقيرا • يأتي بعضهم • اثنى واحد وعشرون طفلا - الى قازه كل اسبوع • ويريد في نهاية السنة ان يبيده لهم البهجة الصغيرة التي يتمتع بها كل الاطفال الامناء • يريه ان يمتحوا بميد • الكريسماس • • وبضمي هذا العيد السنوي الصغير ثلاثة أعوام

وجبة غذاء خفيف • توزيع الملابس • توزيع اللعب • ذلك لأن الفرح ، كما يقول السيد فيكتور هوجو • جزء من الصحة بالنسبة الى الطفولة • ولذلك فانه اهدى لهم كل سنة سحرة عيد ميلاد صغيرة • واليوم هو حاسي حفل سخطه لهذا العيد •

ويسمر السيد فيكتور هوجو قائلا : والآن ، ماذا أقول كل هذا ؟ الفضل الوحيد في أداء العمل الطيب (اذا كان نمة عمل طيب) هو في السكوت عنه • وحدير في أن اسمع حقا اذا كنت لا أفكر الا في طقس • ولكن بمايتي لسبب أن العمل خيرا لأريمين طفلا فقيرا فحسب ، وانما فائتي موع خاص ان اعطى لبتاسي ملا مافعا • ذلك هو عذري • •

• وعد اقدمي الناس ياتل الذي قلعه السيد فيكتور هوجو اقتداء

حسباً للدرجة أن النتائج التي حصلوا عليها تدعو إلى الإعجاب حقا . وأنه
أن يذكر في هذا الصدد أمريكا والسويد وسويسرا حيث يمتدنى بانتظام
عدد جميع من الأطفال الفقراء ، وإيطاليا بل وحتى إسبانيا التي بدأ فيها
هذا العمل الطيب ، ولكنه لن يتكلم إلا عن إنجلترا وعن لندن وبعده
الأولة .

« وما يقرأ السيد فيكتور هوجو فقرات مقتبسة من رساله كتبها
لجريدة « لوبوى جورنال » أحد السادة الانجليز الأفاضل » .

« وإذا حصلهم بعض السادة الأبرار ، وعلى رأسهم الحكومة
فوسافسبيري بالمعهد المجمع الذي تتجلى به مدارس الأحياء الفقيرة في
لندن . وتأثروا تأثرا عميقا برأى الأطفال الفاحشي الوجود المرط
الأجسام الذين يترددون على هذه المدارس ، وغزغوا من طفش الهرال ،
تفشيا سريعا بين سكان المدن ، حزال من شأنه أن يستبدل بجنسا
الاجل مساكسومي القوي جسما ضعيف الانحساب واهى القوى فقد
اسس هؤلاء السادة جمعية عشاء الأطفال الفقراء » .

« الاحسان شيء لطيف للغاية . وتبرع الانسان بغيره ، قليل من فائض
ماله عمل يجلب سعاده حيلة ، لا شك أنها نافعة ، ومن ثم ما لا يستطيع
أن ينامو الرغبة في صريف فرس هذا الابتكار في مضمار الخير
والاحسان ، وهذه التجربة الجديدة التي شرعت في اجرائها إنجلترا ،
بندنا القديم » .

« واضاف السيد فيكتور هوجو قائلا : في هذه المدرسة وحدها
ثلاثمائة وعشرون طفلا ، يصوروا الآن هذا الصدد وقد راد أعضاها
ما اعظم الخير الذي سوف سوف تحظى به الطفولة !

« ثم قرأ السيد فيكتور هوجو رسالة كتبها إلى جريدة التايمز السيد
مولار سكرير المؤسسة التي أنشأها في لندن الأب وود على مسق منشأة
أوميل هاوس :

« إلى محرر جريدة التايمز » .

« صديدي » .

« بفضلتي في العام الماضي نشر رساله في التايمز أوضحت فيها
الحسن الكبير الذي طرأ على صحة الأطفال الفقراء بمدرسة « اصحاب
التياب الرنة بوستمنستر » . وهو تحسن نتج من الطريقة المنتظمة التي
يقدم بها لكل طفل وجبة عشاء كل خمسة عشر يوما ، والتي شجعت سائر
الأشخاص لهم هذه الفرصة أن يفعلوا الشيء نفسه إن أمكن بمدرستهم » .

« ومرب سنة أخرى يبريه من الحربة ، اكتمت بدوره اوى كل ما قلته أيضا بشأن الأمر الطيب الناتج من هذه الكوحاب ، وهي سمكة تعادل في قوتها نتائج السنين الماضية ، فكانت سمكة الاطفال ماقدونية طيبة بصفة عامة ، ولم تصب الكوليرا اى طفل - ويؤمضى مع ذلك ان أقول ان الأحوال المكتسبة لهذا العشاء ، والى لم يمدحها ، هذا لابد من حركات سوف تنقد عما قريب ، وأمل ان يمدحوا ، ثم ده ... » في صحيفتكم لتقديم الممونة حتى أستطيع الاسم ، اذ في تقديم منى الممدح من وجبات العشاء هذا العشاء .

وليم مولار

(يتبع هذا حساب التكلفة لكل وجبة عشاء ، ولوجه عدد ابيلا) -
التاريخ في ٢٧ ديسمبر ١٨٦٦ .

« وعبر السيد فيكتور هوجو عن امله في ان يحتفل كله - اصحاب النياب الرثة ، قريبا من اللغة الانجليزية الجبيلة الدالة ، وان يصح ايضا هذه الطبعة نفسها .

« وبرز السيد فيكتور هوجو هذه الظاهرة بقوة . ظاهرة ان الكوليرا لم تصب واحدا من الاطفال الذين اغتلبوا على هذا النحو ، وصحط الرواية العظيمة التي انزلها هذا الوفاء في لدى في الصيف الماضي - ويصدق به ليس في مقدور الاسمان ان يقول شيئا اقوى من هذا في صالح المشروع ، ويعرض هذه النتيجة على الحاضرين ليتاملوها .

« ويقول السيد فيكتور هوجو في ختام حديثه : هذا يا سيدائي ما يريد لي ان أسكني ما يجري ها هنا ، ويبرر العناية الممونة لهذا العشاء ، الذي يقدم لأربعين طفلا - ذلك لأنه يرتب على هذا الأصل المتواضع تحسن كبير في أحوال الطفولة البريئة المدنية - واجبتا هو تخطب متعاقب الاطفال ، وصنع الرجال - ولئن أضيف الى هذا كلمة واحدة - هناك وسيلتان لبناء الكنائس : ان تبني بالحجارة ، وان تبني باللحم والعظم .

الفكر الذي أحسنت اليه وأسيته هو كنيسة شيدنها ، يرتفع منها الدعاء والفران بالجميل والحمد لله سبحانه .

(تصديق مستر)

عشاء الأطفال الفقراء

الفقرة التالية منقولة من المصحف الانجليزية :

« طبقت فكرة السيد فيكتور هوجو - فكرة العشاء الأسبوعي للأطفال - في لندن على نطاق واسع للغاية ، وأعطت نتائج مذهلة . فقد قدمت للموتى لستة آلاف طفل في لندن وحدها . وتنتشر فيما على الرسالة التي كتبها النيدى طومسون ، أمية صندوق « مائدة عشاء الأطفال » للسيد فيكتور هوجو :

« لندن في ٢٢ أكتوبر ١٨٦٧ ، ٣٥ شارع ديمبول »

« سيدي العزيز - أمتبجح لنفسي أن أرسل لكم النشرة التي تملن من الموسم الثاني للمشروع . مائدة عشاء الأطفال « في حي ميريلبون بلندن » .

« لقد سطرى الموسم الماضي بأكبر نجاح . وإذا انخفضت بقراءة التقرير المرفق طيه . فإلك سوف ترى أن غرابية ستة آلاف طفل قد تناولوا العشاء في غضون الشهور الثلاثة التي أعقبت تنظيم هذا المشروع .

« ولما كان العشاء مشروع المساء في الحي يرجع الفضل فيه إلى فكرتك ومبادئك ، وللكلمات التي ألقيتها في هذا الشأن . ولكي استشهد بليمة هذه الوجبات وشيوعها لدى كل الأشخاص الذين عرفوها . فإني أحذرك في شأن هذه المعلومات التفصيلية .

« واسمح لي أن أعبر عن عميق احترامي وشكري اللذين يشيرهما لي نفس عطفك الكريم هل المظفر » .

وتفضل
« الخ »

كيت طومسون

« ويطلب هذا الخطاب التحرير الذي يتضح عنه أنه قد قدمت جميع
وسيطون وجبة عشاء خلال ساعة أسهر ، وهي كثير من الأسبان وجيتان .
وأحيانا ثلاث وجبات يومية للمصنف والكثير من الطلبة . »

« ويبلغ مجموع الوجبات التي قدمت ٥٥٤٢ ، منها 28٩٠ قدمت
في القاعة ، ٧٢٢ أرسلت إلى صالون أطفال مرضى . وظهرت عالمة التمريض
الجيد بوصفهم في كلتا العالمتين . ولوحظ أن عادة الجلوس إلى طاولة
معدة أعدادا جيدة كان لها أثر طيب على الأطفال . وأي وجبات النساء هذه
هي أيضا مصدر لسعادة الأطفال وسرورهم . بالإضافة إلى الطعام السعد
اللذيذ الذي يقدم لهم ، الأمر الذي قلما يصادفونه . وأي الفرح التي
يبعثها الوجبات في نفوسهم لسعادته وحسن الجهد والمال اللذين مكملهما
هذا العمل . »

« يريد أوديا في ٢٢ نوفمبر ١٨٦٧ . »

نطالع في جريدة « برية أوروبا » ما يل :

وقعت تحت إظفارنا رسالة حقيقية (١) من فيكتور هوجو - معنونة باسم «ألف كتاب « ماري دو فال » الذي أرسل نسخة من كتابه إلى فيكتور هوجو :

بين رسائلنا يا سيدي وبين ردي عليها فترة حماد . واليوم أخرج من هذا الدليل الداعي ، ليل الألام الأولى . وأبدأ في موسم الحياة . قرأت كتابك الممتاز . كانت مدام دورفال أعظم متلات هذا العصر ، ولم يكن ثمة نظير لها سوى الآمنة راشمل التي ربما كانت فوقها لو أنها اضطلمت بأداء الفن الحي ، الدراما التي تمثل الرجل ، والدراما التي تمثل المرأة الدراما التي هي قلب الإنسان . ندلا من أن يمثل التراسيديا المستة . لقد تعدلت عن مدام دورفال كما ينبغي أن يكون الحديب - وأني لأشكرك وأنا متاثر من ذلك - مدام دورفال هي بعض من فجر عصرنا . لقد سطمت فيه كما يسطع النجم العظيم .

كنت أمت طفلا عندما كنت أنا شايبا . وأنت اليوم رجل . وأنا شيخ . ولكن لنا ذكريات مشتركة ، شياك المشرق يتاحم شياي الأغل . ومن ثم كان اختتام بكتايك الجيد النين في هذا الكتاب روح وقلب وأسلوب . فيه تلك الحماية المقدسة التي هي فضيلة العقل . الرومانسية (وهي كلمة مجسدة من المعنى) فرضها أعداؤنا . يازدرد ، هي الثورة الفرنسية في الأدب . وأنت تفهم ذلك ، وأنتك من أجل ذلك .

وتقبل خالص التحية .

فيكتور هوجو

أوتفيل هاوس في ١٥ يناير ١٨٦٩ .

(١) وضع خط تحت هذه الكلمة في المراجعة بسبب كثرة رسائل التي تحمل هذا اسم فيكتور هوجو والتي نشرها بعض الصحف للقرية .

الى السيد جاستون ليساندريه

هانس يا سيدي اومن لكل صروب التقدم . فالملاحه الجويه ناتى
فى اغلب الملاحه الحريره . وعلى الانسان ان يستغل من الماء الى الهواء .
ولمى كل مكان ينفس فيه الانسان نسيم الحياه . نستطيع ان ينفذ فى
الخليقه . حدودها الوحده هى الحياه نفسها . ويجب ان يتوحد الانسان
عنه نهايه عمود الهواء الذى يسع شغله ان يقار أحمرنا . ولكن الانسان
يريد ان يبلغ هذا الحد . بل أنه يستطيع ان يبلغه . وعن وجهه ان
يلفه . وسوف يلفه . وأنت نرحم على ذلك . وانى لشهيد الاصلم
برحلاتك الجريئه النافعه . ويتمتع زملاك البارخ الجسور مسجور
وو فونسل بملكه العلم الحقيقى الجليل . وللمى أمتنع انما أيضا بذلك
التفوق البديع للمغامرة العاصيه . للمغامرة فى دنيا الواقع . والافتراض
فى دنيا الفكر . هما الاسلوبان الكثران فى أصاليب الاكتشاف . ولا مرا
فى ان المستقبل للملاحه الجويه . وواجب الحاضر هو العمل للمستقبل .
وأنت تؤدى هذا الواجب . أما أنا . الوحيد . المتكفئ رغم وحدته . لانى
أقابلك بصينى . وأحب بك أن تتشجع .

ابريل ١٨٦٩ .

ونطالع من حريده . كرونيك دوجيرسى .

فيكتور هوجو ضد عقوبة الجلد

« نلقينا من أحد مراسلينا الخطاب التالى . وهو رد الشاعر الكبير
على الرجا الذى قدمه اليه المراسل بأن يستخدم عقوده واعتباره من أجل
منع الحكم بمقوفاة الجلد فى جميع المحاكم بالمستعمرات الانجليزية . والى
تتمكر فيكتور هوجو على عقوبته »

أوتليل هاوسى فى ١٩ ابريل ١٨٦٩ .

استلم يا سائى خطايك المنار . وسبق لى ان طالست علما وبشده
(من رسالتى الى حريته بوسست) بالقاء هذه العقوبة المخزيه . عقوبة الجلد
اللى تشين العاصى أكثر مما تشين المحكوم عليه . وسوف أعيد المطالبه
بالتاكيد . اذ يجب أن يحتفى العصر الوسيط . لقد أطلق عام ١٧٨٩
صبيحة الاكذار .

ولك اذا شئت ان تكتب خطابي هذا -
وادرج ان تقبل خالص مشاعر المودة -

ليكتوز هوجو

الوفيل هانوي في ٣٠ مايو ١٨٦٦ -

عزيزي الفونس كار -

لك ان تدبر هذا الخطاب اذا شئت - اما أنا ، فاني لا اطلب نشره .
ولا ابدى سببا لذلك - انما هي دلالة من صداقتي الى صداقتك
فحسب -

عرض عليهم بعضهم صفحة من الشبائك ، وهي صفحة خلافة ،
تضرب فيها الى ثاللا اسي ، كنت فيها مصر كثير التردد على قصر الاليزيه -
واسمح لي ان الاول لك بكل صراحة انك محطى في هذا - لم اذهب الى
قصر الاليزيه الا اربع مرات في الموضوع - وفي استطاعتهم ان احدد تواريخ
هذه الزيارات - وقد استنكار - الرحالة في ادجاريس - لم اضع
منه فيها -

في عام ١٨٤٨ ، كنت من الاحرار فحسب ، ولم أصبح جمهورية
الا في عام ١٨٤٩ ، وظهرت في الحقيقة حملوا على امرها ، وبعد
١٣ يونية ، حين رايت الجمهورية صرعى ، صدمني فيها دس مثيري .
خاصة وانها كانت تحصر - عندئذ ذهبت اليها - الى الجمهورية -
وانضمت الى الجانب الاضعف -

وبل أقصى هذا الأمر في يوم من الأيام - وأولئك الذين يمتنون على
أسي لم أكن جمهورية من قبل محقون في عتبهم - لقد وصلت الى الحرب
الجمهوري متأخرا - وصلت في الموعد المناسب لأقال نصيبي من النفي -
ونلت نصيبي - وهذا حسن -

صديقك القديم

ليكتوز هوجو

، لم يساور هوجو أي شك في أسي سوف أنشر دده -

ه هناك حبال ، بل وتي من الدلال في أن يعترف رجل على مثل هذا
المقدّر من الذكاء بأنه أخطأ ، شأنه في ذلك شأن المرأة التي تتنحى بحسن
لا تراع منه ، ونقول مع ذلك ، أنا اليوم فيحة المنظر -

الفونس كار

واليك معطيات من الرمالة البديعة التي حورها فلبيس نبات
ومن المعلوم أن فيكتور هوغو قد بسك طرده ونجم الصارات البليغة المعرة
التي حورها فلبيس نبات "

في الخارج ثم في الداخل

عزيزي فيكتور هوغو :

• يعمل الطفاة الباعون في مهنتهم برعاياهم ما يعلمه الطفل تمار
الكرز إذ يبدأ ماسدها احمرارا • وهم يسمون المدرس الباع القديم الذي
اتطاه اياهم اسماؤهم ديكوبوس(١) فيقطعون اعلا السائل في العنق •
وهم يستقرون ويوطنون حراكرهم على هذا النحو • ويبدلون عاية وسمهم
لاستبعاد الصوة المسارة من أعداهم • تفتلون البعض منهم • ويضربون
البعض الآخر • ويحتفظون بالباقي • يطرحون الروح ثم يتقبضون على
الجسد • وما هم اولا مطمئنون لعقري سنة • وانتايح يؤكد أن كل
مخفي وصولي يرتفع بأعصاب الأحرار • ولا يسقط الا عندما
يسترجههم "

• فادا صح هذا • فاني انسايل اذن عما يكون واجب المنقذين •
انواحب ؟ • هذه الكلمة غير صحيحة هنا • لان الموضوع • والحيد لله •
حاصي بالوسيلة اكتر منه بالمال • والسلوك ؟ ولا حتى هذا • ففي السلوك
لون اخلاقي رائد عن الحد • أقول هذا لان المسألة تتطابق تشكيلك (حيد •
او تصرف) المنفيين • يبدو لي أن تكتيكهم هذا يتشكل على حسب تكتيك
الحاكم الذي يقضي بانفي • فما عليهم الا أن يتخلوا الموقف المضاد
احصافاته • فادا طردتهم الدكتاتورية لظنها اقويا • فعلهم أن يموده
عندما استنفه أنهم صغاف • والاستعداد في الحقيقة لا يخشى مستوى
الاشماج •• ويخشى الحاضرين اكتر من الغائبين • يأتي المحروون دائما
من الخارج • ولكنهم لا يصحون الا في الداخل • ذلك هو على الأقل ما
حدث في الماضي • والماضي يدل على المستقبل

• • • ولا ريب في أن الرجل المنفي قد أصبح في الخارج جديرا
بالوطن • فيه خدماته وله مفاطره • وقد كشف لهم ابنك شاول عن حكم
الخدمات والمخاطر بشاعريه طييمة موروثة • تحملي أو من بحق المساة -
لو لم تكن على هذه الدرجة من القبح •

(١) اسم أسرة تربت قديما على حرش وروما في القرن السادس قبل الميلاد المزمع

• ولكن ، لنكر عادلين مع لخصائل في الداخل ، وليسب الخصائل في الخارج في حاجة الى المزيد من الاطراء لكي تستطيع التعرف عليها . ان في ينكر جدارتك فاما هو ينكر السماء • اما أنا ، تلك الجملة المتعنتة التي تتقاذفها الاقدار من سجن الى سجن ، وفي سويسرا وسافوا ومرسا وهورلد ، وبنيكا ، فقد عرقب القرطبة الاوربية كلها ، ولست أفتخر بذلك ولا أشكو منه ، فليس في الأمر ما يستحق الصراخ أو الشكوى . واما أنا وأصدقائي الذين ونى بعضهم بنا كما ونى بعض اعضاء مجلس الشيوخ بماوا . ونشأ أحد السفراء بملثيله وتكررا في صورة جي فوكس ، وعلمت صوريا من أجل ، رسائل الى الملكة ، • وسببا لذه شكا من المتاعب في جويسين ، وتبقى غلسا ، وحوكتنا ، وهدونا نقاوب الأجانب في قضية • أورسيسين • ، وتسلينا لمولتنا من أجل • الكوهون النورى • ، فانا قد طلبا نصيبنا من المحر واستمتعنا بأمان المنفى في لندن • كما استمتعت أنت به نى جيمس •

• • قلت ان الواجب ، كالمطر ، لا شأن له بموضوع الدعوى ، وهو يؤدي بشجاعة في انجلترا ، كما يؤدي بشجاعة في فرنسا ، في الخارج كما في الداخل ، ولكن بقدر من الجدوى والفائدة على أمل ما أعتمد يؤدي بمرء من التالى والضياع . واما بملفول أصعب ، بمرء من الحرية والمخاطر الشخصي واما بقدر من قطائع محاكم الأمن العام • وإذا كانت قضية بودان • وهي قضية تسج رجل مات ، قد أبطت بإريس • فما بالنا بقضية • الشبح الاكبر • كما تسميها صحيفة • لوكسسمبولين • ، قضية تسج رجل حي • قضية فيكتور هوجو ! لقد أثار تيرتية اسبارطة • ثم تم قضية ليبرو • ولوى بلان • وكينيه • وبازيمير • • سوف يهزم نصر • العدائنة (وزارة العدل) • كان لسوفوكل(١) قضية التي ربحها ، وكان له شعرك الأبيض ، ولك أنت لمجاهد •

• وأدرك ابنك فرانسوا ، أخو شارل وتديده في المرحية • أدرك بنفسه • ومنظرة إيجابية • الضرب الذي سببه لنا المفور الشامل • قال بحق ان لجيش المنفى مرشديه وأعلامه • وبهاء المفور الشامل لمصر هذا الجيش وشسته وفرقه في اندامل • وانهرم الجيش • عسوة أخيل • مغبوط هكتور (٢) • ويسوت أخيل • حقيقة • ولكن طرودة تسقط • إذا كان

(١) شارل يوناس في القرن السابع قبل الميلاد • حلز بالابه شباعة أهل اسبارطة في حرب جيسينا الثانية - لترويم •

(٢) أسيل ومكتور من الأبطال المصاندة في حرب طروادة • الإلهة • - لترجم •

الافرى يتظر الانتصار الاضعف . فقد انقلبت أحوال العالم . وداعا افرى .
بتروكولوس وجند المرحدينون (٢) .

« ولم يرد أبداً فى خاطرى فكرة أنك مستريح فى ضحيتك ! اسلمحك
بىروى فى القصة الشاسع كما بىروى الصاعقة . ولكنها تصبح فيها
أيضاً . وهى حقيقة بأن تفوز إذا تركزته فى الخارج وفى الداخل . عدوا
للمصراحة من شيم الجمهورية . وهى ليست غندى كما هى عندك . فيه
عم من ذهب . ولكنها من حديد . ما أشد المصحة التى نصاب بها بارسى
إذا رجسم إليها كلكم فى يوم ٢٢ سبتمبر !

« لقد جعلت من قصة « الرجل الضحوك » حدثاً عاماً . وسوف نجعل
من « الرجل البائس » زلزالاً !

« ومع ذلك مهدى مجرد فكرة . والتاريخ نفسه لا يأمر بشئ . وأبداً
يسدى التصح فحسب . والفسحة لا تكتسب أية قوة إذا صدرت عنى .
أنى اعرض عليك أن بالأحرى أرفع اليك رأيى فى جرائم ونواصع . فقد
التصبة بما هى أصل له . ثم إلى أصيب إلى ذلك أنه ليس من الشئون
الإنسانية شئ مطلق . وإن أمور المصى قد تغطى بالنسبة إلى المستقبل .

« وعلى هذا فإن على كل إنسان فى النهاية أن يقدر مصلحة الشخصية
الاحترام والحرية لكل عقيدة ! ولعقيدتك است بصفة خاصة - إن لك
ما للنجوم من المزايا . مع كونك أشد روعة فى غرويك منك فى شرويك !
ولعله من الأوفق لك أن تبكى فى مسالك النارية ، مثل إله هوميروس ،
لبعض الحركة . لكل شئ مهمته . النار يحمل الشملة ، والحوجة تحصل
المسبينة . فتمكن الأمر كذلك ! ولكن مهما كان القرار المتخذ ، سواء
بصرف الإنسان بالجملة أو بالتفصيل . فى موضع واحد أو فى مواضع
مختلفة ، متجمعة أو مبشرة ، من بعد أو عن قرب ، بالداخل أو بالخارج
فى فرنسا أو فى الصين ، فالأمر سيئان ، والواجب سوف يؤدى ، والشرف
سليم فى كل مكان ! إن لم يكن النصر فى كل مكان !

« والشئ المهم بنوع خاص . وقبل كل شئ . أن نكون متحدثين ،
والأفضل من ذلك .

« لنكن متحدثين . فى الخارج أو فى الداخل . حساً فى الحق ! لقد
عجيب بتوصيتك العظيمة فى بداية صدور جريدة « لورابيل » هذا هو
الخلاص .

(١) بتروكولوس بطل المرمى سديك أسيل ، لشركه منه فى حرب طروادة . صله
مكادور . والمرحدينون جنود وعسكريون بحسب القادة - « الألبان » - المظرم .

« إلى الأمام الآن جميعاً ! غائبين كنا أم حاضرين ، كل ما يعتز ، كل
 من يصير ، ومن يكره ، كل من عاش باسم الحق والنظام والسلام وحياة
 فرنسا ، كل من يفضل الحق على الناس ، والمبدأ على كل شيء ، كل من
 هو مستعد لأن يضحي في سبيل هذه الأشياء ، بالجسم والمال والروح
 والفن والمجد والاسم والأصل والذاكرة وكل شيء قيمة عند الصغير ، كل من
 هو على استعداد لأن يهب نفسه حليفاً للشيطان لو استطاع أن يهاجم في
 أسوأ أشكال الشيطان ، كل من ليس له غير حفيظة واحدة ، يصرها !
 وجمعها ، ويكسبها ، ويخترها ، منلبها يفعل الميخلاء ، فلا يصرح شيئاً
 من حفيظته حتى لدى اشبح الإهانات ، كل من لا يزال في المعظم والنعالي
 أمام العدو المستتر ، إلى الأمام جميعاً ضد العدو وحده ، بقلب واحد ،
 ومساعد واحد ، وصيحة واحدة ، وهدف واحد ، الآباء والأبناء ، هدف
 اليوم والامس ، الهدف المثالي الأبدى لفرنسا وللعالم ، الهدف الجيد
 أبداً ، المخلصي أبداً ، ليوم ٢٢ من هذا الشهر العظيم - شهر سبتمبر -
 الحرية والإنهاء والمساواة »

فليكس بيات

لندن في ٩ سبتمبر ١٩٦٩

لوكريس بوجيا

ال السيد رافائيل اليكس

صيدى

اننى سعيد بمودتى الى مسرحى الكبر الجميل . وبمودتى اليه بملكه
اسب المظفر الميجل فى هذه الاسرة المديمة . أسرة الضالين التى مديها
وجد راسنيل .

ارجوكم ان تشكر باسمى وتهنى بدمام لوزان التى كانت فى هذا
المعرض لأول مرة لذكرى الانسة جورج المطيعة . أو وبما فاتها . فقد
بلغ اسمهاى صدى انتصارها .

ولل السيد ميليج الذى أعرف موهبته القوية اننى اشكره لانه
كان فائنا . وفاضرا . وجرعيا .

وقل للسيد تايد ابي اسفق له لنجاحه الذى هو حدير به .

وقل للجميع انى ابست اليهم بهتاف الجمهور .

انك تتمتع يا سيدى بذلك رائع ونادر . الشعب العظيم فى ساحة
الى من عظيم . ونى مقدورك ان تحقق لمسرحك هذا المثل الأعلى .

فيكتور هوجو

غرق اليانطرة تورماندى

استخلصنا هذه القصة المؤلة لقرى اليانطرة تورماندى من رسالة
لفيكتور هوجو .

(تورابيل فى ٢٦ مارس ١٨٧٠)

الرفيل ماوس فى ٢٢ مارس ١٨٧٠

•• كتب الى بعضهم يسألني عن التأخير الذي أحدثته في نفسي وفاة
 مولانا امير •• واحسب : لا شيء • لا اليكم • ولكن اليكم ما اخصائي •

كان في الباخرة نورماندى التي غرقت في عرض البحر منذ اربعة
 أيام بحار فقير ومعه امرأته وهما من احوال هذه الناحية ، من قرية
 سان حوفير • كانا عاكفين من لندن التي ذهب اليها الزوج بسبب
 • حراج • في ذراعه • وفضاعة • في دجى الليل • اشقت الباخرة صغرى •
 وعصفت في اليم • ولم يبق سوى رورق واحد معلق بالناس الذين كانوا
 على وشك قطع الجبل الذي يرمطهم بالباخرة • وصاح الزوج • انتظرونا
 سنزل • واجابة بعضهم من الرورق : • لم يعد هنا مكان الا لامرأة واحدة •
 فلتنزل زوجتك • •

فقال الزوج : • اذهبى يا زوجتى • •

واجابت الزوجة • لا • لن اذهب • لا مكان لك • سموت معا • •
 وكانت • لا • هذه راحة • هذه البطولة التي يسبر عنها باللوحة
 النابية نصر القواد • لا • رقيقة مع بسة رقيقة امام القبر •
 والفت امرأة المسكة تداعبها حول رقبة زوجها • ومات الاثنان •
 وابكى وانا اكتب هذه الكلام • وأفكر في زوج ابنتى العظيم • شاول
 فاكرى (١) •

فيثود هوجر

ونشرت الصحف الانجليزية الخطاب التالي الذي حرر في موضوع
 كاتبة السفينة نورماندى •

(ايريد أوروبا)

الى محرر جريدة ستار

أوتفيل. هالوس في ٢ أبريل ١٨٧٠

مبدي

أرجو المفضل مادواج اسسى في قائمة الجرععات لأسر البحارة الذين

(١) (هو الكتاب الروسى ارجست فاكرى الذى كان من المحسن بيكتور هوجو •
 لزوج ليوبولدين هويس انه الشاعر الكبر ومات معها نمرقا في رقة بالسفينة في
 لمبكيه عام ١٨٤٣ - انرجيم •

«لما في حادث غرق السفينة مورماندي» ذلك العذاب الذي سوف محله
دثاره بالمسلك الطويل الذي أبداه الكابيس هارفي»

ويجيب : بهذه المناسبة وأمام هذه الكواكب الأليمة أن اذكر
الشركات النامية كشركة « ساوث ويسترن » بأن الحياة الانسانية تستند
وإن رجال البحر يستحقون رعاية خاصة ، وأنه لو كانت المورماندي قد
وودت أول كل شيء بحواجز صماء من شأنها حصر الماء ومنع تدفقه .
وودت ثانياً بأحرمة انقاذ من متناول الفرقى ، وثالثاً بأجهزة «مسلات»
التي تضيء البحر . مهما كانت شدة ظلام الليل والعاصفة ، والتي تسير
الرؤية الواضحة خلال الكارثة . لو كانت هذه الشروط الثلاثة التي تتيج
مئاته السبعة . وأن الناس ، وضامة البحر متوفرة قريباً لم يكن أحد قد
هلك في حادث غرق التورماندي .

وتقبل يا سيدى خالص آيات القودة .

فيكتور هوجي

١٨٨٣

في داس الطبعة الأولى من كتاب « من القنفذ » (١٨٧٥) الملحوظة
الآتية :

في هذا الكتاب ، كما في كتاب « السيرة الرحبية » يلحظ القارى
١ في ثلاثة مواضع) سطوراً منقوطة . وتكشف هذه السطور عن تنوع
الحرية الذي كما تتجمع به ، فتنة أسماء تشرب في عهد الامبراطورية .
لا يمكن أن نطمح بعد هذا العهد . هذه السطور المنقوطة هي إشارة الأحكام
العرقية . وسوف تبحر هذه العبارة من الكتب ، لا من التاريخ ، ولنحفظ
بها من يريد ذلك .

أما فساداً يختص بهذا الكتاب - فإن ايضاح هذا الشيء أمر لا أهمية
له . ولكن دلائل الوثائق الحاضر لابد أن يشار إليها ، احتراماً للحرية
التي لا يجوز أن يسقط الحق فيها مضي المدة .

ف. هـ

باريس ، نوفمبر ١٨٧٥

ولا حاجة منا الى القول بأن هذه السطور التي حذف في عام ١٨٧٥
لقد أجدد طبعها في الطبعة النهائية .

فهرس

٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠					
١٠١	١٠٢	١٠٣	١٠٤	١٠٥	١٠٦	١٠٧	١٠٨	١٠٩	١١٠	١١١	١١٢	١١٣	١١٤	١١٥	١١٦	١١٧	١١٨	١١٩	١٢٠	١٢١	١٢٢	١٢٣	١٢٤	١٢٥	١٢٦	١٢٧	١٢٨	١٢٩	١٣٠	١٣١	١٣٢	١٣٣	١٣٤	١٣٥	١٣٦	١٣٧	١٣٨	١٣٩	١٤٠	١٤١	١٤٢	١٤٣	١٤٤	١٤٥	١٤٦	١٤٧	١٤٨	١٤٩	١٥٠
١٥١	١٥٢	١٥٣	١٥٤	١٥٥	١٥٦	١٥٧	١٥٨	١٥٩	١٦٠	١٦١	١٦٢	١٦٣	١٦٤	١٦٥	١٦٦	١٦٧	١٦٨	١٦٩	١٧٠	١٧١	١٧٢	١٧٣	١٧٤	١٧٥	١٧٦	١٧٧	١٧٨	١٧٩	١٨٠	١٨١	١٨٢	١٨٣	١٨٤	١٨٥	١٨٦	١٨٧	١٨٨	١٨٩	١٩٠	١٩١	١٩٢	١٩٣	١٩٤	١٩٥	١٩٦	١٩٧	١٩٨	١٩٩	٢٠٠
٢٠١	٢٠٢	٢٠٣	٢٠٤	٢٠٥	٢٠٦	٢٠٧	٢٠٨	٢٠٩	٢١٠	٢١١	٢١٢	٢١٣	٢١٤	٢١٥	٢١٦	٢١٧	٢١٨	٢١٩	٢٢٠	٢٢١	٢٢٢	٢٢٣	٢٢٤	٢٢٥	٢٢٦	٢٢٧	٢٢٨	٢٢٩	٢٣٠	٢٣١	٢٣٢	٢٣٣	٢٣٤	٢٣٥	٢٣٦	٢٣٧	٢٣٨	٢٣٩	٢٤٠	٢٤١	٢٤٢	٢٤٣	٢٤٤	٢٤٥	٢٤٦	٢٤٧	٢٤٨	٢٤٩	٢٥٠
٢٥١	٢٥٢	٢٥٣	٢٥٤	٢٥٥	٢٥٦	٢٥٧	٢٥٨	٢٥٩	٢٦٠	٢٦١	٢٦٢	٢٦٣	٢٦٤	٢٦٥	٢٦٦	٢٦٧	٢٦٨	٢٦٩	٢٧٠	٢٧١	٢٧٢	٢٧٣	٢٧٤	٢٧٥	٢٧٦	٢٧٧	٢٧٨	٢٧٩	٢٨٠	٢٨١	٢٨٢	٢٨٣	٢٨٤	٢٨٥	٢٨٦	٢٨٧	٢٨٨	٢٨٩	٢٩٠	٢٩١	٢٩٢	٢٩٣	٢٩٤	٢٩٥	٢٩٦	٢٩٧	٢٩٨	٢٩٩	٣٠٠
٣٠١	٣٠٢	٣٠٣	٣٠٤	٣٠٥	٣٠٦	٣٠٧	٣٠٨	٣٠٩	٣١٠	٣١١	٣١٢	٣١٣	٣١٤	٣١٥	٣١٦	٣١٧	٣١٨	٣١٩	٣٢٠	٣٢١	٣٢٢	٣٢٣	٣٢٤	٣٢٥	٣٢٦	٣٢٧	٣٢٨	٣٢٩	٣٣٠	٣٣١	٣٣٢	٣٣٣	٣٣٤	٣٣٥	٣٣٦	٣٣٧	٣٣٨	٣٣٩	٣٤٠	٣٤١	٣٤٢	٣٤٣	٣٤٤	٣٤٥	٣٤٦	٣٤٧	٣٤٨	٣٤٩	٣٥٠
٣٥١	٣٥٢	٣٥٣	٣٥٤	٣٥٥	٣٥٦	٣٥٧	٣٥٨	٣٥٩	٣٦٠	٣٦١	٣٦٢	٣٦٣	٣٦٤	٣٦٥	٣٦٦	٣٦٧	٣٦٨	٣٦٩	٣٧٠	٣٧١	٣٧٢	٣٧٣	٣٧٤	٣٧٥	٣٧٦	٣٧٧	٣٧٨	٣٧٩	٣٨٠	٣٨١	٣٨٢	٣٨٣	٣٨٤	٣٨٥	٣٨٦	٣٨٧	٣٨٨	٣٨٩	٣٩٠	٣٩١	٣٩٢	٣٩٣	٣٩٤	٣٩٥	٣٩٦	٣٩٧	٣٩٨	٣٩٩	٤٠٠

٢١٥	لویا
٣٢٠	لوگریس بوجیا
٣٢٧	وانسچون
٣٤٥	ملاحظات

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الأندلس: ٥٠٣٨ / ١٩٨٩

ISBN - ٩٧٧ - ٠١ - ١١١٦ - ٨

[illegible]